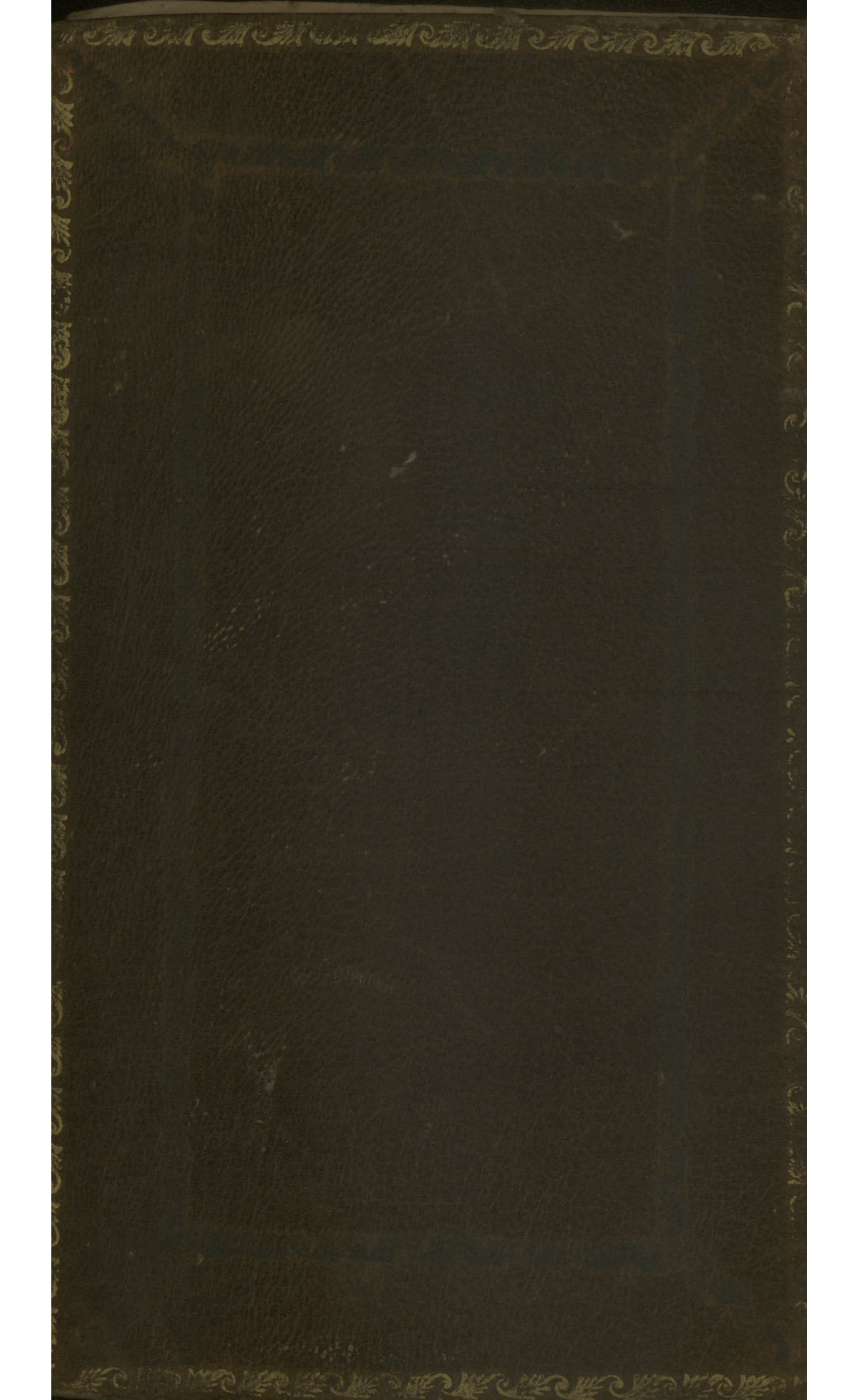
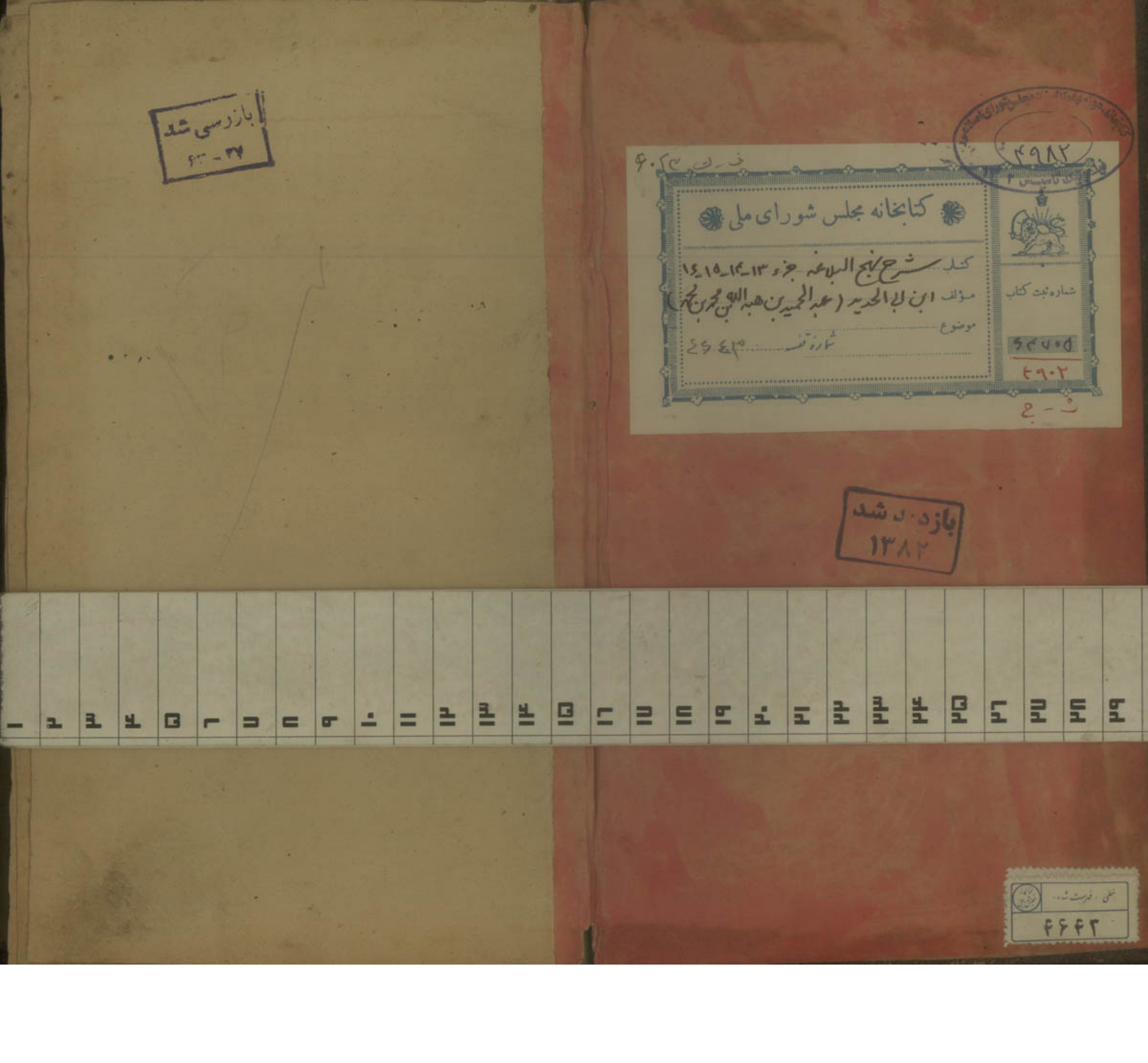
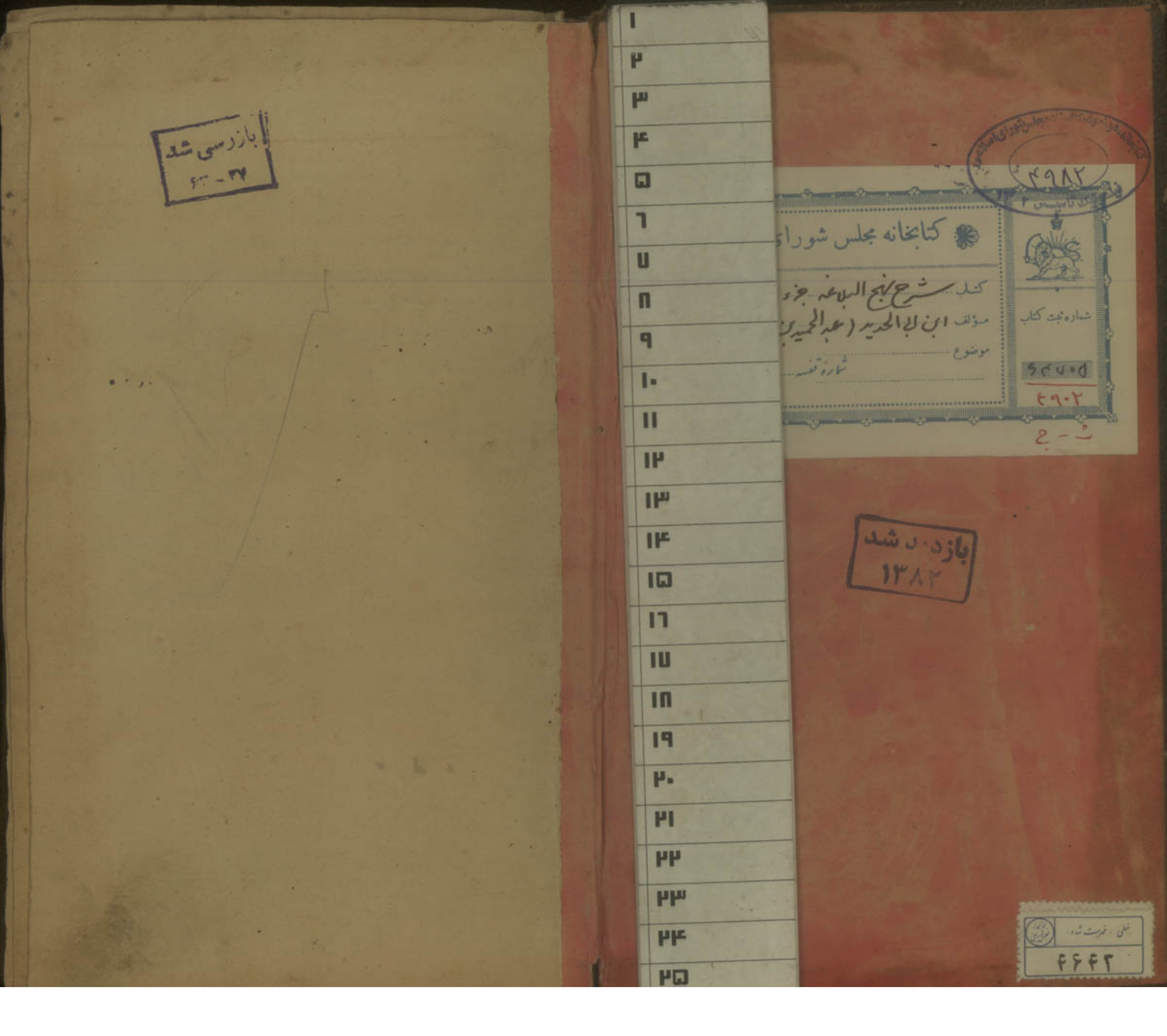



بازرسی شد
۳۷ - ۶۰۳
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح نهج البلاغه جزء ۱۳-۱۴-۱۵-۱۶
مؤلف ابن ابی الحدید (عبدالحمید بن هبة الله بن محمد بن محمد)
موضوع
شماره ثبت کتاب
شماره قفسه ۴۶۴۳
۴۹۸۲
بازدید شد
۱۳۸۲
۴۶۴۳


بازرسی شد
کتابخانه مجلس شورای
کتاب شرح نهج البلاغه جزء
مؤلف ابن ابی الحدید (عبدالحمید
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
بازدید شد
۱۳۸۲


بازرسی شد
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح نهج البلاغه جزء ۱۳-۱۴-۱۵-۱۶
مؤلف ابن ابی الحدید (عبد الحمید بن هبة الله بن محمد بن محمد)
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
۴۹۸۲
۱۳۸۲
۶۶۶۳



الثالث

عشر من شرح نهج البلاغة

الراجي رحمة الله تعالى وعفوه عبد الحميد بن هبة الله

بن محمد بن ابي الحديد

ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر

وسادس عشر شرح ابن ابي الحديد بر

نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته
بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى
انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس
ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج **الشرح** التداك الازدحام
الشديد والإبل الهيم العطاش وهدج إليها الكبير مشى مشيا ضعيفا
مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على
مشقة وحسرت إليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور
البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله
حتى انقطع النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى
لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام
بعد قتل عثمان واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها ونرجح (?) نستغني
عن اعادته **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد و
ذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو
الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع
والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا
حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد
طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد
أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته

وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي
ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه
ودجو إطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم و
فرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم
بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع
فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد
ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون
الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا
جدتها وأصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم
ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها
غدارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي
عناؤها ولا يركد بلاؤها **الشرح** عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام
التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق تملك الشيطان فاعله ويستحوذ
عليه فإن تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاة من كل
هلكة قوله والعمل ينفع اي اعملوا في دار التكليف فإن العمل يوم القيمة
غير نافع قوله والحال هادئة اي ساكنة ليس فيها ما في أحوال الموقف
من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح وتكلم (?)
السائق الى النار قوله والأقلام جارية يعني أن التكليف باق وأن الملائكة
الحفظة تكتب أعمال العباد بخلاف يوم القيمة فإنه يبطل ذلك ويستغني
عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى
ومن نعمره ننكسه في الخلق يرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي
الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات
جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل
واعلقتكم حبائله جعلتكم معتلقين فيها ويروى قد علقتكم (?) الحبالة
بكم دواهيه ومصايبه واقصدتكم أصابتكم والمعابل نصال عراض الواحد معبلة

معقلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر
في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب وتغشاكم تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة
داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس
الظلمات وارهاقه مصدر ارهقته اي اغشيته ويروى ازهاقه بالزاء
والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اي تكاثف ظلماته كانها
طبق فوق طبق ويروى وحشوته هلاقه بالجيم والباء وهي علائق الطعام
والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها
فازوا بمنافعها كما يحتلب الانسان اللبن وهذه الخطبة من محاسن
خطبه عليه السلام وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتامل الاصل
منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا
فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون
تقلب ابدانهم ظهراني اهل الآخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت
اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم الشرح بين ظهراني
اهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الآخرة
لو روي والمعنى في وسطهم قوله عليه السلام كانوا قوما من اهل الدنيا
وليسوا من اهلها اي هم من اهلها في ظاهر الامر وفي مرأى العين وليسوا
من اهلها لانهم لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم خارجون
عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي بما يرونه اصلح لهم ويجوز ان يريد
انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما شاهدوه
من دار الجزاء وهذا كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله
وبادروا فيها ما يحذرون اي سابقوه يعني الموت قوله تقلب ابدانهم
هذا محمول تارة على الحقيقة وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون
الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني فلانهم لما استحقوا
الثواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين
ظهراني اهل الآخرة اي بين ظهراني قوم هم بمنزلة اهل الآخرة لان المستحق

للشي

للشي نظير لمن فعل به ذلك الشي ثم قال هؤلاء الزهاد يرون اهل الدنيا
انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب
وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين ما فيه كفاية الاصل
ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها
الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به
الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة
في الصدور والضغائن القادحة في القلوب الشرح ذو قار اسم موضع
قريب من البصرة وفيه كانت وقعة للعرب مع الفرس قبل الاسلام بما
امر به اي جهر واصل الصدع الشق ولم به جمع ورتق خاط والحم و
العداوة الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن الاحقاد و
القادحة في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة
الاصل ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته
وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا
المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم
في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم
الشرح هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم لا كما ذكره الراوندي وهو عبد الله
بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان
الاسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله امرهم بالموت والقتل
وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى زاد الركب
وقتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحرث بن
زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذي سمع امراة تبكي على بعير
لها بمكة بعد يوم بدر فقال تبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم
الهجود ولا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود الا قد
ساد بعدهم اناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله بن زمعة
شيعة لعلي عليه السلام ومن اصحابه ومن ولد عبد الله هذا ابو

البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة
كان قاضي الرشيد هرون بن محمد المهدي وكان منحرفا عن علي عليه السلام
وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله
بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام واخذه بيده
ثم مزقه وقال امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود
عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعة نوفل بن خويلد من بني اسد
بن عبد العزى ويعرف بابن العدوية قتله علي عليه السلام وعمرو ابو جهل
بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله
عليه السلام وجلب اسيافهم اي ما جلبته اسيافهم [illegible] اليهم والجلب
المال المجلوب وجناه الثمر ما يجتنى منه وهذه استعارة فصيحة صح
ومن كلام له عليه السلام الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده
القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت
عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل
فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله
معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم
آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول
غنيهم فقيرهم الشرح بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في
يسعده ترجع الى اللسان والضمير في امتنع ترجع الى الانسان وكذلك الهاء
في يمهله يرجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره
فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقول ولا يمهل اللسان
النطق اذا اتسع للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا صرفه
صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان
بما في ضمير صاحبه وتنشبت عروقه اي علقت وروي انتشبت والرواية
الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي و
قد اخذ هذه الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبه

تنشبت

اللسان م

مشهورة

مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في واقعة
اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي
ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام
امير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر
الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات وروى شيخنا ابو عثمان رحمه الله في
كتاب البيان والتبيين ان عثمن رحمه الله صعد المنبر فارتج عليه فقال
ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج
منكم الى امام خطيب وستاتيكم الخطبة على وجهها ثم نزل قال ابو عثمان
وروى ابو الحسن المدائني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما راى
الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن
حاتم المنبر فلما راى الناس قد شقوا ابصارهم وفرغوا اسماعهم نحوه
قال نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب واذا يسر
الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل وخطب مصعب بن حيان اخو
مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت
ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك وخطب مروان بن الحكم
فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك وحصر عبد الله
بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة وكان خطيبا فشق عليه ذلك فقال له
زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر
عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تاخر عبد الله
بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من
وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله
الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه
فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة رجل
فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم فالعن هذه
الصلعة فانزلوه وقالوا لوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما

صعدو رای الناس قال ایها الناس انی کنت الیوم کارها لحضور الجمعة
ولکن امراتی حملتنی علی اتیانها وانا اشهدکم انها طالق ثلاثا
فارتحلوه وقال زیاد لعبد الله بن علم کیف رایت قم الآن فاخطب
الناس وقال سهل بن هرون دخل قطرب النحوی علی المخلوع فقال
یا امیر المومنین کانت عدتی تکذب فهم جایز تکو وهو یتبسم فاغتاظ
الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف ولیس من الجلد والقوة
اما تراه یفتل اصابعه ویرشح جبینه ودخل معبد بن طوق العنبری
علی بعض الامراء فتکلم وهو قایم فاحسن فلما جلس تلهیع فی کلامه فقال
له ما اظرفک قایما وامو قک قاعدا قال انی اذا قمت جددت واذا
قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت منها وکان عمرو بن الاهتم
المنقری والزبرقان بن بدر عند رسول الله صلی الله علیه وسلم
فسال علیه السلام عمرا عن الزبرقان یا رسول الله انه لمانع لحوزته
مطاع فی اذانیه فقال الزبرقان حسدنی یا رسول الله فقال عمرو
یا رسول الله انه لزمر المروة ضیق العطن لییم الخال فنظر رسول
الله صلی الله علیه الی وجه عمرو فقال یا رسول الله رضیت فقلت
احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما کذبت فی
الاولی ولقد صدقت فی الاخری فقال علیه السلام ان من البیان
لسحرا وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة
ممثلة او بهیمة مهملة وقال ابن ابی الزناد کنت کاتبا لعمر بن عبد
العزیز رحمه الله فکان یکتب الی عبد الحمید بن عبد الرحمن بن زید
بن الخطاب فی المظالم فیراجعه فکتب الیه انه یخیل الی انی لو
کتبت الیک ان تعطی رجلا شاة لکتبت الی اضانا ام معزا فاذا
کتبت الیک باحدهما کتبت الی اصغیرا ام کبیرا فاذا کتبت الیک
فی مظلمة فلا تراجعنی والسلم واخذ المنصور هذا فکتب الی
سلم بن قتیبة عامله بالبصرة یامره بهدم دور من خرج مع ابرهیم

بن

بن السمعوم — تعالی — فلم ح — فاذا کتبت الیک باحدهما کتبت الیّ اذکرا ام انثی صح

بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فکتب الیه بایهما ابدا یا امیر المومنین
فکتب الیه لو قلت لک بالنخل لکتبت الی بماذا ابدا بالشهریز ام بالبرنی
وعزله وولی محمد بن سلیمن وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج
علیه وکان ذلک الیوم یوم الاضحی فقال لا اجمع علیکم عیا ولوما من اخذ
شاة من السوق فهی له وثمنها علی وخطب السفاح اول یوم صعد فیه
المنبر فارتج علیه فقام عمه داود بن علی فقال ایها الناس ان امیر المومنین
یکره ان یتقدم قوله فیکم فعله ولاثر الفعال اجدی علیکم من تشقیق المقال
وحسبکم کتاب الله علما فیکم وابن عم رسول الله خلیفة علیکم وقال الشاعر
وما خیر من لا ینفع الدهر عیشه وان مات لم یحزن علیه اقاربه کهام علی
الاقصی کلیل لسانه یوفی بزر الادنی حدید مخالبه وقال احیحة بن الجلاح
والصمت اجمل بالفتی ما لم یکن عی یشینه والقول ذو خطل اذا ما لم یکن لب
یزینه الاصل ومن کلام له علیه السلام روی دعلب الیمانی عن احمد بن
قتیبة عن عبد الله بن یزید عن مالک بن دحیة قال کنا عند امیر المومنین
علیه السلام فقال وقد ذکر عنده اختلاف الناس انما فرق بینهم مبادی
طینهم وذلک انهم کانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم علی حسب قرب ارضهم یتقاربون وعلی قدر اختلافها یتفاوتون
فتام الرواء ناقص العقل ومادّ القامة قصیر الهمة وزاکی العمل قبیح
المنظر وقریب القعر بعید السبر ومعروف الضریبة منکر الجلیة وتایه
القلب متفرق اللب وطلیق اللسان حدید الجنان الشرح دعلب واحمد وعبد
الله ومالک رجال من رجال الشیعة ومحدثیهم وهذا الفصل عندی لا یجوز
ان یحمل علی ظاهره وما یتسارع الی افهام العامة منه وذلک لان قوله انهم
کانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان یرید به ان کل واحد من الناس
رکب من طین وجعل صورة بشریة طینیة براس وبطن ویدین ورجلین
ثم نفخت فیه الروح کما فعل بادم او یرید به ان الطین الذی رکبت منه
صورة ادم فقط کان مختلطا من سبخ وعذب فان ارید الاول فالواقع

غیبا — اختلافها — واحد

خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا من
الطين كما خلق آدم وانما خلقوا من نطف آبائهم وليس لقائل ان يقول
لعل تلك النطف افترقت لانها تولدت من اغذية مختلفة اذ تنبت
من الغدوير والملوحة وذلك لان النطفة لا تتولد من غذاء بعينه بل
من مجموع الاغذية لا يمكن ان تكون كلها من ارض سبخة محضة في
السبخية لان هذا من الاتفاقات التي يعلم عدم وقوعها كما نعلم انه لا
يجوز ان يتفق ان تكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا
ياكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة او
التي تغالب عليها السبخية لا تنبت الاقوات اصلا وان اريد الثاني
وهو ان تكون طين ادم عليه السلام مختلطا في جوهره مختلفا في طبايعه فلم
كان زيد الاحمق تولد من الجزء السبخي وعمرو العاقل تولد من الجزء
العذبي باولى من العكس وكيف تؤثر اختلاف طين ادم من ستة الاف
في اقوام يتولدون الان والذي اراه ان لكلامه عليه السلام تاويلا باطنا
وهو ان يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي
طينهم وذلك انها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من
تفرق العناصر صارت كالمبدا وكالعلة له من حيث كانت علة في بقاء
امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت
العناصر وانحلت الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض
وقوله كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
ان البارى جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها
الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها
الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها الفشلة الذليلة الى غير ذلك
من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم فسر عليه السلام وعلل تساوي
قوم في الاخلاق وتفاوت آخرين فيها فقال ان نفس زيد قد تكون
مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما في الاخلاق

متساويتان

متساويتان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة
فاذن هما في الاخلاق متباينتان او قريبتان من المباينة والقول باختلاف
النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد اتبعه عليه جماعة من
اعيان الحكماء وقال به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما
ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهياتها والقول
الاول عندي امثل ثم بين عليه السلام اختلاف احوال الناس فقال منهم
من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمز والمد المنظر الجميل
ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر
عقله عقل طائر وهو في خلقة الجمل وقال ابو الطيب وما الحسن في وجه
الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلائق وقال آخر وما ينفع الفتيان حسن
وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان وقال آخر فلا يغررك المرء راق
رواؤه فما كل مصقول الغراد يماني ومن شعر الحماسة وانتم سماء يعجب
الناس رزها بابدة تنحي شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب
واكذب شيء برقها ورعودها فويل امها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت
الاعداء لولا صدودها ومنه ايضا كاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج
من سعد وفاء ولا نصرا ترى عكمن سعد بن زيد جسومها وتزهد
فيها ان تقلبها خبرا قوله عليه السلام وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى
الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام والقصير
بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون انسان
تام العقل الا ان همته قصيرة وقد راينا كثيرا من الناس كذلك فاذن هذا
قسم آخر من الاختلاف غير الاول قوله عليه السلام وزاكي العمل قبيح
المنظر يريد بزكاء اعماله حسنها وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء
القبح وهذا القسم موجود فاش بين الناس قوله عليه السلام وقريب القعر
بعيد السبر اي قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باقعة
والمراد بقرب قعره تقارب ما بين طرفيه فليست بطنه بمديدة ولا مستطيلة

وهي قعر بئر اذا سبرته واختبرت ما عنده وجدته لبيبا فطنا لا يوقف
على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف
فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك
الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق
قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا يكن عظمي طويلا
فانني له بالخصال الصالحات وصول ولا خير في حسن الجسوم وطولها
اذا لم تزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين
المقدم ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير ضعاف
الطير اطولها جسوما ولم يطل البزاة ولا الصقور بغاث الطير اكثرها
فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن
بالعظم البعير قوله عليه السلام ومعروف الضريبة منكر الجليبة هي الخلق
الذي يتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف
الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس
ثم لما فرغ من الاخلاق المتضادة ذكر بعدها ذوي الاخلاق والطباع
المتناسبة المتلائمة فقال وثائر القلب متفرق اللب وهذان الوصفان متناسبان
وهما متضادان للوصفين قبلهما فالاولان ذم والاخران مدح الاصل
ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من
النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك
وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت
عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا
وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا
عند ربك واجعلنا من بالك الشرح بابي انت وامي بابي انت مفدي و
امي والانباء الاخبار مصدر انبأ ينبئ وروي والانباء بفتح الهمزة
جمع نبإ بفتح الهمزة جمع نبإ وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله

خصصت

خصصت وعممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون
بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل وعمت هذه
المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة
بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك
قول الشاعر رزينا ابا عمرو ولا حي مثله فلله در الحادثات بمن تقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا
فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع وقال اخر اقول للموت
حين نازلته والموت مقدامة على البهم اظفر بمن شئت اذ ظفرت بمن ما
بعد يحيى للموت من الم ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق غاب عني
من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب عوائل فلما نأى عني امنت
من الحذر فاعجب لجسم عاش بعد حياته واعجب لنفع حاصل جره
ضرره وقال اسحق بن خلف يرثي بنتا له امست اميمة معمورا بها الرجم
لقا صعيد عليها الترب مرتكم يا شقة النفس ان النفس والهة حرى عليك
وان الدمع منسجم قد كنت اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام فيبدي وجهها
العدم فالان نمت فلا هم يؤرقني تهدا العيون اذا ما اودت الحرم للموت
عندي اياد لست اكفرها احيا سرورا وبي مما اتى الالم وقال اخر فلو انها
احدى يدي رزيتها ولكن يدي بانت على اثرها يدي فاليت لا اسى على
اثرهما لكن فدى الان من حزن على هالك فقدي وقال اخر اجاري ما ازداد
الا صبابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجاري لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء
الله دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا
وقال اخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل قوله عليه السلام ولكان
الداء مماطلا اي مما طلا بالبرء اي لا يجيب الى الاقلاع والابلال ولا افاقة
فاما وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكره ارباب السيرة

فيها بعد ذكرنا طرفا منه فيما تقدم ونذكر ههنا طرفا آخر مما اورده ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى
رسول الله صلى الله عليه قال ارسل الي رسول الله صلى الله عليه في جوف
الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق
معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل
المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم اقبل
علي فقال يا ابا موهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها
وخيرت بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي
فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة
اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدئ بوجعه الذي
قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رض قالت رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي
واقول وا راساه فقال بل انا وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت
عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكاني بك لو كان
ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم عليه السلام
وتتام به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى استعز به وهو في
بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين
رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر يخط قدماه
في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من
الرجل الآخر قلت لا قال علي بن ابي طالب لكنها كانت لا تقدر ان تذكره
بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله صلى الله عليه واشتد به
الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس

فاعهد

فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر وصببنا عليه
الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن و
روى عطاء عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما قال جاءني رسول الله صلى
الله عليه حين بدا به مرضه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا
قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر
ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس اني احمد
اليكم الله انه قد دنا مني خفوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا
فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه
ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني
اخاف الشحناء من قبل رسول الله الا وان الشحناء ليست من طبيعتي
ولا من شأني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني
فلقيت الله وانا طيب النفس وقد ارى ان هذا غير مغن عني حتى
اقوم فيكم به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد
لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك
ثلثة دراهم فقال اما لا نكذب قائلا ولا نستحلفه على يمين فيم كانت لك
عندي قال اتذكر يا رسول الله يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلثة
دراهم قال اعطه يا فضل فامرته فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده
شيء فليؤده ولا تقل فضوح الدنيا فان فضوح الدنيا ايسر من فضوح
الآخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل
الله قال ولم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال خذها منه يا فضل ثم قال
ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول
الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا
وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراده ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني
لكذاب واني لمنافق وما شيء او قال وان من شيء الا وقد جنيته فقام عمر بن
الخطاب فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي عليه السلام يا ابن

الخطاب ففضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ادرقهم صدقا طيبا
وصيرة امره الى خير وروى عبد الله بن مسعود قال نعى الينا حبيبنا
نفسه قبل موته بشهر جمعنا في بيت امنا عايشه فنظر الينا ودمعت
عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اواكم الله حفظكم الله رفعكم
الله نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم
الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم انى لكم منه نذير
وبشير ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
فقلنا يا رسول الله فمتى اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى
سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة الماوى والعيش المهنا قلنا فمن
يغسلك يا رسول الله قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك
قال في ثيابي هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا فمن
يصلي عليك فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في
بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي
جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع
جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني
ثم انتم بعد واقرؤا انفسكم مني السلام ومن غاب من اهلي فاقرؤه مني السلام
على من تابعني على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول
الله قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قلت العجب لهم
كيف لم يقولوا له في تلك الساعة فمن يلي امورنا بعدك لانه ولاية الامر اهم
من السوال عن الدفن وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول في هذا
المقام قال ابو جعفر الطبري وروى سعيد بن جبير قال كان ابن
عباس رض يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى تبل دموعه
الحصباء فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعه فقال ايتوني باللوح والدواة او قال بالكتف والدواة

اكتب

اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع
قالوا اما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فانا
فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة
العرب واجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة
عمدا او قالها ونسيتها وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي
بن ابي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي
توفي فيه فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله قال اصبح
بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد
العصا اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله
فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا
اوصى بنا فقال علي اخشى ان اساله فيمنعناها فلا يعطيناها الناس
ابدا وروت عايشة رض قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه و
الدار مملوءة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعندنا
عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لا الدوه
فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا قالوا عمك قال لنا هذا دواء جاءنا
من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك
فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان
ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي
قال فلقد لدت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه
عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن
عايشة قالت لددنا رسول الله في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية
المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد الا لد غير العباس عمي فانه
لم يشهدكم قال ابو جعفر والذي تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس
قلت العجب من تناقض هذه الروايات في احدها ان العباس لم
يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله صلى الله عليه من ان يلد

ولد من كان حاضرا وفي احديها ان العباس حضر لده عليه السلام وفي هذه
الرواية التي تتضمن حضور العباس في لده كلام مختلف فيها ان العباس
قال لا الده ثم قال فلدّ فافاق فقال من صنع بي هذا قالوا عمك انه
قال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده
ثم يكون هو الذي اشار بان يلدّه وقال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة
لكذا وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد البصري رحمه الله عن حديث
اللدود فقلت الدّ علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان
لذكرت عايشه ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه قال وقد كانت فاطمة
عليها السلام حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولدّ الحسن
والحسين كلا هذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من ولده تقربا
الى بعض الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان يلدّ و
قالت هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب و
كان بعلها وساعدتها على تصويب ذلك والاشارة به ميمونة بنت
الحرث فلدّ رسول الله فلما افاق انكره وسال عنه فذكر له كلام اسماء
وموافقة ميمونة لها فامر ان يلدّ الامراتان لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك
والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر وروت عايشة رضي الله عنها قالت
كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله لم يقبض نبيا
حتى يخيره فلما احتضر رسول الله كان آخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى
فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقوله من قبل وروى
الارقم بن شرحبيل قال سالت ابن عباس رضي الله عنهما هل اوصى رسول
الله فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله قال في مرضه ابعثوا
الى علي فادعوه فقالت عايشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة
لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده
الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله اليهما قال ابن عباس فقال
رسول الله انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل للرسول

الله

الله الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشة ان ابا بكر رجل
رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم
ابو بكر فوجد رسول الله خفا فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول
الله ثوبه فاقامه مكانه وقعد رسول الله فقرا من حيث انتهى ابو بكر
قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه
اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه فنفست عايشة عليه فسالت
ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست
~~حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها~~ ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة
ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر وقول رسول الله صلى الله عليه
وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان يكن لي حاجة بعثت اليكم
قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في
استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روي من ان
عايشة قالت لما عين على ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر
واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله
الشيعة من ان صلوة ابي بكر رضي الله عنه كانت عن امر عايشة وان كنت
لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم
ذلك فلعل هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو
ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول عقيبه مروا عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي
وقت فعله فان قلت قد مضى من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه
ان يامروا ابا بكر وليس في الخبر الا انه امرهم ان يامروه ويكفي في صحة
ذلك مضي زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس قلت
الاشكال ما نشا من هذا الامر بل من كون ابي بكر مامورا بالصلوة وان كان
بواسطة ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضي وقت يمكن فيه ان يفعل
الصلوة فان قلت لم لا قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي
ليوصي اليه ولم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة له قلت لان مخرج كلام

ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان الارقم بن شرحبيل الراوى لهذا الخبر
قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله فقال لا فقلت فكيف كان
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه ابعثوا الى على فادعوه
فسالته المراة ان يبعث الى ابيها وسالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا
ان ابن عباس فهم من قوله صلى الله عليه ابعثوا الى على فادعوه انه يريد
الوصية اليه لما كان لاخباره الارقم بذلك متصلا بسواله عن الوصية معنى
وروى القاسم بن محمد بن ابى بكر عن عايشه قالت رايت رسول الله
صلى الله عليه يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح
وجهه بالماء ويقول اللهم اعنى على سكرة الموت وروى عروة عن
عايشة قالت اضطجع رسول الله صلى الله عليه يوم موته فى حجرى
فدخل على رجل من ال ابى بكر فى يده سواك اخضر فنظر رسول الله
نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته
فمضغته حتى النته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رايته يستن
قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه يثقل فى حجرى فذهبت
انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة
فقلت لقد خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق وقبض رسول الله
قال الطبرى وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول
واختلف فى اى الاثانين كان فقيل لليلتين خلتا من الشهر وقيل لاثنى
عشرة خلت من الشهر واختلف فى تجهيزه اى يوم كان فقيل يوم الثلثا
الغد من يوم وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم
عنه بامر البيعة وقد روى الطبرى ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب عن
ابرهيم النخعى ان ابا بكر جاء بعد ثلاث الى رسول الله صلى الله عليه وقد اربد
بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابى وامى طبت حيا وطبت
ميتا قلت وانا اتعجب من هذا هب ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة
على بن ابى طالب والعباس واهل البيت بماذا اشتغلوا حتى بقى النبى

ثم
انت

صلى

صلى الله عليه مسجى بينهم ثلثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه فان
قلت الرواية التى رواها الطبرى فى حديث الايام الثلثة انما كانت قبل
البيعة لان لفظ الخبر عن ابرهيم انه لما قبض النبى صلى الله عليه كان ابو
بكر غايبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه عليه السلام
حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابى وامى طبت حيا
وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
الحديث بطوله قلت لعمرى ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة
لان ابا بكر فارق رسول الله وهو حى ومضى الى منزله بالسنح فى يوم الاثنين
وهو اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه لانه راه بارئا صالح الحال
هكذا روى الطبرى فى كتابه وبين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل هو
طايفة من المدينه فكيف يبقى رسول الله صلى الله عليه ميتا يوم الاثنين
ويوم الثلثاء ويوم الاربعا لا يعلم به ابو بكر وبينهما غلوة ثلثة اسهم وكيف يبقى
طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم
على بن ابى طالب وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه القايم مقام ابيه
وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان فى هولاء من
يكشف وجهه ولا من يفكر فى جهازه ولا من يانف له من انتفاخ بطنه
واخضرارها وينتظر بذلك حضور ابى بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق
ذلك ولا يسكن قلبى اليه والصحيح ان دخول ابى بكر اليه وكشفه عن وجهه
وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما
ذكر فى الرواية الاخرى وبقى الاشكال فى قعود على عليه السلام عن تجهيزه
واذا كان اوليك مشتغلين بالبيعة فما الذى شغله هو فاقول يغلب على ظنى
ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابى بكر واصحابه حيث فاته
الامر واستوثر عليه به فاراد ان يتركه صلى الله عليه بحاله لا يحدث فى
جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام
حتى آل امره الى ما ترون وقد كان عليه السلام يتطلب الحيلة فى تهجين

يفكر
امر

آمر ابی بکر حیث وقع فی السقیفة ما وقع بکل طریق ویتعلق بادنی سبب من
امور کان یعتمدها واقوال کان یقولها فلعل هذا من جملة ذلک او لعل ان
صح ذلک فانما ترکه صلی الله علیه بوصیة منه الیه وسرّ کان اعلمه فی ذلک
فان قلت فلم لا یجوز ان یقال ان صح ذلک انما اخر جهازه لیجتمع رایه و
رای المهاجرین علی کیفیة غسله وکفنه ونحو ذلک من اموره قلت
لان الروایة الاولی تبطل هذا الاحتمال وهی قوله صلی الله علیه قبل
موته یغسلنی اهلی الادنی منهم فالادنی واکفن فی ثیابی او فی بیاض
مصر او فی حلة یمنیة قال ابو جعفر فاما الذین ولوا غسله فعلی بن ابی
طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس
واسامة بن زید وشقران مولی رسول الله وحضر اوس بن خولی احد
الخزرج فقال لعلی بن ابی طالب انشدک الله یا علی وحظنا من رسول
الله وکان اوس من اصحاب بدر فقال له ادخل فدخل فحضر غسله
علیه السلام وصب الماء علیه اسامة وشقران وکان علی علیه السلام یغسله
وقد اسنده الی صدره وعلیه قمیصه یدلکه من ورائه لا یفضی بیده
الی جسد رسول الله صلی الله علیه وکان العباس وابناه الفضل وقثم
یساعدونه علی قلبه من جانب الی جانب قال ابو جعفر وروت عایشة
انهم اختلفوا فی غسله هل یجرد ام لا فالقی الله علیهم السنة حتی ما منهم
رجل الا وذقنه علی صدره ثم کلمهم متکلم من ناحیة البیت لا یدری من
هو غسلوا النبی وعلیه ثیابه فقاموا الیه فغسلوه وعلیه قمیصه فکانت
عایشة تقول لو استقبلت من امری ما استدبرت ما غسله الا نساؤه قلت
حضرت عند محمد بن معد العلوی فی داره ببغداد وعنده حسن بن معالی
الحلی المعروف بابن الباقلاوی وهما یقرآن هذا الخبر وهذه الاحادیث من
تاریخ الطبری فقال محمد بن معد لحسن بن معالی ما تراها قصدت
بهذا القول قال حسدت اباک ما کان یفتخر به من غسل رسول الله صلی
الله علیه فضحک وقال هبها استطاعت ان تزاحمه فی الغسل هل

علم
محمد صه

تستطیع

تستطیع ان تزاحمه فی غیره من خصایصه قال ابو جعفر الطبری ثم
کفن علیه السلام فی ثلثة اثواب ثوبین صحاریین وبرد حبرة ادرج فیها
ادراجا ولحد له علی عادة اهل المدینة فلما فرغوا منه وضعوه علی سریره
واختلفوا فی دفنه فقال قایل ندفنه فی مسجده وقال قایل ندفنه فی
البقیع مع اصحابه وقال ابو بکر رضی الله عنه سمعت رسول الله صلی
الله علیه یقول ما قبض نبی الا ودفن حیث قبض فرفع فراش رسول
الله صلی الله علیه الذی توفی فیه فحفر له تحته قلت کیف اختلفوا
فی موضع دفنه وقد قال لهم ضعونی علی سریری فی بیتی هذا علی
شفیر قبری وهذا تصریح بانه یدفن فی البیت الذی جمعهم فیه وهو
بیت عایشة فاما ان یکون ذلک الخبر غیر صحیح او یکون الحدیث الذی
یتضمن انهم اختلفوا فی موضع دفنه وان ابا بکر روی لهم انه قال الانبیاء
یدفنون حیث یموتون غیر صحیح لان الجمع بین هذین الخبرین
لا یمکن وایضا فهذا الخبر ینافی ما ورد فی موت جماعة من الانبیاء نقلوا
من موضع موتهم الی مواضع اخر وقد ذکر الطبری بعضهم فی اخبار انبیاء
بنی اسرائیل وایضا فلو صح هذا الخبر لم یکن مقتضیا ایجاب دفن
النبی حیث قبض لانه لیس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان یکونوا
فهموا من مخرج لفظه علیه السلام ومن مقصده انه اراد الوصیة لهم
بذلک والامر بدفنه حیث یقبض قال ابو جعفر ثم دخل الناس فصلوا
علیه ارسالا الرجال حتی اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتی اذا فرغ النساء
ادخل الصبیان ثم ادخل العبید ولم یؤمهم امام ثم دفن علیه السلام
وسط اللیل من لیلة الاربعاء قال ابو جعفر وقد روت عمرة بنت
عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عایشة رضی الله عنها قالت ما علمنا
بدفن رسول الله صلی الله علیه حتی سمعنا صوت المساحی فی جوف
اللیل لیلة الاربعاء قلت وهذا ایضا من العجایب لانه اذا مات یوم
الاثنین وقت ارتفاع الضحی کما ذکر فی الروایة ودفن لیلة الاربعاء

غیر ممکن

وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن
العجب كون عايشة وهو في بيتها لا تعلم به فنرحتى سمعت صوت المساحي
اتراها اين كانت وقد سالت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في
بيت يجاوربيتها عندها نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون
قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت لان بيتها مملوّ بالرجال من
اهل رسول الله صلى الله عليه وغيرهم من الصحابة وهذا قريب و
يحتمل ان يكون قال الطبري ونزل في قبر رسول الله صلى الله عليه
علي بن ابي طالب والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم
وقال اوس بن خولي لعلي عليه السلام انشدك الله يا علي وحظنا
من رسول الله فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان
رسول الله يلبسها فقذفها معه في القبر وقال لا يلبسها احد بعده
قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا عليه السلام كان الاصل والجملة والتفصيل
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي
لا يخاطب احدا من الجماعة غيره ولا يسال غيره في حضور الغسل وفي
النزول في القبر ثم انظر الى كرم علي عليه السلام وسجاحة اخلاقه و
طهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الرفيعة عن اوس وهو
رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية
الرفيعة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل
رسول الله صلى الله عليه الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي
الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجره وانتهره
ورجع خايبا قال الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث
الناس عهدا برسول الله ويقول للناس انني اخذت خاتمي فالقيته في القبر
وقلت ان خاتمي قد سقطت مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله
فاكون آخر الناس به عهدا قال الطبري فروى عبد الله بن الحرث بن نوفل
قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب عليه السلام في زمان عمر او عثمن رض

فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له
غسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن
جئنا نسالك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم
انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه قالوا اجل عن ذا جئنا
نسالك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه قثم بن
العباس كان آخرنا خروجا من قبره قلت بحق ما عاب اصحابنا رضي الله عنهم
المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابا الله
الا ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب
في دعواه انه احدثهم به عهدا وان كان احدثهم به عهدا كما يزعم فقد
اعترف بانه كذب في قوله لهم سقط خاتمي مني وانما القاه عمدا وابن
المغيرة ورسول الله صلى الله عليه ليدعي القرب منه وانه احدث
الناس عهدا به وقد علم الله تعالى والمسلمون انه لولا الحدث الذي احدث
والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم التجاء الى رسول الله
صلى الله عليه ليعصمه لم يسلم ولا وطي حصا المدينة قال الطبري وقد
اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه فالاكثرون انه كان ابن ثلاث
وستين سنة وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين فهذا
ما ذكره الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب في اماليه قال تولى غسل
النبي صلى الله عليه علي والعباس عليهما السلام وكان علي عليه السلام يقول
بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه ولا رايت اضوا من وجهه
حينئذ ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى قال محمد بن حبيب فلما
كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا
وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك
من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن
سواك وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت
بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن اتى ما لا

مُعْمَعُ اشكو اليك كَدًّا وادبارًا مُجالفين ودَاءَ الفتنة فانها قد استعرت نارُها وَدَاها الداء الاعظم بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاةٍ في عينه فلقطها بلسانه ثم ردّ الازار على وجهه وقد روى كثير من الناس تُدْبَةَ فاطمة عليها السلام اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ معدودة مشهورة منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش مأواه يا ابتاه كان جبريل يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلّم والتألّم لامرٍ يَعْلِها والله اعلم بصحة ذلك والشيعة تروى ان قومًا من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرّق اليه التحريف والافتعال ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الا خيرًا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدالّ على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبّرته تجسيمًا ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيدًا بل كبر شأنًا وعظم سلطانًا واشهد ان محمدًا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلّغ الرسالة صادعًا بها وحمل على المحجة دالًّا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء و

جعل

جعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة الشرح الشواهد ههنا يريد بها الحواس وسمّاها شواهد اما لحضورها تَشْهَدُ فلان كذا اي حضره او لانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد ههنا المجالس والنوادي يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسّر اللفظة الاولى وابان عن مراده بها بقوله ولا تراه النواظر وفسّر اللفظة الثانية وابان عن مراده بها فقال ولا تحجبه السواتر ثم قال الدالّ على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده هذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دلّ على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة المدلول كونه موجودًا لان القديم هو الموجود لم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده ويجيب ان يجيب على طريقة شيوخنا اصحاب ابي هاشم رحمهم الله فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودًا لان عندهم ان الذات المعدومة قد تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالمًا قادرًا حيًّا ان يكون موجودًا بل لا بد من دلالة زائدة على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي يذكرونها من ان كونه قادرًا عالمًا يقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدومًا لم يجز ان يكون متعلقًا فحدوث الاجسام اذًا قد دلّ على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان يكون قادرة عالمه وهذا هو المعنى بوجوده فان قلت اتقول اصحاب شيخكم ابي هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها تسمى قديمة قلت لا والبحث في هذا بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله عليه السلام الدالّ بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونه ذاتًا لم يجعلها جاعل وليس المراد بالقدم ههنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم تزل ثم نستدل بعد ذلك بحدوث الاشياء

وجوده

على ان له صفة اخرى لم تزل زائدة على مجرد الذات وتلك الصفة هي
فقد اتضح المراد الآن فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب
البغداديين قلت نعم اذا حمل على منهج التاويل بان يريد بقوله وبحدوث
خلقه على وجوده اى على صحة ايجاده له فيما بعد اى اعادته بعد العدم
يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده ثانيا
على وجه الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته
فاما من روى وبحدوث خلقه على جوده فانه قد سقطت عنه هذه
الكلف كلها والمعنى على هذا ظاهر لانه تعالى دل المكلفين بحدوث
خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا
وانعاما واحسانا اليهم قوله عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له
هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان ساير
الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة وكل ما صح على الشيء صح على
مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما او بياضا ما محدث ثبت ان ساير
السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشيء حكم مثله والسواد في
معنى كونه سوادا غير مختلف وكذلك البياض فصارت الدلالة هكذا
الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضا وهي محدثة فلو كان البارى
سبحانه يشبه شيئا منها لكان مثلها ولكان محدثا لان حكم الشيء حكم
مثله لكنه تعالى ليس بمحدث فليس بشابه لشيء منها فقد صح اذن قوله
عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له قوله عليه السلام الذى
صدق في ميعاده لا يجوز انه لا يصدق لان الكذب قبيح عقلا و
البارى تعالى مستحيل منه من جهة الداعى والصارف ان يفعل القبيح
قوله عليه السلام وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة
وعن امير المؤمنين عليه السلام اخذوه وهو استاذهم وشيخهم في
العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع عن اطلاق
القول بان الله تعالى يظلم العباد الا انها تعطى المعنى في الحقيقة لان

الله

الله تعالى عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا
يكلفهم الا ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم
ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد غير قادر على
القيام وانما يكون قادرا على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم
ان يوصف البارى تعالى باقدار العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك
مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء اطلقوا هذه اللفظة
عليه او لم يطلقوها ثم اعاد الكلام الاول في التوحيد تاكيدا فقال وحدوث
دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته و
كونها فانية دليل على بقائه فان قلت اما الاستدلال بحدوث الاشياء
على قدمه فمعلوم فكيف يكون الاستدلال على الامرين الآخرين قلت اذا شاركه
سبحانه بعض الموجودات في كونه موجودا وافترقا في ان احدهما لا يصح
منه فعل الجسم ولا اللون ولا الحياة وهو الموجود المحدث ويصح ذلك
من الموجود القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك
وتعذر على المحدث وذلك الامر هو الذى يسمى من كان عليه قادرا و ينبغي
ان تحمل لفظة العجز هاهنا على المفهوم اللغوى وهو تعذر الايجاد لا على
المفهوم الكلامى واما الاستدلال الثانى فينبغى ان تحمل الفناء هاهنا على
المفهوم اللغوى وهو تغير الصفات وزوالها لا على المفهوم الكلامى فيصير
تقدير الكلام لما كانت الاشياء التي نشاهدها تتغير وتتحول وتنتقل من
حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا انه سبحانه
لا يصح عليه التغير والتنقل لانه ليس بمحدث ثم قال واحد لا بعدد
لان وحدته ذاته وليست صفة زائدة عليه وهذا من الابحاث الدقيقة
في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضعا لبسط القول في امثاله ثم قال
دائم لا بامد لانه تعالى ليس بزمانى ولا داخل تحت الحركة والزمان
وهذا ايضا من دقائق العلم الالهى والعرب دون ان تفهم هذا او تنطق
به ولكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار

الاشياء

جعل

الربانية ثم قال قايم لا بعمدٍ لانه لما كان في الشاهد كل قايم فله عماد
عليه ابان عليه السلام تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهال
من انه مستقر على عرشه بهذه اللفظة ومعنى القايم ههنا ليس ما يسبق
الى الذهن من انه المنتصب بل ما يفهمه من قولك فلان قايم بتدبير
البلد او قايم بالقسط ثم قال تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اى تتلقاه الى
تلقيا عقليا ليس كما تتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه
وذلك لان تعقل الاشياء وهو حصول صورها في العقل بريئة من المادة
والمراد بتلقيه سبحانه ههنا تلقى صفاته لا تلقى ذاته تعالى لا تتصورها
العقول وسياتى ايضاح ان هذا مذهبه عليه السلام ثم قال وتشهد له
المرائى لا بمحاضرة المرائى جمع مرئى وهو الشئ المدرك بالبصر يقول
المرئيات تشهد بوجود البارى لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم
توجد لم يكن مرئيات وهى شاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود الابصار
لحضورها فيها واما شهادتها بوجود البارى فليست بهذه الطريق
بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائى ههنا جمع مرآة بفتح الميم
من قولهم هو حسن في مرآة عينى يقول ان جنس الروية تشهد بوجود
البارى من غير محاضرة منه للحواس ثم قال لم تحط به الاوهام الى
قوله واليها حاكمها هذا الكلام دقيق ولطيف والاوهام ههنا هى العقول
يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اى لم تتصور كنه ذاته ولكنه
تجلى للعقول بالعقول ~~تقول انه سبحانه لم تحط به العقول اى لم~~
~~كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول~~ وتجليه ههنا هو كشف ما
يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف
ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا
وذلك لان البحث النظرى قد دل على انا لم نعلم منه سبحانه الا الاضافة
والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فكقولنا ليس
بجسم ولا عرض ولا يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة

من

من حيث هى هى فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض
المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال وبالعقول امتنع من العقول اى
وبالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول ثم قال والى العقول
حاكمها اى جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم
له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه
على العقول المدعية لما ليست اهلا له واعلم ان القول بالحيرة في جلال
ذات البارى والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل قول ما زال
فضلاء العقلاء قايلين به ومن شعرى الذى اسلك فيه مسلك المناجاة
عند خلواتى وانقطاعى بالقلب اليه سبحانه قولى والله لا موسى و
لا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك
واحدى الذات سرمد وجدوا اضافات وسلبا والحقيقة ليس
توجد [illegible] او وجودا واجبا ينفى الزمان وليس ينفد فلتخسأ
الحكماء عن حرم له الافلاك سجد من انت يا رسطو ومن افلاط
قبلك يا مبلد ومن ابن سينا حين قرر ما هذيت له وشيد هل انتم
الا الفراش راى الشهاب وقد توقد فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى
رشدا لابعد ومما قلته ايضا في قصور العقول عن معرفته سبحانه
فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوى اللب وبلبلت
العقولا كلما اقدم فكرى فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط في عمياء لا
يهدى السبيلا ولى في هذا المعنى فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلى
وانقضى عمرى سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت
حسرى وما وقفت لا على عين ولا اثر فلحى الله الالى زعموا انك
المعلوم بالنظر كذبوا ان الذى طلبوا خارج عن قوة البشر وقلت ايضا
في المعنى افنيت خمسين عاما معملا نظرى فيه فلم ادر ما اتى وما اذر
من كان فوق عقول القايسين فماذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر وكى

ايضاً حبيبي انت لا زيد و عمرو وانت حيرتني و فتنت ديني طلبتك جاهداً
خمسين عاماً فلم احصل على برد اليقين فهل بعد الممات بك اتصال فاعلم
غامض السر المصون نوى قذف وكم قد مات قبلي بحسرته عليك من
القرون ومن شعري ايضاً في المعنى وكنت انادي به ليلاً في مواضع مقفرة
خالية من الناس بصوت رفيع واجد حميد قلبي ايام كنت مالكاً امري مطلقاً
من قيود الاهل والولد وعلائق الدنيا يا مدهش الالباب والفطن ومحير
التفكر اللسن افنيت فيك العمر انفقه والمال مجاناً بلا ثمن اتبع العلماء
اسالهم واجول في الآفاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في الدين
حتى عابدي الوثن وظننت اني بالغ غرضي لما اجتهدت ومبرئ تجنبني و
ومطهر من كل رجس هوى قلبي بذاك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت
منه هو الجاني على عظائم المحن فضللت في تيه بلا علم وغرقت في يم
بلا سفن ورجعت صفر الكف مكتئباً حيران ذا هم وذا حزن ابكي وانكت
في الثرى بيدي طوراً وادعم تارة ذقني واصيح يا من ليس يعرفه احد
مدى الاحقاب والزمن يا من له عنت الوجوه ومن قرنت له الاعناق
في قرن امنت يا جلده الاصم من الاعداد بل يا فتنة الفتن ان ليس يدركه
العيون وان الراي ذو افن وذو غبن والكل انت فكيف يدركه بعض و
انت السر في العلن وما قلته في المعنى ناجيته ودعوته اكشف عن غشا
قلبي وعن بصري فانت النور وارفع حجاباً قد سدلت ستوره دوني وهل
دون المحب ستور فاجابني حقه يا ضعيف فبعض ذا قد رامه موسى فدك
الطور واعجبني هذا المعنى فنقلته الى لفظ آخر فقلت حبيبي انت من
دون البرايا وان لم احظ منك بما اريد قنعت من الوصال بكشف حال فقيل
ارجع فطلبها بعيد الم تسمع جواب سؤال موسى وليس على مكانته مزيد
تعرض للذي حاولت يوماً فدك الصخر واضطرم الصعيد ولي في المعنى
ايضاً قد حار في النفس جميع الورى والفكر فيها قد غدا ضايعاً وبرهن
الكل على ما ادعوا وليس برهانهم قاطعاً من جهل الصنعة عجزاً فما اجدره

العقول

ان يجهل الصانع ولي ايضاً في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك
بانه اراد استخراج الوضع اولاً ليتشبه بالعقل المجرد في كماله وان
كل ماله بالقوة فهو خارج الى الفعل تحير ارباب النهى وتعجبوا من
الفلك الاقصى لماذا تحركا فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى وقيل اختياراً
والمحقق شككا فرد حديث الطبع اذ كان دائراً وليس على سمت قويم
فيسلكا وقيل لمن قال اختياراً فما الذي دعاه الى ان دار ركضاً فاوسكا
فقالوا الوضع حادث يستجده تعاقب منه مطلباً ثم متركا فقيل لهم
هذا الجنون بعينه ولو رامه منا امرؤ كان اعفكا ولو ان انساناً عدا
ليس قصده سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا ولي ايضاً في الرد على
من زعم ان النبي صلى الله عليه راى الله سبحانه بالعين وهو الذي
انكرته عائشة رضي الله عنها والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته
امراة من نساء العرب عجبت لقوم يزعمون نبيهم راى ربه بالعين
تباً لهم تباً وهل تدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع
القلب اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا حسيراً فطرف العين عن كنهه
انبا والمقطعات التي نظمتها في اجلال الباري سبحانه عن ان تحيط به
العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فلنلج من مظانها وعرضنا
بايراد بعضها ههنا تشييد ما قاله امير المؤمنين عليه السلام في هذا الباب
قوله عليه السلام ليس بذي كبر الى قوله وعظم سلطاناً معناه انه تعالى
يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز و
ليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر
مقداراً من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه والفلج
النصرة واصله سكون العين وانما حركها ليوازن بين الالفاظ وذلك
لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون
فاما من روى وظهور الفلج بضمتين فقد سقط عنه التاويل لان الاسم
من هذه اللفظة الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب او الخطيب

كاذب

جار له ضم الحرف الثاني وصادعًا بها مظهرًا مجاهرًا واصله الشق والامراس
الحبال الواحد مرس بفتح الميم والراء **الاصل** منها في صفة عجيب
خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة
لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار
مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه و
فلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر
جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف
دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في
مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة
رزقها وفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس
والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها في علوها وسفلها وما في الجوف
من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها
عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها
على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت
في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو
فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل و
اللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك
السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر
والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه
الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع
ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق
لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان **الشرح**
مدخولة معيبة وفلق شق وخلق والبشر ظاهر الجلد قوله وصبت
على رزقها قيل هو على العكس اي وصبت رزقها عليها والكلام صحيح

ولا

ورودها نسخة
مرزوقة بوفقها

ولا حاجة فيه الى هذا والمراد كيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا
اي انحطت عليه ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اي
بخلت وجحرها بيتها قوله وفي وردها لصدرها اي تجمع في ايام التمكن
من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء
لعجزه عن ملاقاة البرد قوله رزقها وفقها اي بقدر كفايتها ويروى
مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العائدة الى
صفاته الفعلية اي هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازي للعباد
على افعالهم قال تعالى انا لمدينون اي مجزيون والحجر الجامس الجامد و
الشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن واعلم ان شيخنا ابا عثمن
رحمه الله قد اورد في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة
جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين عليه السلام اصلا له
ولكن ابا عثمن قد فرع عليه قال ان الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم
في حال المهلة ولا تضيع اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة
تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها
للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتيبسها
وتعيد اليها جفوفها ويضربها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما
بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر
فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من
وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحب نصفين
فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف
حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة
جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس ولها مع لطافة
شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل الانسان
الجراد او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة
وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة

القطمير

قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها
بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها
قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب
من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد الهمة والجراة
على محاولة نقل شىء فى وزن جسمها مائة مرة واكثر من مائة مرة بل اضعاف
اضعاف المائة وليس شىء من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة
غيرها فان قال قائل فمن اين علمتم ان التى حاولت نقل الجرادة فعجزت هى التى
اخبرت صواحباتها من الذر وانها التى كانت على مقدمتهن قيل له لطول
التجربة ولانا لم نر ذرة قط حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة
الا راينا معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل فى مراى العين بينها وبين اخواتها
فانه ليس يقع فى القلب غير الذى قلنا فدلنا ذلك على انها فى رجوعها عن الجرادة
انها انما كانت لاشباهها كالرائد الذى لا يكذب اهله قال ابو عثمن ولا
ينكر قولنا ان الذرة توحى الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب القران
فانه تعالى فى قصة سليمن قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمن وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا
ريب او شك فى ان لها قولا وبيانا وتمييزا فان قلت فلعلها مكلفة ومامورة
ومنهية ومطيعة وعاصية قيل هذا سوال جاهل وذلك انه لا يلزم ان
يكون كل ذى حس وتمييز مكلفا مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان
غير البالغ الحلم قد يحفظ القران وكثيرا من الاثار وضروبا من الاخبار
فيشترى ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف ولا
مامور ولا منهى ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه فى الذرة ان تكون
مكلفة قال ابو عثمن ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثنى به
بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاصطرلابات انه اخرج
طوقا من صفر او قال من حديد من الكير وقد احماه فرمى به على الارض
ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تفر يمنة فلقيها وهج النار

ليحملها

قال

غ ل
و

فاخذت

فاخذت يسرة فلقيها وهج النار فمضت قدما فكذلك فرجعت الى خلفها
فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت فى موضع رجل البركار من
الدائرة وهذا من العجائب قال ابو عثمن وحدثنى ابو عبيد الله الافوه وما
كنت اقدم عليه فى زمانه من مشائخ المعتزلة الا القليل قال كنت القى
من الذرة والنمل فى الرطب يكون عندى وفى الطعام عنتا كثيرا وذلك لانى
كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت الواحدة منهما اذا وقعت
فى قارورة بان او زنبق او خيرى فسد ذلك الدهن وزنخ فقذرتها
وتقززت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان تكون فاسدة خبيثة وكنت
ارى لها عضا منكرا فاقول انها لمن ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد
فى اجرامه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها اضر
عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك لطعامى منملة وقيرتها
وصببت فى خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت اياما
اكشف راس السلة وانا اريد حاجتى فلا ارى ذرة ثم رايت السلة بعد ذلك
وفيها ذر كثير ووجدت الماء فى الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان
انزلها واكل مما فيها وطال مكثها فى الارض فدخلها الذر ثم اعيدت على تلك
الحال وتكلفت فى ذلك وتعرفت الحال فيه فعرفت البراة فى عذرهم والصدق
فى خبرهم فاشتد تعجبى وذهبت بى الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت
على ان ارصدها واحرسها واتثبت فى امرى واتعرف شانى فاذا هى بعد ان
رامت الخندق فامتنع عليها تركت جانبا وصاعدت فى الحائط ثم مرت
على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت فى
نفسى انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة
ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اى حصار على ذرة وقد [illegible]
ما اشتهت قال ابو عثمن ومن اعاجيب الذرة انها لا تعرض لجعل
ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنت وردان ما لم يكن بها خبل او عقر
او قطع رجل او يد فان وجدت بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها

حتى لو ان حية بها ضربة او جرح او خدش ثم كانت من ثعابين
مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذر
اذا كان بها ادنى عقر قال ابو عثمن وقد عذب الله بالذر والنمل
امما وامما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دروب من دروبهم
وحدثني بعض من اصدق خبره قال سالت رجلا كان ينزل
بغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا
اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال وما
تصنع بالحديث امض معي الى داري التي اخرجني منها النمل قال
فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رووسا من الرواسين لنتغدى
بها فانتقلنا اهربا من النمل في اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست
وصب فيها ماء ثم صلحنا فرق عظام الرووس في الدار ومعه غلامان
كلما اسود منها عظم لكثرة النمل واجتماعه عليه وذلك في اسرع الاوقات
اخذه الغلام فنفضه في الطست بعود يضرب به ما عليه في جوف الطست
فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاضت الطست نملا فقال لي
تظن اني فعلت مثل هذا قبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها فلما رايت
عددها اما زائدا واما ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه
مقام خرجت عنها قال ابو عثمن وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو
الحرشي بانواع العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فمرهم فلينفخوا
في دبره النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها قال ابو عثمن ومن الحيوان اجناس
تشبه الانسان في العقل والروية والنظر في العواقب والفكر في الامور
مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل
لا يتخذ من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل قال وزعم اليقطري
انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على عامتها وذكر انه
قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا
لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس ذلك

النمل

النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية قال وربما افسدت الارضة
على اهل القرى منازلهم واكلت كل شيء لهم فلا تزال كذلك حتى ينشا لتلك
القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتي
على اخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون له اذى الا انه دون اذى الارضة
بعيدا وما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة
من النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة باعيانها تستحيل
نملا وليس فناؤها لاكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى
قدر ما يستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الايام
وقال ابو عثمن وكان ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا اخر
كالبقر والجواميس قال ومن اسباب هلاك النمل نبات اجنحته وقال
الشاعر واذا استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في
يطير
كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة خيرا اصلاحا لما انبت
لها جناحا فقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام في اول الكتاب لم يتم قراءته
والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان ينخب قلبي قال ابو عثمن ويقتل
النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر وان يدس
في افواهها الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا فاما الحكماء فانهم
لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام
امير المومنين عليه السلام على الاعتقاد الجمهوري ومخاطبه العرب بما
تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذانا بارزة عن سطوح
رووسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المومنين عليه السلام على
قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة
للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ويذكر الحكماء من عجايب النمل اشياء
منها انه لا جلد له وكذلك كل حيوان المحزز ومنها انه لا يوجد في صقلية
نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طاير ومنها ان
حراقة النمل اذا اضيف اليها شيء من قشور البيض وريش هدهد

وعلقت على العضد سغت من النوم قوله عليه السلام ولو ضربت فى مذاهب

فكرك لتبلغ غاياته اى غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب

الطرق قال تعالى اذا ضربتم فى الارض وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت

النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شى

من الاشياء فتفصيل جسمه وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام

فى اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من

مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله على حسب ما يعلمه من المصلحه ثم

قال وما الجليل والدقيق فى خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه

شى من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن المختلفات

هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة

احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثانى الاستدلال بامكان الاجسام

~~والثالث الاستدلال بامكان الاجسام~~ والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض

والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم

تقبل لجسميته المشتركة بينه وبين سائر الاجسام ما تقبله غيره من الاجسام

فاذا اختلفت الاجسام فى الاعراض فلابد من مخصص خصص هذا الجسم

بهذا العرض دون ان يكون هذا العرض لجسم آخر ويكون لهذا الجسم عرض

غير هذا العرض لان الممكنات لابد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على

الاخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء

والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال

وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اى انه يمكن

ان يكون هيئة الشمس وضوءها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان

يكون النبات الذى لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون

الماء صلبا والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما

ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه

الجبال الكبيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول فى اللغات

واختلافها

للنخل

اختلفت

كبيرة

واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات و

الاعراض والصور المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل

~~فى الصفات والاعراض والصور المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية~~

الاجسام فيها فلابد من امر زايد وذلك الامر الزايد هو المعنى بقولنا صانع

العالم ثم سفه اراء المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا

ما وعوه اى لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا صحيحا يفضى بهم

الى النتيجة التى هى حق ثم اخذ فى الرد عليهم من طريق اخرى وهى

دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة

ان البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه

كلمة ساقته اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لا خصوص الجناية

اى مستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين اعتمدوا على الطريق الثانى

فى هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربعة التى ذكرناها

وامير المومنين عليه السلام اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح

ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح الاصل وان شئت

قلت فى الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين

قمراوين وجعل لها السمع الخفى وفتح لها الفم السوى وجعل لها

الحس القوى ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها

الزراع فى زرعهم لا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى

ترد الحرث فى نزواتها وتقضى منه شهواتها وخلقها كله لا يكون

اصبعا مستدقة فتبارك الله الذى يسجد له من فى السموات والارض

طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقى بالطاعة اليه سلما وضعفا

ويعطى القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد

الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها

واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام

دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال

واهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **الشرح** قوله وارج لهلال قمرين اى جعلهما مضيئين كما تضيء السراج ويقال حدقة قمراء اى منيرة كما يقال ليلة قمراء اى نيرة بضوء القمر وبهما تقرض اى تقطع والراء مكسورة و المنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجها وخشونتها وبرهنها نحافتها ونزواتها وثباتها والجدوب المحل قال شيخنا ابو عثمن رح في كتاب الحيوان من عجايب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها و معلوم ان ذنب الجراد ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس يخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك و كذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذيب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي هي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت حاضنة لها ومربية و حافظة وصانية وواقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح فيها حدث عجب اخر وذلك لانه يخرج من بيضه اصهب الى البياض ثم يصفر و يتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو حجم جناحيه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض قال ابو عثمن ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونها النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا يستطيعها

الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري ارضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول ممهدا للثاني ومكنا له واثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الاخر لكان لما قالوه وجه قال ابو عثمن ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان ارجل الجراد تقلع الثاليل وانه ان اخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزع روسها واطرافها وجعل معها قليل اس يابس وشربت للاستسقاء كما هي نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطيره وقد يبخر به للبواسير وينفع اكله من لسعة العقرب ويقال ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله **الشرح** هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها قوله ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء او غيرهما من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما ولم يكن واحدا لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه وثانيها قوله ولا حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى والسجعة الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة عليه وهي قوله ولا اياه عني من شبهه ولهذا قال شيوخنا رحمهم

لان الكيف عرض وكل ذي عرض فهو جسم واذا كان جسما صح

ايه ان المشبه لا يعرف الله ولا تتوجه عباداته وصلواته الى الله تعالى لانه
يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات المحدثة
والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن
قد عبد الله سبحانه ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده
وليس الامر كما تخيل وتوهم وثالثها قوله ولا صمده من اشار اليه وتوهمه
الصمد في اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له وصار التصميد
في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه والذي قاله عليه السلام حق لان
من اشار اليه اي اثبته في جهة كما تقوله الكرامية من خواص الاجسام وكذلك من توهمه
سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة وشكلا فانه لم ينزهه عما يجب
تنزيهه عنه ورابعها قوله كل معروف بالمشاهدة والحس بنفسه مصنوع
هذا الكلام يجب ان يتاول ويحمل على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو
مصنوع وذلك لان الباري سبحانه معروف من طريقين احدهما من افعاله
والاخرى بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو
وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه بافعاله
بل اخرج لهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي
فان قلت كيف تحمل كلامه على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع و
هذا يدخل فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخل ذلك فسدت عليه الفقرة
الثانية وهي قوله وكل قائم في سواه معلول لانها للاعراض خاصة فيدخل احد
مدلولي الفقرتين في الاخرى فيختل النظم قلت يريد عليه السلام بالفقرة
الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلا بذاته غير مفتقر في تقومه
الى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها
من الاعراض فيه لانها متقومة بمحالها وخامسها قوله وكل قائم في سواه معلول
اي وكل شيء تتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض لانها لو كانت
واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به
ذواتها فاذا هي معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من

موثر

الكرامية فانهم ما سموه ... عموا الجهات بل حكم عليه بما هو ...

موثر وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا البيان الفرق بينه وبيننا
فانا نفعل بالالات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الالة وسابعها
قوله مقدر لا بجول فكرة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لاننا اذا قدرنا اجلنا
افكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف ذلك
وثامنها قوله غني لا باستفادة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني
منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة
امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء من الاشياء يحتاج اليه
وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا وتاسعها قوله لا تصحبه
الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل
للحركة فذاته فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان و
لا زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض آخر
وذلك العرض الآخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه
سبحانه فالزمان عندهم وان كان لم يزل الا ان العلة الاولى ليست واقعة
تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات ان فسرناه على قولهم
وتفسيره على قول المتكلمين اولى وعاشرها قوله ولا ترفده الادوات
رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات
ولولاها لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك وحادي عشرها
قوله سبق الاوقات كونه الى آخر الفصل هذا صريح بحدوث العالم فان قلت
ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم
في الازل لا اول له قلت ليس نعني بالعدم هاهنا عدم العالم بل عدم ذاته
سبحانه اي غلب وجود ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل
تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات فان عدمها سابق بالذات على وجودها
وهذا دقيق الاصل بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف
ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن

بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد
ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
الشرح المشاعر الحواس قال بلعاء بن قيس والراس مرتفع فيه مشاعره
يهدي السبيل له سمع وعينان قال بجعله تعالى المشاعر عرف ان لا مشعر له
وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول
عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته بين الامور
عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة
انما تتضاد على موضوع تقوم به ومحل كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له
لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع ومحل كما تقوم المتضادات بموضوعاتها
ثم قال وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين
العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الآخر وقرن بين كثير من
الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حياتي القلب والكبد ونحو الاضافات
التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل
والمعلولات والاسباب والمسببات فيما ركبه في العقول من وجوب هذه
المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الآخر علمنا انه لا قرين له سبحانه
لانه لو قارن شيئا لحسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان
محتاجا في تحقق ذاته تعالى وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا
محال ثم شرع في تفصيل المضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما ضدان
عند كثير من الناس ومنهم من يجعل الظلمة عدمية قال والوضوح بالبهمة
يعني البياض والسواد قال والجمود بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة قال
والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال
اني لاجد لهذا الطعام حرورا وحرورة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون
في الكلام مضاف محذوف اي وحرارة الحرور بالصرد فالحرور ههنا يكون
الريح الحارة وهي بالليل كالسموم والصرد البرد ثم قال انه تعالى مؤلف بين
هذه المتباعدات المتعاديات المتباينات وليس المراد من تاليفه بينها

جمعه

جمعه اياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف
لها في الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة وهي المزاج الا ترى انه جمع
الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة
مفردة ليست حارة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا رطبة مطلقة ولا يابسة
مطلقة وهي المزاج وهو محدود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات
متضادة وهذا هو محصول كلامه عليه السلام بعينه والعجب من فصاحته
في ضمن حكمته كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها
فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات
لفظة مقارن لان البينونة بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف
لان الائتلاف بازاء التعادي ثم عاد عليه السلام فعكس المعنى فقال مفرق
بين متدانياتها فجعل الفساد بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته عليه السلام
وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح في الكون والتركيب والايجاد
اعقبه بذكر الفساد والعدم فقال مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل
جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع فانه سيؤول
الى الانحلال والتفرق ثم قال لا يشمل بحد وذلك لان الحد الشامل ما كان
مركبا من جنس وفصل والباري تعالى منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على
هذا الوجه لم يكن مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود
ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية تحويه الاقطار وتحده ثم قال ولا يحسب
بعد يحتمل ان يريد لا يحسب ازليته بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا
كما يقال للاشياء المتقادمة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مماثلا للاشياء
فتدخل تحت العدد كما تعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة ثم قال و
انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها هذا يؤكد معنى
التفسير الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحد وتقدر ما كان
مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات وهي الحواس الى ما كان
نظيرا لها في الجسمية ولوازمها والباري تعالى ليس بذي مقدار ولا هو

جسم ولا حالٌّ في جسم فاستحال ان تحدّه الادوات وتشير اليه الالات
منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها
للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف
يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه
اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له
وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت
آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان
الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الشرح قد اختلفت الرواية في
هذا الموضع على وجهين احدهما قول من نصب القدمة والازلية و
التكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان والمفعول الاول الضمائر
المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة
وتقدير الكلام ان اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات يمنعها عن
كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من
لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على
الالات والادوات تحميها وتمنعها من كونها ازلية لان قد لتقريب
الماضي من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان قيامه قريب من الحال
التي اخبرت فيها بقيامه والازلي لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق
لفظة لولا على الادوات والالات يجنبها التكملة وتمنعها من التمام
المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك لولا
زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت تقول في
الادوات والالات وفي كل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا
فيكون المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان ان الادوات
والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات والادوات اربابها والوجه
الثاني قول من رفع القدمة والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده
فاعلا ويكون الضمائر المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا

مفعولا

مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم الباري وازليته وكماله منعت الادوات و
الالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل
ولفظتا منذ وقد لا تطلقان الا على محدث لان احدهما لابتداء الزمان
والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق الا على ناقص فيكون
المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم الباري تعالى و
كماله وانه لا يصح ان يطلق عليه الفاظ تدل على الحدث والنقص قوله عليه
السلام بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه
الالات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره
لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم نخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون
اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس
كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن
بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل
ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشافهة
باطل قوله عليه السلام لا يجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون
عنه عليه السلام فنظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معان
محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان
قلت انه عليه السلام لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما قال كيف يجري عليه ما
هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه
اذا ثبت انه هو الذي اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا عليه
لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب وليس ولا واحد منهما
بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما
يبطل به حوادث لا اول لها والثاني باطل بكلامه عليه السلام وذلك لانه لو
كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه لكن قد قلنا انه اجراه اي
احدثه وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه
الاخر لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال عليه السلام اذا لتفاوتت ذاته و

لتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة التجزي بان الحركة
والسكون عليه يقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من
الازل معناه وايضا كان ينبغي ان يكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن
لابد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا
اشارة الى نفي الجوهر الفرد ثم قال ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يوكد ما
قلناه انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد يقول لو حلته الحركة لكان جرما وحجما
ولكان احد وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم
الا مع نفي الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون
احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له وراء وامام ثم قال ولالتمس
التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما تقوله الحكماء من ان السكون
عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان
حال السكون ناقصا قد عدم عنه كمال فكان ملتمسا كماله بالحركة الطارية على
السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حالة نقصان وان يكون
له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عليه السلام اذا لقامت اية المصنوع
فيه وذلك لان اية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال الى حال لانا
بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا
من حال الى حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت
انه الصانع المطلق سبحانه قوله عليه السلام ولتحول دليلا بعد ان كان
البارى متحركا لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه
لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه والمنتهى
اليه قوله عليه السلام وخرج بسلطان الامتناع من ان يوثر فيه ما اثر
في غيره هذا الكلام يتوهم سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزأ
ولامتنع ولكان له ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو
كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه
تعالى والمراد لو تحرك لزم هذه المحالات كلها وقوله وخرج بسلطان

الامتناع

هذا لو كان عليه يقول انا وجدنا ولمسنا
على البارى سبحانه انما هو الاجسام
المتحركة فلو كان صح

منه

الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة
عليه فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على
كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول البارى دليلا على
غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من
ان يوثر فيه ما اثر في غيره وخروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب
الوجود والتجريد وكونه ليس متحيزا ولا حالا في المتحيز فهذا هو
سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يوثر فيه ما اثر في غيره من
الاجسام والممكنات الاصل الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه
الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ
الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه
الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه
لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره
الضياء والظلام الشرح هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله
عليه السلام لم يلد فيكون مولودا لان لقايل ان يقول كيف يلزم من فرض
صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال فالمقدم محال وانما
قلنا انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح
ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من
بعض اجزايه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما
نعقله في النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى
حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا
من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت
ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين فان
احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا لصح كونه مولودا
واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان
وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعالى

هو

كونه والدا ان يكون مولودا فحوله
فجوابه انه ليس معنى الكلام انه
يلزم من فرضه وقوع احدهما بنوع
الاخر وكيف وادم والد وليس
بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض
صحته صح

قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا ومع
الدليل الاصل ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء
ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية
ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان
شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب
من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء
يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك
كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا الشرح في هذا الفصل مباحث اولها ان
الباري تعالى لا يوصف بشيء من الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا
لافتقر الى اجزائه واجزاؤه ليست نفس هويته وكل ذات تفتقر في هويتها
الى امر من الامور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف
بشيء من الاجزاء وثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مشبهوا
الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب
الوجود غير ممكن وثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما يقوله
الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى
من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل
تبعا لحصول المحل فيه فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس
بان يجعل محلا اولى من ان يجعل حالا ورابعها انه لا يوصف بالغيرية و
الابعاض اي ليس له بعض ولا هو جزء واقسام بعضها غير البعض الآخر
وهذا الى البحث الاول وخامسها انه لا حد له ولا نهاية اي ليس ذا مقدار
ولذلك المقدار طرف ونهاية لانه لو كان ذا مقدار لكان جسما لان المقدار
من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم وسادسها انه لا
انقطاع لوجوده ولا غاية لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان

وجوده

بلا لسان

يرجع

وجوده الآن متوقفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على غيره فهو
ممكن في ذاته والباري تعالى واجب الوجود فاستحال عليه العدم وان
يكون لوجوده انقطاع او ينتهي الى غاية يعدم عندها وسابعها ان
الاشياء لا تحويه فتقله اي ترفعه او تهويه اي تجعله هاويا الى جهة
تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء الحاوي له
لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا وثامنها انه
ليس يحمله شيء فيميله الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان
كل محمول مقدر وكل مقدر جسم وقد ثبت انه ليس بجسم وتاسعها
انه ليس في الاشياء بوالج اي داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين
والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان يفهم من قوله عليه السلام و
لا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لان
ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس
ان الفلك الاعلى المحيط لا يحتوي عليه ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها
قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك اما بعد
متناه على ما حكي عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه
وذلك ان هذه القضية وهي قولنا الباري خارج عن الموجودات كلها
على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا الباري داخل
العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين الا ترى انه يجوز
ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محتويا عليه
ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان متناقضتين
لما استقام ذلك وهذا كما يقال زيد في الدار زيد في المسجد فان هاتين
القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في
المسجد ولو تناقضتا لاستحال ذلك لاستحالة الخروج عن النقيضين
لكن المتناقض زيد في الدار زيد ليس في الدار والذي يستشنعه العوام
من قولنا الباري لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبني على اعتقادهم

بعد

خ
عند من اثبت خارج الفلك جهة وذلك
بان لا يكون في جهة اصلا لا داخل الفلك
ولا خارج الفلك

بل

ونصوصهم ان القضيتين تتناقضان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس
هذا القول بشنيع بل هو سهل وحق ايضا فانه تعالى لا متحيز ولا حال
في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج
العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب
الوجود فاذن القول بانه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج صواب
وحق وعاشرها انه تعالى يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى
مخبرا هو كونه فاعلا للخبر كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب
فكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى اداة وجارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج
في كونه مخبرا الى لسان ولهوات يخبر بها وحادي عشرها انه تعالى
يسمع بلا خروق وادوات وذلك لان الباري تعالى حي لا آفة به و
كل حي لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا
حاجة به سبحانه الى خروق وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا
احيا بحياة تحلنا والباري تعالى حي لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعا
ومبصرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح وثاني عشرها انه يقول
ولا يتلفظ هذا بحث لفظي وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قائلا
وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى
وقال الله اني معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه
ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد وترك ما لم يرد
وثالث عشرها انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على
وجهين احدهما انه يحفظ بمعنى انه يحصي اعمال عباده ويعلمها
والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والدواهي واما كونه
لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ
الكلام اي يتكلف كونه حافظا له ومحيطا وعالما به كالواحد منا يتحفظ
الدرس ليحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثاني انه ليس
بمتحرز ولا مشفق على نفسه خوفا ان يبدر اليه بادرة من غيره ورابع

بادره

عشرها

عشرها انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة
وكيفيات مخصوصة جائز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها
بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظي لم
ياذن فيه الشرع وفيه ايهام كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوي
ما استكن في القلب والباري ليس بجسم وخامس عشرها انه يحب ويرضى
من غير رقة ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته
ان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد فعله وهذا يصح ويطلق على الباري لا
كاطلاقه علينا لان هذه الاوصاف يقتضي اطلاقها علينا رقة القلب
والباري ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهيته
فعله ووعيده بانزال العقاب به وفي الاغلب انما يطلق ذلك علينا و
يصح منا مع مشقة تنالنا من ازعاج القلب وغليان دمه والباري ليس بجسم
وسادس عشرها انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع
ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل واليه يذهب الكرامية واتباعها
من الحنابلة وغيرهم والظاهر ان امير المؤمنين عليه السلام اطلقه حملا
على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس بما قد سمعوه وانسوا به و
تكرر على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الاية وتاويلها الحقيقي فغير
ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه وسابع عشرها ان
كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان
قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة
التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات الباري تعالى
او موجب عن الاخص فلو ان في الوجود معنى قديما بذات الباري
لكان ذلك المعنى مشاركا للباري في اخص صفاته وكان يجب لذلك
المعنى جميع ما وجب للباري من الصفات نحو العالمية والقادرية و
غيرهما فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ومثله

ويبغض م

هذه م

قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة او بغيرها فالباري
مثل القرآن لجبريل عليه السلام بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على
محمد عليه السلام وايضا يقال مثل زيد بحضرتي اذا حضر قائما ومثله
بين يدي زيد اي احضره منتصبا فلما كان الله تعالى فعل القرآن
واحتجاجنا كان قد مثله للمكلفين **الاصل** لا يقال كان بعد ان لم يكن
فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها
فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق
الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من
خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار
واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج
ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها
واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف
ما قواه **الشرح** عاد عليه السلام الى تنزيه الباري تعالى عن الحدوث
فقال لا يجوز ان يوصف به فتجري عليه الصفات المحدثات كما تجري
على كل محدث وروي فتجري عليه صفات المحدثات وهو الیق ليعود
الى المحدثات ذوات الصفات ما بعده وهو قوله ولا يكون بينه وبينها
فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات
بل الى ذوات الصفات قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات
الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان
يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق غير
محتذ لمثال ولا مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد
منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار و
الصائغ وغيرها قال ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه
تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاءه تعالى الارض وانه
امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غير ذلك من افعاله

وبخلوقاته

فانه

المبدع

وبخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من
اموره قال وارساها جعلها راسية على غير قرار يتمكن عليه بل واقفة
بارادته التي اقتضت وقوفها او لان الفلك يجذبها من جميع جهاتها
كما قد قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد
بالطبع والآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة
للمركز فوقفت والأود الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت
التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض
عيونها بمعنى افاض اي جعلها فائضة وخد اوديتها اي شقها فلم
يهن ما بناه اي لم يضعف **الاصل** هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته
وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته
لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت
مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من
نفعه وضره لا كفو له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد
وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع
حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف
اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت
عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف
عن افنائها **الشرح** الظاهر الغالب القاهر والباطن العالم الخبير و
المراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تأوي
اليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه
عطف احدهما على الآخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القرآن

عطف المختلف او المتضاد بل احدهما هو
الآخر وصفتهما المعلوفة وانما عطف
احدهما على الآخر

كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وأسناخها
جمع سنخ بالكسر وهو الاصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على احداث
بعوضة هو معنى قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه
الى غيره فيمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه
لا معنى لذكره ههنا قلت هذا كما يقول المعتصم بمعقل حصين عن
غيره ما يقدر اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه الا ذكر الضرر
وانما يأتي بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق
بذلك المعتصم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فهو عليه السلام يقول
انه ليس شيء من الاشياء يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان
الله تعالى الى غيره فيمتنع من بأس الله تعالى ويستغني عن ان يعفو عنه
لعدم اقتداره عليه **الاصل** وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده
لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات و
زالت السنون والساعات ولا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير
جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان
فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء
منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد
سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند
مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه
ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس
اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها
ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها
فيدعوه الى سرعة افنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها
بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه

ما براه

اليها

اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال
استئناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة
الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **الشرح** شرع اولا
في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويتقوم بها من الاعراض قبل القيامة
وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدأنا اول خلق
نعيده ومعلوم انه بداءة عن عدم فوجب ان تكون الاعادة عن عدم ايضا
وقال تعالى هو الاول والآخر وانما كان اولا لانه كان موجودا ولا شيء من
الاشياء بموجود فوجب ان يكون آخرا كذلك وهذا مذهب جمهور اصحابنا
وجمهور المسلمين ثم ذكر انه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين
ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر او الجهة
وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما
الاول فظاهر واما الثاني فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك
لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا
فهذا هو القول في عدم المكان حينئذ واما الزمان والوقت والحين
فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود لذلك المعنى بتقدير
عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك
فلا حركة فلا زمان ثم اوضح عليه السلام ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك
الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل هو الوقت الذي
يحل فيه الدين او تبطل فيه الحياة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل
وكذلك لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم عاد عليه السلام الى
ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان
فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام
بقاؤها لانها كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها وارادت البقاء
لبقيت قوله عليه السلام لم يتكاءده بالمد اي لم يشق عليه ويجوز يتكاده

ويكون مجاز نسبته للقديم سبحانه بما قرره ودوامها
بمانعه بما قرره لمنه لو كانت صح

بالتشديد والهمز واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة قال ولم يؤده
اي لم يثقله ثم ذكر انه تعالى لم يخلق الدنيا ليشتد بها سلطانه ولا لخوف من
زوال او نقص يلحقه ولا ليستعين بها على ند مائل له او يحترز بها عن
ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا في شركته له
او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس بمن خلق ثم ذكر
انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة
~~تصله في سفيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة~~ تصل
في اعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه
على اعدامها ثم عاد فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء
لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال
عدمها فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما عند اعدامها
فاراد باعادتها استجداد ذلك العلم ولا لانه صار فقيرا عند اعدامها
فاحب ان يتكثر ويثري باعادتها ولا لذل اصابه بافنائها فاراد العز
باعادتها فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وقد كان من قبل
اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا فلاي حال اوجدها
اولا ولاي حال افناها ثانيا ولاي حال اعادها ثالثا اخبرونا عن ذلك
فانكم قد حكيتم عنه عليه السلام الحكم ولم تحكوا عنه العلل قلت انما اوجدها
اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا
يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا
بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب
من مشاق التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه
بالعدم المطلق او بتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع
وفيه لطف زائد للمكلفين لانه اردع واهيب في صدورهم من بقاء اجزائهم
واستمرار وجودها غير معدومة ثم انه سبحانه يبعثهم ويعيدهم ليوصل
الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق

د ل
ولالانه

الا بالاعادة وانما لم يذكر امير المومنين عليه السلام هذه التعليلات لانه قد
اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في قرش خطبه ولان مقام
الموعظة غير مقام التعليل وامير المومنين عليه السلام في هذه الخطبة يسلك
مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه وليس ذلك مظنة
التعليل والحجاج الاصل ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم الا بابي
وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك
حيث تكون ضربة السيف على المومن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث
يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من
النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا
عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا
الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم
ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم
من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري
يهلك في لهبها المومن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج في
الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان
قلوبكم تفهموا الشرح الامامية تقول هذه العدة هم الائمة الاحد عشر من ولده
عليه السلام وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد
تقدم منا ذكر القطب والابدال واوضحنا ذلك ايضا ها هنا قوله اسماؤهم
في السماء معروفة اي تعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم
وفي الارض مجهولة اي عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم
خرج الى مخاطبة اصحابه على عادة العرب في ذكر الملاحم والفتن الحادثة في آخر
زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم
جمع وصلة واستعمال صغاركم اي يتقدم الصغار على الكبار وهو من علامات
الساعة قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المومن اقل مشقة

احراج

ومثلكم

من احتمال المشقة فی اکتساب درهم حلال وذلک لان المکاسب تکون قد
فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال فیها قوله ذاک حیث یکون المعطی
اعظم اجرا من المعطی معناه ان اکثر من تعطی و تصدق فی ذلک الزمان
یکون ماله حراما ولا اجر له فی التصدق به ثم اکثرهم یقصد الریاء والسمعة
بالصدقة او لهوی نفسه او لخطرة من خطراته ولا یفعل الحسن لانه
حسن ولا الواجب لوجوبه فیکون الید السفلی خیرا من الید العلیا عکس ما
ورد فی الاثر واما المعطی فانه یکون فقیرا ذا عیال لا یلزمه ان یبحث عن
المال احرام هو ام حلال فاذا اخذه لیسد به خلته و یصرفه فی قوت عیاله
کان اعظم اجرا ممن اعطاه وقد خطر لی فیه معنی آخر وهو ان صاحب
المال الحرام انما یصرفه فی اکثر الاحوال واغلبها فی الفساد وارتکاب المحظور
کما قال من اکتسب مالا من نهاوش اذهبه الله فی نهابر فاذا اخذه الفقیر
منه علی وجه الصدقة فقد فوت علیه صرفه فی تلک القبائح والمحظورات
التی کان بعرضیة صرفه لذلک القدر فیها ولو لم یاخذه الفقیر فاذا قد
الفقیر الیه بکفه عن ارتکاب القبیح ومن العصمة ان لا یقدر فکان المعطی
اعظم اجرا من المعطی قوله ذاک حیث تسکرون من غیر شراب بل من النعمة
بفتح النون وهو غضارة العیش وقد قیل فی المثل سکر الهوی اشد
من سکر الخمر قاله و تحلفون من غیر اضطرار ای تتهاونون بالیمین
وبذکر الله عز وجل قال وتکذبون من غیر احراج ای یصیر الکذب لکم
عادة ودربة لا تفعلونه لان آخر منکم قد احرجکم واضطرکم بالغیظ الی
الحلف وتروی من غیر احواج بالواو ای من غیر ان یحوجکم احد الیه
قال ذاک اذا عضکم البلاء کما یعض القتب غارب البعیر هذا الکلام غیر متصل
بما قبله وهذه عادة الرضی رحمه الله یلتقط الکلام التقاطا ولا یتلو بعضه
بعضا وقد ذکرنا هذه الخطبة او اکثرها فیما تقدم من الاجزاء الاول و
قبل هذا الکلام ذکر ما ینال شیعته من البؤس والقنوط ومشقة وانتظار
الفرج قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء هذا حکایة کلام شیعته

واصحابه

واصحابه حسده ثم قال مخاطبا اصحابه الموجودین حوله ایها الناس القوا
هذه الازمة التی تحمل ظهورها الاثقال عن ایدیکم هذه کنایة عن النهی عن
ارتکاب القبیح وما یوجب الاثم والعقاب والظهور ههنا هی الابل انفسها
والاثقال المآثم والقاء الازمة ترک اعتماد القبیح فهذا عمومه واما خصوصه
فتعریض بما کان علیه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو علیه واضمار الغل
والغش له وعصیانه والتلوی علیه وقد فسره بما بعده فقال ولا تصدعوا
عن سلطانکم ای لا تفرقوا فتذموا غب فعالکم ای عاقبته نهاهم عن
اقتحام ما استقبلوه من فور نار الفتنة وفور النار غلیانها واحتدامها
ویروی ما استقبلکم ثم قال وامیطوا عن سننها ای تنحوا عن طریقها
وخلوا قصد السبیل لها ای دعوها تسلک طریقها ولا تقفوا لها فتکونوا
حطبا لنارها ثم ذکر انه قد یهلک المؤمن فی لهبها ویسلم فیها الکافر کما
قیل المؤمن ملقی والکافر موقی ثم ذکر ان مثله فیهم کالسراج یستضیء
بها من ولجها ای دخل فی ضوئها واذان قلوبکم کلمة مستعارة جعل
للقلب آذانا کما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال یدق علی النواظر
ما اتاه فتبصره بابصار القلوب الاصل ومن خطبة له علیه السلام اوصیکم
ایها الناس بتقوی الله وکثرة حمده علی آلائه الیکم ونعمائه علیکم و
بلائه لدیکم فکم خصکم بنعمة وتدارککم برحمة اعورتم له فسترکم
وتعرضتم لاخذه فامهلکم واوصیکم بذکر الموت واقلال
الغفلة عنه وکیف غفلتکم عما لیس یغفلکم وطمعکم فیمن لیس یمهلکم
فکفی واعظا بموتی عاینتموهم حملوا الی قبورهم غیر راکبین وانزلوا
فیها غیر نازلین کانهم لم یکونوا للدنیا عمارا وکان الآخرة لم تزل لهم دارا
اوحشوا ما کانوا یوطنون واوطنوا ما کانوا یوحشون واشتغلوا بما
فارقوا واضاعوا ما الیه انتقلوا لا عن قبیح یستطیعون انتقالا
ولا فی حسن یستطیعون ازدیادا انسوا بالدنیا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمکم الله الی منازلکم التی امرتم ان تعمروها والتی رغبتم فیها

ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته
فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع اليوم في الشهر
واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر الشرح اعور لكم اي امكنكم
وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله واعورك
الصيد اذا امكنك منه قوله اوحشوا مما كانوا يوطنون يعني اوحشوا
منازلهم التي كانوا يوطنونها واوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها
واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور بما فارقوه من الاموال و
القنيات لانها اثم وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة
ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا اي اشتغلوا ايام حياتهم
من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر آخرتهم ما انتقلوا اليه
ثم ذكر انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف
سقط والمنازل التي امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة
وقوله ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل فالغد ما غد ما
اقرب اليوم من غد والاصل فيه قول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس
الصبح بقريب وقوله ما اسرع الساعات في اليوم الى آخر الفصل كلام شريف
وجيز بالغ في معناه والفصل كله نادر لا نظير له الاصل ومن خطبة
له عليه السلام فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون
عواري في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى
اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند
ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض
حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة
الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف
على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب
لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة
واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق

السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها و
تذهب باحلام قومها الشرح هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث اولها قوله عليه
السلام فمن الايمان ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلثة اقسام احدها
الايمان الحقيقي وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني والثاني ما
ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم
العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان
وقد سمى عليه السلام هذا القسم باسم مفرد فقال انه عواري في القلوب
والعواري جمع عارية اي هو وان كان في القلب وفي محل الايمان الحقيقي الا
ان حكمه حكم العارية في البيت فانها بعرضية الخروج منه لانها ليست
اصلية كائنة في بيت صاحبها والثالث ما ليس مستندا الى برهان ولا الى
قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن
ظن الانسان فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد جعله عليه السلام
عواري بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب
وجعله مع كونه عارية حالا بين القلب والصدر فيكون اضعف مما قبله
فان قلت فما معنى قوله الى اجل معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الآخرين
لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل ايمانه الى ان يصير
قطعيا بان يمعن النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة
اليقينية وقد يصير ايمان المقلد ايمانا جدليا فيرتقي الى ما فوقه من رتبة
وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا بان يضعف في نظره ذلك القياس
الجدلي ولا يكون عالما بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا
فهذا هو فائدة قوله الى اجل معلوم في هذين القسمين فاما صاحب القسم
الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل لان من ظفر بالبرهان استحال ان
ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه ليس فوق
البرهان مقام آخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات البديهية
والمقدمات البديهية يستحيل ان يضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه

الايام

يحمل

معلوم

جدلياً او تقليدياً وثانيها قوله عليه السلام فاذا كانت لكم براءة فنقول انه
عليه السلام نهى عن البراءة من احد ما دام حياً لانه وان كان مخطئاً في اعتقاده
لكن يجوز ان تعتقد الحق فيما بعد وان كان مخطئاً في افعاله لكن يجوز ان
يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر فاذا مات على اعتقاد
قبيح او فعل قبيح جازت البراءة منه لانه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر
وينبغي ان تحمل هذه البراءة التي اشار اليها عليه السلام على البراءة المطلقة
لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نبرا من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو
حي لكن بشرط كونه فاسقاً وبشرط كونه كافراً فاما من مات ونعلم ما مات
عليه فانا نبرا منه براءة مطلقة غير مشروطة وثالثها قوله والهجرة قائمة
على حدها الاول فنقول هذا الكلام يختص به امير المومنين عليه السلام
وهو من اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي صلى الله عليه
انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي
ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير امير المومنين عليه السلام
اليها ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها قائمة على حدها
الاول ما دام التكليف باقياً وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في اهل الارض
حاجة وقال الراوندي ما ههنا نافية اي لم يكن لله في اهل الارض حاجة
وهذا ليس بصحيح لانه ادخال كلام منقطع بين كلامين يتصل احدهما بالاخر
ثم ذكر انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو
معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض قال فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر
قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفاً يمكن ان يشير به الى آيتين
في القران احديهما قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس من عرف
الامام وبلغه خبره بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين وان كان في
بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر الى الامام وثانيهما قوله تعالى

في

في الاية التي تلي الاية المذكورة الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كهولاء
الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن
مفروضة عليهم وعفي عن ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة الامام ليست
الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل تكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته فلا
يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة
ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه ما دام لله في اهل الارض المستسر
منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة ولو حذفت لجر المستسر
بدلا من اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا تتعلق نحو قولك ما جاني من
احد ورابعها قوله ان امرنا هذا صعب مستصعب ويروى مستصعِب
بكسر العين لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القران
العزيز قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن
فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه و
المعنى انهم صبر على التقوى اقويا على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون
وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحققك الشيء انما يكون باختباره كما
يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى فتتعلق
اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في قولك انت لهذا الامر اي مختص به
كقوله: اعدّاء من لليعملات على الوجا ويكون مع معمولها منصوبة على
الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة
لاجل التقوى اي ليثبت ويظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى
لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها ويجوز ان يكون المعنى
انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص
ابريزه من خبثه ونفاه وهذه الكلمة قد قالها عليه السلام مراراً ووقعت
له عليه السلام في بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشاً طلبت السعادة

فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا
ويحهم قوله تعالى الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم
فوق بنيانهم واعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم واختارهم عليهم الا
ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني من احمد بمنزلة
الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق
الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية ان امرنا صعب
مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن
الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا
تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع مما بين السماء والارض و
خامسها قوله سلوني قبل ان تفقدوني اجمع الناس كلهم على انه لم يقل
احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب عليه
السلام ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد
بقوله فلانا اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به من العلم
بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه
ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال
الشك والريب في انه اخبار عن علم وانه ليس على طريق الاتفاق وقد
ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تاوله قوم على وجه
اخر قالوا اراد انا بالاحكام الشرعية والفتاوي الفقهية اعلم مني بالامور
الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها احكام الاهية وعبر عن هذه
بطرق الارض لانها من الامور الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام
واوله يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله عليه السلام سلوني حدثني من
اثق به من اهل العلم حديثا انه كان فيه بعض الكلمات العامية الا انه تضمن
ظرفا ولطفا وتضمن ايضا ادبا قال كان ببغداد في صدر ايام الناصر
لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله رحمهما الله واعظ مشهور

بالحذق

بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه وتحت منبره خلق عظيم
من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا بذم اهل الكلام وخصوصا
المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية
وكان ايضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء
الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويقطعه
بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل
يتكلفون الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان
ببغداد يعرف باحمد ويتشيع وعنده قحة وقد شدا طرفا من الادب وقد
رايت انا هذا الشخص في اخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون
اليه في تعبير الرؤيا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فاجابهم
وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه و
اجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلات الدنيا بهم وتكلم على عادته
فاطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في اثناء الوعظ قام اليه الكرزي
فساله اسولة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ
عنها جواب نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الالفاظ وتردد
الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في اخر الكلام اعين المعتزلة حولي واصواتي
في مسامعهم طبول وكلامي في افئدتهم نصول يا من بالاعتزال يصول ويحك
كم تحوم وتجول حول من لا تدركه العقول كم اقول لكم اقول خلوا هذا الفضول
فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب
وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل
ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكرزي فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال
هذه الكلمة الا علي بن ابي طالب وتمام الخبر معلوم واراد الكرزي بتمام الخبر
قوله عليه السلام لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ وهو في نشوة طربه
واراد اظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن ابي
طالب اهو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري ام علي بن ابي طالب

لح
مستهتر ٢

بن عبد العزيز الكرزي كان لسنا
لسن ويشتغل بشيء يسير من
كلام المعتزلة صح

بن اسحق المروزي ام علي بن ابي طالب بن عثمن القيل واني ام علي بن ابي
طالب بن سليمان الرازي وعد سبعا وثمانية من اصحاب الحديث كلهم
علي بن ابي طالب فقام الكرخي وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار
المجلس ثالث انتدبوا لله وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال
الكرخي انشاء يا سيدي فلان الدين انشا صاحب هذا القول هو علي بن ابي
طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وان كنت ملوما فتبعه فهو
الشخص الذي لما آخى رسول الله صلى الله عليه بين الاتباع والاذناب آخى بينه
وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله فهل نقل في جهازكم انتم من هذا
شيء او ثبت تحت حجتكم من هذا شيء فاراد الواعظ ان يكلمه فصاح عليه القايم
من الجانب الايمن وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء
ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن
ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا
في الخلايق فالتفت الواعظ ليكلمه فصاح عليه القايم من الجانب الايسر وقال
يا سيدي فلان الدين حقك بجهله انت معذور في كونك لا تعرفه واذا
خفيت على الغبي فعاذر ان لا ترى مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج
كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها الى بعض وتكشفت
الرؤوس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى ادخل دارا واغلقت
عليه بابها وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم
واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله رحمه الله في آخر نهار ذلك اليوم فاخذ
احمد بن عبد العزيز الكرخي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم اياما لاطفاء
نائرة الفتنة ثم اطلقهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام احمده شكرا
لانعامه واستعينه على وظايف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد
ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا

عن

عن ذلك اجتماع على تكذيبه ولا التماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى
الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت و
غمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة
وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون
من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف
الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم
الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة
في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها
وكانها قد اشرفت بزلازلها وانا خت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم
من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها
غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال
لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها
مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة
امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع
العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى
والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم
في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا
فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم
ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر
مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون
بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون
استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم
في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على
فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع

تقضى
قد امنوا العذاب
تحركوا

اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام
اصلاته بسيفه كان لكل شيء مدة واجلا **الشرح** وظائف حقوقه الواجبات
الموقتة كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للانسان
في كل يوم او كل شهر او كل سنة من طعام او رزق وعزيز منصوب لانه
حال من الضمير في استعينه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في حقوقه
واضافة عزيز الى الجند اضافة في تقدير الانفصال لا يوجب تعريفه لمنع
من كونه حالا وقاهر اعدائه خائبهم وروى وقهر اعدائه والمعقل ما
يعتصم به وذروته اعلاه وامهدوا له اتخذوا مهادا وهو الفراش وهذه
استعارة فان الغاية القيامة اى فان منتهى كل البشر اليها ولابد منها و
الارماس جمع رمس وهو القبر والابلاس مصدر ابلس اى خاب ويئس
والابلاس ايضا الانكسار والحزن واصطكاك الاسماع صممها وغم الضريح
ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردمه سده والسنن الطريق والنوى
الحبل واشراط الساعة علاماتها وازفت قربت وافراطها جمع فرط وهم
المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بافراطها فهو مصدر افرط
في الشيء اى قربت الساعة بشدة غلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة
ويجوز ان تفسر الرواية الاولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق
العادات المزعجة كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويرجع ذلك الى
اللفظة الاولى وهي اشراطها وانما تختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل
وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اى هدهم وصرمهم
كما يهد البعير البارك من تحته اذا الحى عليه بصدره قوله وانصرفت
الدنيا باهلها اى ولت وروى وانصرمت اى انقضت والحضن بكسر
الحاء ما دون الابط الى الكشح والرث الخلق والغث الهزيل ومقام
ضنك اى ضيق وشديد كلبها اى شرها واذاها واللجب الصوت و
وقودها هاهنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به
كالحطب ونحوه وذاك لا يوصف بانه ذاك قوله عم قرارها اى لا بعد

فيه

فيه لطائفه ولانه عميق جدا ويروى وكان ليلهم نهارا وكذلك اختها
على التشبيه والمآب المرجع ومدينون مجزيون قوله فلا رجعة تنالون ويروى
الرواية بضم التاء اى تعطون يقال انلت فلانا مالا اى منحته وقد
تنالون بفتح التاء ثم امر اصحابه ان يتثبتوا ولا يتخلوا في محاربة من
كان مخالطهم من ذوى العقائد الفاسدة كالخوارج ومن كان يبطن
هوى معوية وليس خطابه هذا تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام
كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن التقاعد والابطاء في ذلك
ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من اهل الكوفة
ويعرفون نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم فنهاهم عن ذلك وكان
يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم بلزوم الارض و
الصبر على البلاء وروى باسقاط الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة
بالباء جعلها زائدة ويجوز ان لا تكون زائدة ويكون المعنى ولا تحركوا
الفتنة بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات
بالسيف مصدر اصلت اى سل واعلم ان هذه الخطبة من اعيان
خطبه عليه السلام ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة البديع
الرائقة المستحسنة البرية من التكلف ما لا يخفى وقد اخذ ابن نباتة
الخطيب كثيرا من الفاظها فاودعها خطبه مثل قوله شديد كلبها
عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها
ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية
قدورها فظيعة امورها فان هذه الالفاظ كلها اختطفها واغار
عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول
المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع و
ظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فان هذه الالفاظ
ايضا تمضى في اثناء خطبه وفي غضون مواعظه **الاصل** ومن خطبة له
عليه السلام الحمد لله الفاشى حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده

على نعمه التوام والآئه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى
وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء
ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة
ملاء واشهد ان محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله ابتعثه والناس
يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت
على افئدتهم اقفال الرين عباد الله اوصيكم بتقوى الله فانها حق الله
عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى
الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة
نفسها على الامم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد
الله ما ابداء واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها
حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول
وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم
عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها
نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا
بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن
بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى
الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته
الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا
تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب
واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون و
الجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود والعنود الصدود والحيود
الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها
سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق
وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم

رابح

خ والظوا

خ نزاها

خ ولاها

الميود

المعاقل

المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور
وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق
بخديه وزار على رايه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت
الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات ما فات وذهب ما ذهب
ومضت الدنيا لحال بالها ~~قوله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون قوله~~
~~المتعالى جده فيه معنى~~ بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين الشرح الفاشي الذائع فشا الخبر يفشو اي ذاع وافشاه غيره
وتفشى الشيء اي اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السائمة
والابل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء
فيجوز ان يكون عنى بفشو حمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف
بنعمته ويجوز ان يريد بالفاشي سبب حمده وهو النعم التي لا يقدر
قدرها فحذف المضاف قوله والغالب جنده فيه قوله تعالى الا ان حزب
الله هم الغالبون قوله والمتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى
جد ربنا والجد في هذا الموضع وفي الاية العظمة والتوام جمع توأم
على فوعل وهو الولد المقارن اخاه في بطن واحد وقد اتامت
المراة اذا وضعت اثنين كذلك فهي متئم فان كان ذلك عادتها
فهي متآم وكل واحد من الولدين توأم وهما توامان وهذا توأم
هذا وهذه توأمته والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وجاء في جمعه
تؤام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع
غريب لم يات نظيره الا في مواضع معدودة وهي عرق للعظم يوخذ
عنه اللحم وعراق وشاة ربى للحديثة العهد بالولادة وغنم
رباب وظئر للمرضعة غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من
اولاد الضان ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار و
الالاء النعم قوله مبتدع الخلائق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في الابداع
كما يقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول خرج

خ بكفيه

فات ما

فحمة

زيد بسلاحه اي خرج متسلحاً فوضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحال
ولذلك القول في ومنشيئهم بحكمه والحكم ههنا الحكمة ومنه قوله عليه
السلام ان من الشعر لحكماً وقوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد
تكرر منه عليه السلام امثاله مراراً قوله ولا اصابه خطاء تحته معنى
لطيف وذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالاً في باب كونه
عالماً بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك فانه علم بعض الاشياء لا من طريق
اصلاً لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سائرها
لانه لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز ان يكون فعل
افعاله مضطربة فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركاً لها
فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون
قبل ان فعلها عالماً بمفرداتها من غير احساس ويكفي ذلك في كونه عالماً
بما لم يتطرق اليه ثم نعود الاستدلال المذكور اولاً قوله عليه السلام ولا
حضرة ملاء الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يضربون في غمرة اي يسيرون
في جهل وضلالة والضرب السير السريع والحين الهلاك والرين الذنب
على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال
ران على قلبه ذنبه يرين ريناً اي دنسه ووسخه واستغلقت اقفال
الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله فانها حق الله عليكم والموجبة
على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان
يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل وان
من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله وان تستعينوا
عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد اوصيكم بان تستعينوا بالله على
التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها
ويقوي دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء
الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم بين المتخاصمين

بانه

الملأ

عسكر

وترى

وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى حسابها فالسعيد من استعان على ذلك
الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم
المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستتر به قوله و
مستودعها حافظ يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال انا لا نضيع اجر من
احسن عملاً وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان
بشيء قوله لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول ان التقوى لم تزل
عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمراة
العارضة نفسها نكاحاً على قوم فرغب فيها من رغب وزهد من زهد
وعلى الحقيقة ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين ممكنون من فعلها
ومرغبون فيها فصارت كالعارضة والغابر ههنا الباقي وهو من الاضداد
يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله اذا اعاد الله ما ابدا يعني انشر الموتى
واخذ ما اعطى وورث الارض ومالك الملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف
في شيء غيره كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار و
الحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا فيجعله
امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي
لجباه المجرمين وسال عما اسدى اي سال ارباب الثروة عما اسدى اليهم
من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قال فما اقل من قبلها يعني ما اقل
من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف
لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اي لانهم يحتاجون اليها وقت اعادة
الله الخلق وليس كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها
لان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملاً فيما قبلها
قوله فاهطعوا باسماعكم اي اسرعوا اهطع في عدوه اي اسرع ويروى
فانقطعوا باسماعكم اليها اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله والظوا
بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في الامر ومنه قول ابن مسعود الظوا في
الدعاء بيا ذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال رجل ملظ و ملظاظ

ويدل عليه قوله تعالى

اى ملحاح والَظَّ المطر اى دام وقوله بجدّكم اى باجتهادكم جددت فى الامر جدّا بالغت واجتهدت ويروى وواظبوا بجدّكم والمواظبة المداومة على الامر وقال مجاهد فى قوله تعالى الا ما دمت عليه قايما قال مواظبا قوله واشعروا بها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار الصق بالجسد منه ويجوز ان يريد ارجحوا قلوبكم بها من اشعار البدن اى طهروا القلوب بها وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اى عرّفته اياه اى اجعلوها علامة بجلالة موقعها وشرف محلها قوله وارحضوا بها اى اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اى مغسول قال وداووا بها الاسقام يعنى اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا بها واسبقوا الموت ان يليكم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبرن بكم اهل التقوى اى لا يكونوا انتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى عن ان تمازجها المعاصى وتصونوا انتم بها عن الدنايا وما ينافى العدالة والمروة جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والولّه جمع واله وهو المشتاق الوجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع فى ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق انتظارا للمطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين ولا تجيبوا اساديها والاعلاق جمع علق وهو الشئ النفيس وبرقها خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اى مسلوبة قوله الا وهى المتصدية العنون شبهها بالمراة المومس تتصدى للرجال تريد الفجور وتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عنّ لى كذا اى عرض لى ثم قال والجامحة الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهى التى لا يستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهى التى لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اى كذب شبهها بامراة كاذبة خائنة قال والجحود الكنود جحد الشئ انكره وكند النعمة كفرها جعلها كامراة تجحد الصنيعة

ولا

ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جَحِدٌ ومُجْحِدٌ اى قليل الخير وعام جحد اى قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل قال والعنود الصدود العنود الناقة تعتزل عن مرعى الابل وترعى ناحية والصدود المعرضة صدّ عنه اى اعرض شبهها فى انحرافها وميلها عن القصد بتلك قال والحيود الميود حادت الناقة عن كذا تحيد فهى حيود اذا مالت عنه ومادت تميد فهى ميود اى مالت فان كانت عادتها ذلك سميت الحيود الميود فى كل حال قال حالها انتقال يجوز ان يعنى به ان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز ان يريد به معنى ادق وهو ان الزمان على ثلثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضى والمستقبل لا وجود لهما الآن وانما الموجود ابدا هو الحاضر فلما اراد المبالغة فى وصف الدنيا بالتغير والزوال قال حالها انتقال اى ان الآن الذى يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا ثبوت اذن لشئ منها مطلقا ويروى وحالها افتعال اى كذب وزور وهى رواية شاذة قال ووطأتها زلزال الوطأة كالضغطة ومنه قوله صلى الله عليه اللهم اشدد وطأتك على مضر واصلها موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة والجمع زلازل وقال الراوندى فى شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشئ اى صار وطيا ذلالا لينا وموضع وطئ اى وثير وهذا خطأ لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وههنا وطأة ساكن الطاء فاين احدهما من الآخر قال وعلوها سفل يجوز ضم اولهما وكسره قال الدار حرب الاحسن فى صناعة البديع ان تكون الراء ههنا ساكنة ليوازى سكون هاء نهب ومن فتح الراء اراد السلب حربته اى سلبت ماله قال اهلها على ساق وسياق يقال قامت الحرب على ساق اى على شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رايت فلانا يسوق اى ينزع عند الموت او يكون مصدر ساق الماشية سوقا وسياقا وقال الراوندى فى شرحه يريد ان بعض اهلها

ذر فيها

ذو

وجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب المتقى من القلب المذنب كالشعار فى الثوب يعرف به قوم من قوم

فى اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق وليس ما قاله بشئ مطلق لانهم يقولون ذلك للمراة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك فى التتابع اى كان قال ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحق برو هذ كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد قال قد تحيرت مذاهبها اى تحير اهلها فى مذاهبهم وليس يعنى بالمذاهب ههنا الاعتقادات بل المسالك واعجزت مهاربها اى اعجزتهم جعلتهم عاجزين فى حذف المعقول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اى المطالب ثم وصف احوال اهل الدنيا فقال هم من ناج معقور اى مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اى قتيل قد صار جزر السباع وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت وفى الحديث ائتونى بشلوها الايمن ودم مسفوح اى مسفوك وعاض على يديه اى ندما وصافق بكفيه اى تاسفا وتعجبا ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما وزار على رايه اى عائب اى يرى الواحد منهم رايا ويرجع عنه ويعيبه وهو البدا الذى يذكره المتكلمون ثم فسره بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما لتكون الكلام اكثر فائدة قلت نعم بان نريد بالاول من راى رايا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا له وعابه ونريد بالثانى من عزم فى نفسه عزما ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا بان يفرق بينهما بان يعنى بالراى الاعتقاد كما يقال هذا راى ابى حنيفة والعزم امر مفرد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من امور بنفسه ولا يقال عزم فى الاعتقادات ثم قال وقد ادبرت الحيلة وقلت واقبلت الغيلة اى الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة او يكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اى خديعة يذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله قال ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال

ولا يكون

عايب

منه

ولا يكون لات الا مع حين اى ولات حين هنت والها بدل من الحا فحذف الحين وهو يريده قال وقرا بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيد هى لا والتاء انما زيدت فى حين لا فى لا وان كتبت مفردة والاصل تحين كما قال فى الان تلان وفراد والتاء وانشد لابى وجزة العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان اين المطعم وقال المؤرج زيدت التاء فى لات كما زيدت فى ربت وثمت والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اى ليس هذا وقت الهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجا والمفزع اى ليس هذا حين تجد مفزعا ومعقلا تعتصم به وهيهات اسم للفعل ومعناه بعد تقول هيهات زيد فهو مبتداء وخبر والمعنى يعطى الفعلية والتاء فى هيهات مفتوحة مثل كيف واصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الراجز هيهات من مصبحها هيهات هيهات حجر من صنيبعات وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق قال ايهات منك الحياة ايهاتا قال الكسائى فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله ومضت الدنيا لحال بالها كلمة يقال فيما انقضى وفرط امره ومعناها مضى بما فيه ان كان خيرا وان كان شرا قوله فما بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم وقيل اراد المبالغة فى تحقير شانهم لان العرب كانت تقول فى العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا فنفى عنهم ذلك وقال ليسوا ممن يقال فيه مثل هذا القول وتاولها ابن عباس رحمه الله لما قيل له اتبكى السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه فى الارض ومصعد عمله فى السماء فيكون نفى البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم فى الارض عمل صالح

الا مع حين وقد جاء حذف حين مع الشعر ومنه المثل حنت ولات هنت ولات ان

نفر
مثل

يرفعونها الى السماء. الاصل ومن خطبة له عليه السلام ومن الناس من يسمى هذه الخطبة القاصعة وهى تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذى لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذى وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله فى الدنيا مدحورا واعد له فى الآخرة سعيرا. الشرح يجوز ان يسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان يردها الى جوفها او يخرجها من جوفها فيملا فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ فى هذه الخطبة مرددة من اولها الى آخرها شبهها بالناقة التى تقصع الجرة ويجوز ان يسمى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس واتباعه من اهل العصبية من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان يسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اى اذهبه وسكنه قال ذو الرمة فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا رى ولا هيم الصرائر جمع صريرة وهى العطش ويجوز ان يسمى القاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اى قمىء لا يشب ولا يزداد والعصبية فى الله وهى محمودة وعصبية فى الباطل وهى مذمومة وهى

التى

التى نهى امير المؤمنين عليه السلام عنها وكذلك الحمية وجاء فى الخبر العصبية فى الله تورث الجنة والعصبية فى الشيطان تورث النار وجاء فى الخبر العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما قصمته وهذا معنى قوله عليه السلام اختارهما لنفسه دون خلقه الى آخر قوله من عباده قوله ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اختباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصى وكذلك قوله تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون فى لنعلم نون الجمع لا نون العظمة اى لتصير انت وغيرك من المكلفين عالمين بمن يطيع ومن يعصى كما انا عالم به لتكونوا كلكم مشاركين لى فى العلم بذلك فان قلت وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت ليس يمتنع ان يكون ظهور حال العاصى والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمن لطفا فى التكليف فان قلت ان الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا يتصور ماهيته فكيف قال لهم انى خالق بشرا من طين قلت قد كان قال لهم انى خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم انى خالق هذا الجسم المخصوص الذى اعلمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين قوله تعالى فاذا سويته اى اذا اكملت خلقه فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود له وقد اختلف فى ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود الا لله وقال آخرون بل كان السجود له تكرمة ومحبة والسجود لغير الله غير قبيح فى العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه من روحى اى احللت فيه الحياة واجريت الروح فى عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة فان قلت هل

كان ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم
احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن
وجعل الاستثناء منقطعا وبان له نسلا وذرية قال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء والملائكة لا نسل لهم ولا ذرية وبان اصله نار والملائكة
اصلها نور وقد ذكرنا كلاما في هذا في اول الكتاب قوله فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لاصله كانت خلقته اهول من خلقة آدم
وكان اصله من نار واصل آدم من طين فان قلت كيف حكم على ابليس
بالكفر ولم يكن منه الا مخالفة الامر ومعلوم ان تارك الامر فاسق لا
كافر قلت انه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لآدم
حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره واستخف بما اوجب
الله اجلاله وظهر ان هذه المخالفة عن فساد عقيدة فكان كافرا فان
قلت هل كان كافرا في الاصل ام كان مؤمنا ثم كفر قلت اما المرجئة فاكثرهم
يقول كان في الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان يكفر واما
اصحابنا فلما كان هذا الاصل عندهم باطلا توقفوا في حال ابليس و
جوزوا كلا الامرين قوله رداء الجبرية الباء مفتوحة يقال فيه جبرية
وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة اي كبر وانشدوا فانك
ان عاديتني غضب الحصا عليك وذو الجبورة المتغطرف وجعله
مدحورا اي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده الاصل
ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه
ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل
لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن
الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار
لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من
فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد
عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة

عن

عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما
كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه
في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة
في اباحة حمى حرمه على العالمين الشرح خطفت الشيء بكسر الطاء
اخطفه اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح يخطف
بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد
البرق يخطف ابصارهم والرواء بالهمز والمد المنظر الحسن والعرف الريح
الطيبة والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال
الرجل وخال ايضا اي تكبر واحبط عمله ابطل ثوابه وقد حبط العمل
حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون بطلان الثواب احباطا
وبطلان العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده ووصفه
بقوله الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي قد جهده المال
الراعي واستقصى رعيه وكلامه عليه السلام يدل على انه كان يذهب
الى ان ابليس من الملائكة كان لقوله اخرج منها ملكا والهوادة الموادعة
والمصالحة يقول ان الله تعالى خلق آدم من طين ولو شاء ان يخلقه من
النور الذي يخطف او من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال
الملائكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف بالسجود له
خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا
يدل على ان الملائكة تشم الرائحة كما نشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي
عباده بامور يجهلون اصلها اختبارا لهم فان قلت ما معنى قوله
تمييزا بالاختبار لهم قلت لانه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوانات
العجم وابانهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان قال ونفيا للاستكبار
عنهم لان العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر
عن فاعليها ثم امرهم بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة آلاف
سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة وهذا يدل على انه قد

سمع فيه نصا من رسول الله صلى الله عليه مجملا لم يفسّره له او فسّره له
خاصّة ولم يفسّره امير المومنين عليه السلام للناس لانه يعلم في كتمانه عنهم
من المصلحة فان قلت قوله لا يدري على ما لم يسمّ فاعله يقتضي انه هو
لا يدري قلت انه لا يقتضي ذلك ويكفي في صدق الخبر اذا ورد بهذه
الصيغة ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الاخرة كم هي فاعلم انه
قد ورد في الكتاب العزيز آيات مختلفات احداهن قوله تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاخرى قوله يدبّر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدّون والثالثة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدّون واولى
ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمّى ذلك يوما وقال
ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي
التكليف وينتقل الامر الى دار اخرى واما الايتان الاخيرتان فمضمونهما
بيان كمية ايام الاخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا

فيكون السنة من سني الاخرة ثلثماية الف وستين الف سنة من سني الدنيا صح

فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة الاف سنة من
سني الاخرة قلت يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الاخر وهو
الفا الف الف ثلاث لفظات الاولى منهن مثناة ومائة الف الف لفظتان
وستون الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما راى امير
المومنين عليه السلام هذا المبلغ عظيما جدا علم ان اذهان السامعين
لا تحتمله فلذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدري امن سني الدنيا ام
من سني الاخرة فان قلت فاذا كنتم قد رجحتم قول من يقول ان عمر الدنيا
خمسون الف سنة فكم يكون عمرها ان كان الله تعالى اراد خمسين
الف سنة من سني الاخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت
السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد اصطلح عليها الناس
قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين الفا في ثلثماية وستين الف سنة
ومبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف سنة من سني الدنيا ثلاث لفظات

وهذا

وهذا القول قريب من القول المحكي عن الهند وروى ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة رحمهم
الله ان ابليس كان اليه ملك السماء الدنيا وملك الارض وكان من قبيلة

قبيلة

من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمّوا الجن لانهم كانوا خزان الجنان
وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل خلقهم من نار السموم وكان
اسمه الحارث قال وقد روي ان الجن كانت في الارض وانهم افسدوا
فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم
الى جزاير البحار ثم تكبّر في نفسه وراى انه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه
غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل
وان الله تعالى جعله حكما وقاضيا بين سكان الارض قبل خلق ادم فدخله
الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الارض وفضله
بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من امره مع ادم ما كان قلت ولا ينبغي
ان نصدّق من هذه الاخبار وامثالها الا ما ورد في القران العزيز الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او في السنة او نقل عمن يجب
الرجوع الى قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه اكثر من الصدق والباب
مفتوح فليقل كل احد في امثال هذه القصص ما شاء واعلم ان كلام امير
المومنين عليه السلام في هذا الفصل يطابق مذهب اصحابنا في ان الجنة
لا يدخلها ذو معصية الا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان
حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد فان قلت اليس من قولكم
ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية وقد
حكمتم له بالجنة قلت ان التوبة احبطت معصيته فصار كانه لم يعص
فان قلت ان امير المومنين عليه السلام انما قال فمن بعد ابليس يسلم
على الله بمثل معصيته ولم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف
في ان من وافى القيامة بمثل معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة

قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته ولم يكن اخراجه من الجنة لانه
كافر بل لانه عاص مخالف للامر الا ترى انه قال سبحانه قال فاخرج منها
فما يكون لك ان تتكبر فيها فعلل اخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت
هذا مناقض لما قدمت في شرح الفصل الاول قلت كلا لاني في الفصل
الاول عللت استحقاقه اسم الكفر بامر زائد على المعصية
المطلقة وهو فساد اعتقاده ولم اجعل ذلك علة في خروجه من الجنة
وهاهنا عللت خروجه من الجنة بنفس المعصية فلا تناقض فان قلت
ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليدخل الجنة بشرا
بامر اخرج به منها ملكا وهل يظن احد او يقول ان الله تعالى يدخل
الجنة احدا من البشر بالامر الذي اخرج به منها ابليس كلا هذا ما لا يقوله
احد وانما الذي يقوله المرجئة انه يدخل الجنة من قد عصى وخالف
الامر كما خالف ابليس برحمته وعفوه وكما يشاء لا انه يدخله الجنة بالمعصية
وكلام امير المؤمنين يقتضي نفي دخول احد الجنة بالمعصية لان الباء
للسببية قلت الباء هاهنا ليست للسببية كما توهمه هذا المعترض بل هي كالباء
في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه اي خرج لابسا ودخل
متسلحا اي بصحبة الثياب وبصحبة السلاح فكذلك قوله عليه السلام
بامر اخرج به منها ملكا معناه ان الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا بصحبة امر
اخرج الله به منها ملكا

الاصل

فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان
يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق
اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن
لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير
مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية
حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت
الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده
نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطئوكم اثخان

عباد الله

خ نجمت

الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم و
سوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى
في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا
عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع
في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان
ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة
ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من
نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات
الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم
والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع
مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا
ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله تع
فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسب وقدحت الحمية
في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه
الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة

الشرح

موضع ان
يعديكم نصب على البدل من عدو الله وقال الراوندي يجوز ان يكون مفعولا
ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذرت لا يتعدى الى مفعولين والعدوى ما
يعدي من جرب او غيره اعدى فلان فلانا من خلقه او من علته وهو مجاوزته
من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي
صلى الله عليه قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المؤمنين عليه السلام فاحذروه
ان يعديكم قلت ان النبي صلى الله عليه ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدوى
الجرب في الابل وغيرها وامير المؤمنين عليه السلام حذر المكلفين من ان
يتعلموا من ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم ذلك منه بالعدوى لاشتراك الامرين
في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر قوله يستفزكم اي يستخفكم وهي من الفاظ
القرآن العزيز واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي ازعجه واستخفه و

خ آثام

أطر قلبه والخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل
كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ القرآن
العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ برجلك بكسر الجيم على ان فعلا
بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وقد يضم الجيم
ايضا فيكون مثل قولك رجل حدث وحدث وندس وندس فان قلت فهل
لابليس خيل تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا و
الصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حاله في تسلطه على بني آدم بمن يغير
على قوم بخيله ورجله فيستاصلهم وقيل بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله
ورجله كل ماش وراكب من اهل الفساد من بني آدم وفوقت السهم جعلت له
فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله
فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه وضع الفوق في الوتر ليرمي به لان ذلك لا يقال
فيه قد فوق بل يقال افقت السهم واوفقته ايضا ولا يقال افوقته
وهو من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع اي استوفى مد القوس وبالغ في
نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد قوله ورماكم من مكان قريب
لانه كما جاء في الحديث يجري من ابن آدم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شيء اقرب
من ذلك والباء في قوله بما اغويتني متعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك
بما اغويتني تزييني لهم القبيح فحذف المفعول ويجوز ان يكون الباء قسما كانه
اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم باغوائه اياه
وهل هذا مما يقسم به قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغي و
الضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود الذي وقع الغي عنده من الشيطان لا
من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب الى الباري و التكليف
تعريض للثواب ولذة الابد فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع
آخر فقال فبعزتك لاغوينهم فاقسم بالعزة وههنا اقسم بالامر والتكليف
ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا يكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف
ويكون المعنى بسبب ما كلفتني فافضى الى غوايتي اقسم لافعلن بهم نحو ما

فعلى هذا مصدرية اى اجازيك باغوايك لى تزيينى لهم

فعلت

فعلت بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي يكون سبب هلاكهم فان قلت
ليس هذا نحو ما فعل الباري به لان الباري امره بالحسن فاباه وعدل عنه
الى القبيح والشيطان لا يامرنا بالحسن فنكرهه ونعدل عنه الى القبيح فكيف
يكون ذلك نحو واقعته مع الباري قلت المشابهة بين الواقعتين في ان كل
واحدة منهما تقع عندها المعصية لا على وجه الايجاد والقسر بل على نعت
الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود
اختيارا منه لا فعلا من الباري ومعصيتنا نحن عند التزيين والوسوسة
تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان
في هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بي كذا لافعلن بهم نحوه فان قلت ما معنى
قوله في الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان آدم سيصير له ذرية في الارض
قلت اما علمه بذلك فمن قول الله تعالى له وللملائكة اني جاعل في الارض خليفة
واما لفظة الارض فالمراد بها ههنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا وما فيها من الملاذ
وهوى الانفس قوله عليه السلام قذفا بغيب بعيد اي قال ابليس هذا القول
قذفا بغيب بعيد والعرب تقول للشيء المتوهم على بعد هذا قذف
بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب الامر
الغائب وهذه اللفظة من الالفاظ القرآنية قال تعالى في كفار قريش
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا سحر او هذا من
تعليم اهل الكتاب او هذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه عليه السلام
به وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك رجما وقال
الراوندي انتصبا لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون
عذرا او علة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القذف
والرجم فلا يكون مفعولا له فان قلت كيف قال عليه السلام قذفا من
مكان بعيد ورجما بظن غير مصيب وقد صح ما توهمه واصاب في
ظنه فان اغواءه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت

اما اولاً فقد روى ورجماً بظنٍ مصيب بحذف غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدّق عليهم ابليس ظنّه فاتبعوه الا قليلا واما ثانيا على الرواية التى هى اشهر فنقول اما قذفاً من مكانٍ بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهّم والحسبان لامرٍ مستبعدٍ لا يعلم صحته ولا يظنّها وليس وقوع ما وقع من المعاصى وصحة ما توهّمه يخرج يكون قوله الاول قذفاً بغيب واما رجماً بظنٍ غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينّهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك او الكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا ظنٌّ غير مصيبٍ لانه ما اغوى كلّ البشر الغواية التى هى الكفر والشرك الا المعصومين العصمة المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان زيّن له الفسق دون الكفر فيكون ظنّه انه قادرٌ على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنّاً غير مصيبٍ قوله صدّقه به ابناء الحميّة موضع صدّقه جرٌّ لانه صفة ظنٍّ وقد روى صدّقه ابناء الحميّة من غير ذكر الجارّ والمجرور ومن رواه بالجارّ والمجرور كان معناه صدّقه فى ذلك الظنّ ابناء الحميّة فالباء مقام فى قوله حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اى الانفس الجامحة او الاخلاق الجامحة قوله فنجمت الحال اى ظهرت وقد روى فنجمت الحال من السرّ الخفى من غير ذكر الجارّ والمجرور ومن رواه بالجارّ والمجرور فالمعنى فنجمت الحال فى هذا الشأن المذكور بينه وبينكم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوىّ واشتدّ وصار فحلا واستفحل جواب قوله حتى اذا وكذلك بجنوده تقدّم بهم والوَلَجات جمع وَلَجة بالتحريك وهى موضع او كهف يستتر فيه المارّة من مطرٍ او غيره واقحموكم ادخلوكم وَرْطة الهلكة قوله واوطأوكم اثخان الجراحة اى جعلوكم واطئين لذلك والاثخان مصدر اثخن فى القتل اى اكثر منه وبالغ حتى كثف شأنه وصار كالشئ الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بنى آدم ذلك القاؤه اياهم فيه وتوريطهم وحمله لهم عليه فالاثخان

على

على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندى انه انتصب بحذف حرف الخفض قوله عليه السلام طعناً فى عيونكم انتصب طعناً على المصدر وفعله محذوف اى فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم فى عيونكم طعناً فاما من روى واوطأوكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعناً منصوباً على انه مفعول به اى اوطأوكم طعناً وحزّاً كقولك اوطأته ناراً او اوطأته عشوة ويكون لاثخان الجراحة مفعولا له اى اوطأوكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينبغى ان يكون قصداً وسوقاً خالصين للمصدرية لانه يبعد ان يكون مفعولا به واعلم لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحزّ وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر الدقّ وهو الصدم الشديد اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التى علّمه الله اياها بلا تعليم وتعلّمها الناس كلّهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعرٍ تجعل فى وترة انف البعير فيشدّ فيها الزمام وتقول قد ورى الزند اى خرجت ناره وهذا الزند اورى من هذا اى اكثر اخراجاً للنار يقول فاصبح الشيطان اضرّ عليكم وافسد حالكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اى معادين وعليهم متألّبين اى مجتمعين فان قلت اما انه اعظم فى الدين جرحاً فمعلوم فاىّ معنى لقوله واورى فى دنياكم قدحاً وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اذا اغرى السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين وحال المسروق منه من جهة الدنيا وكذلك القول فى الغصب والقتل وما يحدث من مفاسد الزنا الدنيوية من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولّد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنها من امورٍ يحدثها السكران بيده وقذفاً بلسانه الى غير ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله عليه السلام فاجعلوا عليه حدّكم اى شباتكم وبأسكم وله جدّكم من جددت فى الامر جدّاً اى اجتهدت فيه وبالغت ثم ذكر انه فخر على اصل بنى آدم

يعنى اباهم آدم حيث امتنع من السجود له وقال انا خير منه ووقع فى
حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع فى نسبكم مثله و
اجلب بخيله عليكم اى جمع خيالته وفرسانه والبها ويقتنصونكم بنصب
يتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة وتجمع
فى القلة على بنانات ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده
الا الهاء فانه يذكر ويوحد والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما وموضع
هذا الجار والمجرور نصب على الحال اى يقتنصونكم فى حومة ذل والجولة
الموضع الذى يجول فيه وكمن فى قلوبكم استتر ومنه الكمين فى الحرب ونزغات
الشيطان وساوسه التى يفسد بها ونفثاته مثله قوله واعتمدوا وضع التذلل
على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك
قوله واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة
خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ان يكونوا كقابيل الذى حسد اخاه
هابيل فقتله وهما اخوان لاب وام وانما قال ابن امه فذكر الام دون
الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والتصاقا من الاخوين للاب
لان الام هى ذات الحضانة والتربية وقوله من غير ما فضل ما ههنا زائدة
وتعطى معنى التاكيد نهاهم عليه السلام ان يحسدوا النعم وان يبغوا و
يفسدوا فى الارض فان آدم لما امر ولده بالقربان قرب قابيل شر ماله وكان
كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مومنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط
من السماء نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن فى الارض حينئذ فقير يصل القربان
اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل
الله من المتقين اى بذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لانسلاخك
من التقوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع
البشرى ولانه تعب فى حمله كما ورد فى التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع به حتى
بعث الله الغراب قوله عليه السلام والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة لانه
كان ابتدا بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى

يوم القيمة كما ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيمة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه ان الروايات
اختلفت فى هذه الواقعة فروى قوم ان الرجلين كانا من بنى اسرائيل
وليسا من ولد آدم لصلبه والاكثرون خالفوا فى ذلك ثم اختلف الاكثرون
فروى قوم ان القربان من قابيل وهابيل كان ابتداء والاكثرون قالوا بل
اراد آدم ان يزوج هابيل اخت قابيل توامته ويزوج قابيل اخت هابيل
توامته فابا قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان
فمن تقبل قربانه نكح الحسناء فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد
فى الكتاب العزيز وروى الطبرى مرفوعا انه صلى الله عليه قال ما من
نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك بانه اول من
سن القتل وهذا يشيد قول امير المومنين عليه السلام اصل الا وقد
امعنتم فى البغى وافسدتم فى الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة
للمومنين بالمحاربة فالله الله فى كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح
الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتى خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية
حتى اعنقوا فى حنادس جهالته ومهاوى ضلالته ذللا عن سياقه سلسا
فى قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت
الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن
حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله
ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه
عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم
بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم فى حقكم باطلهم وهم اساس
الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول
على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا فى عيونكم
ونفثا فى اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا

بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته واتعظوا بمثاوى خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر الشرح امعنتم فى البغى بالغتم فيه من امعن فى الارض اى ذهب فيها بعيدا ومصارحة لله اى مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنان قال الراوندى الملاقح هى الفحول التى تلقح وليس بصحيح نص الجوهرى على ان الوجه لواقح كما جاء فى القران وارسلنا الرياح لواقح وقال هو من النوادر لان الماضى رباعى والصحيح ان ملاقح هاهنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا ويجوز فتح النون من الشنان وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضا من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو تسويله وتسويله ويقال للمتطاول الى ماليس له قد نفخ الشيطان فى انفه وفى كلامه عليه السلام يقوله لطلحة رحمه الله وهو صريع وقد وقف عليه واخذ سيفه سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ولكن الشيطان نفخ فى انفه واعنقوا اسرعوا وفرس معناق والسير العنق قال الراجز يا ناق سيرى عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والحنادس الظلم والمهاوى جمع مهواة بالفتح وهى الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد فى المهواة اذا سقط بعضه فى اثر بعض قوله عليه السلام ذللا عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقادة وهو حال من الضمير فى اعنقوا اى اسرعوا منقادين لسوقه اياهم وسلسا جمع سلس وهو السهل ايضا وانما قسم ذللا وسلسا بين سياقه وقياده لان المستعمل فى كلامهم قدت الفرس فوجدته سلسا او صعبا وانما المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموسا قوله امرا منصوب بتقدير فعل اى اعتمدوا امرا وكبرا معطوف عليه او ينتصب كبرا على المصدر بان يكون اسما واقعا موقعه كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندى امرا هاهنا منصوب لانه مفعول به وناصبه المصدر الذى هو سياقه او قياده تقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقه اياهم

وقياده

وقياده اياهم هذا هو معنى الكلام ولو فرضنا مفعول احد هذين المصدرين امرا لفسد معنى الكلام وقال الراوندى ايضا ويجوز ان يكون امرا حالا وهذا ايضا ليس بشئ لان الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك قوله عليه السلام تشابهت القلوب فيه اى ان الحمية والفخر والكبر والعصبية مازالت القلوب متشابهة متماثلة فيها وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهو الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور به اى كبر فى الصدور حتى امتلات به وضاقت عنه لكثرته ثم امر بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا وقد كان امر فى الفصل الاول بالتواضع لله ونهى هاهنا عن التواضع للرؤساء وقد جاء فى الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء قوله الذين تكبروا عن حسبهم اى جهلوا انفسهم ولم يفكروا فى اصلهم من النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن وقال الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجوا ولا تاخير ما يحذر قوله عليه السلام والقوا الهجينة على ربهم روى الهجينة على فعيلة كالطبيعة والخليقة وروى الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بهما الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اى يقبحه ويستهجنه اى يستقبحه اى نسبوا ما فى الانساب من القبح بزعمهم الى ربهم مثل ان يقولوا للرجل انت عجمى ونحن عرب فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاى ذنب له فيه قوله وجاحدوا الله اى كابروه وانكروا صنعه اليهم والاساس بالمد جمع اساس واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع ابى بن كعب رجلا يقول يا لفلان فقال عضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله فلا تكونوا لنعم الله اضدادا لان البغى والكبر يقتضيان زوال

النعمة وتبدلها بالنقمة قال ولا تطيعوا الادعياء مراده ههنا بالادعياء
الذين ينتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم
بصفوكم كدرهم اى شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم ويروى
الذين ضربتم اى مزجتم ويروى شريتم اى ابتعتم واستبدلتم والاحلاس
جمع حلس وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل
ملازم امرا هو حلس ذلك الامر والترجمان بفتح التاء هو الذى يعبر لسانا
بلسان غيره وقد يضم التاء ويروى ونثا فى اسماعكم من نث الحديث
اى افشاه **الاصل** فلو رخص الله فى الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة
انبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضى لهم التواضع فالصقوا
بالارض خدودهم وعفروا فى التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم
للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم
بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضى و
السخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار فى مواضع الغنى
والاقتدار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون **الشرح** التكابر التعاظم والعرض مقابلة
لفظة التواضع ليكون الالفاظ مزدوجة وعفر وجهه الصقه بالعفر و
خفضوا اجنحتهم الانوا جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وامير
المؤمنين عليه السلام كثير الاستعمال لمفعل ومفعلة بمعنى المصدر واذا
تصفحت كلامه عرفت ذلك ومحصهم اى طهرهم ويروى ومخضهم بالخاء
والضاد المعجمة اى حركهم وزلزلهم ثم نهى ان نعتبر رضا الله تعالى و
سخطه بما نراه من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع
الفتنة والاختبار وقوله تعالى ايحسبون الاية دليل على ما قاله عليه السلام
والادلة العقلية ايضا دلت على ان كثيرا من الالام والغموم والبلوى انما
يفعله الله تعالى للالطاف والمصالح وما الموصولة فى الاية تعود اليها محذوف و
مقدر لا بد منه والا كان الكلام غير منتظم ولا مرتبط بعضه ببعض و

كرّه لكم
عفّروا
مخضهم

تقديره

تقديره نسارع لهم به فى الخيرات **الاصل** فان الله سبحانه يختبر عباده
المستكبرين فى انفسهم باوليائه المستضعفين فى اعينهم ولقد دخل موسى
بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما
مدارع الصوف وبايديهما العصى فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه
فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العز وبقاء الملك وهما بما
ترون من حال الفقر والذل فهلا القى عليهما اساورة من ذهب اعظاما
للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه
حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان
وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء
وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق
المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل
رسله اولى قوة فى عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة
تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى
الشرح مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهى كالكساء وتدرع الرجل و
تمدرع اذا لبسها والعصى جمع عصا وتقول هذا سوار المراة والجمع اسورة
وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القى عليه اساورة من ذهب وقد يكون جمع
اساور قال سبحانه يحلون فيها من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن
العلاء اساورة ههنا جمع اسوار وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب
كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا قوله واضمحلت الانباء
اى تلاشت وفنيت والانباء جمع نبأ وهو الخبر اى لسقط الوعد والوعيد
وبطلا قوله ولا لزمت الاسماء معانيها اى من سمى مؤمنا او مسلما حينئذ
فان تسميته مجاز لا حقيقة لانه ليس بمؤمن ايمانا من فعله وكسبه بل
يكون ملجا الى الايمان بما يشاهده من الايات العظيمة والمبتلين بفتح اللام
جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة الفقر وهذا
الكلام هو ما يقوله اصحابنا بعينه فى تعليل افعال البارى سبحانه بالحكمة

باوليائه
للقابلين
ضعفة

والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون خالصا
من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه غير وجه وجوبه ويرتدع عن
القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله
تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنتين يغدوان
على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما وقد
كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال
له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا
عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده
عصاه ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام
الخبر فان قلت اى خاصية في الصوف ولبسه ولم اختاره الصالحون على
غيره قلت روي في الخبر ان اول لباس لبسه آدم لما اهبط الى الارض صوف
كبش قيضه الله له وامره ان يذبحه فياكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا
من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس آدم منه ثوبا والبس حواء
ثوبا آخر فلذلك صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية الاصل ولو كانت
الانبياء عليهم السلام اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال
وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم
من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت
النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله تعالى اراد ان يكون الاتباع
لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام
لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة الشرح تمد نحوه اعناق الرجال اى
لعظمته اى تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره
اليه معنى لا صورة فكنى عن ذلك بمد العنق وتشد اليه عقد الرحال يسافر ارباب
الرغبات اليه يقول لو كان الانبياء ملوكا ذوي باس وقهر لم يكن ايمان الخلق
وانقيادهم اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة

فيهم

فيهم فكانت النيات مشتركة هذا فرض سوال وجواب عنه كانه قال لنفسه
لم لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف ذلك الشي
او لرجاء نفع ذلك النبي فقال لان النيات يكون حينئذ مشتركة اى يكون المكلف
قد فعل الايمان لكلي الامرين وكذلك تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا
يجوز ان يكون طاعة الله تعالى يفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا يجوز ان تشوبها
وتخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق
في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت اى لو كان الانبياء كالملوك في السطوة
والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه
اذا تركه لقبحه لا لخوف السيف وكان بعد المكلفين عن الاستكبار والبغي لخوف
السيف والتاديب اعظم من بعدهم عنهما اذا تركوهما لوجه قبحهما فكان يكون
ثواب المكلف اما ساقطا واما ناقصا الاصل وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم
كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن
آدم عليه السلام الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل
نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم
وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى
رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج
عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله
ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم و
شوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا و
اختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته
ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار
وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة
سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع

ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء و
لو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها من زمردة خضراء
وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور
ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن
الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب
المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك
ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه **الشرح** كانت المثوبة اى الثواب
واجزل الكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت
له من العطاء اى اكثرت وجعله للناس قياما اى عمادا وفلان قيام اهله
اى يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اى اصعبها ومكان وعر بالتسكين
صعب المسلك او المقام واقل نتائق الدنيا مدرا اصل هذه اللفظة من قولهم
امراة منتاق اى كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اى كثيرة الريع
فجعل عليه السلام الضياع ذوات المدر الذي يثار للحرث نتائق وقال ان مكة
اقلها صلاحا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب ورمال دمثة سهلة
وكلما كان الرمل سهلا كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اى قليلة الماء
والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اى قطر قوله لا تزكو
بها خف اى لا تزيد الابل فيها اى لا تسمن والخف ههنا هو الابل والحافر الخيل
والحمير والظلف الشاة اى ليس حولها مرعى يرعاه الغنم فتسمن وان يثنوا
اعطافهم نحوه اى يقصدوه ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة
اى يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز
قوله لتنجع اسفارهم اى ينجعها والنجعة طلب الكلأ في الاصل ثم سمي كل
من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله وغاية لملقى رحالهم اى صار
البيت هو الغاية التي هي الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اى تحط
رحال الابل عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة

قوله

قوله تهوى اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم
للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوى اليه اى تتشوقه وتحن نحوه والمفاوز
جمع مفازة وهي الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل
اى هلك واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار
بالاضافة وقد روى قوم من مفاوز بفتح الزاء لانه لا ينصرف ولم يضيفوا
وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج جمع
فج وهو الطريق بين الجبلين قوله حتى يهزوا مناكبهم اى يحركهم الشوق
نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب وذللا حال اما منهم
واما من المناكب وواحد المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم
العضد والكتف ويهللون يقولون لا اله الا الله ويروى يهلون
لله اى يرفعون اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل سعي فوق
المشي قليلا شعثا غبرا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم
قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا
باعفاء الشعور اى غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم
فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت في غيره من الاعضاء
التي جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب
بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر
معالم النسك قوله وسهل وقرار اى في مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم
من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها وداني الثمار قريبها وملتف البنى
مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف
وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو ههنا السواد والمزارع ومحدقة
محيطة ومغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضارة
ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت اساس البيت
التي حمل البيت عليها وحجارته التي رفع بها من زمردة وياقوتة فالمحمول
والمرفوع كلاهما مرفوعان لانهما صفة اسم كان والخبر من زمردة و

بين نغرقة ويجوز ان يحمل لفظتى المفعول وهما المحمول والمرفوع ضمير البيت
فيكون قايما مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان
لا تحملهما ذلك الضمير وتجعل الجار والمجرور هو الساد مسد الفاعل فيكون
موضعه رفعا وروى مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مقاربة الشك
ودنوه من النفس واصله من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة
الشمس اذا دنت للمغيب وقال الراوندى فى تفسير هذه الكلمة من مضارعة
الشك اى من مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة و
المشابهة ههنا والرواية الصحيحة بالصاد المهملة قوله والنفى معتلج الريب
اى اعتلاجه اى ولنفى اضطراب الشك فى القلوب وروى يستعبدهم و
يتعبدهم والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة وهى المشقة وابوابا
فتحا اى مفتوحة واسبابا ذللا اى سهلة واعلم ان محصول هذا الفصل
انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى
جعل العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا
قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان
البيت الحرام موجودا ايام آدم عليه السلام لقول امير المومنين عليه السلام
ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب
السيرة واصحاب التواريخ وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه
عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اهبطه الى الارض ان لى حرما
حيال عرشى فانطلق فابن لى بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتى تحف بعرشى
فهنالك استجيب دعاك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم انى لست
اقوى على بنائه ولا اهتدى اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو
مكة وكان آدم فى طريقه كلما راى روضة او مكانا يعجبه سال الملك ان ينزل به
هناك ليبنى فيه فيقول الملك انه ليس ههنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت
من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودى وبنى قواعده
من حراء فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التى يفعلها

الناس

الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات
وروى الطبرى فى التاريخ ان آدم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين
حجة على رجليه وقد روى ايضا ان الكعبة انزلت من السماء وهى ياقوتة
او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت
الارض بالمعاصى ايام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى ابرهيم عم
هذه البنية على قواعده القديمة وروى ابو جعفر عن وهب بن منبه
ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها
غيرى فقال له الله انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقدسنى
وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى يسبحنى فيها خلقى ويذكر فيها اسمى و
ساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتى واوثره باسمى فاسميه بيتى
وعليه وضعت جلالتى وخصصته بعظمتى وانا مع ذلك فى كل شىء ومع
كل شىء اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن تحته
ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب كرامتى ومن اخاف اهله فقد اباح
حرمتى واستحق سخطى واجعله بيتا مباركا ياتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر
من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده
لا يريد غيره ووفد الى وزارنى واستضاف بى اسعفته بحاجته وحق على
الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا آدم ما دمت حيا ثم تعمره الامم و
القرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر آدم ان ياتى
الى البيت الحرام الذى اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة
تطوف حول العرش وكان البيت حينئذ من درة او من ياقوتة فلما اغرق
الله قوم نوح رفعه وبقى اساسه فبواه الله لابرهيم فبناه **الاصل** فالله
الله فى عاجل البغى واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة
ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التى تساور قلوب الرجال مساورة السموم
القاتلة فما تكدى ابدا ولا تشوى احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا فى طمره وعن ذلك
ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام فى

الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما فى ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما فى الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما فى هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر **الشرح** ثلاثة وخمة ووخيمة بينة الوخامة اى وبية ومصيدة ابليس بسكون الصاد وفتح الياء الكة التى يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها وسار اليه يسور اى وثب والمصدر السؤور وتساوره المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اى وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه فى الراس وكذلك مساورة السموم التى ذكرها امير المؤمنين عليه السلام وما تكدى ما ترد عن تاثيرها من قولك اكدى حافر الارض اذا بلغ الكدية وهى الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحتفر ولا تشوى احدا لا تخطئ المقتل وتصيب غيره وهو الشوى الاطراف كاليد والرجل قال لا يرزئ مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن فقير لطمره والطمر الثوب الخلق وما فى قوله وعن ذلك ما حرس الله زائدة موكدة اى وعن هذه المكايد التى هى البغى والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقه بحرس وقال الراوندى يجوز ان يكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدا قوله لما فى ذلك وقال ايضا يجوز ان يكون نافية اى لم يحرس الله عباده عن ذلك الجاء وقهرا بل فعلوه اختيارا من انفسهم والوجه الاول باطل لان عن على هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا فان لما فى ذلك لو كان هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة لما فى ذلك من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد ولا منتظم الا على تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثانى باطل لان سياقة الكلام تدل على فساده الا ترى

قوله تسكينا وتخشيعا وقوله لما فى ذلك من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفى المعدوم ثم بين عليه السلام الحكمة فى العبادات فقال ان الله تعالى حرس عباده بالصلوات التى افترضها عليهم من تلك المكايد وكذلك بالزكاة والصوم ليسكن اطرافهم ويخشع ابصارهم فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة للحراسة ونصب اللفظات على انها مفعول له ثم علل السكون والخشوع الذى هو علة الحراسة بما فى الصلوة من تعفير الوجه على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك لان تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه كرائمها والصاق كرائم الجوارح بالارض كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام والجوع فى الصوم الذى يلحق البطن بالمتن ويقتضى زوال الاشر والبطر ويوجب مذلة النفس وقمعها عن الانهماك فى الشهوات وما فى الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال عاصم لهم من السرقات وارتكاب المنكرات ففى ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر والمسكنة اشد الفقر فى اظهر الرايين والقمع القهر والنواجم جمع ناجمة وهى ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف قدعت الفرس اى كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم

الاصل ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشىء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على ادم لاصله وطعن عليه فى خلقته فقال انا نارى وانت طينى واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان ولا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التى تفاضلت فيها

المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة
والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا لخلال
الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر
والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق
والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض **الشرح** قد روى تحمل
بالتاء وروى تحمل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس
اذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشيء بقلبي يلوط ويليط اي التصق
والمترف الذي اطغته النعمة وتفاضلت فيها اي تزايدت والمجداء جمع
ماجد والمجد الشرف في الآباء والحسب والكرم يكونان في الرجل و
ان لم يكونا في آبائه هكذا قال ابن السكيت وقد اعترض عليه بان المجيد
من صفات الله تعالى قال سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع
والله سبحانه يتعالى عن الآباء وقد جاء في وصف القرآن المجيد قال
سبحانه بل هو قرآن مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد واما
نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات
العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساها واليعسوب في الاصل ذكر
النحل واميرها والرغيبة الخصلة التي يرغب فيها والاحلام العقول
والاخطار الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا لخلال الحمد وعددها وينبغي
ان يحمل قوله عليه السلام فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة
على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير سبب
اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا
قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين وكانوا قبائل في الكوفة
فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادي
باسم قبيلته يا للنخع مثلا او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة
الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة التي قد مر بها فينادون يا لتميم او يا لربيعة
ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها

فتسل

فتسل السيوف وتثور الفتن ولا يكون لها اصل في الحقيقة الا تعرض الفتيان
بعضهم ببعض **الاصل** واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء
الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان
تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به
حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة
له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم
للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن
منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل
الايدي **الشرح** المثلات العقوبات وذميم الاعمال ما يذم منها وتفاوت حاليهم
اختلافهما وزاحت الاعداء بعدت وله اي لاجله والتحاض عليها تفاعل يستدعي
وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اي يحث بعضهم بعضا والفقرة واحدة
فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة
والتضاغن القلوب وتشاحنها واحد وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا
الاصل وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال
التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق
اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم
المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع
ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في
محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز
مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت
الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم **الشرح** تدبروا اي تاملوا و
التمحيص التطهير والتصفية والاعباء الاثقال واحدها عب واجهد العباد
اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم
اياه وهذا اشارة الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم و
يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والمرار شجر مر في الاصل

واستعير شرب المرار لكل من يلقى شديد المشقة ورأى الله منهم جد
الصبر اى اشدة وائمة اعلاما اى يهتدى بهم كما يهتدى بالعلم فى
الفلاة الاصل فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة و
الاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدى مترادفة والسيوف
متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا فى اقطار
الارضين وملوكا على رقاب العالمين وانظروا الى ما صاروا اليه
فى اخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت
الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد
خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقى قصص
اخبارهم عبرا للمعتبرين منكم الشرح الاملاء الجماعات الواحد ملاء
ومترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرتى فى هذا
الامر اى اجتمع همتى عليه ولم يبق عندى تردد فيه لعلى بحقيقته
اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت وتشعبوا صاروا
شعوبا وقبائل مختلفين وتفرقوا متحزبين اختلفوا احزابا وروى
متحاربين وغضارة النعمة الطيب اللين منها والقصص الحديث
تقول انظروا فى اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم فى العز
والملك لما كانت كلمتهم واحدة والى ما ذا آلت حالهم حيث اختلفت
كلمتهم فاحذروا ان تكونوا مثلهم وان يحل بكم ان اختلفتم مثل
ما حل بهم الاصل فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى
اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تأملوا امرهم
فى حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا
لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى
منابت الشيح ومهافى الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين
اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا يأوون الى
جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها

فالاحوال

متحاربين

حيث

فالاحوال مضطربة والايدى مختلفة والكثرة متفرقة فى بلاء ازل
واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة
وغارات مشنونة الشرح لقائل ان يقول ما نعرف احدا من بنى اسحق وبنى
اسرائيل اجتاحتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية
ومنابت الشيح الا ان يقال يهود خيبر والنضير وبنى قريظة وبنى
قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ويعلم من فحوى الخطبة انهم
غير مرادين بالكلام ولانه عليه السلام قال تركوهم اخوان دبر ووبر
وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر بل من اهل المدر لانهم كانوا ذوى حصون
واطام والحاصل ان الذين اجتاحتهم الاكاسرة والقياصرة من الريف
الى البادية وصاروا اهل وبر هم ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل
والجواب انه عليه السلام ذكر فى هذه الكلمات وهى قوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل
وبنى اسحق وبنى اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنوا
اسمعيل واما القاهرون فبنوا اسحق وبنوا اسرائيل لان الاكاسرة من بنى
اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق والقياصرة من ولد
اسحق ايضا لان الروم بنوا العيص بن اسحق وعلى هذا يكون الضمير فى امرهم
وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى بنى اسمعيل خاصة فان قلت فبنوا اسرائيل
اى مدخل لهم ههنا قلت لان بنى اسرائيل لما كانوا ملوكا بالشام فى ايام اجاب
الملك وغيره حاربوا العرب من بنى اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام
والجأوهم الى المقام ببادية الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال
ولد اسمعيل مع بنى اسحق وبنى اسرائيل فجاء بهم فى صدر الكلام على العموم
ثم خصص فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون فى عموم ولد اسحق ولم
يخصص عموم بنى اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب
فيذكر لهم اسماءهم فى الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون
ملوكهم من بنى ساسان ومن بنى الاصفر قوله عليه السلام فما اشد اعتدال
الاحوال اى ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة بحال

ولد اسمعيل خاصة وهم العرب كما بالله
عليه السلام قال فاعتبروا بحال م

اوليك فاعتبروا بهم ويجارونهم عن الريف بعيد ونهم عنه والريف
الارض ذات الخصب والزرع والجمع ارياف وراقت الماشية اى رعت
الريف وقد اريفنا اى صرنا الى الريف واراقت الارض اى اخصبت
وهى ارض ريفة بتشديد اليا وبحر العراق دجلة والفرات اما الاكاسرة
فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الافاق
اى عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله اربابا لهم اى ملوكا ق
كانت العرب تسمى الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم
سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف
ومهافى الريح المواضع التى تهفو فيها اى تهب وهى الفيافى والصحارى
ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اى فقرا جمع عايل والعايل
ذو العيلة والعيلة الفقر قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله قال الشاعر بعيرنا انا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا طيرة قايد
وقادة وسايس وساسة قوله اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر البعير
اى عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان والشعر للمعز
قوله اذل الامم دارا العلم المعاقل والحصون المنيعة فيها واجدبهم
قرارا العلم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل ولا ياوون
لا يلتجئون ولا ينضمون والازل الضيق واطباق جبل جمع طبق اى
جبل متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهى صعب
الغادات وبنات موودة كان قوم من العرب يئدون البنات قيل
انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم فى جيرانهم وقيل بل كان
ذلك فى بنى تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وايل قالوا وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على
مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاجدبوا سبع سنين
حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوادوا البنات لاملاقهم
وفقرهم وقد دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق

وقال

وقال ولا يقتلن اولادهن وقال قوم بل وادوا البنات انفة وزعموا
ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان
بن المنذر وجل من معه من بكر بن وايل فاستاق النعم وسبا الذرارى
وفى ذلك يقول بعض بنى يشكر لما راوا راية النعمان مقبلة قالوا
الا ليت ادنى دارنا عدن يا ليت ام تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن
اودى به الزمن ان تقتلونا فاعيار مجدعة او تنعموا فقديما منكم المنن
منهم زهير وعتاب ومحتضن وابنا لقيط واودى فى الوغا قطن
فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم
السبى وقال كل امراة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها
تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت
من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكرى فنذر قيس بن عاصم المنقرى
التميمى ان لا يولد له بنت الا وادها والواد ان تخنقها فى التراب ان تثقل
وجهها به حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بنى تميم قال سبحانه واذا
الموودة سئلت باى ذنب قتلت اى على طريق التبكيت والتوبيخ
لمن فعل ذلك او اجازه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق قوله فى
هجاء جرير الم تر انا بنى دارم زرارة منا ابو معبد ومنا الذى منع الوائدات
واحيا الوئيد فلم يوئد ومنا الذين تميم بهم تسامى وتفخر فى المشهد و
ناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره عايذ اناخ
على القبر بالاسعد اتطلب مجد بنى دارم عطية كالجعل الاسود
فرثا يخل قفا مقرف لئيم ماثره قعدد ومجد بنى دارم فوقه مكان
السماكين والفرقد وفى الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال لما
وفد على رسول الله صلى الله عليه قال يا رسول الله انى كنت اعمل
فى الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعنى ذلك اليوم قال عليه السلام و
ما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت

الشنا باصحاب يوم النسار و
واصحاب الوية المربد هم

فى بُغاءِ بهما فرفع لى بيتٌ حريدٌ فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسألته
عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بنى دارم قال هما عندى
وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما الى
فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان
سقبا شاركنا فى اموالنا وان كانت حايلا وادناها فقالت وضعت
انثى فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشترى
حياتها ولا اشترى رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل
قلت ذاك لك على ان يبلغنى الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها
منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت سُنّة فى
العرب ان اشترى كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندى الى
هذه الغاية ثمانون ومايتا موؤدة قد انقذتهن فقال عليه السلام لا ينفعك
ذاك لانك لم تبغ به وجه الله وان تعمل فى اسلامك عملا صالحا تثب عليه
وحكى الزبير فى الموفقيات ان ابا بكر رضى الله عنه قال فى الجاهلية
لقيس بن عاصم المنقرى ما حملك على ان وأدت قال مخافة ان يخلف
عليهن مثلك الاصل فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم
رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة
عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم
فى عوائد بركتها فاصبحوا فى نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين
قد تربعت الامور بهم فى ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف
عز غالب وتعطفت الامور عليهم فى ذرى ملك ثابت فهم حكام على
العالمين وملوك فى اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم
ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة
الشرح لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل عاد فذكر ما
ابدلهم الله تعالى به حالهم حين بعث اليهم محمدا صلى الله عليه فعقد عليه
طاعتهم كانشئ المنتشر المحلول فعقدها بملة محمد صلى الله عليه والحداد

الانفر

التقت

ذو
فاكهين

اى بلت طاعتهم

الانفر والتفت الملة بهم اى كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد بهم اى جمعتهم
ويقال التف الحبل بالحطب اى جمعه والتف الحطب بالحبل اى اجتمع به
وفى فى قوله فى عوائد بركتها متعلقة بمحذوف وموضع الجار والمجرور
نصب على الحال اى جمعتهم الملة كاينة فى عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة
وهى المنفعة تقول هذا اعود عليك اى انفع لك وروى والتقت الملة بالقاف
اى اجتمعت بهم من اللقاء والرواية الاولى اصح واصبحوا فى نعمتها غرقين
مبالغة فى وصف ما هم فيه من النعمة وفاكهين ناعمين وروى فكهين
اى اشرين وقد قرى بهما فى قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وقال الاصمعى
فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة ومن امثالهم لا تفاكه امة ولا تبل
على اكمة فاما قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون
وعن فى قوله وعن خضرة عيشها متعلقة بمحذوف تقديره فاصبحوا فاكهين
فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اى خضرة عيش النعمة سبب لصدور
الفكاهة والمزاح عنه وتربعت الامور بهم اى اقامت من قولك ربع بالمكان
اى اقام به وآوتهم الحال بالمد اى ضمتهم وانزلتهم قال تعالى آوى اليه اخاه
اى ضمه اليه وانزله ويجوز اوتهم بغير مد افعلت وفعلت فى هذا بمعنى
واحد عن ابى زيد والكنف الجانب وتعطفت الامور عليهم كناية عن السعادة
والاقبال يقال قد تعطف الدهر على فلان اى اقبل حظه وسعادته بعد ان
لم يكن كذلك وفى ذرى ملك بضم الذال اى فى اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العزيز
الذى لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اى هو صلب والقناة اذا لم تلن فى يد
الغامز كانت ابعد عن الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع
فى جانبه لعزه وقوته الاصل الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم
حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه قد امتن على
جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التى ينتقلون فى ظلها
ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من
كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة

المنح

أخرابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه
تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا
لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه وأمنا بين
خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين
ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم الأمثال
من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه
وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فإن الله تعالى لم يلعن القرن الماضي
بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب
المعاصي والحلماء لترك التناهي **الشرح** نفضتم أيديكم كلمة تقال في اطراح الشيء
وتركه وهي أبلغ من أن يقول تركتم حبل الطاعة لأن من تخلى الشيء من يده
ثم ينفض يده منه يكون أشد تخلية له ممن لا ينفضها بل يقتصر على تخليته
فقط لأن نفضها إشعار وإيذان بشدة الاطراح والإعراض والباء في قوله
بأحكام الجاهلية متعلقة بثلمتم أي ثلمتم حصن الله بأحكام الجاهلية التي
حكمتم بها في ملة الإسلام والباء في قوله بنعمة لا تعرف متعلقة بامتن وفي من
قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف وموضعها نصب على الحال وهذا إشارة
إلى قوله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم وقوله فأصبحتم بنعمته إخوانا وروي تتقلبون في ظلها قوله ثم
بعد الهجرة أعرابا الأعراب على عهد رسول الله صلى الله عليه من آمن به من أهل
البادية ولم يهاجر إليه وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم
وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول عليه السلام
وفيهم أنزل الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل
الله على رسوله وليست هذه الآية عامة في كل الأعراب بل خاصة ببعضهم
وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار وإليهم
أشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الأعراب منافقون وكيف يكون كل
الأعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر

ويتخذ

ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل أنشد
الحجاج على منبر الكوفة قد لفها الليل بعصلبي أروع خراج من الدوي مهاجر
ليس بأعرابي وقال عثمن لأبي ذر أخشى أن تصير بعد الهجرة أعرابيا وروي
ولا يعقلون من الإيمان وقولهم النار ولا العار منصوبان بإضمار فعل أي
ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى المثل أيضا يقولها
أرباب الحمية والإباء فإذا قيلت في حق كانت صوابا وإذا قيلت في باطل
كانت خطاء وأكفأت الإناء وكفأته لغتان أي كببته قوله ثم لا جبرئيل ولا
ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على
التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا أبا حسن وقال الراجز لا هيثم
الليلة للمطي وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة منصوبة على المصدر
وقال الراوندي هي استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روي
إلا المقارعة بالرفع تقديره ولا نصير لكم بوجه من الوجوه إلا
المقارعة والأمثال التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام هي ما
تضمنه القرآن من أيام الله ونقماته بأعدائه وقال تعالى وضربنا
لكم الأمثال وروي وتهاونا ببطشه أي ببطش العذاب عليكم و
التناهي مصدر تناهى القوم عن كذا أي نهى بعضهم بعضا يقول
لعن الله الماضين من قبلكم لأن سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم
لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون **الأصل** ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم
حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث
والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد
جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد
كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت
بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم
إلا ما يتشذر في أطراف الأرض تشذرا **الشرح** قد ثبت عن النبي

صلى الله عليه انه قال له عليه السلام ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين
والمارقين فكان الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته عليه السلام
وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان المارقون خوارج النهروان
وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه يخرج
من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق فلا يجد شيئا
سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته صلى الله عليه ومن
اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال قوم انه
ذو الثدية صاحب النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي صلى
الله عليه وممن ذكر ذلك واختاره الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء
يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهر بصاعقة
واليها اشار عليه السلام بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة
قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان
عدو الله ابليس ورووا في ذلك خبرا عن النبي صلى الله عليه وانه
كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا
مثل قوله عليه السلام ازب العقبة اى شيطانها ولعل ازب العقبة
هو شيطان الردهة بعينه فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة يرد بذلك
اللفظ وقال قوم شيطان الردهة عفريت مارد يتصور في صورة
حية ويكون في الردهة وانما اخذوا هذا من لفظ الشيطان لان الشيطان
الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة مخصوصة ويقال
انها كثيرة الحيات ويندر في اطراف الارض يتمزق ويتبدد منه
قولهم ذهبوا شذر مذر والبقية التي بقيت من اهل البغي معوية
واصحابه لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم
بمكيدة التحكيم وقوله ولئن اذن الله في الكرة عليهم اى ان مدّلي في العمر

هذا

لانه عام

ولادیلن

ولاديلن منهم اى ليكونن الدولة لى عليهم اديلت من فلان اى غلبته وقهرته
وصرت ذا دولة عليه واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة
ابي بكر رحمه الله بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على
الكافرين يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم قال قاضي القضاة
في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به و
الذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم
الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكونوا على صواب
واعترض المرتضى رحمه الله هذا الاحتجاج في الشافي فقال من اين
قلت ان الاية نزلت في ابي بكر واصحابه فان قال لانهم الذين قاتلوا
المرتدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد قاتلهم سواهم
قيل له ومن الذي سلم لك ذلك اوليس امير المومنين عليه السلام
قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول عليه السلام
وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التاويل زائدا على
احتمال القول له ما روى عن امير المومنين عليه السلام من قوله يوم
البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلاها وقد روى عن
عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليلي على انها في ابي بكر
واصحابه قول اهل التفسير قيل له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان
قال نعم كابر لانه قد روى عن جماعة التاويل الذي ذكرناه ولو لم يكن
الا ما روى عن امير المومنين عليه السلام ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى وان قال بعض المفسرين قلنا واي حجة في قول
البعض ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض
الذي قال ما ذكرناه ثم يقال له قد وجدنا الله تعالى قد نعت المذكورين
في الاية بنعوت يجب ان تراعيها لنعلم افي صاحبنا هي ام في صاحبك
وقد جعله الرسول عليه السلام في خيبر حين فر من فر من

بزام

لانه وصفهم بانه يحبهم ويحبونه وهذا
وصف يجمع عليه في صاحبنا ويختلف
فيه في صاحبك م

القوم عن العدو وصاحب هذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فدفعها الى امير
المومنين عليه السلام ثم قوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يقتضي ما ذكرنا لانه من المعلوم بلا خلاف حال امير المومنين عليه السلام
في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما روي قط طائشا
ولا مستطيرا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبكم في هذا الباب
اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه و
اما الاخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة
واما العزة على الكافرين فانما تكون بقتالهم وجهادهم والانتقام
منهم وهذه حال لم يسبق امير المومنين عليه السلام اليها سابق و
لا لحقه فيها لاحق ثم قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم وهذا وصف امير المومنين المستحق له بالاجماع وهو منتف
عن ابي بكر وصاحبه وصاحبهم اجماعا لانه لا قتيل لهما في الاسلام
ولا جهاد بين يدي الرسول عليه السلام واذا كانت الاوصاف المراعاة
في الاية حاصلة لامير المومنين عليه السلام وغير حاصل لمن ادعى غيرهم
لانها فيهم على ضربين ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب مختلف
فيه كالاوصاف التي هي غير الجهاد وعلى من اثبتها لهم الدلالة على
حصولها ولا بد ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الاية لم يبق في يده من الاية
دليل هذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله ولقد كان يمكنه التخلص من
الاحتجاج بالاية على وجه الطف واحسن واصح مما ذكره فيقول المراد
بها من ارتد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة الاسود
العنسي باليمن فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام
وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه
القوم الذين كاتبهم رسول الله صلى الله عليه واغراهم بقتله والفتك
به وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة وقد كان له ايضا
ان

ان يقول لم قلت ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من يكفر بدين
الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة لم يكفروا اصلا بدين الاسلام وانما
تاولوا فاخطاوا لانهم تاولوا قول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فقالوا انما ندفع زكوة اموالنا الى من صلوته سكن لنا
ولم يبق بعد وفاة النبي صلى الله عليه من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة وليس
هذا من الردة في شي وانما سماهم الصحابة اهل الردة على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه و
تاولوه فان قيل انما الاعتماد على قتال ابي بكر واصحابه لمسيلمة وطليحة الذين ادعيا
النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا على قتال مانعي الزكوة قيل ان مسيلمة وطليحة
جاهدهما رسول الله صلى الله عليه قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين
وامرهم ان يفتكوا بهما غيلة ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما قبايل من العرب وكل ذلك مفصلا
مذكور في كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول
الله صلى الله عليه للفتك بهما هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه الى اخر الاية ولم يقل
في الاية يجاهدون في حياتكم وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر
حاصلا وان لم يبلغوا الغرض كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطايف وان لم يبلغ
فيه الغرض وقد كان له ايضا ان يقول سياق الاية لا تدل على ما ظنه المستدل بها من انه
من يرتد عن الدين فان الله ياتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما الذي يدل
عليه سياق الاية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسماه
ارتدادا على سبيل المجاز فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله
معه عوضا عنكم وكذلك كان فان كل من خذل النبي صلى الله عليه وقعد عن النهوض معه
في حروبه اغناه الله تعالى عنه بطايفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه فاما
قول المرتضى انها نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المومنين
عليه السلام فبعيد لانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى واصحابه
اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان
قد ولد على فطرة الاسلام بانت امراته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة
المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر محاربي امير المومنين عليه السلام كانوا قد ولدوا

في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام واما قول المرتضى ان الصفات متحققه في صاحبنا
دون صاحبكم فلعمري ان حظ امير المومنين عليه السلام منها هو الحظ الاوفى ولكن الاية ما خصت
الوصي بالصفات المذكورة وانما اطلقتها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب فمن ثبت
ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مرادا لمن جاهد بين ايديهما من المسلمين
وباشر الحرب وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة
وملكوا الاقاليم وقد استدل قاضي القضاة رحمه الله ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند
هذا الاستدلال الى شيخنا ابي علي رحمه الله بقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقال تعالى
فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال تعالى سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل يعني قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال
سبحانه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فبين
ان الذي يدعو هولاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي باس شديد غير النبي صلى الله
عليه لانه قد بين تعالى انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا باية سابقة ولم يدعهم
بعد النبي صلى الله عليه الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعثمن لان اهل التاويل
لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التاويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون
الى قوم اولي باس شديد بني حنيفه وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي
دعا الى قتال بني حنيفه وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر
فاذا كان الله تعالى قد بين انهم بطاعتهما لهما يوتيهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما
يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة الله تعالى وهذا يوجب صحة
امامتهما فان قيل انما اراد الله تعالى بذلك اهل الجمل وصفين قيل هذا فاسد من وجهين
احدهما قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربوا امير المومنين كانوا على الاسلام
ولم يقاتلوا على الكفر والوجه الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تعالى بهذا من
بقي

بقي الى ايام امير المومنين عليه السلام كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام
~~امير المومنين عليه السلام كما علمنا انهم كانوا باقين~~ في ايام ابي بكر اعترض المرتضى
رحمه الله هذا الكلام من وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو
هولاء المخلفين غير النبي عليه السلام وذلك لان قوله تعالى سيقول لك
المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا
او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة
جميع اهل النقل واطباق المفسرين ثم قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا
يفقهون الا قليلا وانما التمس هولاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر
فمنعهم الله تعالى من ذلك وامر نبيه عليه السلام ان يقول لهم لن تتبعونا
الى هذه الغزاة لان الله تعالى كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد
الحديبية وانه لا حظ فيها لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تعالى يريدون
ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل ثم قال تعالى قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد يقاتلونهم او يسلمون
وانما اراد ان الرسول عليه السلام سيدعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولي
باس شديد وقد دعاهم النبي صلى الله عليه بعد ذلك الى غزوات
كثيرة والى قوم اولي باس شديد كموته وحنين وتبوك وغيرها فمن
اين يجب ان يكون الداعي لهولاء غير النبي صلى الله عليه مع ما ذكرناه من
الحروب التي كانت بعد خيبر وقوله ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله
من قبل انما اراد بما بينه في قوله فان رجعك الله الى طايفة منهم
فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا

ناظر المخلفين

غلط فاحش من طريق التاريخ لان هذه الاية في سورة التوبة وانما نزلت ...

تبوك سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست

تبوك سنة ست فكيف تكون قبلها وليس يجب ان يقال في القران بلا دة
وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الآي و
الاسباب التي وردت عليها و تعلقت بها ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين
غير اولئك لو لم نرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تعالى في هؤلاء فان يطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
فلم يقطع على طاعة ولا معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه
من طاعة او معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذا
لانه تعالى قال بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله و
رسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف
احكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم وان المذكورين في آية سورة الفتح
غير المذكورين في آية سورة التوبة فاما قوله لان اهل التاويل لم يقولوا
في هذه الآية غير وجهين من التاويل ذكرهما فباطل لان اهل التاويل
قد ذكروا اشياء اخر لم يذكره لان ابن المسيب روى عن ابي روق عن
الضحاك في قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي باس شديد الآية قال هم
ثقيف وروى هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن
يوم حنين وروى الواقدي عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف
فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انا
لا نرجع في كل ما يحتمله تاويل القران الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا
مما يحتمله القول وجها صحيحا وكم استخرج جماعة من اهل العدل في متشابه
القران من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد
احتمالا مما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم وتاويلهم
والوجه الثاني سلم فيه ان الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي صلى الله عليه
وقال لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المومنين عليه السلام لانه قاتل

فيهم سر

خيبر

بعده

بشوره

بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشره النبي صلى الله عليه بانه
يقاتلهم وقد كانوا اولي باس شديد بلا شبهة قال فاما تعلق صاحب
الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المومنين عليه السلام
كانوا مسلمين فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكباير
تخرج من الاسلام عندهم كما تخرج عن الايمان اذ كان الايمان هو الاسلام
على مذهبهم ثم ان مذهبنا في محاربي امير المومنين عليه السلام معروف
لانهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه منها ان من حاربه كان مستحلا
لقتاله مظهرا انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال
شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دماء المومنين فضلا عن
افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا
الوجه كفارا ومنها انه عليه السلام قال له بلا خلاف بين اهل النقل حربك
يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام
ومن احكام محارب النبي عليه السلام الكفر بلا خلاف ومنها ان النبي صلى الله
عليه قال له بلا خلاف ايضا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون
الا للكفار الذين يعادونه دون فساق اهل الملة واما قوله انا لا نعلم بقاء
هؤلاء المخلفين الى ايام امير المومنين عليه السلام فليس بشيء لانه اذا لم يكن
ذلك معلوما ومقطوعا عليه فهو مجوز غير معلوم خلافه والجواز
كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من اين علمت بقاء المخلفين المذكورين
في الآية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الآية يقتضي
بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين الى قتال اولي الباس الشديد على وجه
يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان يقال له ويعتمد في بقائهم الى ايام
امير المومنين عليه السلام على ما يوجبه حكم الآية فان قيل كيف يكون اهل
الجمل وصفين كفارا ولم يسر امير المومنين عليه السلام فيهم بسيرة الكفار
لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع موليهم قلنا احكام الكفر تختلف

لا يجوز خ ص

ويسر فيهم

وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من تقتل ولا يستبقى وفيهم من تؤخذ
منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز
نكاحه باجماع ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب اكثر المسلمين فعلى
هذا يجوز ان يكون اكثر هولاء القوم كفارا وان لم يسر فيهم بجميع سيرة
اهل الكفر لانا قد بينا اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم يخالف
لاحكام الكفار الى فعله عليه السلام وسيرته فيهم على انا لا نجد في
الفساق من حكمه ان يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه
الى غير ذلك من الاحكام التي سير بها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل
في جواب ذلك احكام الفسق مختلفة وفعل امير المومنين هو الحجة في
ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف و
يمكن مع تسليم ان الداعي لهولاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الاية
دلالة على مدح الداعي ولا على امامته لانه قد يجوز ان تدعوا الى الحق
والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في
نفسه لا لمكان الداعي اليه وابو بكر انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام
وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة الله تعالى فمن
اين له ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة
ما يدل على ذلك ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى ستدعون انما اراد به
دعا الله تعالى لهم بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال
المرتدين ودفعهم عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب
عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضا وجه تحتمله
الاية فهذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله في هذا الموضع واكثره جيد
لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا كل هذا لكن ليس في
قوله لن تخرجوا معي ابدا الاية ما يدل على ان النبي صلى الله عليه لا يكون
هو الداعي لهم الى القوم اولي الباس الشديد لانه ليس فيها الا محض
الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في

هذا

عهده

تسليم

هذا ما يقتضي كونه داعيا لهم كما انه عليه السلام لما قال ابو لهب لا يومن ثم لم يكن
هذا القول نافيا لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين
ليس بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولابد للمرتضى
وللقاضي القضاة جميعا من ان يحملا صيغة افعل على هذا المحمل لانه
ليس ولا احدهما يستجيز ان يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يامر بالقعود
وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد تعين وجوبه فان قلت لو قدرنا
ان هذه الاية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
انزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براة التي يتضمن قوله تعالى لن
يخرجوا معي ابدا وقدرنا ان قوله لن تخرجوا معي ابدا ليس اخبارا محضا كما
تاولته انت وحملت الاية عليه بل معناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب
العدو معي هل كان يتم الاستدلال قلت لا لان للامامية ان يقولوا يجوز ان يكون
الداعي الى حرب القوم اولي الباس الشديد مع هذه المقدمات كلها هو رسول
الله صلى الله عليه لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة بن زيد في
صفر من سنة احدى عشرة لما سيره الى البلقاء وقال له سر الى الروم الى
مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين فهذا الجيش قد
دعي فيه المخلفون من الاعراب الذين قعدوا من الجهاد في غزاة تبوك الى قوم
اولي باس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ولا حاربوا معه عدوا فان
قلت اذا خرجوا مع اسامة فكانما خرجوا مع رسول الله واذا حاربوا مع
اسامة العدو فكانما حاربوا مع رسول الله وقد كان سبق انهم لا يخرجون
مع رسول الله ولا يحاربون معه عدوا قلت واذا خرجوا مع خالد بن الوليد
وغيره في ايام ابو بكر رحمه الله ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر رض فكانما
خرجوا مع رسول الله وحاربوا العدو معه ايضا فان اعتذرت بانه وان شابه
الخروج معه عليه السلام والحرب معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما
هو مع امراء من قبل خلفائه قيل لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربة
العدو معه وان شابه الخروج مع النبي صلى الله عليه ومحاربة العدو معه

الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض امرائه ويمكن ان يعترض الاستدلال بالآية فيقال لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكاة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكوة لا يخرج به الانسان عن الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال اهل فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يوخذ منهم الجزية فالآية اذن دالة على ان المخلفين ستدعون الى قوم اولي باس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهولاء مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب الا رسول الله صلى الله عليه فالداعي لهم اذا هو رسول الله صلى الله عليه وبطل الاستدلال بالآية الاصل انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير الشرح

الباقي قوله بكلاكل العرب الكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته فان قلت اما قهره لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم نعرف انه قتل منهم احدا قلت بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين والجمل وقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطب بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في الفعل الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه دنيا وان ابويهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب الا الزبير وان اباه كفل رسول الله صلى الله عليه دون غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم ثم ما كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار ونحن نذكر ما ذكره ارباب السيرة من معاني هذا الفصل روى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعم الله عز وجل على علي بن ابي طالب عليه السلام وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتاخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلام فضمه اليه واخذ العباس

جعفرا علیه السلام فضمه الیه فلم یزل علی بن ابی طالب علیه السلام مع رسول
الله صلی الله علیه وسلم حین بعثه الله نبیا فاتبعه علی علیه السلام فآمن
به وصدقه ولم یزل جعفر عند العباس حتی اسلم واستغنی عنه قال
الطبری وحدثنا ابن حمید قال حدثنا سلمه قال حدثنا محمد بن اسحق
قال کان رسول الله صلی الله علیه اذا حضرت الصلوة خرج الی شعاب
مکه وخرج معه علی بن ابی طالب علیه السلام مستخفیا من عمه ابی
طالب ومن جمیع اعمامه وسایر قومه فیصلیان الصلوات فیها
فاذا امسیا رجعا فمکثا کذلک ماشاء الله ان یمکثا ثم ان ابا طالب
عثر علیهما یوما وهما یصلیان فقال لرسول الله صلی الله علیه یا ابن
اخی ماهذا الذی تدین به فقال یا عم هذا دین الله ودین ملائکته ودین
رسله ودین ابینا ابراهیم او کما قال بعثنی الله به رسولا الی العباد
وانت یا عم احق من بذلت له النصیحة ودعوته الی الهدی واحق
من اجابنی الیه واعاننی علیه او کما قال فقال ابو طالب یا ابن اخی انی
لا استطیع ان افارق دینی ودین آبای وما کانوا علیه ولکن والله لا
یخلص الیک شیء بکرهه ما بقیت قال الطبری وقد روی هؤلاء المذکورون
ان ابا طالب قال لعلی علیه السلام یا بنی ما هذا الذی انت علیه فقال
یا ابتاه آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصلیت لله معه
قال فزعموا انه قال له اما انه لا یدعوک الا الی خیر فالزمه وروی
الطبری فی تاریخه ایضا قال حدثنا احمد بن الحسین الترمذی
قال حدثنا عبد الله بن موسی قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو
عن عباد بن عبد الله قال سمعت علیا علیه السلام یقول انا عبد الله
واخو رسوله وانا الصدیق الاکبر لا یقولها بعدی الا کاذب مفتر صلیت
قبل الناس سبع سنین وفی غیر روایة الطبری انا الصدیق الاکبر
وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابی بکر وصلیت قبل صلوته
سبع سنین کانه لم یرتض ان یذکر عمر رحمه الله ولا راه اهلا للمقایسة

بینه

ختی | اراک | الدین | یا ابه

بینه وبینه وذلک لان اسلام عمر کان متاخرا وروی الفضل بن العباس
رحمه الله قال سالت ابی عن ولد رسول الله صلی الله علیه الذکور ایهم
کان رسول الله صلی الله علیه له اشد حبا فقال علی بن ابی طالب فقلت له
انما سالتک عن بنیه فقال انه کان احب الیه من بنیه جمیعا وارأف ما
رایناه رایته یوما من الدهر منذ کان طفلا الا ان یکون فی سفر لخدیجه
وما راینا ابا ابر بابن منه لعلی ولا ابنا اطوع لاب من علی له وروی الحسین
بن زید بن علی بن الحسین علیهم السلام قال سمعت زیدا ابی علیه السلام
یقول کان رسول الله صلی الله علیه یمضغ اللحمة والتمرة حتی تلین و
یجعلها فی فم علی علیه السلام وهو صغیر فی حجره وکذلک کان ابی علی بن الحسین
یفعل بی ولقد کان یاخذ الشیء من الورک وهو شدید الحرارة فیبرده
فی الهواء او ینفخ علیه حتی یبرد ثم یلقمنیها افیشفق علی من حرارة لقمة
ولا یشفق علی من النار لو کان اخی اماما بالوصیة کما یزعم هؤلاء لکان
ابی افضی بذلک الی ووقانی من حر جهنم وروی جبیر بن مطعم قال
قال ابی مطعم بن عدی لنا ونحن صبیان بمکة الا ترون حب هذا
الغلام یعنی علیا لمحمد واتباعه له دون ابیه واللات والعزی لود
لوددت انه ابنی بفتیان بنی نوفل جمیعا وروی سعید بن جبیر
قال سالت انس بن مالک فقلت ارایت قول عمر رحمه الله عن الستة
ان رسول الله صلی الله علیه مات وهو عنهم راض الم یکن راضیا عن
غیرهم من اصحابه فقال بلی مات صلی الله علیه وهو راض عن کثیر
من المسلمین ولکن کان هؤلاء اکثر رضا فقلت له فای الصحابة کان
رسول الله صلی الله علیه له احمد او کما قال فقال ما فیهم احد الا وقد
سخط منه فعلا وانکر علیه امرا الا اثنان علی بن ابی طالب وابو بکر
بن ابی قحافه فانهما لن یقترفا منذ اتی الله بالاسلام امرا اسخطا فیه رسول
الله صلی الله علیه وعصمته بالملائکه لیکون ذلک تقریرا وایضا لما قوله
علیه السلام ولقد قرن الله به من لدن کان فطیما اعظم ملک من ملائکته

نحره | فی له

ینبغی ان نذکر الآن ما ورد فی
شان رسول الله صلی الله علیه وسلم

وان نذكر حديث مجاورته صلى الله عليه بحراء وكون علي عليه السلام كان معه هناك وان نذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وعليا وخديجة وان نذكر ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه عليه السلام وزيرا للمصطفى صلوات الله عليه اما المقام الاول فروى محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذويب السعدية ام رسول الله صلى الله عليه التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك ولقد اذمت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امراة الا وقد عرض عليها محمد عليه السلام فتاباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكره ذلك فما بقيت امراة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وما يحملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فرضع حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل فحلب منها

ما نزب

ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذويب اربعي علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذويب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبهه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه امنة بنت وهب ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه هاهو ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثوب بياض فاضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ

لقعد

يشرطانه

ثيابك

الله يا بني وقصيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث وادّيته اليك
كما تحبين قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما
للشيطان عليه من سبيل وان لابني شانا افلا اخبرك خبره قلت بلى
قالت رايته حين حملت به انه خرج مني نور اضات له قصور بصرى من
الشام ثم حملت به فو الله ما رايت حملا قط كان احف ولا ايسر منه ثم وقع
حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض ورافع راسه الى السماء دعيه عنك
وانطلقي راشدة وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في
ارض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينا
انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
نتقاذف بالجلة اذا اتاني رهط ثلثة معهم طست من ذهب مملوء ثلجا
فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي
ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن
سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم
قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا
منا اينا شيتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راى
الصبيان ان القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى
الحي يوذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم
اجد لذلك مسا ثم اخرج بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها
مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في
جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده
يمنة منه وكانه يتناول شيا فاذا في يده خاتم من نور يحار ابصار الناظرين
دونه فختم به ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال
الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي

فالتام

فالتام ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا
وقال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم
فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا يا حبيب لا ترع انك لو تدري ما يراد بك
من الخير لقرت عيناك فبينا انا كذلك اذا انا بالحي قد جاوا بحذافيرهم
واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه
فانكبوا علي اولئك الرهط فقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من
ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم
وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد
ان الله وملائكته معك والمومنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه
استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني
الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم
ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير
الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئري نادت يا بني الا اراك حيا بعد
فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فو الذي نفسي بيده اني لفي
يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم
لا يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف
من الجن فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت
ما بي شي مما يذكر ان نفسي سليمة وان فوادي صحيح ليس بي قلبة فقال
ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على
ابني باس فاتفق القوم على ان يذهبوا الى الكاهن بي فاحتملوني حتى ذهبوا
بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم
بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس سنين
فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات
والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا

ملئا

شيا

ثم اخرج منه مضغة

قلبي م

فقال زنه بالف من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال م

فجرها تدعو تحتضني اليها وان يدي لفي م

به قطّ فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون من قولك
لما ابهتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق ما بين
صدري الى منتهى عانتي كانه الشراك وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر
محمد بن علي الباقر عليهما السلام ساله عن قول الله تعالى الا من ارتضى من
رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال عليه السلام توكل
الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم
الرسالة ووكل بمحمد صلى الله عليه ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده
الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو
الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة
الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل فلا يرى شيئا
وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليهما السلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما هممت بشيء مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما
اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة
لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول
دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف والمزامير فقلت ما هذا قالوا هذا
فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني
فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فجئت الى صاحبي فقال ما فعلت فقلت
ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال
افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها
تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها
بسوء حتى اكرمني الله برسالته وروى محمد بن حبيب في اماليه قال
قال رسول الله صلى الله عليه اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن

جذعان

فقال افعل

جذعان دار الندوة بمكة فجئت مع الغلمان ناخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله
فملات حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق راسي يا محمد ارخ
ازارك فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم
ارخه فكان انسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني
وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي ولم اعد فاما حديث مجاورته
عليه السلام بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب الصحاح انه كان يجاور
في حراء من كل سنة شهرا وكان اول ما يبدا به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة
قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت
السنة التي اكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان و
معه اهله خديجة وعلي بن ابي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال
عليه السلام جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا فغتني
حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله علم
الانسان ما لم يعلم فقراته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكانما كتب في
قلبي كتاب وذكر تمام الحديث واما حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت
واحد يومئذ الا النبي وهو عليه السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور
وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال هذا
ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي
طالب وهذه المراة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد بن
اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء
الثلثة واما رنة الشيطان فروى عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله
في مسنده عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما
قضى صلاته سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة
قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء
فايس من ان يعبد في هذه الارض وقد روي عن النبي صلى الله

وكان يطوف في ذلك الشهر من جاء من المساكين فاذا قضى جواره من حراء

فغتني

صلاته وقضيت

عليه ما يشابهه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع
من العقبة صوت عالٍ في جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم و
الصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه
للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني شيطانها و قد
روي ازيب العقبة ثم التفت اليه فقال اتسمع يا عدو الله اما والله
لافرغن لك وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان
علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه لولا اني خاتم
الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه
بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء فاما خبر الوزارة فقد ذكره
الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلام
قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله
صلى الله عليه تعالى فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين
فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى ما اباديهم بهذا الامر ارى منهم
ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انك ان لم
تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه
رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم
وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون
رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة
والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم
فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه بضعة من
اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله
فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده
ان كان الرجل الواحد منهم ياكل ما قدمته لجميعهم ثم قال اسق القوم
يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله
ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه

قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت
وقال له صلى الله عليه واله

الواحد

ان

ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم
ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل
قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم
الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام
فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم
فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله صلى الله
عليه فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه
بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان
ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي و
خليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت انا واني لاحدثهم سنا و
ارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك
عليه فاعاد القول فاسكتوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم
هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون
ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ويدل على انه وزير رسول
الله صلى الله عليه من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل لي وزيرا
من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي صلى
الله عليه في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله
من موسى فاذن هو وزير رسول الله صلى الله عليه وشاد ازره ولولا انه
خاتم النبيين لكان شريكا في امره وروى ابو جعفر الطبري ايضا في
التاريخ ان رجلا قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك
دون عمك فقال علي عليه السلام هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس
ونشروا اذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه بني عبد المطلب بمكة
وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى
اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا و

انا

رؤوا او بقي الشراب كما هو لم يشرب ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي **الاصل**

ولقد كنت معه صلى الله عليه وسلم لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني

واني

والقصف م

واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل **الشرح** الملأ الجماعة ولا يفيئون لا يرجعون ومن يطرح في القليب كعتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى ابا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب ابو سفيان صخر بن حرب بن امية والقصف والقصيف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله سيماؤهم ومعنى قوله عليه السلام قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة بالعبادة **فاما** امر الشجرة التي دعاها رسول الله صلى الله عليه فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول صلى الله عليه وآله والاكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين عليه السلام ومنهم من يروي ذلك مختصرا انه دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الارض خدا وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه ايضا محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن اسحاق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك قال افرأيت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان هذا لعجب اتصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه واعجب من ذلك ان شئت اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي تراها فتأتي قال فادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت

بن نذكر رسول الله صلى الله عليه ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها
فرجع ركانه الى قومه وقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض
فما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع وينبغي ان
نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الشيخ ابو عثمن الجاحظ رحمه الله في كتابه
المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام ابي بكر رضي الله عنه على
اسلام علي عليه السلام لان هذا الموضع يقتضيه لقوله عليه السلام
حكاية عن قريش لما صدق رسول الله صلى الله عليه وهل يصدقك في
امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه فاستحقروا امر محمد عليه السلام
حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية وقوها
الجاحظ من هذه الشبهة نشات ومن هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها
ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي اسلم ولم يبلغ الحلم فكان
اسلام ابي بكر افضل ثم نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على
الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام بينهما حتى
يخرج عن البحث في الاسلامين الى البحث في افضلية الرجلين وخصائصهما
فان ذلك لا يخلو عن فوايد جليلة ونكتة لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا
هذا عنها ولان كلامهما بالرسايل والخطابة اشبه وفي الكتابة اقصد وادخل
وكتابنا هذا موضوع لذكر ذلك وامثاله قال ابو عثمان رحمه الله قالت
العثمانية افضل الامة واولاها ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه على الوجه الذي لم
يسلم عليه احد في عصره وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما
فقال قوم ابو بكر وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الارت واذا
تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة
اسانيدهم كان الخبر في تقدم اسلام ابي بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده
اصح والاخبار المستفيضة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وبعده ثم
وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها
التساعد والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب
عنه

التيم

اتحد

بالامامة له

وهو بذلك اشهر في اللفظة اظهر مع الاشعار الصحيحة صح

عنه صفحا اقتدارا على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى
منازل ابي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه اسلم
قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما اسلما قبله فاوسط الامور اعدلها
واقربها من محبة الجميع ورضا المخالف ان نجعل اسلامهم كان معا اذ الاخبار
متكافئة والاثار متساوية على ما تزعمون وليست احدى القضيتين
اولى في صحة العقل من الاخرى ثم نستدل على امامة ابي بكر بما ورد فيه
من الحديث وبما ابانه به رسول الله صلى الله عليه من غيره قالوا فمما روي
من تقدم اسلامه رحمه الله ما حدث به ابو داود وابن مهدي عن شعبة
وابن عيينة عن الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر رحمه الله انا احقكم
بهذا الامر يعني الخلافة الست اول من صلى وروى عباد بن صهيب
عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر ان رسول الله صلى الله عليه قال
ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت وقال ابو بكر
صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فساله من
كان اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
الثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا
وقال ابو محجن
سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت حبيبا بالعريش مشهرا
وقال كعب بن مالك
سبقت اخا تيم الى دين احمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا
وحدث ابن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس ووكيع عن شعبة عن
عمرو بن مرة قال قال النخعي ابو بكر اول من اسلم وروى هشيم عن يعلى
بن عطاء عن عمرو بن عبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه فقلت له من
تابعك على هذا الامر فقال حر وعبد فلقد رايتني يومئذ وانا ربع الاسلام
قال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وروى الليث
بن سعد عن معوية بن صالح عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال حدثني
عمرو بن عبسة انه سال النبي صلى الله عليه وهو بعكاظ فقال له من تبعك قال

له

ل
حبيسا

تبعني حرّ وعبدٌ ابو بكر وبلال وروى عمر بن ابرهيم الهاشمي عن عبد
الملك بن عمير عن اسيد بن صفوان صاحب النبي صلى الله عليه قال لما
قبض ابو بكر رضي الله عنه جاء علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رحمك
الله يا ابا بكر كنت اول الناس اسلاما وحدث عباد عن الحسن بن دينار
عن بشر بن ابي زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين
قالوا علي بن ابي طالب اول من اسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا ابو بكر
اول من اسلم قال الجاحظ قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكروا
علي بن ابي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والروايه فيه
قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة والشهادة القائمة انه اسلم وهو غرير
طفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام
البالغين لان المقلل زعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه
اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يوخذ بالاوسط بين الروايتين
وبالامر بين الامرين وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سنيه التي
ولي فيها الخلافة وسني عثمان وسني عمر وسني ابي بكر ومقام النبي
صلى الله عليه بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك
صح انه اسلم وهو ابن سبع سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل عليه السلام
في شهر رمضان سنة اربعين قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله
لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحتج الى نقض
ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب
مقالتهم وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور
كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة والجائزة لمن روى
الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر رحمه الله وما كان من تاكيد بني امية
لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث طلبا لما في ايديهم فكانوا لا
يألون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده
~~من الاحاديث طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا ان~~
لله يخملوا

حدثنا

المقلل

المكثر

منذ اظهر

يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده ويطفيوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم
وسوابقهم ويحملوا الناس على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل
السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل
واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب حتى ان الفقيه
والمحدث والقاص والمتكلم ليتقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد
العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف
بهم وحتى بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي عليه السلام
كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا
يذكر عليا عليه السلام ولا يتفوه باسمه ثم راينا جميع المختلفين قد حاولوا
نقض فضائله ووجهوا الحيل والتاويلات نحوها من خارجي مارق
وناصب حنق وثابت مستبهم وناشي معاند ومنافق مكذب وعثماني
حسود يعترض فيها ويطعن ومعتزلي قد نفذ في الكلام وابصر علم
الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التاويل قد التمس
الحيل في ابطال مناقبه وتاول مشهور فضائله فمرة تاولها بما لا يحتمل
ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا تزداد مع ذلك
الا قوة ورفعة ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد
ومن كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة
لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله و
ستر مناقبه وسوابقه وروى خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن
عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع
لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا عليه السلام فقال
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يامر
بلعن رجل من اهل الجنة وروى سليمن بن داود عن شعبة عن
الحر بن الصباح قال سمعت عبد الرحمن بن الاخنس يقول شهدت
المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا عليه السلام فنال منه وروى ابو

بين م

حسود

ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح
بن الحارث قال بينا المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاء
رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا عليه السلام وروى
محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن اسحق عن عمر بن علي
بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام قال قال لي مروان
ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما لكم تسبونه على
المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك وروى مالك بن اسمعيل
ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن
عليه السلام جالس فنال من علي عليه السلام فقال الحسن ويلك يا مروان
اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس وروى ابو غسان
ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في
خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه
وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك ان هؤلاء لو
يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل وروى ابو غسان
قال حدثنا ابو يقظان قال قام رجل من ولد عثمن الى هشام بن
عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه
لعن ابي تراب وروى عمرو القناد عن محمد بن فضيل عن اشعث
بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا عليه السلام على المنبر فبكى
الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله
في الدنيا والاخرة وروى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابرهيم قال
كنت انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج
المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ثم وقع في علي عليه السلام
فضرب ابرهيم على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا
لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول هذا وروى عبد الله بن عثمن الثقفي
قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير

لولده

لولده لا تذكروا يا بني عليا الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم
ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط فهدمته
الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا قط الا رجعت على ما بنت فهدمته وروى
عثمن بن سعيد قال حدثنا المطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله
الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال
يشتم عليا عليه السلام فلما كان يوم جمعة وهو يخطب الناس قال والله
ان كان رسول الله ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد
نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث
رايت القبر انصدع ورسول الله صلى الله عليه يقول كذبت يا عدو
الله وعن عمرو القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي
قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب على بعير فوقف
فسب عليا عليه السلام فحف به الناس ينظرون اليه فبينما هو كذلك اذ
اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا
فار المسلمين خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه
وروى عثمن بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة
عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت لي
ايسب رسول الله فيكم وانتم احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس
يسب علي عليه السلام ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي
قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال ابن عباس لمعوية الا
تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير
ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس
ترك السنة قال وقد روي عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا
كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري
عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل غيرت السنة قال ابو
جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون

الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف
بقراة عثمن وترك قراة ابن مسعود وابى بن كعب وتوعد على ذلك بدون
ما صنع هو وجبابرة بنى امية وطغاة بنى مروان بولد على عليه السلام وشيعته و
انما كان سلطانه نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق
على قراة عثمن ونشا ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء عنها
وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قريت عليهم قراة عبد الله وابى ما عرفوها
ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة وطول الجهالة
لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط وشاعت
فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال
الايام تاخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرايرهم
حتى تصير البدعة التى احدثوها غامرة للسنة التى كانوا يعرفونها ولقد
كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما
من فراعنة بنى امية على اخفاء محاسن على عليه السلام وفضائله و
فضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منهم على اسقاط
قراة عبد الله وابى لان تلك القراآت لا تكون سببا لزوال ملكهم
وفساد امرهم وانكشاف حالهم وفى اشتهار فضل على عليه السلام وولده
واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا
واجتهدوا فى اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى
الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا
وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم
الا ظهورا وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم
اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول
خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم
تتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا لحقه الطالبون ولو لا
انها كانت كالقبلة المنصوبة فى الشهرة وكالسنن المحفوظة فى الكثرة لم يصل

الينا

الينا منها فى دهرنا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفنا قال فاما ما احتج
به الجاحظ بامامة ابى بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا
صحيحا لاحتج به ابو بكر يوم السقيفة وما رايناه صنع ذلك لانه اخذ بيد
عمر وبيد ابى عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين
الرجلين فبايعوا منهما من شئتم ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر
كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى
واحد من الناس لابى بكر الامامة فى عصره او بعد عصره بكونه سبق الى
الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا
ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم على بن ابى طالب وجعفر اخوه
وزيد بن حارثة وابو ذر الغفارى وعمرو بن عبسة السلمى وخالد بن
سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تاملنا الروايات الصحيحة والا
سانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة بان عليا عليه السلام اول
من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روى
عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما روى واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى
بن حماد عن ابى عوانة وسعيد بن عيسى عن ابى داود الطيالسى عن عمرو بن
ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال على عليه السلام و
روى الحسن البصرى قال حدثنا عيسى بن راشد عن ابى بصير عن عكرمة
عن ابن عباس قال فرض الله الاستغفار لعلى عليه السلام فى القران
على كل مسلم بقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
فكل من اسلم بعد على فهو يستغفر لعلى عليه السلام وروى سفيان بن
عيينة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلثة
سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق
على عليه السلام الى الاسلام وهو اثبت من حديث الشعبى واشهر على انه
قد روى عن الشعبى خلاف ذلك من حديث ابى بكر الهذلى وداود
بن ابى هند عن الشعبى قال قال رسول الله صلى الله عليه لعلى عليه السلام

نسخة: ايما شئتم م

نسخة: اخذوا بها

فيه م

بن ابى طالب الى محمد صلى الله عليه وعليهم السلام لهذا
قول ابن عباس فى سبق على م

هذا اول من آمن بي وصدقني وصلى معي قال فاما الاخبار الواردة بسبقه
الى الاسلام المذكورة في الكتب الصحاح والمسانيد الموثوق بها فمنها ما رواه
شريك بن عبد الله بن سليمن بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن
مسعود انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي وكان في انفسنا شرا عطر فارشدنا
الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا
نحن عنده جلوسا اذا اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان له وفرة
الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج العينين كث اللحية براق الثنايا
ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن
الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلم الغلام
ثم استلمته المراة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمراة يطوفان معه ثم استقبل
الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت المراة خلفهما
فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع الغلام والمراة ثم رفع
راسه فاطال ورفع الغلام والمراة معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة معه
يصنعون مثل ما يصنع فلما راينا شيئا ننكره ولا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس
فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا من هذا
قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن
ابي طالب وهذه المراة زوج محمد هذه خديجة بنت خويلد والله ما على وجه
الارض احد يدين بهذا الدين الا هولاء الثلثة ومن حديث موسى بن داود
عن خالد بن نافع عن عفيف بن قيس الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا
مالك بن اسمعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابرهيم بن محمد
بن ميمون قالوا جميعا حدثنا سعيد بن خثيم عن اسد بن عبد الله البجلي
عن يحيى بن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية عطارا فقدمت
مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى الكعبة
وقد تحلقت الشمس في السماء اقبل شاب كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره

ابلج

ظ الرجل ثم استلمه م

الى

الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه
يصلي فخرج على اثره فتى كان وجهه صفيحة يمانية فقام عن يمينه فجاءت
امراة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه
ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا فقلت للعباس يا ابا الفضل امر عظيم
فقال امر والله عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي
هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا الفتى قلت لا
قال هذا ابن اخي ابي طالب بن عبد المطلب هذا علي اتدري من المراة
قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى هذه خديجة زوج
محمد هذا وان محمدا هذا يذكر ان الاهه اله السماء والارض امره بهذا
الدين فهو عليه كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي
ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة هذه المراة والله ما اعلم على
وجه الارض كلها احدا على هذا الدين غير هولاء الثلثة قال عفيف فقلت
له فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب اخاه وروى
عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا
خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار قال كنت
اوضي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي هل لك ان نعود فاطمة قلت
نعم يا رسول الله فقام يمشي متوكيا علي وقال اما انه سيحمل ثقلها
غيرك ويكون اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي صلى
الله عليه شيء فدخلنا على فاطمة عليها السلام فقال لها صلى الله عليه كيف
تجدينك قالت لقد طال سقمي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك
ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما
واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى رضيت يا رسول الله وقد روى
هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلم بن صالح عن قيس بن الربيع
عن ابي ايوب الانصاري بالفاظه او نحوها وروى عبد السلم بن
صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد عن ابايه ان رسول الله

صلى الله عليه لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول
الله خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيرا لا مال له فلما
دخل عليها ابوها عليه السلام راى ذلك في وجهها فسألها فذكرت له
ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم سلما واكثرهم علما
واعظمهم حلما وما زوجتك الا بامر من السماء اما علمت انه اخي في
الدنيا والاخرة وروى عثمن بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي
ان ابا بكر وعمر رض خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه
وقال لم اومر بذلك فخطبها علي عليه السلام فزوجه اياها وقال لها
زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث قال وقد روى هذا
الخبر جماعة من الصحابة منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس
وجابر بن عبد الله قال وقد روى محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن
ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف
قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي
طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول له انت
اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر
وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المومنين
والمال يعسوب الكافرين وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي
ديني وتنجز موعودي قال وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن
نمير عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي
قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق
الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب ولقد صليت قبل الناس سبع سنين وروت
معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت عليا يخطب على منبر
البصرة ويقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يومن ابو بكر واسلمت قبل
ان يسلم وروى حبة بن جوين العرني انه سمع عليا عليه السلام يقول
انا اول رجل اسلم مع رسول الله صلى الله عليه رواه ابو داود الطيالسي

عن

عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين وروى
عثمن بن سعيد الجزار عن علي بن عابس عن ابي الجحاف عن عليم مولى زاذان
عن زاذان قال سمعت عليا عليه السلام يقول صليت قبل الناس سبع سنين
وكنا نسجد ولا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة العصر فقلت يا رسول الله
ما هذا قال امرت به وروى اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله صلى الله عليه يوم الاثنين
وصلى علي يوم الثلثا بعده وروى ابو رافع ان رسول الله صلى الله عليه صلى
اول صلوة صلاها غداة الاثنين وصلت خديجة اخر نهارها يومها ذلك و
صلى علي عليه السلام يوم الثلثاء غداة ذلك اليوم قال وقد روي روايات
مختلفة كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك ان عليا عليه السلام اول من اسلم وذكر الروايات والرجال باسمائهم
وروى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله
صلى الله عليه قال اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وروى
ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت
عمر بن الخطاب رحمه الله وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من
رسول الله صلى الله عليه فيه خصالا لو ان خصلة منها في جميع آل الخطاب كان
احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمن وعبد الرحمن
بن عوف وابو عبيدة في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه نطلبه فانتهينا
الى باب ام سلمة فوجدنا عليا متكيا على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله فقال
هو في البيت رويدكم فخرج رسول الله صلى الله عليه فثرنا حوله فاتكا على علي
عليه السلام وضرب بيده على منكبه فقال ابشر يا ابن ابي طالب انك مخاصم و
انك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن انت اول الناس اسلاما
واعلمهم بايام الله وذكر الحديث قال وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه مثل هذا الحديث قال وروى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله
صلى الله عليه انه قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي عليه السلام سبع

خويلد

يوم

غداة

فخرج اليكم

فخاصم

سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره قال ابو جعفر رحمه الله فاما ما رواه
الجاحظ من قوله صلى الله عليه انما تبعني حر وعبد فانه لم يسم في هذا الحديث
ابا بكر ولا بلالا وكيف وابو بكر لم يشتر بلالا الا بعد ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر
بلال اسلامه عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله الدعوة
ولا في ابتداء امر الاسلام وقد قيل انه عليه السلام انما عنى بالحر علي بن ابي طالب
وبالعبد زيد بن حارثه روى ذلك محمد بن اسحاق قال وقد روى اسمعيل بن
نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة
من التابعين وذكر علي بن ابي طالب ما تقول انت يا حسن فقال ما اقول هو اول
من صلى القبلة واجاب دعوة رسول الله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من
رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا
وقام عن سريره فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا
الا من نال من علي عليه السلام مقاربة للحجاج غير الحسن بن ابي الحسن رحمه الله
وروى يحيى بن هشام عن ابرهيم بن سلمة عن محمد بن عبيد الله قال قال رجل
للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي وتقرظه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما
انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك قال هذه الاخبار واما الاشعار المروية
فمعروفة كثيرة منتشرة فمنها قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
مجيبا الوليد بن عقبة بن ابي معيط وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن
صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه وقال
خزيمة بن ثابت وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف
الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن وقال ابو
سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين بويع ابو بكر رحمه الله ما كنت احسب
ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم
الناس بالاحكام والسنن وقال ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير واني
عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يجحد
وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين هذا علي وابن عم المصطفى اول
من

من اجابه فيما روى هو الامام لا يبالي من غوى وقال زفر بن يزيد بن حذيفه
الاسدي فحوطوا عليا وانصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول وان
تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول قال والاشعار كالاخبار
اذا امتنع في مجيء القبيلين التواطي والاتفاق كان ورودهما حجة فاما
قول الجاحظ فاوسط الامور ان نجعل اسلامهم معا فقد ابطل بهذا
ما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الان عنه قال
ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق علي عليه السلام لا
مجامعتكم ايانا على انه اسلم قبل الناس ودعواكم انه اسلم وهو طفل
دعوى غير مقبولة الا بحجة فان قلتم ودعواكم انه اسلم وهو بالغ دعوى
غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا
لكان في الحقيقة غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة
والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم
واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة كيف وقد
قال النبي صلى الله عليه انت اول من امن بي وانت اول من صدقني
وقال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه
النبي صلى الله عليه الى الاسلام على جهة العرض لا التكليف قلنا قد
وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك
كان على وجه العرض وليس لكم ان تقلبوا معنى الدعاء عن وجهه الا
بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم كما يعتمد مثل
ذلك مع الاطفال قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله او عند
النشو عليه والولادة فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا
كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي صلى
الله عليه دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين ابائهم
قبل ان يبلغوا الحلم وايضا فمن شان الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه و
المضي على منشاه ومولده وقد كانت منزلة النبي صلى الله عليه حينئذ

منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام
عنده بحجة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا ان عليا عليه السلام
كان يالف النبي صلى الله عليه فوافقه على طريق المساعدة لم قلنا انه وان
كان يالفه فلم يكن يالفه اكثر من ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم
يكن الالف ليخرجه عما نشا عليه ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه
لان الاسلام هو خلع الانداد والبراة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد
طفل ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس ينتظر الشيخ ما يصنع فاذا
كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران عن رايه فكيف يخالفه
ابنه ويوثر القلة على الكثرة ويفارق المحبوب الى المكروه والعز الى الذل
والامن الى الخوف عن غير معرفة ولا علم بما فيه فاما قوله ان المفضل زعم
انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين
فاول ما يقال له في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام
فجعلها في قسمين القسم الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة
حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي عن
الاوزاعي عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال سالت خباب بن الارت
عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل
الناس مع النبي صلى الله عليه وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو
ابن خمس عشرة سنة القسم الثاني الذين قالوا اسلم وهو ابن اربع عشرة سنة
رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال
كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة قائم يصلي
مع النبي صلى الله عليه ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله
ما يذب عنه الا علي عليه السلام وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد
قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة القسم الثالث الذين قالوا اسلم
وهو ابن احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن

عمر

عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه محمد
بن علي عليه السلام ان عليا حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى
عبد الله بن زياد المدني عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال اول من امن بالله
علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن
اربع وعشرين سنة القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين
رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر امن وصدق بالنبوة
علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر
وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا القسم الخامس الذين قالوا انه اسلم
وهو ابن تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى
الشعبي عن الشعبي قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب وهو
ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله صلى الله عليه تسع وعشرون
سنة قال شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ
جهلها او قصد العناد فاما قوله فالقياس ان ناخذ باوسط الامرين من
الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه
مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي
اربعة دراهم فينبغي ان ياخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه
في ابي بكر حيث قال قوم كان كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان نقول اعدل
الاقاويل اوسطها وهو منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما و
كذلك في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله وانما نعرف حق ذلك من باطله
بان نحصي سني ولايته عليه السلام وسني ولاية عثمن وعمر وابي بكر و
سني الهجرة ومقام النبي عليه السلام بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال
له لو كانت الروايات متفقة على هذه التاريخات لكان لهذا القول مساغ
لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله صلى الله عليه اقام
بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث عشرة
سنة روي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه وقيل عشر سنين

رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا
في سن رسول الله صلى الله عليه فقال قوم كان ابن خمس وستين و
قيل كان ابن ثلاث وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي عليه السلام
فقيل كان ابن سبع وستين وقيل ابن خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين
وقيل ابن ستين وقيل ابن سبع وخمسين فكيف يمكن مع هذه الاختلافات
تحقيق هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى اطلاق قولهم اسلم علي
فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا
على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له الاولاد فقد
روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثنتى
عشرة سنة وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة
وروا ايضا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه
علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة ويلزم الجاحظ ان يكون
عبد الله بن العباس حين مات رسول الله صلى الله عليه غير مسلم على
الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه
هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله وانا ابن
عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني سنين
قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب
له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف به
جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر
الاحوال وما شاهدنا عليه طبايع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع
او ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان
نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان
كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص
فيها هذا على تجويز ان يكون علي عليه السلام في المغيب قد اسلم وهو
ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله الذين

اسلموا

اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هولاء عن تربية الحاضن وتلقين
القيم ورياضة السايس فاما عند التحقيق فانه لا يجوز لمثل ذلك لانه
لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة وفرق
ما بين الرسل والسحرة وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد
الاريب وموضع الحجة ونقد التمييز وكيف يلتبس على العقلاء وتستمال
عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث بالاتفاق
ما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه
والخدعة وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله
في حكمته مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع
كان كونه على هذه الحال وبهذه مع فرط الصبى والحداثة وقلة التجارب
والممارسة خروجا من العادة ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة
وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعارف
التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي عليه السلام
على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة واية تدل
على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو
يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغايب
ولولا ان الله تعالى اخبر عن يحيى بن زكريا انه اتاه الحكم صبيا وانه
انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كسائر الرسل وما عليه جميع البشر
فاذ لم ينطق لعلي عليه السلام بذلك قران ولا جاء الخبر به مجي الحجة القاطعة
والمشاهدة القايمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة
والعباس وهما امس بمعدن جماع الخير منه او كطباع جعفر وعقيل و
رجال قومه وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او
لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما عندنا فيه اجاب شيخنا
ابو جعفر رحمه الله فقال هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان
ونحن فقد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة

القسمة

عشرة

على انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الرواية وهو
انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يستجمع عقله
ويعلم من مبادي المعارف ما يستخرج به كثيرا من الامور المعقوله ومتى كان
الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه الشرعيات موقوفا
على حد آخر وغاية اخرى فليس بمنكر ان يكون علي عليه السلام وهو ابن عشر
قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عالم عارف لا اسلام
مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم و
الفصل بينها وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه
الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة ومعرفة التمويه
والخدع والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي
بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب وانما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادي المعارف
لا بدقايقها والغامض منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح
الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال
العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشأ في دار لم يعاشر الناس بها
ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية
عنده لكان مكلفا بالعقليات فاما توهمه ان عليا اسلم عن تربية الحاضن
وتلقين القيم ورياضة السايس فلعمري ان محمدا عليه السلام كان حاضنه
وقيمه وسايسه ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن اخوته طالب
وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا بهم
مع خدمته لمحمد عليه السلام فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام
لمخالطته اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد واحد وانت تعلم
ان الصبي اذا كان له اهل ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب الى راي مفرد
لا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن ذي الراي الشاذ
المنفرد ابعد وان عليا عليه السلام لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في
دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد الاصنام وعاين بعينه اهله

ورهطه

ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان القول مجالا ولقيل انه ولد
بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام و
مشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن ولد كذلك
ثبت ان اسلامه اسلام المميز العارف بما دخل فيه ولولا انه كذلك لما مدحه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا ارضى ابنته فاطمة لما وجدت
من تزويجه بقوله لها زوجتك اقدمهم اسلاما ولا قرن الى ذلك قوله واكثر
هم علما واعظمهم حلما والحلم العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا
انه اسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين
وصفه بهما وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا على
تركه ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو عليه السلام على
رؤوس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو محارب وخاذل منافق
فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم
صليت قبل الناس بسبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وآمنت قبل
ايمانه فهل بلغكم ان احدا من اهل ذلك العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه لغيره
او قال له انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد عليه السلام لك وتلقينه اياك
كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ كونه رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك
وخصوصا في عصر قد حارب فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد
اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال فيه نعمان بن بشير لقد طلب الخلافة
من بعيد وسارع في الضلال ابو تراب معوية الامام وانت منها على
وتح بمنقطع التراب وقال فيه بعض الخوارج دسسنا له تحت الظلام
ابن ملجم جزاء اذا ما جاء نفسا كتابها ابا حسن خذها على الراس ضربة بكف
كريم بعد موت ثوابها وقال عمران بن حطان يمدح قاتله يا ضربة من منيب
ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره حينا فاحسبه
اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هؤلاء سبيلا الى تحقيق حجتهم فيما
كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدلوا بذلك وتركوا ما لا معنى له وقد اوردنا

ما مدحه الشعراء به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هولاء الذين مدحوه
بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال فى امهات الاولاد قولا خالف
فيه عمر رض فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به
مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله فى امهات الاولاد ثم يقال له
خبرنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبى صلى الله عليه يوم الخندق
ولم يجزه يوم احد هل يميز ما ذكرته وهل كان يعلم فرق ما بين النبى
والمتنبى ويفصل بين السحر والمعجزة الى غيره مما عددت وفصلت
فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له فعلى عليه السلام بذلك اولى
من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا خلاف بين العقلاء واى يشك فى
ذلك وقد رويتم انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة
التجارب ولم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغى فانه امتنع من بيعة
على عليه السلام وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد الملك كى لا يبيت
تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له
واسترذاله حاله ان اخرج رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها
فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره فى الائمة وحال
على عليه السلام فى ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه
معلومة مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف
تلك الامور التى سردها الجاحظ ونسقها واظهر فصاحته وتشادقه
فيها فعلى بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه اولى وان قال لم يكن ابن
عمر يعلم ويعرف ذلك ابطل اسلامه وطعن فى رسول الله صلى الله عليه
حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه عليه السلام كان
قال لا اجيز الا بالغا عاقلا ولذلك لم يجزه يوم احد ثم يقال له ان ما تنكره
فى بلوغ على عليه السلام الحد الذى يحسن فيه التكليف العقلى بل يجب
وهو ابن عشر سنين ليس باعجب من مجيء الولد لستة اشهر وقد صح

يميز

النبى

العود

ذلك

ذلك اهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجا من التعارف
والتجارب والعادة وكذلك مجيء الولد لسنتين خارج ايضا عن التعارف
والعادة وقد صححه الناس والفقهاء ويروى ان معاذا لما نهى عمر رض
عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه
ابنى ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة
تقضى بان الجارية تحيض لاثنى عشرة سنة وانه اقل سن تحيض فيه
المراة وقد يكون فى الاقل نساء تحيض لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء
وقد قال الشافعى فى اللعان لو جاءت المراة بحمل وزوجها صبى له دون
عشر سنين لم يكن ولدا له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له
وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما لعان ان لم يقر به
وقال الفقهاء ايضا ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر ببلادهن
قال الجاحظ ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من امر التقوى ويحفظ من
الهوى الا بترك على عليه السلام ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه
وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولى وولى عليه
لكان كافيا ومتى لم تصح لعلى عليه السلام هذه الدعوى فى ايامه ولم يذكرها
لاهل عصره فهى عن ولده اعجز ومنهم اضعف ولم ينقل الينا ناقل ان عليا
عليه السلام احتج بذلك فى موقف ولا ذكره فى مجلس ولا قام به خطيبا و
لا ادلى به واثقا لا سيما وقد رضيه الرسول صلى الله عليه عندكم مفزعا
ومعلما وجعله للناس اماما ولا ادعى له احد ذلك فى عصره كما لم يدعه لنفسه
حتى يقول انسان واحد به الدليل على امامته ان النبى صلى الله عليه
دعاه الى الاسلام او كلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك اية للناس فى
عصره وحجة له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير
وعايشة من كل ما ادعاه من فضايله وسوابقه وذكر قرابته قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب
هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصبا وعنادا وقد روى

الناس كافة افتخار علي عليه السلام بالسبق الى الاسلام وان النبي صلى الله
عليه استُنبئ يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثاء وانه كان يقول صلّيت
قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر بذلك
ويفتخر له به اولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر
في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس
فيما خلا استخف باسلام علي عليه السلام ولا تهاون به ولا زعم انه اسلام
حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة
ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رايه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة
ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة
بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله صلى الله عليه
دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وقد روي في الخبر الصحيح انه كلفه
في مبدا الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة ان يصنع له
طعاما وان يدعو له بني عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك
اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه لكلمة قالها عمه ابو لهب فكلفه اليوم الثاني
ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا
ثم كلمهم صلى الله عليه فدعاهم الى الدين ودعاه معهم لانه من بني عبد
المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه
في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو
وحده وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم
لما راى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة
وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي من بعدي
فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امّره
عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل
وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى
في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله صلى

عبده

من آن

منه

الله

الله عليه يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا
وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله تعالى وعداوة اعدائه
وما بال هذا الطفل لم يانس باقرانه ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان
في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف لم
ينزع اليهم في ساعة من ساعاته فيقال دعاه نقص الصبى وخاطر من خواطر
الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم بل
ما رايناه الا ماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا لقوله بفعله قد صدق
اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله صلى الله عليه من بين جميع من
بحضرته فهو امينه واليفه في دنياه وآخرته وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا
على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو عليه
السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح امره حيث اسلم لما دعا رسول
الله صلى الله عليه الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر خفيف
السحر فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا اول مؤمن بك آمنت بالله
وبرسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت
بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط
اصح من هذا الايمان او اوثق عقدة او احكم مرة ولكن حنق العثمانية وغيظهم
وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى
جانبا ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي
اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان
الا كبعض اقارب محمد صلى الله عليه واهله فقد كان ممازجا له كممازجته
ومخالطا له كمخالطته كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له
الا بعد حين ومنهم من لم يستجب له اصلا فان جعفرا عليه السلام كان
ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه وصهره زوج
ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره فلم يسلموا
حينئذ وهم ربائبه ومعه في دار واحدة وكان ابو طالب اباه في الحقيقة

جميع من

دنياه

وكذلك اخوه عتبة بن ابي لهب ابن عمه وتزوج ابنته ام كلثوم

وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه بعد الله تعالى لم يقم له قايمة ومع
ذلك لم يسلم في اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه كالقرين
له في الولادة والمنشا والتربية لم يستجب له الا بعد حين طويل وكان
ابو لهب عمه وكذمه ولحمه لم يسلم وكان شديدا عليه فكيف ينسب اسلام
علي عليه السلام الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة
الدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا
لهولاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين من جحد
وكفر ومات على كفره ومن ابطا وتاخر وسبق بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز
بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال علي عليه السلام مع الانصاف الا على انه
اسلم لانه شاهد الاعلام وراى المعجزات وشم ريح النبوة وراى نور الرسالة
وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة
ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الاخرة قال الجاحظ ولو ان عليا كان بالغا
حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل
من اسلام المقتضب الذي لم يعتد به ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام
الناشئ الذي ربي فيه ونشا وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية
يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الالف عنه مؤونة الروية والخاطر وكفاه
علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وابو بكر يعانون
من كلفة النظر ومؤونة التامل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد
طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي حيث اسلم بالغا مقتضبا كغيره
ممن عددنا كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم
ان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب
ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش
اولست تعلم ان قريشا خاصة واهل مكة عامة لم يقدروا على اذى النبي
صلى الله عليه ما كان ابو طالب حيا وايضا فان اوليك اجتمع عليهم مع
فراق الالف مشقة الخواطر وعلي عليه السلام كان بحضرة الرسول صلى الله

عليه

عليه يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالبراهين له اشد
انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم
الفضل ويكثر الاجر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ينبغي ان ينظر اهل
الانصاف في هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية
واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان
معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها وينظر في كل باب اعترضا فيه
اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما اليس
اذا تاملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليهما شجا وبلاء
والا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشانئ لمن قد جل قدره
عن النقص واضاءت فضايله اضاءة الشمس وابى قول الجاحظ من
كلايل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل
ممن بلغه ذكر علي عليه السلام وعلم مبعث النبي صلى الله عليه ان عليا
لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول
الله صلى الله عليه الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثماني
سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبريل بالرسالة فدعاه وهو بالغ
كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة
وان كان قد ورد في كلامه انه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم فانما يعني ما بين
الثماني والخمس عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعا نبوة وانما
كان رسول الله يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب
الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل حراء وكان علي عليه السلام
معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجات النبي صلى الله عليه الملايكة
وبشرته بالرسالة دعاه فاجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة
فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا وان كان اسلامه ينقص
عن اسلام غيره في الفضيلة لما كان مرن عليه من التعبد مع رسول الله
صلى الله عليه قبل الدعوة لتكون طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وامثالهم من المعصومين لان العصمة عند
اهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك
اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب
من اطاع من غير تلك الالطاف وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه ناقص
عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثاء واستنبئ النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على
سمعه ولا تواترت الاعلام على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه فتخف
محنته ويسقط ثقل تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه
اذا اسلم في حال بلوغه وعلى نوازع طبعه ولم يؤخر ذلك بعد سماعه
وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا
ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار
ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج
الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة
وحيل السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام
عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابي بكر
على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه
اتيت بيت المقدس سأله ابو بكر عن المسجد ومواضعه فصدقه و
بان له امره وخفت مؤونته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا
اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك روي
عنه صلى الله عليه انه قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له تردد
ونبوة الا ما كان من ابي بكر فانه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة و
الاسلام فاين هذا واسلام من خلى وعقله ولجئ الى نظره مع صغر سنه
واعتلاج الخواطر على قلبه ونشاءه في ضد ما دخل فيه والغالب على امثاله
واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ الى ما ظهر له من دلائل الدعوة ولم يتأخر
اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج

من

من عادته وما كان غذي به لصحة نظره ولطافة فكره وغامض فهمه فعظم
استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم يأخذ من الدنيا بنصيب و
لا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكرش وحدائته بالتقوى واشتغل بهمه
الذي عن نعيم الدنيا همه بالاخرة قلبه ووجه الى الله رغبته فاسلامه هو السبيل
الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته
من النبي صلى الله عليه كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان
في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابرهيم عليه السلام
فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه
احد فلما نشأ وكبر وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب
ابي فزبرته ونهرته الى ان اطلع من شق السرب فراى كوكبا فقال هذا ربي
فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وفي ذلك
يقول الله جل ثناؤه وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض و
ليكون من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر عليه السلام لسنا
نقول انه كان مساويا له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال
الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المؤمنين فاما اعتلال الجاحظ بان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني
هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة ابي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما
اعظم مما لرسول الله صلى الله عليه لان ابا طالب ظهره وبني هاشم ردءه
وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي عليه السلام الا بحط من
قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن احد اشد على رسول الله صلى
الله عليه من قرابته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامراة ابي لهب وهي ام
جميل بنت حرب بن امية واحدى اولاد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن

حمى نفسه من الشهوة
واشتهر هو

ثم ان كان لعلي ظهر كابي طالب فلعله
ثم كان لهما كان شديد البغض
له بعد البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم

در نسخه ديگر
اين عبارت نبود

ابى معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بنى عبد الدار
~~بن قصى وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بنى عبد الدار~~
بن قصى وهو ابن عمه ايضا وغير هولاء ممن يطول تعداده وكلهم كان
يطرح الاذى فى طريقه وينقل اخباره ويرميه بالحجارة ويرمى الكرش و
الضرب عليه وكانوا يوثبون عليا كاذاه ويجتهدون فى غمه ويستهزئون به ولم يكن
لابى بكر قرابة تؤذيه كقرابة على ولما كان بين على وبين النبى صلى الله عليه
من الاتحاد والالف والاتفاق احجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله
صلى الله عليه خوفا من سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع
وقوله نافذ فخافوا على دمائهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه
واظهروا بغض على عليه السلام وشانه فقال رسول الله صلى الله عليه فى
حقه فى الخبر الذى روى فى جميع الصحاح لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا
منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روى فى الخبر المشهور بين المحدثين
ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض على بن ابى طالب واى كان ظهر الى طالب
عن جعفر وقد ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب
البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل جعفرا قال الجاحظ و
لابى بكر فضيلة فى اسلامه لانه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه
ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق
الى ذل الفاقة وعجز الوحدة ~~وهذا غير اسلام من نشا في الكبر ولا عز له تابع~~
~~غير متبوع لان الوحدة~~ وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع
لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر
بعد اليسر ثم كان ابو بكر داعية من دعاة الرسول وكان يتلوه فى جميع احواله
فكان الخوف اليه اشد والمكروه نحوه اسرع وكان من نحسن مطالبته ولا يحيى
من ادراك الثار عنده لنباهته وبعد ذكره والحدث الصغير يزدرى و يحتقر
لصغر سنه وخمول ذكره قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ما ذكر من كثرة المال
والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له وذلك

لانه

لانه قد علم ان من سيرة العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام و
لذى الثروة واحترام ذى السن العالية وفى كل هذا ظهر شديد وسند وثقة يعتمد
عليها عند المحن ولذلك كان المومن منهم اذا تمكن من صديقه ابقى عليه واستحيى منه
وطلب ذلك سببا للمحاماة والعفو عنه على ان على بن ابى طالب عليه السلام ان
لم يكن شهر سنه فقد شهر نسبه وموضعه من بنى هاشم وان لم يستفض ذكره
بلقاء الرجال وكثرة الاسفار استفاض بابى طالب فانتم تعلمون انه ليس تيم
فى بعد الصوت كهاشم ولا ابو قحافة كابى طالب وعلى حسب ذلك يعلو ذكر
الفتى على ذى السن ويبعد صوت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا
على اعناق المشركين اثقل اذ كان هاشميا واذ كان ابوه حامى رسول الله صلى
الله عليه والمانع لحوزته وعلى هو الذى فتح على العرب باب الخلاف واستهان
بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته واطاع ابن عمه فيما
لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون
ثم كان بعد صاحب رسول الله ومشتكى حزنه وانيسه فى خلوته وجليسه والنعمة
فى ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية
تثبتون لابى بكر فضيلة بصحبة الرسول عليه السلام من مكة الى يثرب ودخوله
معه الغار فقلتم مرتبة شريفة وحال جليلة اذ كان شريكه فى الهجرة وانيسه فى
الوحشة فاين هذه من صحبة على له فى خلوته وحيث لا يجد انيسا غيره ليله
ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه
كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده ويعطف عليه
ولما سئلت عايشة رحمها الله من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله
عليه قالت اما من الرجال فعلى واما من النساء ففاطمة قال الجاحظ وكان
ابو بكر رض من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد
المعروف بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله فى
قرن وجعلهما فى الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيرا

وبلوغ منزلة شديداً ولو كان يوماً واحداً لكان عظيماً وعلي بن ابي طالب رافه
ولدع ليس بمطلوب ولا طالب ليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة
وفي غريزته البسالة والشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استكملت آلته
ورجال الطلب واصحاب الثار يغمصون ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبي
والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج عن طبع الاطفال قال شيخنا ابو جعفر رحمه
الله اما القول فممكن والدعوي سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على
لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوي الباطل غير بعيد فمعناه نزر
وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن
القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تحاكم
على القول بان علياً حينئذ لم يكن مطلوباً ولا طالباً وقد بينا بالاخبار
الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغاً كاملاً منابذاً بلسانه
وقلبه لمشركي قريش ثقيلاً على قلوبهم وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار
في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الظلمات المتجرع
لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك
لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج
ليلاً من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه حتى يأتي الى من
بعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على
ظهره اعدال الدقيق وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو
ظفروا به لاراقوا دمه اعلي كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو بكر وقد
ذكر هو عليه السلام حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا
ولا يناكحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤتشب
الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا
عنهم المادة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعاً صباحاً ومساءً لا يرون وجهاً
ولا فرجاً قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص اليه مكروه تلك
المحن بعد محمد عليه السلام الا علي وحده وما عسى ان يقول الواصف المطنب
في هذه

في هذه الفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلث سنين حتى انفرجت
عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان
يقول في علي انه قبل الهجرة كان ولداً غراً يافعاً لم يكن مطلوباً ولا طالباً وهو صاحب
الفراش الذي فدا رسول الله صلى الله عليه بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل
وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وان اطنب والمادح
وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح لمزية هذه الخصيصة
فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعاً الا بعبد او
عسيف او من لا عشيرة له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه
دخيلاً ساقطاً وهجيناً رذلاً مستضعفاً ذليلاً وتارة تجعلونه رئيساً متبعاً
وكبيراً مطاعاً فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم
ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب
بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل فيهم
من القرآن ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما
ظلموا قالوا نزلت في خباب وبلال ونزل في عمار قوله الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وكان رسول الله صلى الله عليه يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون
يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاءهم فيقول صبراً آل ياسر فان موعدكم
الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر
في شيء من ذلك ذكراً ولقد كان لعلي عليه السلام عندهم يد عزاء ان صح ما
رويتموه في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر ضرب
نوفلاً فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر
الا من كان تابعاً لمحمد ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان
التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف
صدره فصار نصفه الاعلى بين رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما
ويجتهد ولكنه لم يقدر على ان يفعل فعل علي عليه السلام فبان علي عليه
السلام بفعله دونه الجاحظ ولابي بكر رحمه الله مراتب لا يشركه فيها

قال

والعجز

من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة صح

عليٌّ ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا عليه السلام انما
ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل
في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك وطمعوا في ان يكون
الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل
الهجرة معذبا ومطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض
ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فأفأة الاسلام
في ضعفه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لا شك ان الباطل خان ابا عثمان
والخطاء اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما
قال فزعم ان عليا قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى
مشاق التكاليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب
وما مني به منه وابو بكر وادع رافه ياكل ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه
طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع و
يظما ويتوقع القتل صباحا ومساء لانه كان هو المتوسل المحتال في احضار
قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله
صلى الله عليه وبني هاشم وهم في الحصار ولا يامن في كل وقت مفاجاة
اعداء رسول الله صلى الله عليه له بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن
ابي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش
وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه زاده
ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمؤنس له اذا استوحش
وابو بكر رحمه الله بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم
مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال دون
التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين
محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ
لا يبالي بعد ان يسوغ له لفظه وتتسق له خطابته ما ضيع من المعنى و
رجع عليه من الخطاء فاما قوله وعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة
الى

[margin:] نأنأة

[margin:] المتوسل

[margin:] هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن الجاحظ

الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني ان لا فضيلة لعلي عليه السلام في الجهاد
لان الرسول كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا من دسائس الجاحظ
وهمزاته ولمزاته وليس بحق ما قاله لان رسول الله صلى الله عليه اعلم اصحابه
جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره
وان صح انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه
ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده ولم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد
وعلى ان رسول الله صلى الله عليه قد اعلم اصحابه قبل بدر وهو يومئذ بمكة
ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة ذلك فان لم يكن لعلي والمجاهدين
فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال
المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل
الهجرة بالنصر وانه قال له ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا
اموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متساو متفق قال الجاحظ
وفرق بين المحنة في الدهر الذي صار فيه اصحاب النبي صلى الله عليه مقرنين
لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل والآطام
والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل
الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون
ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم واذلاء لا عز لهم وفقراء
لا مال عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لفرقا واضحا ولقد
كانوا في حال احوجت لوطا وهو نبي الى ان قال لو ان لي بكم قوة او آوي
الى ركن شديد وقال النبي صلى الله عليه عجبت من اخي لوط كيف قال
او آوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوما ولا
يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين
وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه ابو بكر رحمه الله
لانه اقام رسول الله صلى الله عليه ثلث عشرة سنة وهو اوسطهم دارا
في مقام النبي صلى الله عليه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما نرى الجاحظ

[margin:] المهاجرين

[margin:] يُفتنون

[margin:] بمكة ما اقام

احتج لكون ابى بكر اغلظهم واشدهم محنة الا انه لانه اقام بمكة مدة بمقام الرسول عليه السلام بها وهذه الحجة لا تخص ابا بكر وحده لان عليا اقام بعده هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه فلا احتجاج في نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي ع على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة وذلك انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله صلى الله عليه مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده واثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا قد تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني خارج ان شاء الله فمنعه اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم والجأه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدي ارباب الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله صلى الله عليه علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في

شجاعته او في مناصحته لابن عمه واختير لذلك لكان من اختاره صلى الله عليه منقوصا في رايه مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على ان الرسول صلى الله عليه عمل الصواب واحسن في الاختيار ثم في ذلك اذا تامله المتامل وجوه من الفضل منها انه وان كان عنده في موضع الثقة فانه غير مامون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء ومنها انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر به ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة اذ كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع ومنها انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مامون ان يذهب صبره عند العقوبة الرائعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيوجد فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر نال مثلها الا ما كان من اسحق وابرهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكأ لما امره ان يضطجع وبكا على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لانه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه ولقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه يشيرون عليه بالراي المخالف لما كان امر به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصانعته الاحزاب بثلث ثمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك

غير الواقعه به يتوك

بعلة

فتركه وهذه كانت قاعدته معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي عليه السلام
ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو
واذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا
من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم برؤيته نائما في بردك
انك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم
وذلك لعلم كل واحد منهما عليهما السلام ان احدا لا يصبر على ثقل هذه
المحنة ولا يتورد هذه الهلكة الا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها
والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد
ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم عنه لما علموا من بأسه وشدته
ثم كرر النداء فقام اليه علي عليه السلام فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله انه عمرو
قال نعم وانا علي فامره بالخروج اليه فلما خرج قال صلى الله عليه برز الايمان
كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله صلى الله عليه من ابطال
قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل يا محمد
ان هذه للمواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا
ايامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا قال الجاحظ
فان احتج محتج لعلي عليه السلام بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش
فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه قد نطق به القرآن
فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي عليه السلام
ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القرآن وانما جاء
مجيء الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
هذا فرق غير موثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين
ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة ارايت
كون الصلوات خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح
ناقضا للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما
نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على

ان الله

ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما
علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله
تعالى ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي عليه السلام لانه مكر بهم
واول الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين انزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان
توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي على الفراش
فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى
المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله انزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش فهذه
مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق آخر
وهو انه لو كان مبيت علي عليه السلام على الفراش جاء مجيء كون ابي بكر في
الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه صلى الله عليه قال
له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ولم ينقل ناقل انه قال لابي بكر في صحبته
اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق واعتق فانك لن تفتقر
ولن يصل اليك مكروه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب الصراح
والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه صلى
الله عليه قال له اذهب فاضطجع في مضجعي وتغش ببردي الحضرمي
فان القوم سيفقدوني ولا يشهدون مضجعي فلعلهم اذا راوك يسكنهم ذلك حتى
يصبحوا فاذا اصبحت فاغد في اداء امانتي ولم ينقل ما ذكره الجاحظ وانما ولده
ابو بكر الاصم واخذه الجاحظ ولا اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل
اليه مكروه منهم وقد وقع الاتفاق على انه ضرب ورمي بالحجارة قبل
ان يعلموا من هو حتى تضور وانهم قالوا له رأينا تضورك فانا كنا نرمي
محمدا ولا يتضور ولان لفظ المكروه ان كان قالها انما يراد بها القتل فهب
انه امن من القتل كيف يأمن من الضرب والهوان ومن ان يقطع بعض اعضائه
وان سلمت نفسه اليس الله تعالى قال لنبيه بلغ ما انزل اليك من ربك

ويتعاهدون م

فاغد م

فتثبت م

وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ومع ذلك فقد
كسرت رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه وذلك لانها عصمة من القتل
خاصة وكذلك المكروه الذى اومن على عليه السلام منه ان كان صح ذلك
فى الحديث انما هو مكروه القتل ثم يقال له وابو بكر لا فضيلة له ايضا
فى كونه فى الغار لان النبى صلى الله عليه قال له لا تحزن ان الله معنا ومن
يكن الله معه فهو آمن لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل ناقل
انه قال لابى بكر فى الغار مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا
عما اورده ويقال له هذا ينقلب عليك فى النبى صلى الله عليه لان الله تعالى
وعده بظهور دينه وعاقبة امره فيجب على قولك ان لا يكون مثابا عند الله
تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الاذى اذ كان قد ايقن
بالسلامة والفتح فى عدته قال الجاحظ ومن جحد كون ابى بكر صاحب رسول
الله صلى الله عليه فقد كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر الى قوله تعالى
ان الله معنا من الفضيلة لابى بكر لانه شريك رسول الله صلى الله عليه فى
كون الله تعالى معه وانزال السكينة قال كثير من الناس ان فى الاية مخصوص
بابى بكر لانه كان محتاجا الى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشرى والنبى
صلى الله عليه كان غير محتاج اليها لانه يعلم انه محروس من الله تعالى فلا معنى
لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لابى بكر رض قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
ان ابا عثمن يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة ولقد كان
فى غنية عن التعلق بما تعلق به لان الشيعة تزعم ان هذه الاية باَن تكون عيبا
وطعنا على ابى بكر اولى من ان تكون فضيلة ومنقبة له لانه لما قال له لا تحزن
دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين ولا يجوز
ان يكون حزنه طاعة لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينهه
عنه وقوله ان الله معنا اى ان الله عالم بحالنا وما نضمره من اليقين او الشك
كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا فان الله تعالى يعلم
ما تسره وما تعلنه وهذا مثل قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم

معهم اينما كانوا اى عالم بهم واما السكينة فكيف يقول انها ليست راجعة
الى النبى صلى الله عليه وبعدها قوله وايده بجنود لم تروها اترى المؤيد
بالجنود كان ابا بكر ام رسول الله وقوله انه مستغن عنها ليس بصحيح ولا
يستغنى احد عن الطاف الله وتوفيقه وتاييده وتثبيت قلبه وقد قال
الله فى قصة حنين وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله واما الصحبة فلا تدل الا على المرافقة و
الاصطحاب لا غير وقد يكون حيث لا ايمان كما قال له صاحبه وهو يحاوره
اكفرت بالذى خلقك ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابى بكر رحمه الله وايمانه
الصحيح السليم وفضيلته التامة الا انا لا نحتج له بمثل ما يحتج به الجاحظ من
الحجج الواهية ولا نتعلق بما يجر علينا دواهى الشيعة ومطاعنها قال الجاحظ
وان كان المبيت على الفراش فضيلة فاين هى من فضايل ابى بكر رض ايام
مكة من عتق المعذبين وانفاق المال وكثرة المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين
لان طاعة الشاب الغرير والحدث الصغير الذى فى عز صاحبه عزه ليست
كطاعة الحليم المحتنك الذى لا يرجع تسويد صاحبه الى رهطه وعشيرته قال
شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها راجع الى المجيب
لا الى المجاب على انا قد علمنا ان من استجاب لموسى عليه السلام اكثر ممن
استجاب لنوح عليه السلام وثواب نوح اكثر لصبره على الاعداء و
مقاساة خلافهم وعنتهم واما انفاق المال فاين محنة الغنى من محنة الفقير
واين يعتدل اسلام من اسلم وهو غنى ان جاع اكل وان اعيا
ركب وان عرى لبس قد وثق بيساره واستغنى بماله واستعان على
نوايب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وان وجد لم يستاثر به
فكان الفقر شعاره وفى ذلك قيل الفقر شعار المؤمن وقال الله تعالى لموسى
يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وفى الخبر
ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام وكان النبى
صلى الله عليه يقول اللهم احشرنى فى زمرة الفقراء ولذلك ارسل الله

قال تعالى م

غير / غيرة

قدمنا

آلي

معك

محمدا عليه السلام فقيرا وكان بالفقر سعيدا فقاسى محنة الفقر ومكابدة
الجوع حتى شد الحجر على بطنه وحسبك بالفقر فضيلة في دين الله تعالى
لمن صبر عليه فانك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا
واهلها وانما هو شعار اهل الآخرة واما طاعة علي وكون الجاحظ
زعم انها كانت لان في عز محمد عزه وعز رهطه بخلاف طاعة
ابي بكر فهذا يفتح علينا ان يكون جهاد حمزة كذلك وجهاد عبيدة بن الحارث
وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل محاماة المهاجرين من قريش على
رسول الله صلى الله عليه كانت لان في دولته دولتهم وفي نصرته استجداد
ملكهم وهذا يجر الى الالحاد ويفتح باب الزندقة ويفضي الى الطعن
في الاسلام والنبوة قال الجاحظ وعلى انا اذا نزلنا الى ما يريد وجعلنا
الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر غير ذلك عن معارض قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة
في الغار بما هو واضح لمن انصف ونزيد هاهنا تاكيدا بما لم نذكره فيما تقدم
فنقول ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين احدهما
ان عليا ع قد كان انس بالنبي صلى الله عليه وحصل له بمصاحبته قديما
انس عظيم والف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به ابو بكر
رضي الله عنه فكان ما يجده علي ع من الوحشة والم الفرقة موجبا
زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر
الخروج من مكة وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام
فلما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب
نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة
وعرض نفسه لوقع السيوف وراسه لرضخ الحجارة لان على قدر سهولة
العبادة يكون نقصان الثواب قال الجاحظ ثم الذي لقي ابو بكر في
مسجده الذي بناه على بابه في بني جمح فقد كان بنى مسجدا يصلي فيه
ويدعو الناس الى الاسلام وكان له صوت رقيق ووجه عتيق وكان اذا

قراه

قرأ بكى فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد فلما
اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول الله في الهجرة فاذن له
فاقبل يريد المدينة فتلقاه الكناني فعقد له جوارا وقال والله لا ادع مثلك
يخرج من مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره
الكناني واجلبوا عليه فقال له دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك
قال شيخنا ابو جعفر رح كيف كانت بنو جمح تؤذي عثمان بن مظعون وتضربه
وفيهم ذو سطوة وقدر وتترك ابا بكر يبني مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم
وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم
عمر بن الخطاب والذي تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر
فكيف هذا واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاقة وجهه فكيف يكون ذلك
وقد روى الواقدي وغيره ان عائشة رض رات رجلا من العرب خفيف
العارضين معروق الخدين غائر العينين اجنى لا يمسك ازاره فقالت
ما رايت اشبه بابي بكر من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال في
صفته قال الجاحظ وحيث رد ابو بكر جوار الكناني وقال لا اريد جارا
سوى الله لقي من الاذى والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم وهذا موجود
في جميع السير وكان آخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته قريش و
جعلت فيه مائة بعير كما جعلت في النبي صلى الله عليه فلقي ابو جهل اسماء
بنت ابي بكر فسالها عنه فكتمته فلطمها حتى رمت قرطا كان في اذنها قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج و
اضطراب المعنى وذلك ان قريشا لم تقدر على اذى النبي صلى الله عليه
وابو طالب حي يمنعه فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة الى بني عامر وتارة
الى ثقيف وتارة الى بني شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة الا مستترا
حتى اجاره مطعم بن عدي ثم خرج الى المدينة فبذلت فيه مائة بعير لشدة
حنقها عليه حين فاتها فلم تقدر عليه فما بالها تبذل في ابي بكر مائة بعير اخرى
وقد كان رد الجوار وبقي بينهم فردا لا ناصر له ولا دافع عنه يصنعون

به ما يرتجون اما ان يكونوا كانوا اجهل البرية كلها او يكون العثمانية اكذب
جيل في الارض واوقحه وجها وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روي في اثر
ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به احد قال الجاحظ ثم الذي كان من
دعائه الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد
وعثمن وعبد الرحمن لانه ساعة اسلم دعا الى الله والى رسوله عليه السلام
قال شيخنا ابو جعفر رح ما اعجب هذا القول اذ تدعي العثمانية لابي بكر
الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن
فما قدر ان يدخله في الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا كرها
بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه عبد الرحمن
من القدر ما يطيعه فيما يامره به ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد
النبي صلى الله عليه يوما وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج ومعه
ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه فوجداه قائما في بعض شعاب مكة
يصلي وعلي عليه السلام عن يمينه فلما راهما ابو طالب قال لجعفر تقدم
فصل جناح ابن عمك فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه فلما صاروا
ثلثة تقدم رسول الله وتاخر الاخوان فبكى ابو طالب ودخلته الرحم وقال
ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الخطوب والنوب لا تخذلا وانصرا ابن
عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو
حسب فذكر الرواة ان جعفرا اسلم منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك
فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام حتى
اقام بمكة على كفره ثلث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين
ينادي انا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك على
كفره حتى اسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام
طوعا وكرها لم يجد احد منها الى ترك ذلك سبيلا واين كان رفق ابي بكر
وحسن احتجاجه عند ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به
ودعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقي على الكفر الى يوم الفتح فاحضره

رقه

بني

معه

ابنه

ابنه عند النبي صلى الله عليه وهو شيخ كبير راسه كالثغامة فنفر رسول الله
صلى الله عليه منه وقال غيروا هذا فخضبوه ثم جاؤوا به فاسلم وكان
ابو قحافة فقيرا مدقعا سيء الحال وابو بكر عندكم كان مثريا فائض المال
فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد كانت امراة ابي
بكر ام ابنه عبد الله واسمها نملة بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد
ود العامرية لم تسلم واقامت على شركها بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة فلما
نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه
وابيه وامراته فهو عن غيرهم من الغرباء اعجز ومن لم يقبل منه ابوه و
ابنه وامراته لا برفق ولا احتجاج ولا خوفا من قطع النفقة عنهم وادخال
المكروه عليهم فغيرهم اقل قبولا منه واكثر خلافا عليه قال الجاحظ و
قالت اسماء بنت ابي بكر ما عرفت ابي الا وهو يدين بالدين ولقد رجع الينا
يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ولذلك
قالوا من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى
العدد بل عنوا الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة من اهل الشورى
كلهم يصلح للخلافة وهم اكفاء علي عليه السلام ومنازعوه الرياسة والامامة
فهولاء اكثر من جميع الناس قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا من هذا
الذي اسلم ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر اذ كانت امراته لم تسلم وابنه عبد الرحمن
لم يسلم وابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت
في ذلك الوقت لانها ولدت بعد مبعث النبي صلى الله عليه بخمس سنين
ومحمد بن ابي بكر ولد بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه بثلاث وعشرين
سنة لانه ولد في حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ
هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى الله عليه بنت اربع سنين
وفي الرواية بحث من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم اسلم
نعوذ بالله من الجهل والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء
ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه ولا كانت بينهم

فخضبوه

قاله

عنوا

ابوه

قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيد وكيف ترك ابو بكر عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعم
انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطريف حديثه وما باله لم يدخل جبير
بن مطعم في الاسلام وقد زعم انه ادبه وخرجه ومنه اخذ جبير العلم
بانساب قريش وما آثرها فكيف عجز عن هولاء الذين عددناهم وهم منه
بالحال التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة الا معرفة
عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس
شبها به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هولاء لم
يكن اسلامهم الا بدعاء الرسول صلى الله عليه لهم وعلى يديه اسلموا ولو
فكرتم في حسن التاتي في الدعاء لصح لابي طالب في ذلك على شرككم اضعاف
ما ذكرتموه لابي بكر لانكم رويتم ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام يا بني الزمه
فانه لن يدعوك الا الى خير وقال لجعفر صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله
ولاجله اصفق بنو عبد مناف على نصرة رسول الله بمكة من بني مخزوم
وبني سهم وبني جمح ولاجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب وبدعائه
واقباله على محمد عليه السلام اسلمت امراته فاطمة بنت اسد فهو احسن
رفقة وايمن نقيبة من ابي بكر وغيره وانما منعه عن الاسلام ان ثبت انه
لم يسلم الا تقية وابو بكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه
ان يدخله في الاسلام ولا امكنه اذ لم يصل منه الاسلام ان يجعله كبعض مشركي
قريش في قلة الاذى للرسول صلى الله عليه وفيما نزل والذي قال لوالديه
اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما
يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين وانما يعلم حسن رفق الرجل وتاتيه بان يصلح اولا امر بيته و
اهله ثم يدعو الاقرب فالاقرب فان رسول الله صلى الله عليه لما بعث كان اول من
دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه عليا ثم مولاه زيدا ثم ام ايمن
خادمه فهل رايتم احدا ممن كان ياوي الى رسول الله صلى الله عليه

لم يشايع

لم يشايع وهل الثالث عليه لاحد من هولاء فهكذا يكون حسن التاتي والرفق و
في الدعاء هذا ورسول الله مقل وهو من جملة عيال خديجة حين بعثه الله
وابو بكر عندكم كان موسرا وكان ابوه مقترا وكذلك ابنه وامراته ام عبد الله
والموسر في فطرة العقول اولى ان يتبع من المقتر وانما حسن التاتي و
الرفق في الدعاء ما صنعه مصعب بن عمير بسعد بن معاذ لما دعاه و
ما صنع سعد بن معاذ ببني عبد الاشهل لما دعاهم وما صنع بريدة بن
الحصيب باسلم لما دعاهم قالوا اسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه و
اسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد في يوم واحد واما من لم يسلم ابنه ولا
امراته ولا ابوه ولا اخته بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق في
الدعاء وحسن التاتي والاناة قال الجاحظ ثم اعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة
من المعذبين في الله وهم ست رقاب منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة
النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه واعتقها
واعتق ابا عيس فانزل الله فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى الى آخر السورة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما بلال
وعامر بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله صلى الله عليه روى ذلك الواقدي
وابن اسحق وغيرهما واما باقي الرقاب الاربع فان سامحناكم في دعواكم لم يبلغ
ثمنهم في تلك الحال لشدة بغض مواليهم لهم الا مائة درهم او نحوها فاي فخر
في هذا واما الاية فان ابن عباس قال في تفسيرها فاما من اعطى زكوة ماله
فسنيسره لليسرى اي لان يعود وقال غيره نزلت في مصعب بن عمير قال
الجاحظ وقد علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم
فانفقه في نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال
والنسل فيكون فاقد جميع الناس بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم
وحشم ويعول والديه وما ولدا ولم يكن النبي صلى الله عليه قبل ذلك
عنده مشهورا فيخاف العار في ترك مواساته فكان انفاقه على الوجه
الذي لا تجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي صلى الله عليه ما نفعني

لا يجعله

فالاقرب

فسنيسره

جميع قد جمع

مالٌ كما نفعني مالُ ابي بكرٍ قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا على اي
نوايب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجهٍ وضعه فانه ليس بجايزٍ ان يخفى
ذلك ويندرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شي اكثر من
عتقه بن عكم ست رقابٍ لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مايه درهم وكيف يدّعى
له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلى الله عليه بعيرين عند خروجه
الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال روى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم
ايضاً انه كان حيث كان بالمدينة غنياً موسراً اورويتم عن عايشة انها قالت
هاجر ابو بكر وعنده عشرة الاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا يأتل
اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى قلتم هي في ابي بكرٍ ومسطح
بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان لله تعالى
في سمايه ملايكة قد تخللوا بالعباء وان النبي صلى الله عليه راهم ليلة الاسراء
فسال جبرييل عنهم فقال هولاء ملايكة تاسوا بابي بكر بن ابي قحافة صديقك
في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه وانتم انصاروا تم
ان الله تعالى لما انزل اية النجوى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلكم خير لكم الاية لم يعمل في الحال التي ذكرنا
من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال أأشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله
سبحانه ذنباً يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت
نفسه بانفاق اربعين الفاً وامسك من مناجاة الرسول وانما كان يحتاج
فيها الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في
ذلك دليل على تفضيل لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة
ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئاً وانه كان اجيراً لابن جدعان على مايدة
يطرد عنها الذباب قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي صلى
الله عليه ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة
حين ضرب اباجهل بقوسه فقلق هامته وابو جهل يومئذٍ سيد البطحاء و

راس

بها الا علي بن ابي طالب وحمزة
مع اقرار كفر يعقوبه ثلثة ذات
يده وابو بكر هـ

في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم لما استقضاه

راس الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سلّ سيفه واستقبل به
المشركين لما ارجف ان محمداً عليه السلام قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين
اسلم لا نعبد الله سراً بعد اليوم وان سعداً ضرب بعض المشركين بلحي
جمل فاراق دمه فكل هذه الفضايل لم يكن لعلي بن ابي طالب منها ناقة ولا
جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد
فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما
ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي صلى الله عليه الى
الهجرة والى بعد الهجرة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله انا لا ننكر فضل الصحابة
وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة
ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن ابي طالب عليه السلام
لسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضايل هذا
الرجل ومناقبه بالرد والابطال فاما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام
جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر
ما يقتضي كون علي عليه السلام مفضولاً لهم ولغيرهم الا قوله وكل هذه
الفضايل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف
الفاحش وقد قدمنا من اثار علي عليه السلام قبل الهجرة وما له اذ ذاك من
من المناقب والخصايص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهولاء
على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي
سلّه الزبير هو الذي جعل الحصار في الشعب على النبي صلى الله عليه وسلم
وبني هاشم وهو الذي سيّر جعفراً واصحابه الى الحبشة وسلّ السيف في الوقت
الذي لم يومر المسلمون فيه بسل السيف غير جايز قال تعالى الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا
فريق منهم يخشون الناس فعلم ان الكف لم اوقات فيها وقت لا يصلح

فيه سلّ السيف ومنها وقت يصلح فيه وعجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم
فقد ذكرنا ما عندنا في دعواكم لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم
يمدح انفاق المال مفردا وانما قرن به القتال ولم يكن ابو بكر رض صاحب
قتال وحرب فلا تشمله الاية وكان علي عليه السلام صاحب قتال و
انفاق من قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على
حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن وهو الذي
ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ليلا ثم اخرج
منها في النهار درهما سرا وعلانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة
دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله
فيه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل
علي عليه السلام قتله الاقران وخوضه الحروب وليس له في ذلك كبير
فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان من اشد المحن
واعظم الفضايل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون
للزبير وابي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من
الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه لانه لم يقتل بيده الا رجلا
واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا
عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران
ويجدل الابطال وفوقه في العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس
او ذو الراي والمستشير في الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام
وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس هو
المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل ويستنصر
وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفرّ هو لم يغن

درهما

ثبوت

ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو
لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا اليه فقد فضل
ابي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله يوم بدر اعظم من جهاد علي ذلك
اليوم وقتله ابطال قريش قال شيخنا ابو جعفر رح لقد اعطى ابو عثمن
مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا عن اعتقاد وجد ولم يذهب به
مذهب اللعب والهزل او على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة
والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم
ابو عثمن ان رسول الله صلى الله عليه كان اشجع البشر وانه خاض الحروب
وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها
يوم احد ووقوفه بعد ان فرّ المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة

علي والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتے صه

نفر فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن محصن ان يوتّرها فقال
فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال له اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي
بعثه بالحق لقد اوترت حتى بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس
ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت وبارز
ابي بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول
الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير
قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما
يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله
تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
فكونه عليه السلام في اخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل
على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الا
الادنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس آخذ
بحكمة بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة رسول
الله صلى الله عليه يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار وكلما فروا
اقدم هو صلوات الله عليه وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره

وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه
والخبر المشهور عن علي عليه السلام وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد الباس
وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه ولذنا به فكيف يقول الجاحظ
انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب
رسول الله صلى الله عليه الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين
ابي بكر وبين رسول الله صلى الله عليه في هذا المعنى ليقيسه الجاحظ به وينسبه
اليه رسول الله صلى الله عليه صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام
والملة والملحوظ بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو
الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب
دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق
لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان يتنحى ويعتزل لان ذلك شان الملوك
والرؤساء اذا كان الجيش منوطا بهم وبقائهم فمتى هلك الملك هلك الجيش
ومتى سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد
جيشا آخر ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأوا
الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب
والحزم فليقل لنا الجاحظ اي مدخل لابي بكر رحمه الله في هذا المعنى ومن الذي
كان يعرفه من اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض
المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل
كان عثمان انبه منه صيتا ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله
في الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة لو قتل ابو بكر في تلك
الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وينطمس منارها ليقول الجاحظ ان ابا
بكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه في مجانبة الحروب واعتزالها نعوذ
بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار و
الاخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه كيف كانت وحاله
عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب

واشرف منه نسبا والعيون
اليه اطمح والعدو عليه
احنق [illegible]

وجلوسه

وجلوسه في العريش يوم جلس وان ووقوفه صلى الله عليه وقوف رياسة
وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم
بوقوفه من ورائهم وتخلفه عن التقدم في اوائلهم ولانهم متى علموا انه في
اخراهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به
عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجأون اليها وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه
متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم وراى كل انسان مكانه في الحماية
والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف اصلح لامرهم
واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امرهم ووالي
جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب في
دعوته وان فضيلته في ترك التقدم في اكثر حالاته فللرئيس حالات فحالة
يتخلف ويقف آخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب و
يعرف مواضع الخلل وحالة يتقدم فيها في وسط الصف ليقوي الضعيف
ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان
اعتمد ما تقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة الحرب بنفسه
فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة الجبان المموه
فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه واين منزلة ابي بكر ليسوى
بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله صلى
الله في الرسالة وممنوحا من الله تعالى بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب
تطلبه كما تطلب محمدا عليه السلام وكان يدبر من امر الاسلام وتسريب
العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد صلى الله عليه لكان للجاحظ
ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب
ترة لم يرم قط بسهم ولا سل سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور
ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام
رسول الله صلى الله عليه ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين
يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغيظا عليه فسل من السيف مقدار اصبع يريد

ر
الحملة

بسالة

البرو بر الله فقال له رسول الله يا ابا بكر شِم سيفك وامتعنا بنفسك ولم
تقل له وامتعنا بنفسك الا لعلمه بانه ليس اهلاً للحرب وملاقاة الرجال
وانه لو بارز لقتل وكيف تقول الجاحظ لا فضيلة في مباشرة الحرب ولقاء الاقران
وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك وهل ثبت الدين و
استقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي ارادة الثواب فكل من
كان اشد ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله تعالى ومعنى
الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي عليه السلام اذا هو احب المسلمين الى الله لانه
اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع الامة ولا بارزه قرن الا قتله
واتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل و
القران ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى
ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف
الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى
الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته
فيهم ممن وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة و
اعان ولم يقدم الا انه بحيث يناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن
وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة لقلة
بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه لكان اوفر
الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل
فضل علي عليه السلام في الجهاد لان النبي صلى الله عليه كان اقلهم قتالا
كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان
رسول

يسمع

رسول الله صلى الله عليه كان اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش
ونظرت السير وقرات الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا صلى الله عليه
وسلم وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا عليه
السلام وارادت قتله لانه كان اشبههم بالرسول حالا واقربهم منه قربا
واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد عليه
السلام وكسروا شوكته اذ كان اعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة
والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد
خرج هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم رسول الله صلى
الله عليه نفرا من الانصار ~~فاستنسبوهم~~ فاستنسبوهم (صح: فانتسبوا لهم) فقالوا ارجعوا
الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال النبي صلى الله عليه
لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي اتاكم الله على باطل
هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن
قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول
هند ترثي اهلها ما كان عن عتبة لي من صبر ابي وعمي وشقيق صدري
اخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي ظهري وذلك لانه قتل اخاها
الوليد بن عتبة وشرك في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبة فان حمزة تفرد
بقتله وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمدا فانت
حر وان قتلت عليا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فقال اما
محمد فسيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب ولكني
ساقتل حمزة فقعد له وزرقه بالحربة فقتله ولما قلناه من مقاربة حال
علي عليه في هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه ومناسبتها اياها
ما وجدناه في السير والاخبار من اشفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلى الله عليه يوم الخندق
وقد برز علي الى عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك
اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم عليا رب

لا تذرني فردًا وانت خير الوارثين ولذلك ضنّ به عن مبارزة عمرو حين دعا
عمرو الناس الى نفسه مرارًا في كلها يحجمون ويقدم علي فيسال الاذن له في
البراز حتى قال له صلى الله عليه انه عمرو فقال وانا علي فادناه وقبله وعممه
بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم لم
يزل صلى الله عليه رافعا يديه الى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت
حوله كانما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها
فعلموا ان عليا قتل عمرا فكبر رسول الله صلى الله عليه وكبر المسلمون تكبيرة
سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة
بن اليمان لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم
لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي
بن ابي طالب قال الجاحظ على ان مشي الشجاع بالسيف الى الاقران ليس
على ما توهمه من لا يعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف
امورًا اخر لا يبصرها الناس وانما تقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته
فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الاحراج
والحمية وربما كان لمحبة النفخ والاحدوثة وربما كان طباعًا كطباع القاسي
والرحيم والسخي والبخيل قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ
فعلى ايهما كان مشي علي بن ابي طالب الى الاقران بالسيف فايما قلت من ذلك
بانت عداوتك لله ولرسوله وان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت وانما
كان على وجه النصرة والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل
الله واعزاز الدين كنت بجميع ما قلت معاندًا وعن سبيل الانصاف خارجًا
وفي امام المسلمين طاعنًا وان تطرّق مثل هذا الوهم على علي عليه السلام
ليتطرقن مثله على اعيان المهاجرين والانصار ارباب الجهاد والقتال الذين
نصروا رسول الله صلى الله عليه بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بابنائهم وآبائهم فلعل
ذلك كان لعلة من العلل المذكورة وفي ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين
ولو جاز ان نتوهم هذا في علي عليه وغيره لما قال رسول الله صلى الله عليه

الوهم

وآبائهم

حكاية

حكاية عن الله تعالى لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي
عليه السلم برز الايمان كله الى الشرك كله ولا قال اوجب طلحة وقد علمنا
مروءته من دين الرسول صلى الله عليه تعظيمه لعلي عليه السلام تعظيما دينيا
لاجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه اذ
زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور التي
عددها وبعثه على النفوع بها اغواء الشيطان وكيده والافراط في عداوته
من امر الله تعالى بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته اترى رسول الله صلى
الله عليه خفي عليه من امر علي عليه السلم ما لاح للجاحظ والعثمانية فلا
وهو غير مستحق للمدح قال الجاحظ فصاحب النفس المختارة المعتدلة
يكون قتاله طاعة وفراره معصية لان نفسه معتدلة كالميزان في استقامة
لسانه وكفتيه فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعًا وفراره طباعًا
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال له فلعل انفاق ابي بكر على ما
تزعم اربعين الف درهم لا ثواب له لان نفسه ربما تكون غير معتدلة لانه
يكون مطبوعًا على الجود والسخاء ولعل خروجه مع النبي صلى الله عليه يوم
الهجرة الى الغار لا ثواب له فيه لان اسبابه كانت له مهيجة وداعية اليه
لحبه كان الخروج وبغضه المقام ولعل دعوة رسول الله صلى الله عليه في دعائه
الى الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل وتدبيره امر الامة
لا ثواب له فيه لانه قد يكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرياسة
وحبها والعبادة والالتذاذ بها ولقد كنا نعجب من مذهب ابي عثمان انه
المعارف ضرورية وانما تقع طباعًا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع
حتى راينا من قوله ما هو اعجب منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي عليه السلم
وقتله المشركين لا ثواب له فيه لان فعله طبعًا وهذا اطرف من قوله في المعرفة
في التولد قال الجاحظ ووجه آخر ان عليًا عليه السلم لو كان كما زعم شيعته
ما كان له بقتل الاقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي
صلى الله عليه انه قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين

عثمان

فاذا كان مع محبته البقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه
منصور عليهم وقاتل لهم فعلى هذا يكون جهاد طلحة والزبير اعظم منه
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا راجع على الجاحظ في النبي صلى الله عليه
لان الله تعالى قال له والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير
طاعة وكثير من الناس يروي عنه صلى الله عليه اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر فيجب ان يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل عليا وانت ظالم
له فاستشعر بذلك انه لا يموت في حياة رسول الله صلى الله عليه وقال في الكتاب
العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا قالوا نزلت في طلحة فاعلمه بذلك انه يبقى بعده فيجب ان لا يكون
لهما كبير ثواب في الجهاد والذي صح عندنا من الخبر وهو قوله ستقاتل
بعدي الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين
الله افواجا ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة قال الجاحظ ثم قصد
الناصرون لعلي والقايلون بتفضيله الى الاقران الذين قتلهم فاطروهم
وغلوا فيهم وليسوا هناك منهم عمرو بن عبد ود تركوه اشجع من عامر بن
الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث حروب
الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا لعمرو بن
عبد ود في ذلك ذكرا قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله امر عمرو بن عبد ود
اشهر واكثر من ان يحتج له فليتلمح كتب المغازي والسير ولينظر ما رثته
به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق في مغازيه قال
وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد
الله بن عبد ود حين قتله علي بن ابي طالب مبارزة لما جزع المذاد اي
قطع الخندق • عمرو بن عبد كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس اليل
سمح الخلايق ماجد ذو مرة يبغي القتال بشكة لم ينكل • ولقد علمتم حين
ولوا عنكم ان ابن عبد منهم لم يعجل • حتى تكنفه الكماة وكلهم يبغي القتال
له وليس بمؤتلي • ولقد تكنفت الفوارس فارسا بجنوب سلع غير نكس

اميل

اميل نازل لما اتاك فارس غالب • بجنوب سلع ليته لم ينزل • فاذهب
علي فما ظفرت بمثلها فخرا ولو لاقيت مثل المعضل • نفسي الفداء لفارس من
غالب • لاقى حمام الموت لم يتحلحل • اعني الذي جزع المذاد ولم يكن فشلا ولا
ليس لدى الحروب بن يزل • وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره
عن علي بن ابي طالب وتركه عمرا يوم الخندق ويبكيه • لعمرك ما وليت ظهري
محمدا واصحابه جبنا ولا خيفة القتل • ولكنني قلبت امري فلم اجد لسيفي
غناء ان وقفت ولا نبلي • وقفت فلما لم اجد لي مقدما صددت كضرغام
هزبر ابي شبل • ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد مجالا وكان الحزم والراي
من فعلي • فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا • فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل
ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا • فقد كنت في حرب العدى مرهف النصل
لطراد الخيل تقرع بالقنا • وللبذل يوما عند قرقرة البزل • هنالك لو كان ابن
عمرو لزارها • لفرجها عنهم فتى غير ما وغل • كفتك علي لن ترى مثل موقف
وقفت على شلو المقدم كالفحل • فما ظفرت كفاك يوما بمثلها • امنت بها ما
عشت من زلة النعل • وقال هبيرة بن ابي وهب ايضا يرثي عمرا ويبكيه
لقد علمت عليا لوي بن غالب • لفارسها عمرو اذا ناب نايب • وفارسها
عمرو اذا ما يسوقه علي وان الموت لاشك طالب • عشية يدعوه علي وانه
لفارسها اذ خام عنه الكتايب • فيا لهف نفسي ان عمرا لكاين بيثرب لا زالت
هناك المصايب • لقد احرز العليا علي بقتله وللخير يوما لا محالة جالب • و
قال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا • امسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا
كيف العبور وليته لم ينظر • ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت
جيادنا لم تقصر • ولقد لقيت غداة بدر عصبة • ضربوك ضربا غير ضرب الحسر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة • يا عمرو او لجسيم امر منكر • وقال حسان ايضا
لقد شقيت بنو جمح بن عمرو • ومخزوم وتيم ما تقيل • وعمرو كالحسام فتى قريش
كان جبينه سيف صقيل • فتى من نسل عامر اريحي • تطاوله الاسنة والنصول
دعاه الفارس المقدام لما • تكشفت المقانب والخيول • ابو حسن فقنعه

حساماً حسام جُرازاً لا افلّ ولا نكول * فغادره مكبّاً مسلحباً على عفرٍ الا
بَعدَ القتيل * فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه واما الآثار والاخبار
فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقايعهم وليس احد من ارباب
هذا العلم يذكر عمراً الا قال كان فارس قريش وشجاعها وانما قال له حسان
ولقد لقيت غداة بدرٍ عصبةً لانه شهد مع المشركين بدراً وقتل قوماً من
المسلمين ثم فر مع من فر فلحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله عند
الكعبة ان لا يدعوه احدٌ الى واحدةٍ من ثلاث الا اجابه وآثاره في ايام الفجار
مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقايع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلثة
وهم عتيبة وبسطام وعامر لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل
بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدرٍ وحجرٍ لا يرون الغارات ولا ينهبون
غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدهم وحماية حرمهم فلذلك
لم يشتهر اسمه كاشتهارهم ويقال له اذا كان عمرو كما ذكرنا ليس هناك
فما باله جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي
صلى الله عليه على ارضٍ واحدةٍ وهم ثلثة آلاف ودعاهم الى البراز مراراً
لم ينتدب احدٌ منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احدٌ بنفسه حتى وبّخهم و
قرّعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قُتِلَ منّا فالى النار ومن قُتِلَ منكم
فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوّه الى
النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا اشجع
الناس كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلّهم وافشلهم
وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه وجال بفرسه
واستدار وذهب يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال ولقد
بححتُ من النداء بجمعهم هل من مبارز * ووقفت اذ جبن المشجع موقف
القرن المناجز * وكذاك اني لم ازل متسرعاً نحو الهزاهز * ان الشجاعة
في الفتى والجود من خير الغرائز * فلما برز اليه علي اجابه فقال له لا تعجلن
فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز * ذو نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة
فايز

فايز * اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز * من ضربةٍ تفنى ويبقى ذكرها
عند الهزاهز * ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما
رجع رسول الله صلى الله عليه من بدرٍ قال فتى من الانصار شهد معه بدراً
ان قتلنا الا عجايز صلعاً فقال له النبي صلى الله عليه لا تقل ذلك يا ابن اخ
اولئك الملأ * قال الجاحظ وقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيله
يوم بدرٍ وما علمنا الوليد حضر حرباً قط قبلها ولا ذكر فيها * قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله كل من دوّن اخبار قريش وآثار رجالها وصف الوليد
بالشجاعة والبسالة وكان مع شجاعته ايداً يصارع الفتيان فيصرعهم
وليس لانه لم يشهد حرباً قبلها ما يجب ان يكون بطلاً شجاعاً فان علياً
لم يشهد قبل بدرٍ حرباً وقد رأى الناس آثاره فيها * قال الجاحظ وقد ثبت
ابو بكر مع النبي صلى الله عليه يوم احدٍ كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه
في ذلك اليوم * قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احدٍ فاكثر المؤرخين
وارباب السير ينكرونه وجمهورهم يروي انه لم يبق مع النبي صلى
الله عليه الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس
انه قال ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادساً
وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت
مع رسول الله صلى الله عليه يوم احدٍ فقال اثنان قلت من هما قال علي
وابو دجانة وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ
أيجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم
آثار علي عليه السلام ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار
منهم طلحة بن ابي طلحة الذي رأى رسول الله صلى الله عليه في منامه انه
مردف كبشاً فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما قتله علي عليه السلام مبارزةً
وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبّر رسول الله صلى الله عليه وقال
هذا كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه
وقد فرّ الناس واسلموه فتصمد له كتيبة كتيبة من قريش فيقول يا علي اكفني

هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا
من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي صلى
الله عليه عن جبرئيل ما قال اتكون هذه اثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ
لا فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد
الرحمن فارسا مكفرا في الحديد يسال المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق
فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي صلى الله عليه شم سيفك وارجع
الى مكانك ومتعنا بنفسك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما كان اغناك يا ابا
عثمن عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية لاضافته
الى ما عندها من المثالب لان قول النبي صلى الله عليه له ارجع دليل على انه
لا يحتمل مبارزة احد لانه اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن
على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي
وقوله له ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله كان
اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلي
بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة
قال الجاحظ على ان ابا بكر وان لم يكن اثاره في الحرب كاثار غيره فقد بذل
الجهد وفعل ما يستطيعه ويبلغه قوته واذا بذل المجهود فلا حال اشرف
من حاله قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما قوله انه بذل الجهد فقد صدق
ورحم الله ابا بكر واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطأ لان حال من بلغت
قوته اضعاف قوته فاعملها في قتل المشركين اشرف في الجهاد من حال المراة و
حال البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف فهذه جملة مما ذكره الشيخ ابو جعفر
محمد بن عبد الله الاسكافي رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا عليها
ههنا وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال
ذكره الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه
برسالة من عثمن رض وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله

خ الاوفر

اشرف من حال من نقصت قوته
عن بلوغ الغاية الا ترى ان
حال الرجل صح

حسع

ر
بينبع

بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سالهم مثل ذلك من قبل
فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمن الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب
اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو يبعث الآن الي
ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما الشرح ينبع
على يفعل مثل يحلم ويحلم اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن ابي طالب
وينبع الآن بليد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه بدا وهم
ودعاؤهم واصله الصوت يقال هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بعمرو
هتافا اي صاح به وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والناضح البعير
يستقى عليه وقال معوية لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من الانصار
ما فعلت نواضحكم يهزأ به فقال انضيناها في طلب ابيك يوم بدر والغرب الدلو
العظيمة قوله اقبل وادبر اي يقول لي ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس
بن مرداس بهذه الالفاظ فقال اراك اذا اصبحت للقوم ناضحا يقال له بالغرب
ادبر واقبل قوله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما يحتمل ان يريد
بالغت واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون اثما في كثرة مبالغتي
واجتهادي في ذلك اي انه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه واحداثه وهذا تاويل
من ينحرف عن عثمن ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القي نفسي
في الهلكة وان قتلني الناس الذين ثاروا به فخفت الاثم في تغريري بنفسي
وتوريطها في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس دونه
ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون اثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط و
الدفع باليد والاهانة بالقول اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب قرات في كتاب
صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي قال
الجاحظ ان العباس بن عبد المطلب رح اوصى علي بن ابي طالب ع في علته
التي مات فيها فقال اي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذي
فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي الى ما انصحك فيه واشير
عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق

هتفا

اني م

نلت

خ الاهانة

العمومة فلا تال تعلم ان هذا الرجل يعني عثمن قد ناجاني مرارا احدثك
وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك
عليه ولا رايت منه لك الا مثل ما رايت منك له ولست تؤتى من قلة علم
ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالراي الذي اودعك به ان تمسك عنه
لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبداك ما لم تبداه ولا يجيبك عما
لم يبلغه وانت المتجني وهو المتاني وانت العايب وهو الصامت فان
قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذلك
بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم تظن
انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطوون عقبك ويرون
الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من هفواتك
الكبر وهناتك التي ليس لك منها عذر والان بعد ما ثلمت عرضك بيدك
ونبذت راي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ بالحزم ما يتضح
به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك
فانه ان كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستبح الا عثارا
واعرف من هو بالشام له ومن ههنا حوله ومن يطيع امره ويمتثل قوله
ولا تغترر بناس يطيفون بك ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم
بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر ولو
ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام في يدك ولكن هذا حديث
يوم مرض رسول الله فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الان بالعزوف
عن شيء عرضك له رسول الله فلم يتم وتصديت له مرة بعد مرة فلم يستقم
ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب وعلى ذلك فقد اوصيت
عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت
عنده من ذلك ظني بك لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك
فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب
الرمية وانظر لا تطرف يمينك عينك ولا تجني شمالك شينك ودعني بآيات

من

من اخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك قلت الناس يستحسنون راي العباس
رحمه الله لعلي عليه السلام في ان لا يدخل مع اصحاب الشورى واما انا فاني
استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه ان قصد به معنى اخر وذلك
لانه ان اجرى بهذا الراي الى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم
او اجرى به الى زهده في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا راي حسن وصواب
وان كان منزعه في ذلك الى انك ان تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك في دارك
او خرجت عن المدينة الى بعض اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك
اباط الابل حتى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الراي
عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمن او واحدا منهم غيره ولم يكن
عندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما يبعثهم على طلبه بل كان تاخره عنهم
قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض و
لو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد فيها تارة
والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله
الى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه في بيته واظهار انه قد انعكف
على جمع القران وبساير انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما
فعله في اخر الامر ولست الوم العرب لا سيما قريشا في بغضها له وانحرافها
عنه فانه وترها وسفك دماها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب و
اكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس كما نشاهده
اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبايع واحدة فاحسب انك كنت
من سنتين او ثلث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين
ابنك او اخاك ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك
القاتل وشنانه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا اذا كان الاسلام صحيحا والعقيدة
محققة لا كاسلام كثير من العرب فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب
وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار او
لعداوة قوم اخرين من اضداد الاسلام واعدائه واعلم ان كل دم اراقه رسول

الله صلى الله عليه بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فان العرب تعلق
عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي طالب وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق
في شرعهم وسنتهم وعادتهم ان تعصب به تلك الدماء الا علي وحده وهذه
عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت
عليها مطالبته طالبت بها امثل الناس من اهله لما قتل قوم من بني تميم اخا
لعمرو بن هند قال بعض اعدائهم يحرض عمرا عليهم من مبلغ عمروا بان
المرء لم يخلق صبارة وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجارة ها ان عجزة امه
بالسفح اسفل من اوارة تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره فاقتل
زرارة لا ارى في القوم امثل من زرارة فامره ان يقتل زرارة بن عدس رئيس
بني تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله ومن نظر في ايام العرب و
وقايعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي
زيد رحمه الله فقلت له اني لاعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة
الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف
منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده
في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة و
النظر في القران وخرج عن ذلك الزي الاول وذلك الشعار ونسي السيف
وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا في الارض او راهبا في الجبال ولما
اطاع القوم الذين ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه
ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطاة من متولي الامر وباطن في السر منه
فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل
ثم الاجل بعد معقل حصين فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال
ان قوما من العلوية يذكرون ذلك وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن
الهذيل صاحب ابي حنيفة رحمه الله عليه فساله عما يقول ابو حنيفة في جواز
الخروج من الصلوة بامر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير او الحدث فقال
انه جائز قد قال ابو بكر رض في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذي قاله

ابو بكر

ابو بكر قال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه قد
كنت احدثت انه من اصحاب ابي الخطاب قلت له فما الذي تقوله انت
قال انا استبعد ذلك وان روته الامامية ثم قال اما خالد فلا استبعد منه
الاقدام عليه لشجاعته في نفسه ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر
فانه كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة
وقتل علي حاش لله من ذلك فقلت له اكان خالد يقدر على قتله قال
نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به
قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد اشجع من ابن ملجم فسالته عما ترويه الامامية
في ذلك كيف الفاظه فضحك وقال كم عالم بالشيء وهو يسايل ثم قال دعنا
من هذا ما الذي تحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب نحن ادرى
وقد سالنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من رده تعليل فاستحسن ذلك وقال لمن عجز البيت الذي استشهدت
به قلت لمحمد بن هاني المغربي واوله في كل يوم استزيد تجاربا كم عالم بالشيء
وهو يسايل فبارك علي مرتين ثم قال نترك الان هذا ونتمم ما كنا فيه وكنت
اقرا عليه في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا الى القراءة
وعدلنا عن الخوض عما كان اعترض الحديث فيه الاصل ومن كلام له
عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي عليه السلام ثم لحاقه
به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله صلى الله عليه فاطا ذكره حتى انتهيت
الى العرج في كلام طويل قال الرضي رحمه الله قوله عليه السلام فاطا
ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت
اعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع
فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة الشرح العرج منزل بين مكة والمدينة
واليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وروى محمد بن اسحق
في كتاب المغازي قال لم يعلم رسول الله صلى الله عليه احدا من المسلمين

ما كان عزم عليه من الهجرة الا على بن ابى طالب وابابكر بن ابى قحافة اما على
فان رسول الله صلى الله عليه اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه
يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة
بينهم وبينه وان يتخلف بعده بمكة حتى يودى عن رسول الله الودائع التى
عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه استودعه رجال من مكة ودائع
لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج معه وسالت النقيب ابا جعفر
يحيى بن ابى زيد الحسنى رحمه الله فقلت له اذا كانت قريش قد محضت
رايها والقى اليها ابليس كما روى ذلك الراى وهو ان يضربوه باسياف من ايدى
جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه فى بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد
مناف فلما ذا انتظروا به تلك الليلة الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا
تسوروا الدار فعاينوا فيها شخصا مسجى بالبرد الحضرمى الاخضر فلم يشكوا
انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريف لانهم كانوا قد
اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجى وانتظارهم
به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال فى الجواب
لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم
فى حقيقة من بنى عبد مناف لان الذين محضوا هذا الراى واتفقوا عليه
النضر بن الحارث من بنى عبد الدار وابو البخترى بن هشام وحكيم بن
حزام وزمعة بن الاسود بن المطلب هولاء الثلثة من بنى اسد بن عبد
العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة
هولاء الثلثة من بنى مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن العاص
هولاء الثلثة من بنى سهم وامية بن خلف واخوه ابى بن خلف هذان من
بنى جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقى منهم
قوما فنهاهم عنه وقال ان بنى عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه
فى الحديد واحبسوه فى دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت
ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد بنى عبد شمس

وربيسهم

وربيسهم وهم من بنى عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل
واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه فى الدار
فلما راوا انسانا مسجى بالبرد الاخضر الحضرمى لم يشكوا انه هو وايتمروا فى
قتله فكان ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض
ارموه بالحجارة فرموه فجعل على يتضور منها ويتقلب ويتاوه تاوها خفيا
فلم يزالوا كذلك فى اقدامهم عليه واحجامهم عنه لما يريده الله تعالى من سلامته
ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمى الحجارة ولو لم يخرج رسول الله صلى
الله عليه الى المدينة واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه فى الليلة
التى تليها وان شبت الحرب بينهم وبين بنى عبد مناف فان ابا جهل لم يكن
بالذى يمسك عن قتله وكان نافذ البصيرة شديد العزم على الولوغ فى دمه
فقلت للنقيب افعلم رسول الله صلى الله عليه وعلى عليه السلام بما كان من
نهى عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد
قال رسول الله صلى الله عليه يوم بدر لما راى عتبة وما كان منه ان
يكن فى القوم خير ففى صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا علم ما قال لهم
عتبة لم تسقط ذلك فضيلته فى المبيت لانه لم يكن على ثقة من انهم
يقبلون قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب فاما حال على
عليه السلام فانه لما ادى الودائع خرج بعد ثلاث من هجرة النبى
صلى الله عليه نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل معه فى منزله
وكان ابو بكر نازلا بقباء ايضا فى منزل خبيب بن يساف ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وهما معه من قباء حتى نزل بالمدينة على ابى ايوب
خالد بن يزيد الانصارى وابتنى المسجد الاصل ومن خطبة له عليه
السلام فاعملوا وانتم فى نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة
والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضى
المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه
واخذ من حى لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف

الله وهو مُعْرِضٌ الى اجله ومُنظورٌ الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمّها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصى الله وقادها بزمامها الى طاعة الله

الشرح في نَفَسِ البقاء بفتح الفاء اى فى سعته يقول انتم فى نفس من امركم اى فى سعة والصحف منشورة اى وانتم بعد احياء لا تطوى صحيفة الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة اى مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم كما يرد على الانسان توبته اذا احتضر والمدبر يُدعى اى من يدبر منكم ويولى عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسى يرجا اى يرجا عودته واقلاعه قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يخمد بالخاء من خمدت النار والاول احسن وينقطع المهل اى العمر الذى امهلتم فيه وتصعد الملائكة لان الانسان عند موته يصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل فى الارض قوله فاخذ امرؤ ماض يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان من يصوم ويصلى فانما ياخذ بعض قوة نفسه بما يلقى من المشقة لنفسه اى عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك من يتصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ حى لميت اى من حال الحياة لحال الموت ولو قال من ميت لحى كان جيدا ايضا لان الحى فى الدنيا ليس بحى على الحقيقة وانما الحياة حياة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان وروى امسكها بلجامها بغير فاء

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فى شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغى ان يفقه ويودب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويوخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان

صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصى الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى

الشرح جفاة جمع جاف اى هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ويقال للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم الذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه فى معنى المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا فى كتائبها فوارس الخيل لا ميل ولا قزم ولكنه عليه السلام قال اقزام ليوازن بها قوله طغام وقد روى قزام وهى رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه اللفظة قال الشاعر احصنوا امهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعة وجمعوا من كل اوب اى من كل ناحية وتلقطوا من كل شوب اى من فرق مختلطة ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغى ان يفقه ويودب اى يعلم الفقه والادب ويدرب اى يعود اعتياد الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى عليه اى لا يستحقون ان يلوا امرا بل ينبغى ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبى والسفيه لعدم رشده وروى ويولى عليه بالتخفيف ويوخذ على يديه اى يمنع من التصرف قوله عليه السلام ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر اللفظ تشعر بان الاقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين تبوؤا الدار والايمان هم الانصار ولكنه عليه السلام كرر ذكرهم تاكيدا وايضا فان لفظة الانصار واقعة على كل من كان من الاوس والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه والذين تبوؤا الدار والايمان فى الاية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى جبريل وميكائيل ثم قال والملائكة بعد ذلك ظهير وهما من الملائكة ومعنى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يسكن كما يسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا عليه واطمانوا سماه منزلا

بعد قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل اى ذكره افرادا وجبريل بالذكر فى قوله فان الله هو مولاه وجبريل

لهم ومتبوأ او يحتمل ان يكون مثل قوله ❊ ورايت زوجك في الوغى متقلداً
سيفاً ورمحاً ❊ ثم ذكر عليه السلام ان اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب
القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل
ان يقول الا ان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج
قول الله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذي يحبه اهل
الشام هو الاستظهار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم
الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره وحيله وخدايعه والقوم في قوله ثانياً
اقرب القوم يعني الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما
تكرهونه وهو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي تكرهه اهل العراق
هو ما تحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام
عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه وغفلته
وفساد رايه وبغضه علياً عليه السلام من قبل ثم قال انكم بالامس يعني في واقعة
الجمل قد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم هذه هي
الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها
فان كان صادقاً فما باله سار الي وصار معي في الصف وحضر حرب صفين
وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من
حضر في احدى الجهتين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذباً فيما رواه
من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاد اليه في الحكومة وهذا يؤكد
صحة احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلفت الرواية هل حضر
حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر لم يحارب وما طلبه اليمانيون
من اصحاب علي عليه السلام ليجعلوه حكماً كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم
في الصف ولم يكن منهم على مسافة ولو كان على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن
حضر غناء عنه ولو كان على مسافة لما وافق علي عليه السلام على تحكيمه ولا
كان علي عليه السلام ممن يحكم من لم يحضر معه وقال الاكثرون انه كان
معتزلاً للحرب بعيداً عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله

عليه السلام

شيموا

قال حضر

بمسيره

عليه السلام فان كان صادقاً فقد اخطا بمسيره وغير مستكره على مسيره الى
امير المؤمنين عليه السلام واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه الحكومة
قلت لو حملنا كلامه عليه السلام على هذا لم يكن لازماً لابي موسى وكان الجواب
عنه هيناً وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب
ولا لاشهد الحرب ولا لاغري بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس
واطفاء نائرة الفتنة فليس يناقض ذلك ما رويته عن الرسول عليه السلام
من خبر الفتنة ولا ما قلته في الكوفة في واقعة الجمل قطعوا اوتار قسيكم
قوله عليه السلام فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس
يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاول له ادفع في صدره وذلك لان من يقدم
على امر بنفسه فيدفع دافع في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل
ذلك الى الدفع المعنوي قوله وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت
وخذوه مناهبة قبل ان يضيق بل يفوت وحوطوا قواصي الاسلام
ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال لهم الا ترون الى بلادكم تغزى هذا
يدل على ان هذه الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان
تم على ابي موسى من الخديعة ما تم استفحل امره وبعث السرايا الى اعمال
امير المؤمنين علي عليه السلام وقوله قد رمي فلان صفاة فلان اذا دهاه
بداهية قال الشاعر   والدهر يوتر قوسه يرمي صفاتك بالمعابل
واصل ذلك الصخرة الملساء لا تؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا
بعد ان ينال غيرها وقوله قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي
هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان في غيرها من
الاطراف ونحن نذكر نسب ابي موسى وشيئاً من سيرته وحاله نقلاً من
كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير
الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار
بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية
بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب

ام

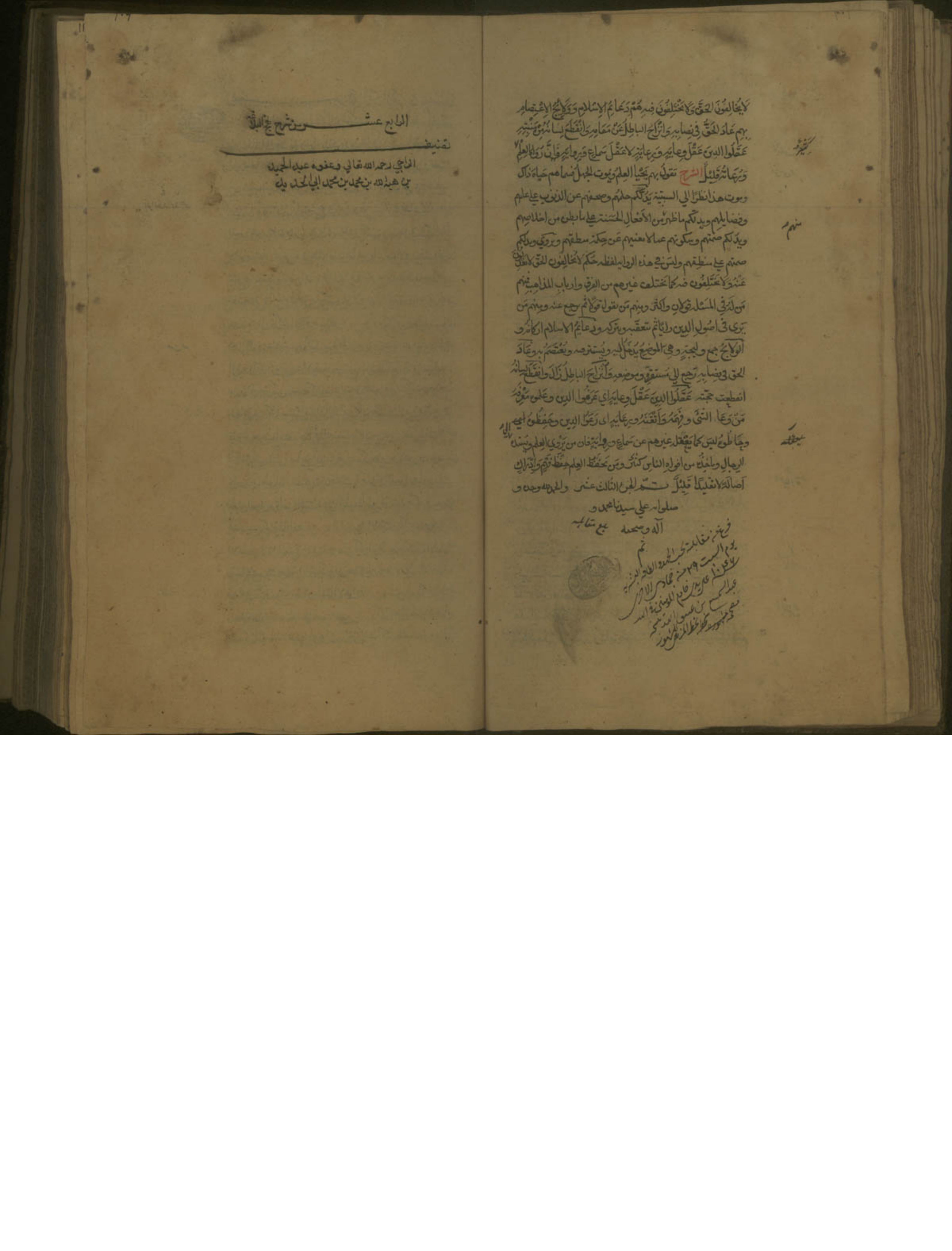
كهلان

بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امرأة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين على رسول الله صلى الله عليه فوافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا رسول الله صلى الله عليه بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان قدومهم معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله صلى الله عليه من مخاليف اليمن زبيد وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمن فعزله عثمن عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة حينئذ وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسالونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله علي عليه السلام عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة رحمه الله فيه فقد روي لحذيفة فيه كلام كرهت ذكره والله يغفر له قلت الكلام الذي اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله صلى الله عليه امرهم واعلمه اسماءهم وروي ان عمارا سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروي عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمن فروى

لي

عمار

لي خبرا عن رسول الله صلى الله عليه قال سمعته يقول ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرا الى الله من ذلك كما ابرأ من قميصي هذا فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية قال رحمه الله فاما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا وروي عنه عليه السلام انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا وابو موسى هو الذي روى عن النبي صلى الله عليه انه قال كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما وانه قيل له ايجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاما ما هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره وان كان الشيخ ابو علي رحمه الله قد ذكر في اخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المومنين عليه السلام في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائدا ام شامتا فقال بل عائدا وحدث بحديث في فضل عيادة العبادة وقال ابن متويه وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته لك لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب الكبائر وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها قال ابو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اربع واربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين واختلف في قبره فقيل مات بمكة ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ال محمد عليه وعليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم



لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته
عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم
كثير ورعاته قليل الشرح تقول بهم يحيا العلم ويموت الجهل فسماهم حياة ذاك
وموت هذا نظرا إلى السببية يدلكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم
وفضائلهم ويدلكم ما ظهر من الأفعال الحسنة على ما بطن من إخلاصهم
ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى ويدلكم
صمتهم على منطقهم وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون
عنه ولا يختلفون فيه كما تختلف غيرهم من الفرق وأرباب المذاهب فمنهم
من له في المسألة قولان وأكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع عنه ومنهم من
يرى في أصول الدين رأيا ثم ينقضه ويتركه ودعائم الإسلام أركانه و
الولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل إليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد
الحق في نصابه رجع إلى مستقره وموضعه وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه
انقطعت حجته عقلوا الدين عقل وعاية أي عرفوا الدين وعلموه معرفة
من وعى الشيء وفهمه وأتقنه ورعاية أي رعوا الدين وحفظوه
وحاطوه ليس كما يعقل غيرهم عن سماع ورواية فإن من يروي العلم ويسنده إلى
الرجال ويأخذه من أفواه الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظ فهم وإدراك
أصالة لا تقليدا قليل تم الجزء الثالث عشر والحمد لله وحده و
صلواته على سيدنا محمد و
آله وصحبه بلغ مقابلة

الرابع عشر من شرح نهج البلاغة
تصنيف
الراجي رحمة الله تعالى وعفوه عبد الحميد
بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسايله الى اعدايه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه الشرح لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلم وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظة والزواجر شرع في ايراد باب ثان من مختار كلامه عليه السلم وهو ما كان جاريا مجرى الرسايل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد جاء في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبه نحو كلامه لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام وسمي ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اي اوصيته الاصل ومن كتاب له عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عايشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طايعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم انشاء الله الشرح قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد جماعة الانصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس يريد بالانصار ههنا بني قيلة بل الانصار ههنا الاعوان وقوله وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير قوله اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا يقول كنت اكثر طلب رضاه واقل

عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل يقول كانا مستمرين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطا ما يسيران في امره والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه ودار الهجرة المدينة وقوله قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء ههنا زايدة في احد الموضعين وهو الاول ويعني من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله عليه السلم فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على متامل الا ترى انه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا قوله فاتيح له قوم فقتلوه ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح له الشيطان قوما بل جعل الامر مبهما وقد ذكر ان خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء والفتح احسن واصوب وان كان قد استكرهت الشي بمعنى كرهته وقال الراوندي المراد بدار الهجرة ههنا الكوفة التي هاجر امير المؤمنين عليه السلم اليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولانه كان حين كتب هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم وروي محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلم الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر الصديق وكتب اليهم هذا الكتاب وزاد في اخره فحسبي بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون وروي ابو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا عليه السلم لما نزل الربذة

بعث هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى ابي موسى الاشعري وهو الامير
يومئذ على الكوفة ليغز الناس وكتب معه من عبد الله علي امير المؤمنين
الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك هاشم بن عتبة لتشخص
الي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي
واحدثوا في الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس الي معه حين
يقدم عليك فاني لم اولك المصر الذي انت به ولم اقرك عليه الا لتكون
من اعواني على الحق وانصاري على هذا الامر والسلم فاما رواية محمد بن
اسحق فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة استنفرا
الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برايك
في الخروج مع هذين الرجلين الى علي فقال اما سبيل الآخرة فالزموا
بيوتكم فاما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج
وبلغ ذلك المحمدين فاغلظا لابي موسى فقال ابو موسى والله ان بيعة
عثمن لفي عنق علي وعنقي واعناقكما ولو اردنا قتالا ما كنا لنبدا
باحد قبل قتلة عثمن فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلم فاخبراه الخبر
واما رواية ابي مخنف فانه قال ان هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا
ابو موسى السايب بن مالك الاشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به اليك
فابى ذلك وحبس الكتاب وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السايب
فاتيت هاشما فاخبرته براي ابي موسى فكتب الى علي عليه السلم لعبد الله
علي امير المؤمنين من هاشم بن عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت
بكتابك على امرء مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنان فتهددني
بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة
الطائي وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فسله عما
بدا لك واكتب الي برايك والسلم قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي
عليه السلم سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق الى اهله ووضعه
فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد عليه السلم ثم بارزوه وجاهدوه

فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دايرة السوء عليهم والله يا امير
المؤمنين ليجاهد بهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله في اهل
بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به علي وقال له خيرا ثم اجلسه
الى جانبه وقرا كتاب هاشم وساله عن الناس وعن ابي موسى فقال
والله يا امير المؤمنين ما اثق به ولا آمنه على خلافك ان وجد من
يساعده على ذلك فقال علي عليه السلم والله ما كان عندي بموتمن ولا
ناصح ولقد اردت عزله فاتاني الاشتر فسالني ان اقره وذكر
ان اهل الكوفة به راضون فاقررته وروى ابو مخنف قال وبعث
علي عليه السلم من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس
ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما من عبد الله علي امير المؤمنين
الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحايك يا عاض اير ابيه فوالله
ان كنت لارى ان بعدك من هذا الامر الذي لم يجعلك الله له اهلا
ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري والانتزاء علي وقد
بعثت اليك ابن عباس وابن ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل
عملنا مذموما مدحورا فان فعلت والا فاني قد امرتهما ان ينابذاك
على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك
اربا اربا والسلم على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة
قال ابو مخنف فلما ابطا ابن عباس وابن ابي بكر عن علي عليه السلم ولم
يدر ما صنعا رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها قال فلما نزل
ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه عليه السلم وعمار بن ياسر
وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل
الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا
الكوفة قرؤوا كتاب علي عليه السلم وهو من عبد الله علي امير المؤمنين
الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد فاني خرجت مخرجي هذا اما
ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي فانشد الله رجلا

بلغه كتابي هذا الا نفر الي فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما استعتبني
والسلم قال ابو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
ابيه قال اقبلنا مع الحسن وعمار من ذي قار حتى نزلنا القادسية
فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل
يسال الناس عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي
حزة اهم الي من ان لا نكون نبشنا عثمن من قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما
دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس
فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى
كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون
وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله
السنة ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله تعالى الى رسوله قرابتين
قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل مأثرة الى من كفى الله
به رسوله والناس متخاذلون فقرب وهم متباعدون وصلى معه وهم
مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم مجحمون وصدقه
وهم يكذبونه الى من لم ترد له راية ولا تكافا له سابقة وهو يسالكم
النصر ويدعوكم الى الحق ويامركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على
قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا
بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
واحضروا بما يحضر به الصالحون قال ابو مخنف وحدثني جابر بن يزيد
قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي وعمار بن
ياسر يستنفران الناس الى علي عليه السلم ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة
كتابه قام الحسن وهو فتى حدث والله اني لارثي له من حداثة سنه
وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد
منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند اليه وكان عليلا
من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير

من م
بالبصرة

منه

المتعال

من ه

المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا
من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه
واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الانس والجن حين عبدت
واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه افضل
ما جزى المسلمين اما بعد فاني لا اقول لكم الا ما تعرفون ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى
الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وان كان في عاجل
ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون ان شاء الله تعالى ولقد علمتم
ان عليا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وحده وانه يوم صدق به
لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله جميع مشاهده وكان من اجتهاده
في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم
ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه حتى غمضه بيده
وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم
ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل
ذلك من من الله عليه ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه
تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون
بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله
بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم
اليه امير المؤمنين عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته
والهمنا واياكم تقواه واعاننا واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله
العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيا منزلا لابيه امير المؤمنين عليه
السلم قال جابر فقلت لتميم كيف الطاق هذا الغلام ما قد قصصته
من كلامه فقال ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت

الاوثان م

في
اطاق

قال ابو مخنف ولما نزل علي عليه السلم ذا قار كتبت عايشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان عليا قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خايفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عُقِرَ وان تاخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان يقلن في غنايهن ما الخبر ما الخبر علي في سفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر وجعل بنات الطلقا يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغنا فبلغ ام كلثوم بنت علي عليه السلم فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لين تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال ابو مخنف روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدايني ايضا مثله قال فقال سهل بن حنيف في ذلك

عذرنا الرجال بحرب الرجال ❊ فما للنساء وما للسباب

اما حسبنا ما اتينا به ❊ لك الخير من هتك ذاك الحجاب

ومخرجها اليوم من بيتها ❊ يعرفها الذنب نبح الكلاب

الى ان اتانا كتاب لها ❊ مشوم فيا قبح ذاك الكتاب

قال فحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيته بياتا واصبحه صباحا قبل ان ياتيه المدد فلم يجبه احد فنزل واجما وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل فيها فقال ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا الى علي فاخبره فقال اللهم عليك به قال ابو مخنف لما فرغ الحسن بن

علي عليه السلم من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد وانكم لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شا الله قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم علينا دماءنا واموالنا قال الله سبحانه لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليكم المضطر ويامن فيكم الخايف ان عليا انما يستنفركم لجهاد امكم عايشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلان ثم يتركا كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاتكم فتنة كافرة لا يدري من اين يوتى تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله صلى الله عليه بالامس يذكر الفتن فيقول انت فيها نايما خير منك قاعدا وانت فيها جالسا خير منك قايما وانت فيها قايما خير منك ساعيا فثلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا اوتاركم وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال

بحار اب

ما الخبر

ذكره

انت سمعت رسول الله يقول ذلك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال لئن كنت
صادقا فانما عناك بذلك وحدك والله تخذل عليك الحجة فالزم بيتك ولا
تدخلن في الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله صلى الله عليه امر عليا
بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت
لاتينك بشهود يشهدون ان رسول الله انما نهاك وحدك وحذرك
من الدخول في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده
فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذب به فنزل علي المنبر وروى
محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا عليه السلم الخبر وهو
بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق
خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه
عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون
البصرة فسر بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء
العرب واعلامهم فكتب اليهم قد اخترتكم على الامصار واني بالاثر
قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله كتب عليه السلم من الربذة الى اهل
الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم والاثرة النزول بين اظهركم لما اعرف
من مودتكم وحبكم لله ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى
الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعث علي عليه السلم من الربذة الى الكوفة
محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى ودخلوا
عليه يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب عليه السلم فقال لهم
اما سبيل الآخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المحمدين
قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما وقال لا يحل القتال مع علي
حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن
عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس وكان اخوها علي بن عدي
من شيعة علي عليه السلم في جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله
ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن عدي ليس له

قال

قال ابو جعفر ثم اجمع علي عليه السلم على المسير من الربذة الى البصرة
فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب
بنا قال اما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه
قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا
به قال فان لم يرضوا قالوا ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا
قال نمتنع منهم قال فنعم اذا وقال الحجاج بن غزية الانصاري فقال
والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني منذ اليوم بالقول ثم قال
دراكها دراكها قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
لا والت نفسي ان هبت الموت
والله لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا قال ابو جعفر رحمه الله
وسار علي عليه السلم نحو البصرة ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته
عبد الله بن عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي عليه السلم في
القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاه بفيد غلام من بني سعد بن
ثعلبة يدعى مرة فقال من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة قانية
فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي عليه السلم فدعاه فقال ما اسمك
قال مرة قال امر الله عيشك اكاهن سائر اليوم قال بل عائف فخلى
سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطي فعرضوا عليه انفسهم فقال
الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى
عليا عليه السلم فقال له من الرجل فقال عامر بن مطرف قال الليثي
قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى
صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب فقال
عليه السلم ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم
عليه عثمان بن حنيف وقد نتف طلحة والزبير شعر راسه ولحيته
وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد
فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير بايعاني

ثم نكثا بيعتي وألبّا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما
علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل منهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم
ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد
بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي عليه السلم فلقياه وقد انتهى الى ذي
قار فاخبراه الخبر فقال علي عليه السلام لعبد الله بن العباس اذهب انت الى الكوفة
فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر
الناس فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع
الى رؤساء اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه صحبوه في مواطن كثيرة فهم اعلم بالله ممن لم يصحبه
وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم امرنا ان لا نستخف بسلطان الله
وان لا نجترئ على الله وان تاخذوا كل من تقدم عليكم من اهل المدينة في هذا
الامر فتردوه الى المدينة حتى تجتمع الامة على امام ترتضي به انها فتنة
صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير
من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب اغمدوا
سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتار قسيكم حتى يلتئم هذا الامر
وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر رحمه الله فرجع ابن عباس الى علي
عليه السلم فاخبره فدعا الحسن ابنه عليه السلم وعمار بن ياسر وارسلهما
الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما
واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال على شتم
اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولو
صبرتم فكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن عليه السلم
فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين
واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن
وقال لابي موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح وما مثل
امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار

موتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ستكون فتنة وذكر تمام
الحديث فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها الناس انما قال رسول الله
صلى الله عليه ذلك له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها
العبد انت امس مع الغوغاء وتسافه اميرنا اليوم وثار زيد بن
صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف الناس ويردهم
عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه
كتاب من عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم
عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه
امرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا
بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما
انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولا فقطعك الله وسب
ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واوما بها الى ابي
موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن
امواجه دع عنك ما لست تدركه ثم قرا الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا الايتين ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وسيد
المسلمين وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن علي عليه السلم فقال
ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد
لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجل وخير
في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام
عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا عليا
قال بلى قال افاحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته قال لا ادري
قال لا دريت ولا تليت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري
اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي بظهر
الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة رابعة
بالحجاز قعود لا يجبا بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى

اديك من الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى فقد غلب عليك غشك
قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا عليه السلم باختلاف الناس بالكوفة
فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب
فاصلح ما افسدت فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها
والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني
الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وابو موسى يومئذ يخطب الناس
على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن عليه السلم يقول له اعتزل
عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر فروى ابو مريم الثقفي
قال والله اني لفي المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون
وينادون ابا موسى ايها الامير هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا
واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح به
الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن
المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبيتن
في القصر ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال
اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس حينئذ عنه قال ابو جعفر
فروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي عليه السلم ياتيكم من الكوفة
اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار
فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا
وينبغي ان نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عايشة رضي الله عنها
واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا في ذكر
مثل ذلك كلما مر بنا ذكر احد من الصحابة رحمهم الله اما نسبها فانها
ابنة ابي بكر الصديق وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها ام رومان
ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع
بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله
صلى الله عليه بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل الهجرة بثلاث وهي بنت

ست

ست سنين وقيل بنت سبع وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم
يختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وورد في
الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه اري عايشة في المنام
في سرقة حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه
فتزوجها بعد موت خديجة بثلث سنين وتزوجها في شوال
واعرس بها بالمدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره
الى المدينة وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت عايشة
تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن
وتقول هل كان في نسايه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي
في شوال قلت قرى هذا الكلام على بعض الناس فقال لي كيف رات
الحال بينها وبين احمايها واهل بيت زوجها وروى ابو عمر بن عبد
البر في الكتاب المذكور ان رسول الله صلى الله عليه توفي عنها
وهي بنت ثماني عشرة سنة فكان مكثها معه تسع سنين ولم ينكح
بكرا غيرها واستاذنت رسول الله صلى الله عليه في الكنية فقال
لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت كنيتها
ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرايض والشعر والطب ويروى
ان النبي صلى الله عليه قال فضل عايشة على النساء كفضل الثريد
على الطعام واصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على زوجاته
لان فاطمة عندهم افضل منها لقوله صلى الله عليه انها سيدة نساء
العالمين وقذفت بصفوان المعطل السلمي في سنة ست منصرف
رسول الله صلى الله عليه من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال
فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة
يزعمون ان الايات التي في سورة النور لم تنزل فيها وانما انزلت
في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم
لانزال ذلك في عايشة جحد لما يعلم ضرورة من الاخبار المتواترة

ثم كان من امرها وامر حفصة وما جري لهما مع رسول الله صلي الله عليه
في الامر الذي أَسَرَّهُ الي احديهما ما قد نطق الكتاب العزيز به و
اعتزل رسول الله صلي الله عليه نساءه كلهن واعتزلها معهن ثم طلقهن
وطلق حفصة ثم راجعها وجرت بين عايشة وفاطمة ابلاغات وحديث
يوغر الصدور فتولد بين عايشة وبين علي عليه السلام نوع ضغينة
وانضم الي ذلك اشارته علي رسول الله صلي الله عليه في قصة الافك
بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جري حديث صلوة
ابي بكر رحمه الله بالناس فزعم الشيعة ان رسول الله صلي الله عليه
لم يامر بذلك وانه انما صلي بالناس عن امر عايشة ابنته وان رسول الله
صلي الله عليه خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم
المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله صلي الله عليه وقوله ثم اختلفوا
فمنهم من قال نحاه وصلي هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كسائر
الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر
يصلي بصلوة رسول الله ثم كان منها في امر عثمن وتضريب الناس عليه
ما قد ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون
في حالها وحال من حضر وقعة الجمل فقال الامامية كفر اصحاب الجمل كلهم
الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا
اثم عليهم ولا نحكم بخطايهم ولا خطاء علي عليه السلام واصحابه وقال
قوم من هولاء بل نقول ان اصحاب الجمل اخطاوا ولكنه خطاء مغفور
كخطاء المجتهد في بعض مسايل الفروع عند من قال بالاشبه والي
هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا المعتزلة بفسق كل اهل
الجمل هالكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا وعايشة ممن ثبتت توبتها
وكذلك طلحة والزبير رحمهما الله واما عايشة فانها اعترفت لعلي
عليه السلام يوم الجمل بالخطاء وسالته العفو وقد تواترت الرواية
عنها باظهار الندم وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول الله صلي الله

عليه بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم
ولم يكن يوم الجمل وانها كانت تقول يا ليتني مت قبل يوم الجمل
وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتي تبل خمارها واما الزبير فرجع
عن الحرب معترفا بالخطاء لما اذكره علي عليه السلام ما اذكره واما طلحة
فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف قال من اي الفريقين
انت قال من اصحاب امير المومنين قال امدد يدك فاقعده فقال امدد
يدك ابايعك لامير المومنين فبايعه وقال سيف ليس لقايل ان يقول
ما يروي من اخبار الاحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم
قالوا لان التوبة انما يحكم بها للمكلف علي غالب الظن في جميع المواضع
لا علي القطع الا تري انا نجوز ان يكون من اظهر التوبة منافقا وكاذبا
فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الي الظن فجاز ان يعارض
ما علم من معصيتهم بما يظن من توبتهم **الاصل** ومن كلام له عليه
السلام لهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت
نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم
واطعتم ودعيتم فاجبتم **الشرح** موضع قوله من اهل مصر نصب علي
التمييز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تمييزا ونقدير
وجزاكم متمدنين احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامدا
وهذا مشتق قلت انهم اجازوا كون التمييز مشتقا في نحو قولهم ما
انت جارة وقولهم يا سيدا ما انت من سيد وما يجوز ان يكون
مصدرية اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان يكون بمعني الذي
ويكون قد حذف العايد الي الموصول وتقديره احسن الذي
يجزي به العاملين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح
بن الحرث قاضيه روي ان شريح بن الحرث قاضي امير المومنين
عليه السلام اشتري علي عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعا
شريحا وقال عليه السلام بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا

كتاب له

متمدنين

وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك
يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه
سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها
شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت
هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت
قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك
ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء
هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل
من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب
الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود اربعة الحد
الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات
والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى
الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا
المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة
والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى
من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل
ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال
فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر
بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع
الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون
شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا
الشرح هو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معوية بن جهم بن
ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد الكندي وقيل انه
حليف لكندة من بني الرائش وقال ابن الكلبي ليس اسم ابيه الحارث
وانما هو شريح بن معوية بن ثور فقال قوم هو شريح بن هاني وقال قوم

هو شريح بن شرحبيل والصحيح انه شريح بن الحارث ويكنى ابا امية
واستعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين
سنة لم يتعطل فيها الا ثلث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع من
القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمر
عمرا طويلا قيل انه عاش مائة وثمانين سنين وقيل مائة سنة وتوفي
سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فقدم اليه رجلان
فاقر احدهما بما ادعى به خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح
من شهد عندك بهذا قال ابن اخت خالتك وقيل انه جاءته امراة تبكي وتتظلم
على خصمها فما رق لها حتى قال له انسان كان بحضرته الا تنظر ايها
القاضي الى بكائها فقال ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون
واقر علي عليه السلم شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة
من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستاذنه شريح وغيره من قضاة
عثمن في القضاء اول ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون
حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وسخط علي عليه السلم
مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام ببانقيا
وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر ساكنها اليهود فاقام بها
مدة حتى رضي عنه واعاده الى الكوفة وقال ابو عمر بن عبد البر
في كتاب الاستيعاب ادرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من
التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه قوله عليه
وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الارض التي يختطها الانسان اي يعلم
عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف
البناء اي ذهب جدرانه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل
بالوسائد والنجاد الذي يعالج الفرش والوساد ويخيطها والتنجيد
التزيين بذلك ويجوز ان يريد بقوله نجد رفع وعلا من النجد
وهو المرتفع من الارض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة

اولذخيرة من المال الصامت واشخاصهم من فوق بالابتداء وخبره
الجار والمجرور المقدم وهو قوله على مبلبل اجسام الملوك ومنع
الاستحسان من هذا الفصل وان كان كله حسنا امران احدهما انه
عليه السلام نظر اليه نظر مغضب انكارا لابتياعه دارا بثمانين دينارا
وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبة هذا
المشتري الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بمال حرام والثاني
انه املا عليه كتابا زهديا وعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب
في ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان
اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود
اربعة فحد منها ينتهي الى دار فلان وحد اخر ينتهي الى ملك فلان
وحد اخر ينتهي الى ما كان يعرف بفلان وهو الان معروف بفلان
وحد اخر ينتهي الى كذا وفيه شرع باب هذه الدار وطريقها
اشترى هذا المشتري المذكور من البايع المذكور جميع الدار
المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا او درهما فما ادرك المشتري
المذكور من درك فرجوعه على من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم
تكتب الشهود في آخر الكتاب شهد فلان بن فلان بذلك وشهد فلان
بن فلان به ايضا وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الان قد كان
في زمن الصحابة رحمهم الله يكتب مثلها او نحوها الا انا ما سمعنا عن
احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهي الى معنى اخر كما قد نقله هو
عليه السلام ولا غرو فانه سباق الى العجايب والغرايب فان قلت
لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليقول وفيه يشرع
باب هذه الدار لانه اذا كان الحد اليه ينتهي كان اسهل لدخوله اليها
ودخول اتباعه واوليائه من اهل الشيطنة والضلال الاصل
ومن كتاب كتبه عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى
ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق

والعصيان

والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد
معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده
اغنى من نهوضه الشرح انهد اي انهض وتقاعس ابطأ وتأخر
والمتكاره الذي يخرج الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها
مرتابا ومثل قوله عليه السلام فان المتكاره مغيبه خير من مشهده
وقعوده اغنى من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا
خبالا الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل
اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت
مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا
بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى
تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك والسلام الشرح قد ذكرنا
نسب الاشعث بن قيس فيما تقدم واذربيجان اسم اعجمي غير مصروف
الالف مقصورة والذال ساكنة قال حبيب

فلاذربيجان اختيال بعد ما كانت معرس عبرة ونكال

قال الشماخ

تذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى اذربيجان المسالح والجال

والنسبة اليه اذري بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي
عن ابي بكر رحمه الله في الكلام الذي قاله عند موته ولتألمن النوم
على الصوف الاذري بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المأكلة ويقال
فلان خبيث الطعمة اي رديء الكسب والطعمة بالكسر هيئة التطعم
يقول ان عملك لم يسوغك الشرع والوالي من قبلي اياه ولا جعله لك
اكلا ولكنه امانة في يدك وعنقك للمسلمين وفوقك سلطان انت
له رعية فليس لك ان تفتات في الرعية الذي تحت يدك يقال افتات
فلان على فلان اذا انفرد بغير اذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه واصله
من الفوت وهو السبق كانه سبقه الى ذلك الامر قوله ولا تخاطر

عمن مشهده

اموال

الابوثيقة اي لا تقدم على معروف فيما يتعلق بالمال الذي يتولاه الا
بعد ان تتوثق لنفسك يقال احتاط فلان بالوثيقة في امره اي احتاط
ثم قال له ولعلي لا اكون شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه و
يسكن به جاشه لانه في اول الكلام ايحاشا له اذ كانت الفاظه تدل على
انه لم يره امينا على المال فاستدرك ذلك بالكلمة الاخيرة اي ربما تجد
خلافي وولايتي عليك وتصادف مني احسانا اليك اي عسى انه لا يكون
شكرك لعثمان ومن قبله اكثر من شكرك لي وهذا من باب لين الخلق
وتسميه العرب الملث الاصل هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين
الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات وهنات كانت منك كنت
المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرا كان يحمل بعضه بعضا ان اتقيت
الله عز وجل وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد علمت وكان من امر
طلحة والزبير ما قد بلغك فخرجت اليهما فابلغت في الدعاء واحسنت
في البقية وان عملك ليس لك بطعمة الى آخر الكلام وهذا الكتاب
كتبه الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء يوم الجمل الاصل ومن كتاب له
عليه السلم الى معاوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن
على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد
وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه
اماما كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة
ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين
وولاه الله ما تولى ولعمري يا معويه لئن نظرت بعقلك دون هواك
لتجدني ابرا الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه
الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك الشرح قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء
اقتصاص مراسلة امير المؤمنين عليه السلم معاوية بجرير بن عبد الله
البجلي وقد ذكره ارباب السيرة كلهم واورده شيوخنا المتكلمون
في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة واول

الكتاب

الكتاب اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم
الذين بايعوا الى آخر الفصل والمشهور المروي فان خرج من امرهم
خارج بطعن او رغبة اي رغبة عن ذلك الامام الذي وقع الاختيار له
والمروي بعد قوله ولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا
وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما
على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل
فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء
فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان
فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله
فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معاوية لئن
نظرت بعقلك الى آخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين
لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن
عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله واعلم ان
هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما
يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معاويه ببيعة اهل الحل والعقد
له ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقياسه على بيعة اهل الحل
والعقد لابي بكر فانه ما روعي فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة
لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا وبني هاشم ومن انضوى
اليهم لم يبايعوا في مبدا الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح
امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة
الاختيار وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته عليه السلم
امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب
منه عليه السلم على التقية ويقول انه ما امكنه ان يصرح لمعوية في مكتوبه
بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي من رسول الله صلى الله عليه
وعهد الى المسلمين ان اكون خليفته فيهم بلا فصل فيكون في ذلك

طعن على الائمة المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة
وهذا الفرق لمن الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان يقال
بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول
التي تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله عليه السلام وقد
اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي
احملك واياهم على كتاب الله فيجب ان اذكر في شرحه ما يقوله المتكلمون
في هذه الواقعة قال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله هذا الكلام حق و
صواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا الامام ويدخلوا تحت طاعته
ثم يرفعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد
عن الحق انتقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا
عليا عليه السلام ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معاوية ابن عم عثمان
لم يبايع ولا اطاع فطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل
بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان فان قلت هب ان
القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلام اما كان يجب
عليه الا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان
النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على الامام الاعظم قلت
وهذا غير وارد هاهنا لان النهي عن المنكر انما يجب قبل وقوع المنكر لكي
لا يقع فاذا وقع المنكر فاي نهي يكون عنه وقد نهى عليه السلام اهل
مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه
وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل
ولا يجب الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب
عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم
على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص
انما يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم
قتل عثمان في داره والذين كان معاوية يطالبهم بدم عثمان

لم يباشروا

لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار وجلبوا
عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل اليه
ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يترك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم
يشرك
القصاص في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله
البجلي في ارسال علي عليه السلام اياه الى معوية مستقصى وذكر الزبير
بن بكار في الموفقيات ان عليا عليه السلام لما بعث جريرا الى معاوية خرج
وهو لا يرى ان احدا قد سبقه اليه قال فقدمت على معوية فوجدته
يخطب وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح
الناس
مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة
فدفعت اليه كتاب علي عليه السلام وقد كان معي في الطريق رجل
يسير بسيري ويقيم بمقامي فمثل بين يديه في تلك الحال وانشده

ان بني عمك عبد المطلب ، هم قتلوا شيخكم غير كذب
وانت اولى الناس بالوثب فثب

وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم قال ثم دفع اليه كتابا
من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه كتبه مع الرجل
هذا
من الكوفة سرا او لمعاوية ان الملك قد حبه عاريه الابيات الذي
ذكرناها فيما تقدم فانفعل لمعاوية اقوى فان الناس قد نفروا عند قتل عثمن
حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة اوله

الا ابلغ معاوية بن حرب ، فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى ، تهدر في دمشق ولا تريم
وانك في الكتاب الى علي ، كدابغة وقد حلم الاديم
فلو كنت القتيل وكان حيا ، لشمر لا الف ولا سؤوم

قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما
وكتب عنوانهما من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب ودفعهما
الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا وبعث معي رجلا من بني عبس

لا ادري ما يمعة فخرجنا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس في المسجد
لا يشكون انها بيعة اهل الشام فلما فتح علي عليه السلم الكتاب لم يجد
شيئا وقام العبسي فقال من ههنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان
واخص من غطفان عبسا اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمن
اكثر من خمسين الف شيخ خاضبي لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين
متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها
عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين الفا من خصيان الخيل فما ظنكم
بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي عليه السلم كتابا من معوية
ففتحه فوجد فيه اتاني امر فيه للنفس غمة وفيه اجتداع للانوف
اصيل :. مصاب امير المؤمنين وهدة :. تكاد لها صم الجبال تزول :.
وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم الاصل ومن كتاب له عليه السلم
اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة
نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر
يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده
الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا الشرح موعظة موصلة
اي مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة
وانما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا او يروي فياتي بالبديع
المستحسن وهو في الحالين كليهما يتفرق من كيسه ولا يستعير كلام
غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه عليه السلم يشير الى انه
قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع والتنميق التزيين ايضا
وهجر الرجل اي هذي ومنه قوله تعالى في احد التفسيرين ان قومي
اتخذوا هذا القران مهجورا واللاغط ذو اللغط وهو الصوت
والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا فخبط بيديه كل
ما يلقاه لا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه علي عليه السلم جوابا عن كتاب
كتبه معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في اواخرها وكان كتاب

معوية

معوية من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي
ابن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
واني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة و
تفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما اسرفت فيه
من الخوض في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
لو تمالا اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم
الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين
وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحا حربه من اهل القرآن وذوي
العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن
وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على
الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر
في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك واني بصحتها واهل الشام لم يدخلوا
فيها ولم يرتضوا بها فخف الله وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد
سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد
في قرارة الغدير والله المستعان فكتب علي عليه السلم اليه جوابا
عن كتابه من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان
اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها
بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر يهديه
ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه
فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون
من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها
اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياي ان يحبط عملي وسابقتي
في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك
ولكني وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله

في الاسلام

لك

نتنظر نا اي الفيئتين الباغية فوجدناها الفية التي انت فيها لان
بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة
وانت امير لعمر على الشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر بالمدينة
وهو امير لابي بكر على الشام واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان
انهاك عنه واما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله صلى الله
عليه امرني بقتالهم وقتالهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تأويل
القران كما قاتلت على تنزيله واشار الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك
ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها فانما هي بيعة واحدة يلزم
الحاضر والغايب لايستثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج
منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال
غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى
تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة راغما والسلم الاصل ومن هذا
الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها
الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن الشرح لا يثنى فيها النظر
اي لا تعاود ولا تراجع ثانية ولا يستانف فيها الخيار ليس بعد عقدها
خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما يلزم العاقدين
فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا على ان الاختيار
طريق الامامة والمروي فيها مداهن اي الذي يرتأى ويبطئ عن الطاعة
ويفكر واصله من الروية والمداهن المنافق الاصل ومن كتاب له عليه
السلم الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك
كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب
مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ
بيعته والسلم الشرح قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي وقوله
فاحمل معاوية على الفصل اي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة
ويويسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او الاذن بالحرب وكذلك

قوله

يثنى

عنك

قوله وخذه بالامر الجزم اي الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويؤخر
اخرى واصل الجزم القطع وحرب مجلية تجلي المتهوم رين فيها عن ديارهم
اي تخرجهم وسلم مخزية اي فاضحة وانما جعلها مخزية لان معوية امتنع
اولا من البيعة فاذا دخل في السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع
بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضي بالضيم وذلك هو الخزي
قوله فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم ~~فانبذ اليهم~~ على سواء واصله
للعهد والهدنة وعقد الحلف والهدنة يكون بين الرجلين او بين
القبيلتين ثم يحل وطها في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما
الى الاخر عهده وكان كتاب مكتوب بينهما قد نبذه احدهما يوم الحرب
وابطله فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونسخ شريعة
السلم السابقة بالحرب العاقبة لها الاصل ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم و
فعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا
الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته
والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل
ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه
فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه اذا احمر الباس
واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة
فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل يوم مؤتة
واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن
اجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من
لم يسع بقدمي ولم يكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي
مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما
ما سالت من دفع قتلة عثمن اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني

حوزته

نفر

جعفر

دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله الشرح قوله عليه السلام فاذا دفق منا يبغي ترتيبنا والاحتياج الاستيصال ومنه الجائحة وهي السنة او الفتنة التي تجتاح المال او الانفس قوله ومنعونا العذب اي العيش العذب لا انهم منعوهم الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار في شعب بني هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك قوله واحلسونا الخوف اي الزمونا اياه والحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث كن حلس بيتك اي لا تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال واحلسونا الخوف اي جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله واضطرونا الى جبل وعر مثل ضربه عليه السلام لخشونة مقامهم وشظف منزلهم اي كانت حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذي حصروهم فيه مضيق بين جبلين قوله فعزم الله لنا اي قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته وحومة الماء او الرمل معظمه والرمي عنها المناضلة والمحاماة وبين ذي والرمي من وراء الحرمة راجع الى النبي صلى الله عليه وقد سبق ذكره وهو قوله بيننا وبين ذي والرمي وقال الراوندي وهموا بنا الهموم اي همّوا ان ينزلوا بنا الحوادث المضاف واقام المضاف اليه مقامه وليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب ههنا على المصدر اي هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اي ارادوا قتلنا كقوله تعالى وهموا بها على تفسير اصحابنا وانما ادخل لام التعريف في الهموم اي هموا بنا تلك الهموم التي نعرفونها فاتى باللام ليكون اعظم

وأكبر

وأكبر في الصدور من تنكيرها اي ان تلك الهموم معروفة مشهورة بين الناس لكثرة ما عزم المشركين في اراقة دمه كثيرة مختلفة على الايقاع قوله وفعلوا بنا الافاعيل وقل ان يقال ذلك في غير الضرر والاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قوله حامي عن الاصل اي يدافع عن محمد ويذب عنه حمية محافظة على النسب قوله خلوما نخن فيه اي خال والحلق العهد واحمر الباس كلمة مستعارة اي اشتدت الحرب حتى احمرت الارض من الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله واحجم الناس اي كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام يقال احجمت فلانا عن كذا احجمه بالضم فاحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم مؤتة بالهمزة ومؤتة ارض معروفة قوله والذي لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه قوله اذ صرت تقرن بي من لم يسع بقدمي اشارة الى معاوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اي كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي عليه السلم يعرفه لا محالة فاذا قال عن نفسه ان كل دعوى يخالف ما ذكرت فاني لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه الظن ههنا بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك ليس مراده عليه السلم سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل ظن السلب اي علم السلب اي واعلم ان الله سبحانه يعرف انتفاءه وكل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت وقال الراوندي قوله عليه السلم ولا اظن الله

يعرفه مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
والله يعلم كل شي قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا
وليس هذه الكلمة من الآية بسبيل لتحمل شيئا لاجلها ولكن الراوندي
يتكلم بكل ما يخطر له من غيران يميز ما يقول وتقول ادلى فلان
بحجته اي احتج بها وفلان يدلي برحمه اي يمت بها وادلى بماله الى
الحاكم دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة
فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان اي استشفعت به وقال
عمر رحمه الله لما استسقى بالعباس رحمه الله اللهم انا نتقرب اليك
بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله
عليه السلام فلم يرو سمعني اي لم ادرك يخيل لي دفعهم اليك والضمير
في اره ضمير الشان والقصة وارى من الراي لا من الرؤية كقولك
لم ار الراي الفلاني ونزع فلان عن كذا اي فارقه وتركه نزع بالكسر
والغي الجهل والضلالة والشقاق الخلاف والوجدان مصدر وجدت
كذا اي اصبته والثمن ورات اللقيان مصدر وجدت كذا لقيت
يقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال والسلام لاهله لم يجز في الادب
ان يقول له والسلام عليك لانه فاسق لا يجوز اكرامه فقال والسلام
لاهله اي على اهله ويجب ان نتكلم في هذا الفصل في مواضع منها ذكر
ما جاء في السير من اجلاب قريش على رسول الله صلى الله عليه وبني
هاشم وحصرهم في الشعب ومنها الكلام في المؤمنين والكافرين من بني
هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه صلى الله عليه من هم
ومنها شرح قصة بدر ومنها شرح غزاة احد ومنها شرح غزاة موته
فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن
يسار في كتاب السير والمغازي فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث
والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق رحمه الله
لم يسبق عليا عليه السلام الى الايمان بالله ورسالة محمد صلى الله عليه

احد من الناس اللهم الا ان يكون خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه
قال وكان صلى الله عليه يخرج ومعه علي مستخفيا من الناس فيصليان
الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله
ان يمكثا لا ثالث لهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال
لمحمد صلى الله عليه يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اي عم هذا دين الله
ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال عليه السلام
بعثني الله به رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة
ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال
ابو طالب اني لا استطيع يا ابن اخي ان افارق ديني ودين ابائي وما كانوا
عليه ولكن والله لا يخلص اليك شي تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلي
اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله وصدقته
فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا
يدعوك او لن يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد
بن حارثه مولى رسول الله صلى الله عليه فكان اول من اسلم وصلى معه
بعد علي بن ابي طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم
عثمن بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فصاروا ثمانية
فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هولاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد
والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره وتحدث
الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول
الله صلى الله عليه نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث سنين
فيما بلغني قال محمد بن اسحق ولم تكن قريش تنكر امره حينئذ كل الانكار
حتى ذكر الهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته
وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب فمنعه وقام دونه حتى مضى
مظهرا لامر الله لا يرده عنه شي قال فلما رات قريش محاماة ابي طالب عنه

وقيامه دونه امتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش
منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري
بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام
والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج واشباههم من رؤساء قريش
فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا
وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب
قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله
صلى الله عليه على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر
بينه وبينهم تباعدوا وتضاغنوا حتى اكثرت قريش ذكر رسول الله
صلى الله عليه بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى
ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا
وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر
على شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا فاما ان تكفه عنا او
ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي طالب
فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا
خذلانه فبعث اليه فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي
كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا
اطيق قال فظن رسول الله صلى الله عليه انه قد بدا لعمه فيه بدو انه
خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم
والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر
ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه
ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن اخي
فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب
يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد عليه السلام

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

فيه

فانفذ لامرك ما عليك مخافة وابشر وقر بذاك منه عيونا

منك

ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل امينا

وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

قال محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب قد ابا خذلان
رسول الله صلى الله عليه واسلامه اليهم وراوا اجماعه على فراقهم
وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان
اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى
في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم لنا هذا
ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك
لنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله ما انصفتموني
تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون
ابدا فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له صديقا مصافيا
والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيا لعمري لقد جهدوا
في التخلص مما تكره واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني
ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي
فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى
بعضهم بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين
الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه فوثبت كل قبيلة على من فيها
منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم
بعمه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني المطلب حين راى قريشا تصنع
ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه
فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع
عن رسول الله صلى الله عليه الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على
ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار وينشده النصرة منها

القطعة التي اولها

حديث ابي لهب اتانا فكنا نقد على ذاكم رجال

ومنها القطعة التي اولها

اظننت اني قد خذلت وغالني منك الغوايل بعد شيب المكبر

ومنها القطعة التي اولها

تشتعر من الاقوام توسعهم عذرا وما ان قلت من عذر

قال محمد بن اسحق فلم توثر عن ابي لهب خير قط الا ما روي ان ابا
سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليفتنوه ويفتنوه
عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية
وهي ام عبد الله والد رسول الله فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم
وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا
تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وانا ان لم امنع ابن اختي
لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر
ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على
هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله
لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا
بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا
على رسول الله وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام
فطمع فيه ابو طالب حين سمعه قال ما قال ولما ان يقوم معه في
نصرة رسول الله صلى الله عليه فقال يحرضه على ذلك

ان امرا ابو عتيبة عمه لفي معزل من ان يسام المظالما

اقول له وان منه نصيحتي ابا عتبة ثبت سوادك قايما

ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها اما هبطت المواسما

وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما

وحارب فان الحرب نصف ولن ترى اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما

كذبتم

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما تروا يوما من الشعب قايما

وقال يخاطب ابا لهب ايضا

عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب واحلام اقوام لديك سخاف

يقولون شايع من اراد محمدا بظلم وقم في امره بخلاف

اضاميم اما حاسد ذو خيانة واما قريب عنك غير مضاف

فلا يركبن الدهر منه ذمامة وانت امرؤ من خير عبد مناف

ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف

يذود العدى عن ذروة هاشمية الافهم في الناس خير الاف

فان له قربى لديك قريبة وليس بذي حلف ولا بمضاف

ولكنه من هاشم في صميمها الى ابحر فوق البحور طواف

وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيرا على الاعداء غير مجاف

وان غضبت منه قريش فقل لها بني عمنا ما قومكم بضعاف

فما بالكم تغشون منه ظلامة وما بال احقاد هناك خوافي

فما قومنا بالقوم يغشون ظلمنا ولا نحن فيما ساءهم بخفاف

ولكننا اهل الحفايظ والنهى وعز ببطحا آل المشاعر وافى منهم الجحل خير من

قال محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب
وارتد كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون
نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الالهة فاذا خلوا عنهم
عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم بالقد وجعلوهم في حر
الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام الشقا عليهم ولم يصلوا
الى محمد صلى الله عليه لقيام ابي طالب دونه فاجمعت قريش على ان
يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم
ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة
تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب
فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم

ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه قال محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شي قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك اشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه واهل بيته بمكة قال محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شي الا القليل سرا ممن يريد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل ابن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك وله قال انه يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا انه طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطيه وطا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما اراد الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه ان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي قام في ذلك احسن قيام وذلك ان ابا عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لوي فكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب نزع خطامه من راسه ثم ضرب به على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى قد اوقره بزا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى

زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزارون اما اني احلف لو كان اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا قال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا الى مساتكم في غيره سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا ~~قال ابغني ثالثا قال قد وجدت قال من هو~~ قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم له قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدأكم واكون اولكم يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل انت والله اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت فقال

ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها
فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ
الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال
ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة ليحطها ويشقها
فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبها
منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة
خرج بنو هاشم من حصار الشعب قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب
ثابتا صابرا مستمرا على نصرة رسول الله صلى الله عليه وحمايته والقيام
دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله صلى الله
عليه فطمعت فيه قريش حينئذ ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب
احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار
المطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة قال
ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وقيامه دونه

ارقت وقد تصوبت النجوم ۰ وبت وما تسالمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا ۰ وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من اخيهم ۰ وكل فعالهم دنس ذميم
وراموا خطة جورا وظلما ۰ وبعض القول ذو جنف مليم
ليخرج هاشم فيكون منها ۰ بلاقع بطن مكة فالحطيم
فمهلا قومنا لا تركبونا ۰ بمظلمة لها خطب جسيم
فيندم بعضكم ويذل بعض ۰ وليس بمفلح ابدا ظلوم
ارادوا قتل احمد ذا عميه ۰ وليس بقتله منهم زعيم
ودون محمد منا ندي ۰ هم العرنين والعضو الصميم

حيث

العرش

ومن ذلك قوله

وقالوا لاحمد انت امرؤ ۰ خلوف الحديث ضعيف السبب
وان كان احمد قد جاءهم ۰ بصدق ولم يتهم بالكذب

فانا

فانا ومن حج من راكب ۰ وكعبة مكة ذات الحجب
تنالوا احمد او تصطلوا ۰ ظباة الرماح وحد القضب
وتعترفوا بين ابياتكم ۰ صدور العوالي وخيلا شزب
تراهن من بين ضافي السبيب ۰ قصير الحزام طويل اللبب
عليها صناديد من هاشم ۰ هم الانجبون مع المنتجب
وروي عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر
ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله
فانا لعمر الله ان جد جدنا ۰ لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
فسر ه بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد التبست

ومن شعر ابي طالب قوله

ترك
تحن

الا ابلغا عني لؤي رسالة ۰ بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنا الادنين فيما يخصهم ۰ واخواننا من عبد شمس ونوفل
اظاهرتم قوما علينا سفاهة ۰ وامرا غويا من غواة وجهل
يقولون لو انا قتلنا محمدا ۰ اقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره ۰ بمكة والبيت العتيق المقبل
تنالونه او تصطلوا دون نيله ۰ صوارم تفري كل عضو ومفصل
فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها ۰ بحبل تمام او باخر معجل
وتلقوا ربيع الابطحين محمدا ۰ على ربوة في راس عنقاء عيطل
وتاوي اليه هاشم ان هاشما ۰ عرانين كعب اخر بعد اول
فان كنتم ترجون قتل محمد ۰ فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فانا سنحميه بكل طمرة ۰ وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني ظماء كعوبه ۰ وعضب كايماض الغمامة مفصل

ظميرة

قلت كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول لولا خاصة
النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو

سنها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره
وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله
وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في راس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم ان هاشما عرانين كعب آخر بعد اول
وبمثل قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي من الناس
وانما هو من مدح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذاك
الشيخ المبجل العظيم في محمد عليه السلام وهو شاب مستجير به معتصم بظله
من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه
شابا يأكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة
وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس
له منزلة رفيعة ومكانا جليلا وقرأت في امالي ابي جعفر محمد بن
حبيب رحمه الله قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله صلى الله
عليه احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي وكان عبد الله
اخاه لابويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب
شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه
البيات اذا عرف مضجعه وكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه
عليا مكانه فقال له علي ليلة يا ابة اني مقتول فقال له شعر
اصبرن يا بني فالصبر احجى كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل تبرى فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر آخذ من مذاقها بنصيب

فاجاب

احلام

بظله

كذا

فاجابه علي عليه السلام فقال له
اتأمرني بالصبر في نصر احمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني احببت ان ترى نصرتي وتعلم اني لم ازل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر احمد نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

الفصل الثاني في تفسير قوله عليه السلام مؤمننا يبغي بذلك
الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه
لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن
فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله
صلى الله عليه من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي
عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن
ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب معهم وهذا
هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني
هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من
بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا
واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس رحمه الله في
حصار الشعب معهم الا انه كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي
طالب وطالب بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه
الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث
بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله يبغضه ويهجوه بالاشعار
الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يقار قريشا على دمه محافظة على
النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم
ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والحامي واختلف الناس
فيه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما وقال بعض
شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر
الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة

وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب م

ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك
حديثا مشهورا ان رسول الله صلى الله عليه قال له عند موته قل يا عم
كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان
ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على
دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك
وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا معه
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية انزلت في ابي طالب لان رسول الله
صلى الله عليه استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي
من احببت نزلت في ابي طالب ورووا ان عليا عليه السلام جاء الى
رسول الله عليه بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى
فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه راه يصلي والصلاة
هي المفرقة بين المسلم والكافر وان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركته
شيئا ورووا عن النبي صلى الله عليه انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف
لما صنع فخفف وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له
لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي
طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وآمنة وابا طالب جمرات
من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك
واسندوا خبرا الى امير المؤمنين عليه السلم انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه قال لي جبريل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك
آمنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك
ابي طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل
يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال
وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذويب قلت سالت النقيب ابا جعفر

يحيى بن ابي زيد رحمه الله عن هذا الخبر وقد قرأته عليه هل كان
لرسول الله صلى الله عليه اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية
فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري
قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه انه قال نقلنا
من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون
اباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا
طاهرين قالوا واما ما ذكر في القرآن من ابراهيم وابيه آزر وكونه
كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان عم ابراهيم
فاما ابوه فتارخ بن ناحور وسمي العم ابا كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله آبائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من آبائه ولكنه عمه
قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله عليه السلم
نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه اباءه واجداده
وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياقة الكلام لان العرب
كانت تعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح
الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم
لم قلتم انهم كانوا عبدة اصنام ما كانوا طاهرين في الاصلاب فانه لا
منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد
ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد و
اعتذارهم عن ابراهيم وابيه يقدح في قولهم في ابي طالب لانه
لم يكن ابا محمد عليه السلم بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون
العم وهو آزر مشركا كما قد ذكروه في تاويلهم لم يكن لهم حجة
من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الاباء بما روي
عن جعفر بن محمد عليه السلم انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم
القيامة وعليه سيما الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن

عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه بالمدينة يا رسول الله
ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله عز وجل وروي
ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمد كتب الى علي بن موسى الرضا
عليه السلم جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه
ومن يشاقق الله الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير
سبيل المومنين الاية وبعدها انك لم تقر بايمان ابي طالب كان
مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلم انه سئل
عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان
ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح
ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المومنين عليا عليه السلم كان يامر ان
يحج عن عبد الله وامنة وابي طالب في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج
عنهم وقد روي ان ابا بكر رحمه الله جاء بابي قحافة الى النبي صلى الله
عليه عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله صلى الله
عليه الا تركت الشيخ حتى ناتيه فقال اردت يا رسول الله ان ياجره
الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي
طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي
ان علي بن الحسين عليه السلم سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى
نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد
من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ويروي
قوم من الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي
الى ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه قال سمعت ابي طالب يقول
بمكة حدثني محمد بن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده
ولا يعبد معه غيره ومحمد عندنا الصادق الامين وقال قوم ان قول
النبي صلى الله عليه انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عني به ابا
طالب وقالت الامامية ان ما تروية العامة من ان عليا وجعفرا لم ياخذا

من تركة

من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت
بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم
ولو كان اعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله صلى الله عليه لا توارث
بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل
عندنا في ميراثهما اذا للفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون
الا بين اثنين قالوا وحب رسول الله صلى الله عليه لابي طالب
معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
الاية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلى الله
عليه لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك
فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب
عند نكاح محمد صلى الله عليه خديجة وهي قوله الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا
محجوجا وروي محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله
اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما
وعقلا ورايا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زايل و
عارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل
ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبا شايع
وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نباه الشايع وخطبه الجليل ثم يعاند
ويكذب به وهو من اولي الالباب هذا غير سايغ في العقول قالوا
وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم ان رسول الله
صلى الله عليه قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك
فاتاهم الله اجرهم مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبريل عليه
السلم قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك قالوا
واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل

وربما اعجب اليه ثمرات كل شيء
في بلدنا الازلي فيه
ولا يقاس باحد منهم الا عظم عنه
رزق حايل و
نثار

فاتاهم الله اجرهم مرتين وان ابا طالب
اسر الايمان واظهر الشرك صح

واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي
عليه السلم مشهور معلوم وقصته وفسقه غير خاف. قالوا وقد
روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها
عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد
رسول الله والخبر مشهور ان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا
فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه فقال
يا ابن اخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته. وروي
عن علي عليه السلام انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله صلى الله
عليه من نفسه الرضا. قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما
ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا بالاسلام
الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد
ارتجله ونظمه يتضمن الاقرار بنبوة محمد عليه السلم لكنا نحكم باسلامه
كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله فمن تلك الاشعار قوله يرجون
مناخطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم ∴
يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم ∴
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم ∴
وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم ∴
على ما مضى من بغيكم وعقوقكم وغشيانكم في امركم كل مأثم ∴
وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم ∴
فلا تحسبونا مسلميه فمثله اذا كان في قوم فليس بمسلم ∴
ومن شعر ابي طالب في امر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم
الا ابلغا عني على ذات بينها لؤيا وخصا من لؤي بني كعب ∴
الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط في اول الكتب ∴
وان عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب ∴
وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب ∴

افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب ∴
ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب ∴
وتستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من ذاقه حلب الحرب ∴
فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب ∴
ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب ∴
بمعترك ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب ∴
كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب ∴
اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب ∴
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب ∴
ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب ∴

ومن ذلك قوله

فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم ∴
تمنيتم ان تقتلوه وانما امانيكم هذي كاحلام نائم ∴
وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم ∴
زعمتم بانا مسلمون محمدا ولما نقاذف دونه ونزاحم ∴
من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم ∴
امين حبيب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم ∴
يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم ∴
نبي اتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سن نادم ∴
ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين
عذبته قريش ونالت منه

امن تذكر دهر غير مأمون اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون ∴
ام من تذكر اقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا بكل مطرد بالكف مسنون

ومن عجايب الملح خالطها يشفي بها الداء من هام الجانين
حتى تقر رجال لاحلوم لها بعد لصعوبة بالاسماح واللين او توسلوا
بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا وقد جاء
في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجدا وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه فلم
يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات

افيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق
والا فاني اذا خايف بوايق في داركم تلتقي
كما ذاق من كان قبلكم ثمود وعاد من ذا بقي

ومنها

واعجب من ذاك في امركم عجايب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من خبثه الى الصابر الصادق المتقي
فاثبته الله في كفه على رغمه الخاين الاحمق

قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المامون رحمه الله انه كان يقول

اسلم ابو طالب والله بقوله

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق
اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق
وما ان ادب لاعدايه دبيب البكار حذار الفنيق
ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق

قالوا وجاء في السيرة وذكره اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج
الى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب عليه السلم واصحابه عند النجاشي
قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر
فقلت دعيني فاني امرو اريد النجاشي في جعفر
لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر
ولن انثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر

وعن عجايب اللات في قوله ولولا رضاء اللات لم تمطر
واني لاشنا قريش له وان كان كالذهب الاحمر

قالوا فكان يسمى الشاني بن الشاني لان اباه كان اذا مر عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة يقول والله اني لاشناك وفيه انزل ان
شانيك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه
فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقول له عمرو وفيه فيهم
من جملته الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو واعدا النبي
الاقارب وهل نال احسان النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق عن
ذلك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي عليه السلم
انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس عاجل
واجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا

قالوا ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله

ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي عليه السلم
الى رسول الله صلى الله عليه فاذنه بموته فتوجع عظيما وحزن
شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل
فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وهو محمول على رووس
الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت
وكفلت صغيرا ونصرت وازرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف
عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب
لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز
للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار
والشفاعة وانما تولى علي عليه السلم غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما

بعد وكان جعفر بالحبشة لم تكن صلوة الجنايز شرعت بعد ولا صلى رسول الله صلى الله عليه على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء

قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى عليه السلام

فصبرا ابا يعلى على دين احمد ۞ وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

ومن اتى بالحق من عند ربه ۞ بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرني اذ قلت انك مؤمن ۞ فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشا بالذي قد اتيته ۞ جهارا وقل ما كان احمد ساحرا

قالوا ومن شعره المشهور

انت النبي محمد ۞ قرم اغر مسود

لمسودين اكارم ۞ طابوا وطاب المولد

نعم الارومة اصلها ۞ عمرو الخضم الاوحد

هشم الربيكة في الجفان ۞ وعيش مكة انكد

فجرت بذلك سنة ۞ فيها الخبيزة تثرد

ولنا السقاية للحجيج ۞ بها يماث العنجد

والمأزمان وما حوت ۞ عرفاتها والمسجد

انى تضام ولم امت ۞ وانا الشجاع العربد

وبطاح مكة لا يرى ۞ فيها نجيع اسود

وبنو ابيك كأنهم ۞ اسد العرين توقد

ولقد عهدتك صادقا ۞ في القول لا تتزيد

ما زلت تنطق بالصواب ۞ وانت طفل امرد

قالوا ومن شعره المشهور ايضا قوله يخاطب محمدا صلى الله عليه ويسكن جاشه ويامره باظهار الدعوة

لا يمنعنك من حق تقوم به ۞ ايد تصول ولا سلق باصوات

فان كفك كفي ان بليت بهم ۞ ودون نفسك نفسي في الملمات

ومن ذلك قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب

اذا قيل من خير هذا الورى ۞ قبيلا واكرمهم اسرة

اناف بعبد مناف اب ۞ وفضله هاشم الغرة

لقد حل مجد بني هاشم ۞ مكان النعايم والنثرة

وخير بني هاشم احمد ۞ رسول الاله على فترة

ومن ذلك قوله

لقد اكرم الله النبي محمدا ۞ فاكرم خلق الله في الناس احمد

وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

وقوله ايضا وقد يروى لعلي عليه السلم

يا شاهد الله علي فاشهد ۞ اني على دين النبي احمد

من ضل في الدين فاني مهتدي

قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجي التواتر لانه ان لم تكن احادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد وهو تصديق محمد عليه السلم ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي عليه السلم الفرسان منقول احادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا اتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شي من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها هاهنا قطعة وهي قوله

اعوذ برب البيت من كل طاعن ۞ علينا بسوء او ملح بباطل

ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ۞ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ۞ ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتى نصرع دونه ۞ ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه ۞ من الطعن فعل الانكب المتحامل

وينهض قوم في الحديد اليكم ۞ نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

واما وبيت الله ان جد جدنا لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكل فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة عند الحفيظة باسل
وما ترك قوم لا اباً لك سيداً يحوط الذمار غير نكس مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل
الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الاباطل
لعمري لقد كلفت وجداً باحمد واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لاهلها وشينا لمن عادى وزين المحافل
وايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل

وورد في السيرة والمغازي ان عتبة بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر اشبل عليه علي وحمزة عليهما السلام فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه قد صدق في قوله

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه استغفر لابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي صلى الله عليه الى الصفراء ومات فدفن بها قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشد

اتيناك والعذراء يدمى لبانها وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي

ولاشي

ولاشي مما ياكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دائما دررا تحيي به الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعة عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشده قوله فقام علي فقال له يا رسول الله لعلك اردت وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر
فلم يك الا كما ساعة او اقصر حتى رأينا الدرر
رقاق العوالي وجم البعاق اغاث به الله عليا مضر
فكان كما قال عمه ابو طالب ذو رواء غزر
به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه ان يكن شاعر احسن فقد احسنت

قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي صلى الله عليه ما تهيأ له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ وانما تمكن ابو طالب

من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام
كما لو ان انسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية
وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ
ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة
لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه
فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا
من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع
وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر
ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا
عنهم كما كان اولا قلت فاما انا فان الحال ملتبسة عندي والاخبار
متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري
رسالة النفس الزكية الى المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار
وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن اهل النار
فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه
وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه لم يطل الزمان فيكون الخبر
مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في
موته على دين قومه اخبار كثيرة فتعارض الجرح والتعديل فكان
كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانا في امره
من المتوقفين فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز
ان يكون لان الصلوة لم تكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير
واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الا بالمدينة ويمكن
ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل كما قد اشرتم
اليه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح
قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا
عن هذا فيقولوا ان هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن

سيدهم

مفصل

مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله ان يروي شعبة مثلا حديثا
عن رجل فهو بروايته عنه قد وثقه ويكفي في توثيقه له ان يكون
مستور الحال عنده ظاهره العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا
بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن
طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفيما نحن بصدده الروايتان
متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان هولاء يروون انه تلفظ بكلمتي
الشهادة عند الموت وهولاء يروون انه قال عند الموت انا على دين
الاشياخ وبمثل هذا اجاب من يقول من الشيعة روايتنا في اسلامه
ارجح لانا نروي حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون
على النفي وذلك لان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه
اثبات متضاد وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام
ابي طالب وبعثه الي وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا اشهد
فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما
قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي
طالب فاني اعلم ان حقه واجب على كل مسلم الى الدنيا الى ان تقوم الساعة
فكتبت على ظاهر المجلد

ولولا ابو طالب وابنه ... لما مثل الدين شخصا فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى ... وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بامر ... واودى فكان علي تماما
فقل في ثبير مضى بعد ما ... قضى ما قضاه وابقى شماما
فلله ذا فاتحا للهدى ... ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد ابي طالب ... جهول لغا او بصير تعامى
كما لا يضر اياة الصباح ... من ظن ضوء النهار الظلاما

فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر عندي فيه وقفة
الفصل الثالث في شرح القصة في غزاة بدر ونحن نذكر ذلك

ر النفي

حاض

من كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي وذلك ما عساه زاده محمد بن
اسحق في كتاب المغازي وما زاده يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ
الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله صلى الله عليه ان عير قريش
قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب
لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجره عليه
السلم فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق العير وفاتته
ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة ورجع منها الى المدينة
ولم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه
لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل
خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير حتى نزلا على كشد
الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي المروة على
الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في الخباء حتى
مرت العير فرفعها على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما
تحمل العير وجعل اهل العير يقولون لكشد يا كشد هل رايت
احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار
فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج كشد معهما خفيرا حتى
اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وسار بها اصحابها الليل
والنهار فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي
لقي رسول الله قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله صلى الله عليه
فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل
ابن اذينة الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وقد
اخبره طلحة وسعيد رسول الله بما صنع بهما فحياه واكرمه وقال الا اقطع
لك ينبع قال اني كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فاقطعها
له قالوا وندب رسول الله صلى الله عليه المسلمين وقال هذه عير قريش
فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل

قرب

من د

ليساهموا اباه في الخروج فكان ممن ساهموا اباه سعيد بن خيثمة فقال
سعد لابيه انه لو كان غير الجنة اثرتك به اني لارجو الشهادة في
وجهي هذا فقال خيثمة اثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة
انه لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر
وابطا عن النبي صلى الله عليه بشر كثير من اصحابه وكرهوا خروجه
وكان في ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات
والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا
انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه قال له اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك
والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت
انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله صلى الله
عليه صدقت قال وخرج رسول الله صلى الله عليه حتى انتهى الى
المكان المعروف بالبقع وهو بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت
المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر
واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن
ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم قال الواقدي
فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال
رايت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه
يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله صلى الله
عليه فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني
الشهادة قال فعرض على رسول الله فاستصغره فقال ارجع فبكا
فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمائل سيفه من صغره
فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل صلى الله عليه
بالبيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم وشرب عليه
السلم منها كان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة

الذي د

فقال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني
محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم
ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوبا
بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة قال
الواقدي وخم على ميلين من الجحفة وقدم رسول الله صلى الله عليه امامه
عدي ابن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن
حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك
وتفاءلت به ان هذا منزلنا بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة
ما كان قال الواقدي حسيكة الذباب والذباب جبل بناحية المدينة
وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة قال عبد الله بن عمرو
ابن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا فاجزنا من كان
يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود
حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت
لنا سائر يهود الى اليوم وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش
فيقر الله عينك منهم قال الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح
لما كان من النهار رجع الى اهله بخربا فقال له ابوه عمرو بن الجموح
ما ظننت الا انكم قد سرتم فقال ان رسول الله يعرض الناس بالبقع
فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان تغنموا وان تظفروا بمشركي
قريش ان هذا اسم منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فكان رسول الله قد
غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها فاشتراها
سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي صلى الله
عليه ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع قال الواقدي فراح رسول الله
صلى الله عليه من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان
وخرج المسلمون معه ثلاثمائة وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم
واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل

وهم ثلثمائة م

الاثنين والثلثة والاربعة فكان رسول الله صلى الله عليه وعلي بن ابي
طالب عليه السلم ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان
مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن
حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي صلى الله عليه على بعير وكان عبيدة
بن الحارث والطفيل والحصين ابنا الحارث ومسطح بن اثاثة على
على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابن ابي داود المازني
وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير
وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان
خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن
حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة
بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة
ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله
بن كعب وابو داود المازني وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن
كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون
والسائب بن عثمان على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد
الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه
الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال
له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد
ابن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا
صاعا من تمر قال الواقدي نروي معاذ بن رفاعة عن ابيه قال
خرجت مع النبي صلى الله عليه الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون
بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن
زيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء ادرس بنا بكرنا
فبرك علينا واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا
الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلى الله عليه ونحن على تلك الحال

بن مسعود على بعير وكان عبد الله

فعلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فمضمض وتوضأ في اناء
ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم
على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى
رسول الله صلى الله عليه فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا
لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي
فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدي وقد روي عن سعد بن عبادة
حمل في بدر على عشرين جملا قال وروي عن سعد بن ابي وقاص
انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلى الله عليه ومعنا سبعون
بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة والاربعة والاثنان على بعير وكنت
انا من اعظم اصحاب النبي صلى الله عليه عنه غناء ارجلهم رجلا و
ارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال الواقدي وقال
رسول الله صلى الله عليه حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم
حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم
من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل
البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم
واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله
صلى الله عليه على المشاة قيس بن ابي صعصعة واسم ابي صعصعة
عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامر النبي صلى الله عليه فصل بيوت
من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة
فعدهم ثم اخبر النبي صلى الله عليه وخرج من بيوت السقيا حتى سلك
بطن العقيق ثم سلك طريق المكيمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل
تحت شجرة هناك فقام ابو بكر رحمه الله الى حجارة هناك فبنى منها
مسجدا فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه واصبح يوم الاثنين وهو
هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدي
فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله

حين م

صلى الله

صلى الله عليه يا سعد انظر الى الظبي فافوّق له بسهم وقام رسول الله
صلى الله عليه فوضع راسه بين منكبي واذني ثم قال ارم اللهم سدد
رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وخرجت
اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به
رسول الله صلى الله عليه فقسم بين اصحابه قال الواقدي وكان
معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن
عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان
ولا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد روي عن ضباعة
بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر فرس يقال له سبحة
وقد روى سعد بن مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد
الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السبيل قال الواقدي
ولحقت قريش بالشام في عيرها وكانت العير الف بعير وكان
فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا
الا بعث به في العير حتى ان المرأة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال
ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها
من المال لآل سعيد بن العاص لابي احيحة اما مال لهم اومال
لهم اومال مع قوم قراض على النصف وكان عامة العير لهم ويقال
بل كان لبني مخزوم فيها مايتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال
ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الفا مثقال
قال الواقدي وحدثني هاشم بن عماره بن ابي الحويرث قال كان
لبني عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال وكان متجرها الى غزة من
ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابيه
عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا
رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدأتنا
وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق

ارم م

مرثد

قال م

يقال

الف مثقال وكان لامية بن خلف فيها م

وولدهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم
بن عمرو حين فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص
مع العير وكان يحدث بعد ذلك يقول لما كنا بالزرقاء والزرقاء
بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا
رجلا من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بدأتكم في اصحابه
فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض
محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا
فاحذروا على عيركم وارتئوا رأيكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع
ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد
كانت قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران له فاستاجروه بعشرين
مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره
ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبل ودبر
ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير ثلثون
رجلا من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال الواقدي
وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجي ضمضم بن عمرو رويا
افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي
لقد والله رايت رويا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها
شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف
بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث
فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد
والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثلاثا
ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة
من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل
ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته
منها فلقة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك

بن حرب م

الليلة م

افظعتها

فتقول

فتقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة
التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد
ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا
يقول لم يكف عمرا ان يقول رايت الصخرة في دور مكة عيانا فيخرج ذلك
مخرج الاستهزاء بالمنام على وجه النفاق واستخفافه بعقول المسلمين
ثم حتى يضيف الى ذلك القول بالجبر الصراح فيقول ان الله تعالى
لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا
ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شي قال فقال
العباس ان هذه لرويا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة
وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس
قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش
يتحدثون برويا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت
وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبا رجالكم حتى
تتنبا نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا للذي رات
فسنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان مضت
الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اهل بيت في العرب فقال له العباس
يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم منا فقال ابو جهل انا
استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج
ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة
فقلنا لا نبالي يكون الطعام فيطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا
لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس
واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم
منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت
لا ارى كلام ابي جهل مستقيما لانه اذا سلم للعباس ان هذه الخصال
كلها فيهم وهي الخصال التي تشرف بها القبائل بعضها على بعض

تعودا م

اكذب م

فكيف يقول للابنا في وكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد
كان الكلام ستطر الوقال ولنا مالنا هذه المفاخر كنا وكنا ثم سول
بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وان دحمت الركب
ولم يقل شيا ولا عتما به وتعق ابا جهل فقال مالم ينقل قال الواقدي
قال العباس فوالله ماكان مني غير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان
يكون عاتكة رات شيا فلما امسيت لم تبق امراة اصابتها ولادة عبد
المطلب الا جات فقلن ارضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم
ثم قد تناول نساكم ولم يكن لك عند ذلك غيرة فقلت والله ما فعلت
الا ما لا بال به وايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما
اصبحوا من ذلك اليوم الذي رات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل
هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا حديد
مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر ما احفظني
به النسا من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد
الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد
فقلت ما باله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت
ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا ال لوي بن غالب اللطيمة
قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها
وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره
وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رايتني قبل
ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي كان وادي مكة
يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها
لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان
عمير بن وهب الجمحي يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ
على لسانه الا شيطان كانه لم يكلمنا من امورنا شيا حتى نفرنا على الصعب
والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جانا فاستنفرنا

هذا يوم ثم العد قال ابو جهل هذان يومان فلما كان في اليوم الثالث قال ابو جهل هم

يستشد

الى العير

الى العير انسانا ان هو لا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال لاعجب منه
ما ملكنا من امرنا شيا قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن
بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا و
اشفقت قريش لرويا عاتكة وسرت بنو هاشم وقال قايلهم كلا زعمتم
انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا يتجهز ويقال يومين
واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام
سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة
معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن
اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود
فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد
واهل يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزاينكم فاوعبوا ولا يتخلف
منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لين اصابها محمد واصحابه
لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي
يا معشر قريش انه والله ما نزل بكم امر اجل من هذا ان يستباح عيركم
ولطيمة قريش فيها اموالكم وخزاينكم والله ما اعرف رجلا ولا امراة من بني
عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة به
فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم
في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان
فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا
تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما
المال الا لابي سفيان ومشى نوفل بن معوية الديلي الى اهل القوة
من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله
بن ابي ربيعة فقال هذه خمس مائة دينار فضعها حيث رايت وكلم
حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مايتي دينار او ثلثماية ثم قوى
بها في السلاح والظهر قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف

الى م

[illegible]

ع

النش عشرون درهما نصف اوقية

احدام

من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا له
انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك
غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج
ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال اقم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا
الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب
فسكت ابو لهب ولم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا
الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد
ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين
فقال له اخرج وديني عليك لك فخرج عنه وقال محمد بن اسحق في
المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة الاف فمطله
بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه قال الواقدي
واخرج عتبة وشيبة دروعهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان
دروعهما وآلة حربهما فقال ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي
ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطايف قال نعم قالا نخرج فنقاتله
فبكا وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر
معهما قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطايف قد ذكره ارباب
السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قالوا لما مات ابو طالب بمكة
طمعت قريش في رسول الله صلى الله عليه ونالت منه ما لم يكن تناله
في حياة ابي طالب فخرج من مكة خايفا على نفسه مهاجرا الى ربه يؤم
الطايف راجيا ان يدعو اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال
من سنة عشر من النبوة فاقام بالطايف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع
احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه
ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث لا يعرف واغروا
به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان معه
زيد بن حارثة وكان يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجة

تردي

تردي ان علي بن ابي طالب عليه السلم كان معه ايضا في هجرة الطايف
فانصرف رسول الله صلى الله عليه عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى
الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عمير وهم يومئذ
سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه
على قومه فقال له احدهم انا اسرط ثياب الكعبة ان كان الله
ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث
والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت
اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي
ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه من عندهم وقد يئس
من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم وهم نصاحوا به
وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجاوه
بالحجارة والطرد والشتم الى حايط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وهما يومئذ في الحايط فلما دخل الحايط رجع سفهاء ثقيف فعمد
الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء
ثقيف قال الطبري فلما اطمان قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت
رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد فيتجهمني ام
الى عدو قد ملكته امري فان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن
عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي
سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة
ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له
خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك
~~الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه~~
الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه

فوضع يده فيه وقال بسم الله ثم اكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة
لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله من اي البلاد انت
وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان
نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول
ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما
قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه
قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد خبرني بامر لا يعلمه الا نبي
قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج
فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج القدح
الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف
عن عيرنا قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان
بذي طوى اخرج قداحه واستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج
فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت
كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال
ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل
قد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا
الحديث قال الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه
قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها
لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري
عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت
وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط
ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت
بالازلام وكل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر
الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية

الناهي

جز الثالث م

العسكر

العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر
ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي فكان حكيم يقول
لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على
فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون
اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو
يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما يساقان الا الى مصارعهما
وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت
ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة
فقال ما يبكيك قال يبكيني سيدي وسيد اهل الوادي يخرجان
الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله فقال العاص وان محمدا لرسول الله
فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكا وقال اي والله
انه لرسول الله الى الناس كافة قالوا فاسلم ابن منبه ومضى وهو على
الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب ويقال رجع عداس
ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل قال الواقدي والقول
الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل
بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد
اوى محمدا واذننا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت اما
ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه
سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية
اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف فقال امية
انت سمعته قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء
النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط
وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود
فادخلها عقبة تحته وقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل
فانما انت امراة فقال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي فابتاعوا له

العاص م

علينا م

جلا بثلثمائة دينار من غنم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار
في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي وقالوا ما كان احد
ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت
قريشا تعزم على القعود وان مالي في العير تلف ومال بني عبد مناف
ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال
اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرق
تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول
الآن الآن ابن الحنظلية رجل مشوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه
اهل يثرب ولقد قسم الحارث مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه
انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادي
فقال ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني لكاليقظان على راحلتي وارى
كان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد
وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني
لارى لك ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج
ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها
عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن يأجج
قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض
وكان من ابطاهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام وابو البختري وعلي بن امية بن خلف
منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن
الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء
فاجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم
قال الواقدي ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج
وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس
وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان

نعم

من علية

والعاص بن هـ

منهم

منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم
حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجمعت
قريش الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة
وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن ربيعة
وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا
لا نأمن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتووا
رايكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال
يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تأتيكم
كنانة بشي تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد
هذا سيد كنانة هو لنا جار على من نخلف فقال عتبة لا شي انا خارج
قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن
الاحنف احد بني معيص بن عامر بن لؤي يبغي ضالة له وهو غلام
في راسه ذوابة وعليه حلة وكان غلاما وضيا فمر بعامر بن يزيد
بن عامر بن الملوح بن يعمر احد رؤساء بني كنانة وكان بضجنان فقال
من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاحنف فقال يا بني بكر الكم
في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى
فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش
فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادوا
ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل
وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك
الغلام على قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا به
فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد
وهو سيد بني بكر على جمل له فلما راه قال ما اطلب اثرا بعد عين و
اناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل
فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا

من كنانة

خرج م

سيف عامر بن يزيد نعوذ ان مكرز بن حفص قتله قد كان تتبع
بني مكرز في ذلك قتل وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت
معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء
النفير وهم على هذا من الامر فخافوهم على من يخلف بمكة من ذراريهم
فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال
الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف
سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب
وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر و
خرجوا بالجيش يقذفون بالحراب وخرجوا بتسع مائة وخمسين
مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في
كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه
سيعلم انمنع عيرنا ام لا قلت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها
عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله
واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان
وعثمن بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمس
مائة بعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وقسم اربع مائة بين من شهدها
من المسلمين ثمانية رجل فاصاب كل رجل بعيران قال الواقدي
وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلثون
فرسا وكانت الابل سبع مائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دراع
وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى ذلك قال الواقدي
واقبل ابو سفيان بالعير وخاف واصحابه خوفا شديدا حين دنوا
من المدينة واستبطأوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي
يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء
بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا
بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل

على اداه

ان ثم
على بعضهما الليثي بعقالين وهي ترتج الحنين تواردا الى ماء بدر
وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير
يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشيتنا
تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان
بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدر يتجسسان
الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم اخذا
اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة
يقال لاحدهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها
وصاحبتها تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي
بن عمرو يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا
راجعين الى النبي صلى الله عليه حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه قال
الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه
عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلى الله عليه
لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عليه السلم في سبعين الفا من بني
اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي
وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا خرجت على يسارك
قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف
من الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي
ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن عشرين
درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا شان عدونا لا يصالحك
رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدا
انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف
علينا وما كنت لاخفيه عنك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا
المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا
باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ ابعارا من ابعا

بعير بها ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب
هذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه
عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق سريعا واقبلت قريش
من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر
فبيناهم كذلك في سيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يتحدثان
قال احدهما لصاحبه الم تر الى رويا عاتكة بنت عبد المطلب لقد خشيت
منها قال الآخر فاذكرها فذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحدثان
به قالا نذكر رويا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا
ان تتنبا علينا رجالهم حتى تنبات علينا النساء اما والله ان رجعنا الى
مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة
ثم قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرتما فتخذلان قومكما وتقطعان بهم
بعد ان رايتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا
والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون
اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد
هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل
مشوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا
معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت مراده بقوله ان محمدا
معه الولد ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد
بدرا مع رسول الله صلى الله عليه قال الواقدي فقال شيبة يكون
والله علينا سبة يا ابا الوليد ان نرجع الان بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا
الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن
عبد مناف فقال لا ادري ابين النايم واليقظان انظر الى رجل اقبل
على فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم
ونوفل بن خويلد في رجال سماهم من اشراف قريش واسر سهيل

(الهامش: يتحدثان — خشيت — لين — احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال — الى)

بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قايلا يقول
والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم قال ثم اراه ضرب
في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي اخر من بني
عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش
لجهيم انما تلعب بك الشيطان في منامك فسترى غدا خلاف ما
رايت تقتل اشراف اصحاب محمد ويوسرون قال فخلا عتبة باخيه
شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرويا مثل رويا عاتكة ومثل
قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان
في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا
لحمته فقال شيبة هو على ما تقول فترجع من بين اهل العسكر
فجاء ابو جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى
الى رويا عاتكة والى رويا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا
فقال تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم قالا اهلكت والله واهلكت
قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير
وراى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرء القيس
وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم
بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تحرزوا انفسكم اهل يثرب فلا
حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها
الله فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج
قيس بن امرء القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن
من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي
اخرجهن مع الجيش يوم احد عرضن قريشا على دراك الثار تغنين
ويعرضن الصفوف فكيف نهى من ذلك في بدر وفعل في احد وقول
ومن تامل الحال علم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يوم بدر لان
الذي خالطها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع

(الهامش: فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه بعض دمه فذكرت هذه الرويا لابي جهل وشاعت في العسكر)

وخوف اللقاء وتوقف الهمم وفتور العزايم ورجوع بني زهرة
وغيرهم من الطريق واختلاف ارائهم في القتال يكفي بعضه في
هلاكهم وعلمهم فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوما جبناء فكيف وانما
لقوا الاوس والخزرج وهم اشجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب
وحمزة بن عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين امجاد
ابطال ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى العدل
والتوحيد المويد بالقوة الالهية مع ما اضيف الى ذلك من ملائكة
السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدي ولحق الرسول ابا سفيان
بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلثين
ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن
هشام كره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغا والبغي منقصة
وشوم والله لئن اصاب اصحاب محمد النفير ذللنا الى ان يدخل مكة
علينا قال الواقدي وقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكانت
بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها فيها سوق تسمع بنا
العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب
الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا قال الواقدي
وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى
ابي سفيان بن حرب تخبره بمسيرها وفصولها وما قد حشدت فخالف
ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات
بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول
لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان
راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان فجرح
يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رايت كاليوم
امرا انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر قال الواقدي وقال
الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة

قد نجا

قد نجا الله عيركم وخلص اموالكم ونجا صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما
خرجتم لتمنعوه وماله وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم
اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا قتل ابن
اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما
يهمكم ودعوا ما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه
سريع في فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكان فيهم مطاعا وكانوا
يتيمنون به فقالوا لكن كيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس
نخرج مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فتقولون نهش الاخنس
فاذا اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا
حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت
بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بني زهرة
رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة
وهو المثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك قال الواقدي
وقال عدي بن ابي الزغباء منحدره من بدر الى المدينة
اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس
وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس
قال الواقدي وذكر ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا مع النفير حتى كانوا
بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة
فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير
ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع
ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال لاقاهم
بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال الواقدي ولما رسول الله
صلى الله عليه وكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية
فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي صلى الله عليه

من م

هل لك علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا
تعال نسلم على رسول الله قال افيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم
رسول الله قالوا هذا فقال انت رسول الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي
هذه ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك
فكره رسول الله صلى الله عليه مقالته واعرض عنه قال الواقدي
وسار رسول الله صلى الله عليه حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف
من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء
هذا افضل اودية العرب قال الواقدي وصلى رسول الله صلى الله
عليه بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة
ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هاشم فرعون هذه
الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابي زمعة
اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم
انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين
قال ولم يدع للوليد بن الوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر
ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس
فدعا له النبي صلى الله عليه بعد ذلك قال الواقدي وكان خبيب بن
يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام فلما خرج النبي صلى الله عليه
الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين
قومهما فادركا رسول الله صلى الله عليه بالعقيق وخبيب مقنع
في الحديد فعرفه رسول الله صلى الله عليه من تحت المغفر فالتفت
الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف
قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله صلى الله عليه
فقال عليه السلام له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قال كنت ابن اختنا وجارنا
وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال عليه السلام لا يخرجن معنا رجل ليس
على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد

خ هشام

بزمعة اللهم اعمر بصر ابي زمعة م

ابن م

النكاية

النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء فقال يا رسول الله اسلمت
لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه
فكان عظيم الغناء في بدر وفي غير بدر واما قيس بن الحرث فابى
ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه من بدر
اسلم وشهد احدا فقتل قال الواقدي ولما خرج رسول الله
صلى الله عليه صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة
اني مفطر فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا
فلم يفعلوا قلت هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذا تامل
المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حبه وطاعته وقبول قوله
على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيمتثلوه امتثالا صادرا عن حب شديد
وحرص عظيم على الطاعة حتى انه ليخفف عنهم ويسقط وجوبه
عليهم فيكرهون ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم الا بعد
الانكار التام وهذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا
بعينه معجزة خارقة للعادة اقوى واكبر من شق البحر وقلب العصا
حية قال الواقدي ومضى رسول الله صلى الله عليه حتى اذا كان
دوين بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله اصحابه بمسيرهم
واستشار الناس فقام ابو بكر رحمه الله فقال فاحسن ثم قام عمر رحمه الله
فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت
منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك
فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال
يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو
اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك
بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا قال الواقدي برك الغماد

جاءه م

غار ثم م

خ المتامل

خ الى

خ غير

من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثماني ليال من
مكة الى اليمن قال فقال له رسول الله صلى الله عليه خيرا ودعا له بخير
ثم قال صلى الله عليه اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وكان
يظن ان الانصار لا ينصرونه الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه
مما يمنعون منه انفسهم واولادهم فقال رسول الله صلى الله عليه اشيروا
علي فقام سعد بن معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله
تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت عن امر قد اوحي اليك
وانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك
مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت
فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا
ما اردت فما اخذته من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي بيده
ما سلكت هذه الطريق قط وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى
عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا
بعض ما تقر به عينك قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن
عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يومئذ
يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد حبا لك منهم ولا
اطوع لك منهم رغبة ونية في الجهاد ولو ظنوا انك يا رسول الله ملاق عدوا
ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه
ونعد عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا
كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا
فقال له النبي صلى الله عليه خيرا ثم قال او يقضي الله خيرا يا سعد قال
الواقدي فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه سيروا
على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين لكاني انظر الى مصارع
القوم قال الواقدي وقالوا لقد ارانا رسول الله صلى الله عليه مصارعهم

نكسهم

من ذلك و

واسدم

يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل مصرعه قال
فعلم القوم انهم يلاقون القتال وان العير تفلت ورجوا النصر لقول النبي
صلى الله عليه قال الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلى الله عليه
الالوية وكانت ثلثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء
معقود وسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله صلى الله عليه
قتادة بن النعمان او معاذ بن جبل فقال رسول الله صلى الله عليه من
الرجل فقال الضمري بل من انتم فقال له رسول الله صلى الله عليه تخبرنا
ونخبرك فقال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فسلوا
عما شئتم فقال له صلى الله عليه اخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني
انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان كان الخبر صادقا فانهم بجنب هذا
الوادي ثم قال الضمري فمن انتم فقال النبي صلى الله عليه نحن من ماء
واشار بيده نحو العراق فجعل الضمري يقول من ماء من اي ماء من
العراق ام من غيره ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه الى اصحابه قال
الواقدي فبات الفريقان كل منهما لا يعلم بمنزل صاحبه انما بينهم
قوز من رمل قال الواقدي وسار رسول الله صلى الله عليه بجبلين
فسال عنهما فقالوا هذا مسلح ومخرئ فقال من ساكنهما فقيل بنو النار
وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا وقدم بسبس بن عمرو
وعدي بن ابي الزغباء فاخبراه خبر قريش ونزل رسول الله صلى الله
عليه وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان
فبعث عليا عليه السلم والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن
عمرو يتجسسون على الماء واشار لهم الى ظريب فانطلقوا تلقاء فوجدوا
على تلك القليب روايا قريش فيها سقاؤهم فاسروهم وافلت بعضهم
فكان ممن عرف انه افلت عجير فكان اول من جاء قريشا بخبر النبي
صلى الله عليه واصحابه فنادى يا ال غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه
قد اخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به قال الواقدي

قال فاخبرنا عن محمد واصحابه قال بلغني انهم
خرجوا من يثرب يوم كذا فان كان الخبر
صادقا فانهم بجنب هذا الوادي صح

وقال ارجوا ان تجدوا الخبر عند القليب
التي يلي هذا الظريب صح

فكان حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ في خباء لنا على جزور نشوي
من لحمها فما هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا
بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خالد ما اعلم احدا يسير اعجب
من مسيرنا ان عيرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم
فقلت اراه لامر حم ولا راي لمن لا يطاع هذا شوم ابن الحنظلية فقال
عتبة يا ابا خالد اتخاف ان يبيتنا القوم قلت لست آمنا من ذاك
قال فما الراي يا ابا خالد قلت نتحارس حتى نصبح وترون من رايكم
قال عتبة هذا الراي قال فتحارسنا حتى اصبحنا فقال له ابو جهل
هذا عن امر عتبة كره قتال محمد واصحابه ان هذا لهو العجب اتظنون
ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانتحين ناحية بقومي فلا
يحرسنا احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة ان هذا
لهو النكد قال الواقدي واخذوا من السقاء من على القليب يسار غلام
سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية
بن خلف فاتي بهم النبي صلى الله عليه وهو قائم يصلي فسالهم المسلمون
فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم
ورجوا ان يكونوا لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم
بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن في العير وهذا العير بهذا
القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم وسلم رسول الله
صلى الله عليه من صلاته ثم قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم
تركتموهم فقال اصحابه عليه السلام انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا
قد جاءت فقال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم
عليها ثم اقبل صلى الله عليه على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا
الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري
قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الالف
والتسع المائة ثم قال للسقاء كم خرج من اهل مكة قالوا لم يبق احد به

طعم

رايت

طعم الا خرج فاقبل رسول الله صلى الله عليه على الناس فقال هذه
مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سالهم رسول الله صلى الله عليه
هل رجع منهم احد قالوا نعم رجع ابي بن شريق ببني زهرة فقال صلى الله
عليه ارشدهم وما كان برشيد وان كان ما علمت لمعاديا لله ولكتابه
ثم قال فاحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله
صلى الله عليه ثم قال لاصحابه اشيروا علي في المنزل فقال الحباب
بن المنذر يا رسول الله ارايت منزلك هذا اهو منزل انزلكه الله
فليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة
قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق
بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وبقلبها وان بها قليبا قد عرفت
عذوبة مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيها
بالانية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب قال الواقدي
فكان ابن عباس يقول نزل جبريل على النبي صلى الله عليه فقال
الراي ما اشار به الحباب فقال يا حباب اشرت بالراي فنهض ففعل
كل ذلك قال الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا اي
كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم من المسير
واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا منه وانما بين الطائفتين
قوز من رمل قال الواقدي واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس
القي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يؤذيهم قال الزبير
بن العوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى اني كنت لاتشدد
والنعاس يجلدني الارض فما اطيق الا ذلك وكان رسول الله
صلى الله عليه واصحابه على مثل ذلك الحال وقال سعد بن ابي وقاص
لقد رايتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال
رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت آخر
الليل قال الواقدي فلما تحول رسول الله صلى الله عليه الى المنزل

قوز

حتى

بعد ان اخذ السقاء ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا
بالقوم ثم رجعا اليه فقالا له يا رسول الله القوم مذعورون فزعون
ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم
قال الواقدي فلما اصبحوا قال نبيه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله
اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما لقد جاءنا محمد بسفهائنا واهل يثرب ثم قال
شعر لم يترك الجوع لنا مبيتا لابد ان نموت او نميتا قال الواقدي
يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فالقوا على شبابكم
وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم
وما فارقوا من دين ابائهم قال الواقدي فلما نزل رسول الله صلى الله
عليه على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش
متوشحا سيفه فدخل النبي صلى الله عليه وابو بكر قلت انى لاعجب
من امر العريش ومن اين كان لهم او معهم من سعف النخل ما يبنون
به عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل والذي
كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرا جدا
قيل انه كان بايدي سبعة منهم سعفات عوض السيوف والقنا
كانوا بالسيوف والسهام والقسي وهو قول شاذ والصحيح انه
ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعفات
يسيرة فظلل عليها بثوب او ستر والا فلا ادري لبناء عريش من
جريد النخل هناك وجها قال الواقدي وصف رسول الله صلى الله
عليه اصحابه قبل ان ينزل قريش فطلعت قريش ورسول الله صلى الله
عليه يصف اصحابه وقد اترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر
وقذفت فيه الانية ودفع رسول الله صلى الله عليه رايته الى
مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره ان يضعها به
ووقف صلى الله عليه ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل
الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة

بسقيا ينادم

قول نبيه بن الحجاج لم يترك الجوع ... محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة فقال لعمري لقد كانوا اشياعا لقد اخبرني انه سمع نوفل بن معاوية يقول نحن بتلك الليلة عشر جزائر ونحن في خباء من اخبيتهم نشوي السنام والكبد وطيبة اللحم ونحن نخاف من البيات فنحن نتحارس الى ان اشتكى الليل فاسمع منبها يقول بعد ان اسمع هذا الاثر من سمية وابن مسعود واسمعه يقول لم يترك الجوع لنا مبيتا لابد ان نموت او نميتا

منه

غرست في الرمل

الدنيا من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية وهي القصوى وجاءه
رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له
والا فاني ارى ان تعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه
واراها بعثت بنصرك فقال له رسول الله صلى الله عليه قد صففت
صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا رسول الله صلى الله
عليه فامده بالملائكة قال الواقدي وروي عروة بن الزبير
قال عدل رسول الله صلى الله عليه الصفوف يوميذ فتقدم سواد
بن غزية امام الصف فدفع النبي صلى الله عليه بقدح في بطنه وقال
استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف
صلى الله عليه عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبله فقال
ما حملك على ما صنعت قال حضر يا رسول الله من امر الله ما ترى
وخشيت القتل فاردت ان يكون اخر عهدي بك ان اعتنقك
قال الواقدي فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن
محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا عليه السلام
يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح في قليب بدر جاءت
ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى لم ار مثلها الا التي
كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا الاولين وكانت
الاولى جبريل في الف مع رسول الله والثانية ميكائيل في الف
عن ميمنته والثالث اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله
اعداءه حملني رسول الله صلى الله عليه على فرس فجرت بي فلما جرت
بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى استويت وما لي
وللخيل وانا كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت فيهم بيدي
هذه حتى اختضبت مني ذا يعني ابطه قلت اكثر الرواة يروونه
حملني رسول الله صلى الله عليه على فرسه والصحيح ما ذكرناه لانه
لم يكن لرسول الله صلى الله عليه فرس يوم بدر وانما حضرها راكب

نزل الملائكة

ربهم

ما

ان اعتنقك

غنم

اخصيت

بعير ولكنه لما اصطدم الصفان وقتل قوم من فرسان المشركين حمل
رسول الله صلى الله عليه عليا على بعض الخيل الماخوذة منهم قال
الواقدي وقالوا كان على ميمنة رسول الله صلى الله عليه ابو بكر
رحمه الله وكان على ميسرته علي بن ابي طالب عليه السلم وكان على ميمنة
قريش هبيرة بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد
وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل
الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث
بن عامر بن نوفل قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن
رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلى الله عليه
يوم بدر ولا على ميسرته احد سمي وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم
ما سمعنا فيها باحد قال الواقدي وهذا هو الثبت عندنا قال وكان
لواء رسول الله صلى الله عليه يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع
مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع
معاذ وكان مع قريش ثلثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع
النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي وخطب
رسول الله صلى الله عليه المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه
فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله
على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم
بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه
وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم
تدركون به النجاة في الاخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا
اليوم ان يطلع الله على شي من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه واراكم من
اياته وما اعزكم به من الذلة فاستمسكوا به يرضى ربكم عنكم وابلوا

ربكم

يومئذ

المشركين وقيل بل الذي كان على الخيل

مع سعد بن معاذ

ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته
فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله
الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه
ويغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي ولما راى رسول الله صلى الله
عليه قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود
على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان يتبوا للقوم منزلا
فقال رسول الله صلى الله عليه اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني
بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم
هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك
اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن
ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله صلى الله عليه ان يك في احد من
القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي
وكان ايما بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين
مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فانا
معد لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت
الذي عليك ولعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن
كنا نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي فروى
خفاف بن ايما بن رحضة قال كان ابي ليس شي احب اليه من اصلاح
بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني بجزائر عشر هدية
لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها
في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال
يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد
العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا
بنخلة فتوزعها على قومك فوالله ما يطلبون قبل محمد الا هذا والله
يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني

المصير

معدون

وتحمل

ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد ساد بغير مال الا عتبة
بن ربيعة قال الواقدي وروي محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل
القوم ارسل رسول الله صلى الله عليه عمر بن الخطاب الى قريش فقال
ارجعوا فلان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني وان اليه
من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا
فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم من النصف ما عرض
وقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين
ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل نفر من قريش
حتى وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه
فقال النبي صلى الله عليه دعوهم فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منه
احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي وكان سعيد بن
المسيب يقول نجا حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى من
الخير خرج رسول الله صلى الله عليه على نفر من المشركين وهم جلوس
يريدونه فقرأ يس ونثر على رؤوسهم التراب فما افلت منهم احد الا قتل
عدا حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر مع من ورده من المشركين فما ورده
الا من قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن
وهب الجمحي وكان صاحب قدح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال
بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون
لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلاثمائة ان زادوا
قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا
تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله
ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم
فما خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس
بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة

ارسلوا

ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي صلى الله عليه
واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا
عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان
يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الجحف ثم قال اخشى
ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم
فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي ولما سمع حكيم بن حزام
ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد
انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك ان لا تزال تذكر فيها (منها)
بخير آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال
وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد
من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم
والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمل
فسار في المشركين من قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا
الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم
رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه
فيورث ذلك بينكم شحناء واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا
منكم عددهم مع اني لا آمن ان تكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون
الا دم القتيل منكم والعير التي اصيبت وانا احتمل ذلك وهو علي
يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا
اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا
نصيحتي ولا تسفهوا رايي فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال
ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق
الناس واطوله لسانا واجمله جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله
في هذه الوجوه التي كانها المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه

التي كان وجوه الجبان فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة
يشير عليكم بهذا لان ابنه محمد بن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه
امتلا والله سحرك يا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان الان
تخاذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد فغضب عتبة وقال يا مصفر استه ستعلم اينا اجبن والام لـ
ستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه

هذا جناي وامرت امري فبشر بالثكل ام عمرو

قال الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي
المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد
رايت ثارك بعينك ويخذل بين الناس قد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل
الدية الا تستحي تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد
خفرتك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب
وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش فافسد على
الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل
من اصحاب محمد وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل
عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت المسلمون على صفهم
ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب
قال الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد
الراي ابو جهل على الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه
فكان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله
عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان
بن العرقة قال الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن
وهب انت حاذرتنا للمشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب
كاني انظر الى فرسك تحتك حوله تخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد
قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله حرشت بين الناس

ويقال اول قتيل قتل من الانصار يومئذ عمير بن الحمام قتله خالد بن ~~حارثة بن سراقة~~ الاعلم العقيلي قال الواقدي وما سمعت احدا من اهلينا يقول انه قتل من الانصار احد قبل حارثة بن سراقة وقاتله حبان بن العرقة صح صح

~~يومئذ ولكن الله يا امير المؤمنين واخزى الله الذي حرشت~~
بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان
فينا من الشرك اعظم من ذلك قال عمر صدقت قال الواقدي وقد
كان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا
عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل ان عتبة يحمل دم حليفه ويضمن
العير قال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق ودرعه
موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا
فقال اما وجد عتبة احدا يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيرك
ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان
ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى وقال وتقول ايضا
سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح
بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون
يقولون ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل ابو جهل يسر
بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له
مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعما مشيت
فيه وما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام
قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم يامرهم
بالكف عن القتال فيابون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له
بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما
راى ذلك اعتجر ثم برز بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن
عتبة وسل سيفه فقيل هو والله يقتل فضرب بالسيف عرقوبي
فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس وقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم
ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا
شام عشيرته الغداة قال حكيم فقلت تالله ما رايت كاليوم قال
الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله في العريش واصحابه

بينا في الصف على فرس انثى حاذاه عتبة صح

على مصافهم فاضطجع فغشيه النوم غلبة وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم
وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال
ابو بكر رحمه الله يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ
وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا وقلل بعضهم في اعين بعض
فقوم رسول الله صلى الله عليه وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده
من النصر ويقول اللهم ان يظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم
لك دين وابو بكر رحمه الله يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك
وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك وانت اعظم واعلم
بالله من ان يشار عليك ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده فقال
عليه السلم يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل
عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا ابا الوليد لا تنه
عن شيء وتكون اوله قال الواقدي قال خفاف بن ايما فرايت اصحاب
النبي صلى الله عليه يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا وهم
لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد تترس بعضهم
عن بعض بصفوف متقاربة لا فرج بينها والاخرون قد سلوا السيوف
حين طلعوا فعجبت من ذلك فسالت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال
امرنا رسول الله صلى الله عليه ان لا نسل السيوف حتى يغشونا قال
الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي
حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض واستقبله حمزة بن عبد الله
المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود ليبر قسمه زعم حتى وقع
في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه
في الحوض فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم قال
الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد
حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان ثلاثة

من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث و
يقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء
فاستحيا رسول الله صلى الله عليه من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي
المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان يكون الشوكة ببني
عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى
منادي المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث
الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد
المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف
فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم
فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف
هذه الرواية قال ان ابني عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى
عتبة وشيبة والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار
فقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج
الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه قم يا فلان قم
يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي
وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله
ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا
فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما نادى منادیهم
بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار في فخر
يفخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم ان يقتلوا مؤمني قومك
قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد
رسوله فقال عتبة كفؤ كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال
علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث فقال كفوان كريمان قال
الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن

من قوله وانا اسد الحلفاء يعني حلفاء الاحلاف قلت وقد رويت هذه
الكلمة على صيغة اخرى وانا اسد الحلفاء ورويت وانا اسد الاحلاف
قالوا في تفسيرها اراد انا سيد اهل حلف المطيبين وكان الذين
حضروه بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تيم وبنو زهرة
وبنو الحارث بن فهر خمس قبائل ورد قوم هذا التاويل فقالوا
ان المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب
خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم وهم بنو عبد
الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس
قبائل وقال قوم في تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف
المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول رسول الله صلى الله عليه
وهو صغير في دار ابن جدعان وكان سببه ان رجلا من اليمن قدم
مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه
فقام بالحجر وناشد قريشا ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن العزى
وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم
في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم
بمكة ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر
ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلى
الله عليه فقال شهدته وما احب ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا
شدة وهذا التفسير ايضا غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في
حلف الفضول فقد بان ان ما ذكره الراوندي اصح واثبت قال الواقدي
ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي وكان اصغر
النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي عليه السلام ثم قام عتبة وقام اليه
حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه ثم قام شيبة وقام
اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه فضرب
شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها

عبد
عبد الله

ذكر

وكر حمزة وعلي عليهما السلام على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه
الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست
شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال
كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
ونزل فيهم هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وروى
محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز
حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي
الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت
صاحبه وكر حمزة وعلي عليهما السلام على عتبة باسيافهما حتى ذففا
عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق
ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام في كلامه اذ يقول لمعاوية وعندي
السيف الذي اعضضته باخيك وخالك وجدك يوم بدر ويقول
في موضع آخر قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك
وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي
وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا عليه السلام قتل الوليد وشرك
في قتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن لان
شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد
اصغر الثلاثة سنا فجعل بازاء علي عليه السلام وهو اصغر الثلاثة
سنا وعتبة اوسطهم سنا فجعل بازاء حمزة وهو اوسطهم سنا وايضا فان
عتبة كان اشد الثلاثة فمقتضى القياس ان يكون قرنه اشد الثلاثة
وهو حمزة اذ ذاك لان عليا عليه السلام لم يكن اشتهر امره جدا وانما اشتهر
الشهرة التامة بعد بدر ولمن روى ان حمزة انما بارز شيبة
وهي رواية ابن اسحق ان يحتج بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها
اعيني جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب

ساقه
من قوله
لحوالهم

تداعى له رهطه نصرة * بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حر اسيافهم * يعلونه بعد ما قد شجب

فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب
حر اسيافهم فقد ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني
المطلب جرح عتبة فاثبته ثم ذفف عليه حمزة وعلي عليهما السلام فاما
الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة فقتله وانما اشترك علي وحمزة
عليهما السلام انما هو في دم شيبة بعد ان جرحه عبيدة بن الحارث هكذا
ذكر محمد بن النعمان في كتاب الارشاد وهو خلاف ما ينطق به كتب امير
المؤمنين عليه السلام الى معوية والامر عندي مشتبه في هذا الموضع
وقد روى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يذكر يوم
بدر ويقول اختلفت انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطأتني
ضربته واضربه فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف فكاني انظر
الى وميض خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت
به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس قال الواقدي وقد
روي ان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة
~~بن عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه~~ يبارزه فقال له
النبي صلى الله عليه اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة على ابيه
عتبة بضربة قال الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال
شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة اسن من النبي صلى الله عليه
باربع سنين والعباس اسن من النبي صلى الله عليه بثلاث سنين
قال الواقدي واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا
للرحم واتانا بما لا نعلم فاحنه الغداة فانزل الله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح الاية قال الواقدي وروى عروة عن عايشة ان
النبي صلى الله عليه جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن
~~وشعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن~~ وشعار الخزرج يا بني

عبد الله

عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله قال وروي زيد بن علي بن
الحسين عليهما السلام ان شعار رسول الله صلى الله عليه كان يوم بدر
يا منصور امت قال الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه عن قتل
ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان
ينال النبي صلى الله عليه من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد
باذى الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه قال
ابو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له ان رسول الله قد نهى عن قتلك
ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان قد نهى عن قتلي فقد
كنت ابليته ذلك فاما ان اعطي بيدي فواللات والعزى لقد علمت
نسوة بمكة اني لا اعطي بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل
الذي تريد فرماه ابو داود بسهم وقال اللهم سهمك وابو البختري عبدك
فضعه في مقتله وابو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله قال
الواقدي ويقال ان المجذر بن ذياد قتل ابا البختري ولا يعرفه
وقال المجذر في ذلك شعرا عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن
اسحق ان رسول الله صلى الله عليه نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري
واسمه الوليد بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه
كان اكف الناس عن رسول الله صلى الله عليه بمكة كان لا يؤذيه ولا
يبلغه عنه شيء يكرهه وكان فيمن كان قام في نقض الصحيفة التي كتبتها
قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار
فقال له ان رسول الله نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج
معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال ابو البختري وزميلي قال
المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله الا عنك وحدك
قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء اهل
مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري
فقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله ثم اقتتلا

من الاذى م

الذي م

العاص

البلوي

فقتله الجذنمه وجاء الى رسول صلى الله عليه فاجزه وقال الذي بعثك
بالحق لقد جهدت ان يستاسر فاتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته
قال الواقدي ونهى النبي صلى الله عليه عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل
وقال اسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب
بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلى الله عليه ذلك فقال لو وجدته
قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت
بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي وارتجز عدي بن ابي الزغباء يوم
بدر فقال انا عدي والسحل امشي بها مشي الفحل يعني درعه فقال النبي
صلى الله عليه من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول الله فقال
وماذا قال والسحل امشي بها مشي الفحل قال النبي صلى الله عليه وما
السحل قال درعي فقال صلى الله عليه نعم العدي عدي بن ابي الزغباء قال
الواقدي وكان عقبة بن ابي معيط قال يحرض هاجي رسول الله صلى الله عليه
الى المدينة يا راكبا لنا قد اقصى مهاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس
اعل هو منكم ثم انهل والسيف يأخذ منكم كل ملتبس
فبلغ قوله النبي صلى الله عليه فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح
فرسه يوم بدر فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا فامر النبي صلى
الله عليه عاصم بن ابي الافلح فضرب عنقه صبرا قال الواقدي وكان
عبد الرحمن يحدث يقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى
الناس فاذا امية بن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي
عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن وكان يلقاني بمكة
فيقول يا عبد عمرو فلا اجيبه فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن
ان مسيلمة باليمامة تسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه فكان يدعوني
عبد الاله فلما كان يوم بدر رايته وكانه جمل اشتاق ومعه ابنه
علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فناداني يا عبد الاله
فاجبته فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه

فقلت

فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامي وقد رأى امية انه قد امن بعض
الامن فقال لي امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة
نعامة من هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا
الافاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك
رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة فقال وبذلك ايضا يا عبد
الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينا هو معي ازجيه امامي ومعه ابنه
اذ بصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه
منه فتلا ذريعا وهو ينادي يا معشر الانصار امية بن خلف راس
الكفر لا نجوت ان نجوت قال لانه كان يعذب به بمكة فاقبلت الانصار
كانهم عوذ حنت الى اولادها حتى طرحوا امية على ظهره واضطجعت
عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه فقطع ارنبة
انفه فلما فقد امية انفه قال لي ايها عنك اي خل بيني وبينهم قال
عبد الرحمن فذكرت قول حسان او عن ذلك الانف جادع قال
ويقبل خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وقد كان امية ضرب خبيب
بن يساف حتى قطع يده من المنكب فاعادها النبي صلى الله عليه
فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة امية
بن خلف فرأت تلك الضربة فقالت لا يشلل الله يد رجل فعل هذا
فقال خبيب وانا والله قد اوردته شعوب فكان خبيب يحدث
يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره و
عليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف واخذت سلاحه
ودرعه واقبل علي بن امية فيعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة
ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا لاقاه
قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والاول اثبت انه
ضربه بعد ان قطعت رجله قال الواقدي وقد سمعنا في قتل امية
غير ذلك حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال لما كان

يوم بدر واحد قتنا بامية بن خلف وكان له فيهم شان ومعي رمحي ومعه
رمحه فتطاعنا حتى سقطت انجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا
بهما حتى انثلما ثم بصرت بفتق في درعه تحت ابطه فخششت السيف
فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك قال الواقدي وقد سمعنا
وجها اخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه عن عائشة بنت
قدامة قالت قال صفوان بن امية بن خلف يوما يا قدام لقدامة بن
مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما
فعلت ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدامة
المشلي به يوم بدر قال رايت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن
حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان
ابو قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له
فدخل على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية
والاسلام قالت وما ذاك فاخبرها مقالة صفوان لمعمر حين قال
ابو قرد فقالت ام صفوان تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر
والله لا اقبل لك كرامة سنة قال صفوان يا امه لا اعود والله
ابدا تكلمت بكلمة لم القي لها بالا قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة
عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية
ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن امية
يوم بدر قالت دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا
بضربة الحباب بن المنذر واكرم الله الحباب بضربته عليا ولقد كان
على الاسلام حين خرج من هاهنا فقتل على غير ذلك فاما محمد بن
اسحق فانه قال قال عبد الرحمن بن عوف اخذت بيد امية بن خلف
ويد ابنه علي بن امية اسيرين يوم بدر فبينا انا امشي بينهما راني
بلال وكان امية هو الذي يعذب بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء مكة
اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع [illegible]

على صدره

وهي كريمة بنت معمر بن حبيب

يا صفوان

على صدره ويقول لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال
احد احد لا يرتد على ذلك فلما راه صاح راس الكفر امية بن خلف
لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اي بلال اسيري فقال لا نجوت
ان نجا فقلت اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته
يا انصار الله امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى
جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه فخذف عمار بن ياسر على ابنه
بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط
فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما اغني عنك شيئا قال
فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن بن عوف
يقول رحم الله بلالا ذهب ادراعي وفجعني باسيري قال الواقدي
وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يوم بدر لقيت عبيدة
بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو
يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة
انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فاطعن
بها في عينه ووقع واطأ برجلي على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة
واخرجت حدقته واخذ رسول الله صلى الله عليه تلك العنزة فكانت
تحمل بين يديه ثم صارت تحمل بين يدي ابي بكر وعمر وعثمان رحمهم الله
قال الواقدي واقبل عاصم بن ابي عوف بن صبيرة السهمي لما جال
الناس واختلطوا كانه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع
مفرق الجماعة الاتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجا ويعترضه ابو دجانة
فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه
فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد لك
به قال الواقدي ويقبل معبد بن وهب احد بني عامر بن لوي فضرب
ابا دجانة ضربة برك منها ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على
معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة امامه لا

قال

فهبروا

يا ابا / سقمة

وهو على تلك الحال

لا يراها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه واخذ سلبه قال الواقدي ولما كان
يومئذ ورأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان
ابني ربيعة عجلا وبطرا ولم يحاما عنهما عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا
به فجعلوه في مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا منهم
فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي عليه السلام فقتله
وهو يراه ابا جهل ومضى عنه وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها
ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله
وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له
علي عليه السلام فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها
قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت يومئذ الى ابي جهل في مثل الحرجة
وهم يقولون ابا الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن
دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنتني منه غرة حملت
عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من
تحت المراضخ فاقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من
العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدي بتلك الجلدة خلفي
فلما اذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة
وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ ان اصيبه
ومات معاذ في زمن عثمان قال الواقدي فروي ان رسول الله صلى الله عليه
نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابي جهل وانه عند آل معاذ بن عمرو اليوم
وبه فل بعد ان ارسل النبي صلى الله عليه الى عكرمة بن ابي جهل يسأله
من قتل اباك قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله صلى الله عليه
سيفه الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابي جهل قطع يده يوم بدر
قال الواقدي وما كان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابي الحكم صار
الى معاذ بن عمرو بن الجموح وانه قاتله يوم بدر قال الواقدي وقد
سمعت في قتله واخذ سلبه غير هذا حدثني عبد الحميد بن جعفر

عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله
صلى الله عليه بليل فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما
واحد الا وقد ربطت حمايل سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي
احدهما فقال يا عم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني
انه يسب رسول الله صلى الله عليه فحلفت لئن رايته لاقتلنه او لاموتن
دونه فاشرت له اليه فالتفت الي الاخر فقال لي مثل ذلك فاشرت
له اليه وقلت من انتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن ابي
جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما قال الواقدي
فحدثني محمد بن عوف عن ابرهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان
يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله ليته كان الى
جنبي من هو ابدن من هذين الفتيين فلم انشب ان التفت الي عوف
فقال ايهما ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع
ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله
صلى الله عليه مر بهم في القتلى وهما الى جانب ابي جهل قال الواقدي
وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس
في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما ابن خمس
وثلثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الاول
اثبت وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قال دخلت
في نسوة من الانصار على اسماء ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب
وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن وكانت
تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري
ووزنت لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم
اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسماء حلقي وانك لابنة قاتل
سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا
ابدا فقلت وانا والله لا اشتري منك ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف

ووالله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت
قال الواقدي فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلى الله عليه
ان يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في اخر رمق فوضعت
رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله العبد
ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت
لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت اني
قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم
لقتلك اياي وان لا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين
قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل
بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله
عليه فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله
صلى الله احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم
او كما قال ثم قال انه اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة ابن جدعان
فجحشت ركبته فالتمسوه فوجد وذلك الاثر قال الواقدي وروي
ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي صلى الله عليه تلك
الساعة فوجد في نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال
نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك
في كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته فقال ابو سلمة
فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت
فقال اجردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله
لم يكن في قريش ولا حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما
اعتذر من شيء صنعته به فاسكت ابو سلمة قال الواقدي وسمع ابو
سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في ابي جهل قال وفرح رسول
الله صلى الله عليه بقتل ابي جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني
فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف

ابي جهل

ابي جهل عند نا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ قال الواقدي
اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود
عنقه في اخر رمق فكل شرك في قتله قال الواقدي وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وقف على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله
ابني عفراء فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر
فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وقد وقف عليه ابن مسعود
فكان قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر بن الزهري قال
قال رسول الله صلى الله عليه يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية
وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ
يصيح وهو مرعوب فلما راى قتل اصحابه وكان في اول ما التقوا هم
والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش
ان هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل
يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من يقتلون اما لكم
في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل نوفل
يقول لجبار وراى عليا عليه السلم مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا
واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني قال جبار هذا علي بن
ابي طالب قال نوفل تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له
علي عليه السلم فيضربه فنشب سيف علي في حجفته ساعة ثم ينزعه
فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعها ثم اجهز عليه فقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه من له علم بنوفل بن خويلد قال علي انا قتلته
فكبر رسول الله صلى الله عليه وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه
قال الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى
هو وعلي عليه السلام فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه
سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ما لي اراك معرضا تظن اني قتلت
اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال

عران قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا تبغيهم احد الغوائل
الا اكبه الله لفيه قال الواقدي وروي ان عمر رحمه الله قال لسعيد بن
العاص مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر
من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هاشم بن المغيرة ونقلت
من غير كتاب الواقدي ان عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا
عند عمر رحمه الله في ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه
عمر فقال ما لي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن
وكان علي عليه السلم حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا
الاسلام ما قبله فلما ذا تهاج القلوب فسكت عمر رحمه الله وقال سعيد
لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف
قال الواقدي وكان علي عليه السلم يحدث فيقول اني يومئذ بعد ما متع
النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت
في اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة
وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد
وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم ابن ابي
طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا
فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب
فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت
اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه
على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت
ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطأطأت راسي ويقع
السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن
عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة
فاما في رواية محمد بن اسحق بن يسار فان طعيمة بن عدي قتله
علي بن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة وفي رواية الشيعة قتله

حجرة

متع

ولا اعرفه

قوله قريبا مفر ابن الشتراء اي قريبا فرارك وكانه
[illegible] يا ابن الحمقاء او يا ابن [illegible]
[illegible] فقال ابن الشتراء او يا ابن الامة [illegible]
[illegible] قريبا [illegible]
[illegible] فرت مفر ابن الشتراء قال هو رجل يقطع الطريق
[illegible] قريبا فاذا رجعوا [illegible] ولا يزال كذلك حتى [illegible]
ذكره الزمخشري [illegible]
[illegible]

علي بن

علي بن ابي طالب شجه بالرمح وقال لا والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم
ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق فروى محمد بن اسحق قال وخرج
النبي صلى الله عليه من العريش الى الناس فنظر القتال فحرض المسلمين
ونفل كل امرئ ما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
في رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال
عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين
ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله صلى الله عليه
يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في
العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه وقذفها ثم اخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل قال الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله
صلى الله عليه كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم
ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شي
والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان هبيرة
بن ابي وهب المخزومي لما راى الهزيمة انخزل ظهره وعقر فلم يستطع
ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه ففتق درعه واحتمله ويقال
ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد
الى الارض وجاوزه ابو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك
وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به واحتمله ابو اسامة
ومالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلى الله عليه حماه
كلباه الحليفان قال الواقدي وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة
بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلى الله
عليه عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين
ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك قال وقد روى رجال

بجمله

عنزه

اسلم

من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش
يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا سيف
جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد قال الواقدي واصاب
حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع
في نحره فمات فلقد شرب القوم اخر النهار من دمه وبلغ امه واخته
وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى تقدم رسول الله
فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله
فاعولته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه من بدر جاءت امه اليه
فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي
عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله عنه فان كان في الجنة لم ابكه
وان كان في النار بكيته فاعولته فقال النبي صلى الله عليه هبلت اجنة
واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى
قالت فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي ودعا رسول الله صلى الله عليه
حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بنت
سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما
ثم رجعتا من عند النبي صلى الله عليه وما بالمدينة امراتان اقر عينا
منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام انهزمنا يوم بدر
فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد
ذهب والله ان النهار كما هو قال حكيم وما ذاك بي الا حب ان ياتي الليل
فيقصر عنا طلب القوم فيدركه حكيم بن عبيد الله وعبد الرحمن ابني العوام
على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله
رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبد الله انه لا رجلة بي كما ترى قال عبد الرحمن
والله ان لا منه بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا
حمل كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه وكانوا يتعاقبون الجمل

اليوم

آل م

يقول م

فلما

فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رايت ههنا امرا ما كان
يخرج على مثله احد له راي ولكنه شوم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت
ههنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد راينا ذلك ولكن رايناك
وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر قال الواقدي
فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت
الدروع في قريش كثيرة فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون
يتبعونهم ويلقطون ما طرحوا ولقد رايتني يومئذ التقطت ثلاثة
ثلاث ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش وراى
درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع الحارث بن هشام قال
الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال
اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه
ما رايت مثل هذا امر فر منه الا النساء قال الواقدي كان قباث بن
اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر الى
قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت
فيمن انهزم فلقد رايتني واني لانظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول
في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل
فبينا هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال
لا والله ما بي قال وعقر وترقت فلقد صبحت غيقة قال وغيقة
عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية
برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المحاج خفت من الطلب
فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء
قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير
وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة
واني لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه تقدم
ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني

يومئذ

حيث م

سمعت ابي عمرو بن امية قال م

وقولهم

انتكبت

ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهو يلعنون الخزاعي
ويقولون ما جانا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت
المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة
فسالت عن رسول الله صلى الله عليه فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا
من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم
انت القايل يوم بدر ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النسا قلت اشهد
انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما ترمرمت به
الا شيا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك
فاسلمت قال الواقدي وقد روي انه لما توجه المشركون الى بدر كان
فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب
الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبيناهم كذلك اذ سمعوا صوتا
قريبا منهم ولا يرون القايل رافعا صوته يتغنى
ازار الحنيفيون بدرا مصيبة ✤ سينقض منها ركن كسرى وقيصرا ✤
ارنت لها صم الجبال وافزعت ✤ قبايل ما بين الوتير فخيبرا ✤
اجازت جبال الاخشبين وجردت ✤ حرايرا يضربن الترايب حسرا ✤
قال الواقدي انشدنيه ورواه لي عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن
عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه
فلم يروا احدا فخرجوا فزعين حتى جازوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم
جلوسا سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما يقولون فان محمدا واصحابه
يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان الذين كانوا بذي
طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي
يخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال
وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيا مما يتكلم به
سلوه عني قالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك في الحجر

ولقد

ولقد رايت اباه واخاه مقتولين ورايت سهيل بن عمرو والنضر بن
الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال قال الواقدي وبلغ
النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين ابيضين
ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف
بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم جوانبها هي من
الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان استثبت منكم قد نصر الله
رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك
ان هذا شي لم يكن يصنعه يريدون لبس البياض والجلوس على الارض
فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا قال
الواقدي لما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال
يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نايحة ولا يندبهم
شاعر واظهروا الجلد والعزا فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر
اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه
واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم
فالدهن والنسا علي حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم
شاعر ولا تنوح عليهم نايحة قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب
قد ذهب بصره وقد كمد على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي عليهم
فتابى عليه قريش ذلك فكان يقول لغلامه بين اليومين ويحك
احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة ولده
المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه
الخمر حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه
ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني رايتها
لم تجمع البكاء على قتلاها قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن
عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عايشة رحمها الله
قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا

واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيارب بكم القوم الا فامسكوا
عن البكاء قال وماكان الاسود بن المطلب له ثلاثة من ولده زمعة
وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا
هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره
انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة
فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة
تبكي على بعيرها قد اضلته فقال الاسود شعر
تبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تصاغرت الجدود
فبكي ان بكيت على عقيل ... وبكي حارثا اسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيمة من نديد
على بدر سراة بني هصيص ... ومخزوم ورهط ابي الوليد
الا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا
قال الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة
فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلاقي انا
ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج لا والله
حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا
والله لو اعلم ان الحزن يذهب من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى
ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت
فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد قال الواقدي
وبلغ نوفل بن معوية الديلي وهو في اهله وقد كان شهد معهم بدرا
ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت
احلامكم وسفه رايكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل
من البكاء مع ان ذلك يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي
ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان
بن حرب كلامه فقال يا ابا معوية غلبت والله ما ناحت امراة من بني عبد شمس
على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد

بلغ

واصحابه

واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا
الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم قال الواقدي وحدثني
معاذ بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون
الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم اقبل عمير بن وهب بن عمير
الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح الله
العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم
خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيا لرحلت الى محمد
حتى اقتله ان ملات عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق فان لي
عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح صفوان بقوله
وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال
صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل
اشد توسعا على عياله مني قال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب قال
صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شي ويعجز عنهم ودينك علي فحمله
صفوان على بعيره وجهزه واجري على عياله مثل ما يجري على عيال
نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان
اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير
فنزل على باب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد
نحو رسول الله صلى الله عليه وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون
ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فراي عميرا وعليه السيف ففزع عمر
منه وقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي
حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا
انه لا مدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه وانطلق عمر رضي الله عنه الى
رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل
المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يومن على شي فقال
النبي صلى الله عليه ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمالة سيفه فقبض بيده

عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف ثم ادخله على رسول الله صلى الله
عليه فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي صلى الله عليه
قال انعم صباحا فقال له النبي صلى الله عليه قد اكرمنا الله عن تحيتك وجعل
تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة يا عمير ان عهدك بها لحديث فقال
النبي صلى الله عليه قد ابدلنا الله بها خيرا منها فما اقدمك يا عمير قال
قدمت في اسيري عندكم تفادونه وتقاربونا فيه فانكم العشيرة
والاصل قال النبي صلى الله عليه فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف
وهل اغنت من شي انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري
ان لي لهما غيره فقال رسول الله صلى الله عليه اصدق يا عمير ما الذي
اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال صلى الله عليه فما شرطت لصفوان
بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ما ذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان
يقضي دينك ويعول عيالك والله حايل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد
انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله
نكذبك بالوحي وما ياتيك من السما وان هذا الحديث كان بيني وبين
صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره وقد امرته ان يكتمه ليالي
فاطلعك الله عليه فامنت بالله ورسوله وشهدت انما جيت به حق الحمد لله
الذي ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر
بن الخطاب رحمه الله لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة
احب الي من بعض ولدي فقال النبي صلى الله عليه علموا اخاكم القرآن
واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفا
نور الله فلله الحمد ان هداني فايذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله
والى الاسلام فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له
فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسال عن عمير بن وهب كل راكب يقدم
من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش
ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فسالوه صفوان

بن وهب
عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبا
عمير وحلف صفوان ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير
فنزل في اهله ولم يات صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال
قد عرفت حين لم يبدا بي قبل منزله وقد كان رجل من عندي انه
ارتكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا فوقف
عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال
عمير انت سيد من سادتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح
له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه
صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير قال الواقدي وكان فتية
من قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم اباوهم فخرجوا مع اهلهم
وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم
وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة
والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن
منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرا وراوا قلة اصحاب النبي صلى الله عليه قالوا
غر هولاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض غر هولاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى تمام ثلاث آيات قال فكتب بها
المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة
الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة وكان مريضا فقال لاهله
اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم
فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم وبين مكة اربعة اميال من طريق المدينة
فقال اللهم اني خرجت اليك مهاجرا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله الآية فلما راى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج
خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم

فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم
البلا فانزل الله تعالى فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الاية وما بعدها فكتب بها المهاجرون
بالمدينة الى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما انزل فيهم قالوا
اللهم ان لك علينا ان قبلتنا ان لا نعدل بك احدا فخرجوا الثانية فطلبهم
ابوسفيان والمشركون فاعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد
البلاء على من رد واسا المسلمين فضربوهم واذوهم واكرهوهم على ترك
الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركا فقال لقريش ما كان يعلم محمدا الا ابن
قمطة عبد نصراني لقد كنت اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله تعالى
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية القول في نزول الملائكة
يوم بدر ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور
منهم نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان او الحجر من الموضع العالي
الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير ذلك واختلف
ارباب القول الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم
نزلت ولم تحارب وروي كل قوم في نصرة قولهم روايات فقال
الواقدي في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن
عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس اغمي على رسول الله صلعم
ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة
الناس وميكائيل في جند اخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند آخر
في الف وكان ابليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم
المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر
عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه
فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى
وقع في البحر ورفع يديه قائلا يارب موعدك الذي وعدتني واقبل

ابوجهل

ابوجهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يهولنكم خذلان سراقة
بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا
الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد
فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن
محمدا واصحابه في الحبال فلا القين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن
خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم
عما كان يعبد اباؤهم قال الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن
رفاعة بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعا
بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب
فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يارب ما وعدتني ولقد كانت
قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله ما
صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحق الاسلمي عن الحسن
بن عبد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد
من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه يا ويلاه
قد ملا الوادي يا حرباه يا حرباه فنظرت فاذا سراقة بن جعشم
فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه
اقتحم البحر ورفع يديه مادا يقول يارب ما وعدتني فقلت في نفسي
جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم
يوم بدر قال الواقدي قالوا كان سيما الملائكة عمائم قد ارخوها
بين اكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من نور والصوف في نواصي
خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن
محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه يوم بدر ان الملائكة
قد سومت فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم
وقلانسهم قال الواقدي وكان اربعة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه يعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم

نعرفهم

البحر

بدر معلما بريشة نعامة وكان علي عليه السلم معلما بصوفة بيضاء وكان
الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان
الزبير يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم
صفر فكانت على صورة الزبير قال الواقدي فروي عن سهيل
بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين
السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان
ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت
معكم الان ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة
لا اشك فيه ولا امتري قال وكان ابو اسيد يحدث عن رجل من بني
غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على
جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت فيها حمحمة
الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما
ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك فتماسكت واتبعت
بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه واصحابه ثم
رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني خارجة
بن ابراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سال رسول الله
صلى الله عليه جبريل عليه السلم من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم فقال
جبريل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال الواقدي وحدثني عبد
الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن
عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة
قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبنا
فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هولاء ربع
قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا
ابصارنا اليها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه

منه — القائل — بن عبيد — اليها

اقدم

اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا يتتام اخراكم فنزلوا على ميمنة
رسول الله صلى الله عليه ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلى الله
عليه فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي
واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه بذلك واسلمت قال الواقدي
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال ما روي الشيطان يوما
هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك
الا لما راى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا
ما راى يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه رأى
جبريل يزع الملائكة قال وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال يومئذ هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي اني نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن
عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلى الله عليه
والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم
ربعهما رابع امامه قال وقد روي سعد بن ابي وقاص مثل ذلك
قال رايت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي صلى الله عليه احدهما
عن يمينه والاخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة
سرورا بما فتحه الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن
حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة وضربة جائفة
لم يدم كلمها يوم بدر قد رايتها قال الواقدي وروي ابو بردة
بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي
رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما
واما الثالث فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهدى امامه فاخذت
راسه فقال رسول الله صلى الله عليه ذاك فلان من الملائكة قال
الواقدي وكان ابن عباس رحمه الله يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر
قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن

اغيظ منه — يزع

عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس
ليثبتهم فيقول إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا
علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فاحملوا عليهم وذلك قول الله تعالى إذ
يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا الآية قال الواقدي
وحدثني موسى بن محمد عن أبيه قال كان السائب بن أبي حبيش الأسدي
يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما أسرني يوم بدر أحد
من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني
رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض فأوثقني رباطا
وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي
في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله
صلى الله عليه فقال لي رسول الله يا ابن أبي حبيش من أسرك قلت لا أعرف
وكرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه أسره
ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف بأسيرك فذهب بي عبد
الرحمن قال السائب وما زالت تلك الكلمة أحفظها وتأخر إسلامي حتى
كان منه ما كان قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا
يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الأفق قال
ووادي خلص ناحية الرويثة قال فإذا الوادي يسيل نملا فوقع [نملا]
في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة
قال الواقدي وقد قالوا إنه لما التحم القتال ورسول الله صلى الله عليه
رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم إن ظهر على هذه العصابة
ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر رحمه الله يقول والله لينصرنك
الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفا من الملائكة مردفين عند
أكتاف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه يا أبا بكر أبشر هذا
جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض
ثم قال إنه لما نزل الأرض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع

يقول

يقول أتاك النصر من الله إذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن
يعقوب عن عمه قال سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة يقول سمعت [قال]
مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره
ذلك حتى ألح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع
من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي
صلى الله عليه القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وقد روي
عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول
انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين أيدينا
ومن خلفنا فكان ذلك أشد الرعب علينا فأما الذين قالوا إن
الملائكة لم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه في تفسير القرآن [تنبيه]
المعروف بالكشاف أن قوما أنكروا قتال الملائكة جميع البشر لم يلبثوا [يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة]
له ولاستأصلهم بأجمعهم ببعض قوته فإن جبريل رفع مدائن
قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة من جناحه حتى بلغ بها إلى السماء
ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى أن يبلغ قوة ألف رجل من قريش
ليحتاج في مقاومتها وحربها إلى ألف ملك من ملائكة السماء مضافين
إلى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني آدم وجعل هؤلاء قوله تعالى
فاضربوا فوق الأعناق أمرا للمسلمين لا أمرا للملائكة وردوا في نصرة
قولهم روايات قالوا وإنما كان نزول الملائكة ليكثر سواد المسلمين
في أعين المشركين فإنهم كانوا يرونهم في هذا الحال قليلين في [أعينهم]
كما قال الله تعالى ويقللكم في أعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤوا
على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في أعين
المشركين ليفروا ولا يثبتوا وأيضا فإن الملائكة من لم تتصور
بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادات أن
يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب حتى قولهم ليس المشركون
بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وأمثال ذلك

ولقايل ان يقول اذا كان قادرا على ان يقلل ثلثمايه انسان في اعين
قريش حتى يظنوهم مايه فهو قادر على ان يكثرهم في اعين قريش
بعد التقاء الحلقتين البطان فيظنونهم الفين واكثرهم من غير حاجة
الى انزال الملايكة فان قلت لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلت
ولعل في محاربتهم لطفا للمكلفين فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا
الكلام على ظاهره وطعن في تاويله وقال ليس هذا موضع ذكره
القول فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعهم الى
مكة **قال** الواقدي لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبي
صلى الله عليه من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا
وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند
خيمة رسول الله صلى الله عليه وكان ابو بكر رحمه الله معه في الخيمة
وفرقة اغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فاسروا
وغنموا فتكلم سعد بن معاذ رحمه الله وكان ممن اقام على خيمة رسول الله
صلى الله عليه فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في
الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك
خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك
وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى تعط هولاء لم
لا يبق لاصحابك شي والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا
فانزل الله عز وجل يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية فرجع
فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شي ثم انزل فيما بعد واعلموا انما
غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول فقسمه صلى الله عليه بينهم
قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده
عبادة بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله وللرسول ولم يخمس
رسول الله صلى الله عليه بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شي
فاستقبل رسول الله صلى الله عليه بالمسلمين الخمس فيما كان من

اول

اول غنيمة بعد بدر **قال** الواقدي وقد روي عن ابي اسيد الساعدي
مثله وروي عكرمة قال اختلف الناس في الغنايم يوم بدر فامر
رسول الله صلى الله عليه بالغنايم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شي
الا رد وظن اهل الشجاعة انه صلى الله عليه يخصهم بها دون غيرهم
من اهل الضعف ثم امر رسول الله ان يقسم بينهم على سوا فقال
سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم
مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه ثكلتك امك وهل تنصرون
الا بضعفائكم **قال** الواقدي روي محمد بن سهل بن ابي حثمة قال
امر رسول الله صلى الله عليه ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا
من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذي
يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجده في العسكر بين جميع
المسلمين عن فواق **قال** الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر
قال سالت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله
عليه يوم بدر في الاسرى والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه
يوميذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له واما ما
وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت
لعبد الحميد فلمن اعطى سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ
بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ علي عليه السلم
درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة
واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته **قال**
الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان معهم فرسان لهما اربعة اسهم وقسم
ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا وضرب لهم بسهامهم واجورهم
ثلاثة من المهاجرين لا خلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه
رسول الله صلى الله عليه على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن

حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه يتجسسان خبر العير وخمسة
من الانصار هم ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم
بن عدي خلفه على قباء واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر
في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن
الصمة مثله فلا اختلاف في هولاء واختلف في اربعة غيرهم فروي
انه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه واجره وقال ولئن لم يشهدها
لقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر
فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك
الساعدي بسهمه واجره وكان يتجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف
رسول الله صلى الله عليه واوصى اليه عليه السلم وروي انه ضرب لرجلين
اخرين من الانصار ولم يسمها الواقدي وقال هولاء الاربعة غير
مجمع عليهم كاجماعهم على الثمانية قال وقد اختلف هل ضرب بسهم
في الغنيمة لقتلى فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب
لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال
عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله
صلى الله عليه حين قسم الغنايم وحمله الينا عويم بن ساعدة قال وقد
روي السايب بن ابي لبابة ان رسول الله صلى الله عليه اسهم لمبشر بن
عبد المنذر قال وقدم بسهمه علينا معن بن عدي قال الواقدي
وكانت الابل التي اصابوا يومئذ ماية وخمسين بعيرا وكان معهم
ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا
قطيفة حمراء فقال بعضهم لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول الله الا
اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله
فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسال رسول الله الرجل فقال

لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفروا فاستخرجت
القطيفة فقال قايل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او ثلاثا
فقال عليه السلم دعونا من ابي خر قال الواقدي واصاب المسلمون
من خيولهم عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي
صلى الله عليه فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه
في هدي الحديبية فساله يومئذ المشركون الجمل بماية بعير فقال لولا
انا سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله صلى الله
عليه صفي من الغنيمة قبل القسمة فنفل سيفه ذو الفقار يومئذ كان
لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلى الله عليه قد غزى الى بدر
بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب قال وسمعت ابن
ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلى الله
عليه يوم بدر وما معه سيف وكان اول سيف تقلده سيف منبه بن
الحجاج سيفاك غنمه يوم بدر وقال البلاذري كان ذو الفقار
للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان
للعاص بن منبه قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي اذا ذكر
الارقم يقول ما يومي منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر
رسول الله صلى الله عليه المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من المغنم
فرددت سيف بن ابي عايذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له
قيمة وقدر وانا اطمع ان يرده الي فكلم الارقم رسول الله صلى الله عليه
فيه وكان عليه السلم لا يمنع شيئا ان يساله فاعطاه السيف وخرج بني
له بقعة فاحتملته الغول فذهبت به فتوركته ظهرا فقيل لابي
اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت
فلقي بن الارقم بن ابي الارقم فنهش اليه باكيا مستعبرا به فقال من
انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهى عنه والصبي يكذبها
فلم يعرج عليه وخرج من داري فرس لي قطع رسنه فلقيه الارقم

ويقال المنبه

بن ابي الارقم

بالغابة بن كبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فتعذر الي انه افلت
مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروي عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال سالت رسول الله صلى الله عليه يوم بدر سيف العاص بن منبه
فاعطاه قال واحذي عليه السلم مماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم
ثلثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن
عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل صلى الله عليه شقران غلامه على
الاسرى فاحذوه من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في المقسم وروي
عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل بن عمرو يوم
بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك
بن الدخشم وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري
اخذته فاتينا رسول الله صلى الله عليه فاخذه منا جميعا وافلت
سهيل بالروحاء فصاح صلى الله عليه بالناس فخرجوا في طلبه فقال
صلى الله عليه من وجده فليقتله فوجده هو صلى الله عليه فلم يقتله
قال الواقدي واصاب ابو بردة بن نيار اسيرا من المشركين يقال
له سعد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب
وكان عمر رحمه الله يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسير
الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير
مع ابي بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال
عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة
فضرب عنقه ويقال ان ابا بردة قتله قال الواقدي وروي ابو
بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه
يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم قال
الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله
صلى الله عليه كانه شق عليك ان يوسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول
وقعة التقينا فيها والمشركين فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم

القتل

القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسر المقداد يومئذ
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه من بدر فكان بالاثيل عرض عليه
الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده البصر فقال لرجل الى جنبه
محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه
والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت
اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو
والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله
كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني
كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان منّ عليهم منّ علي قال مصعب
انك كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا
وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع
الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلى الله
عليه فراى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه فقال المقداد اسيري
يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه
فقام علي عليه السلم فضرب عنقه بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته

يا راكبا ان الاثيل مظنة ∴ من صبح خامسة وانت موفق ∴
بلغ به ميتا فان تحية ∴ ما ان تزال بها الركائب تخفق ∴
مني اليه وعبرة مسفوحة ∴ جادت لمائحها واخرى تخنق ∴
فليسمعن النضر ان ناديته ∴ ان كان يسمع ميت او ينطق ∴
قتلت سيوف بني ابيه تنوشه ∴ لله هناك [illegible] ∴
صبرا يقاد الى المنية متعبا ∴ رسف المقيد وهو عان موثق ∴
امحمد ولانت نجل نجيبة ∴ في قومها والفحل فحل معرق ∴
ما كان ضرك لو مننت وربما ∴ من الفتى وهو المغيظ المحنق ∴
والنضر اقرب من قتلت وسيلة ∴ واحقهم ان كان عتق يعتق ∴

وروي ان النبي صلى الله عليه لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت

سمعت شعرها تبني ان اقتله لما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن
عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه
فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه لا امثل به
فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل
بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه بخطبة ابي بكر بالمدينة
كانه كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد
قوله صلى الله عليه لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي
عليه السلم حدث فيقول اتى جبريل النبي صلى الله عليه يوم بدر فخيره
في الاسرى ان يضرب اعناقهم او يأخذ منهم الفدا ويستشهد من
المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلى الله عليه واصحابه وقال
هذا جبريل يخيركم في الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او تؤخذ منهم
الفديه ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفديه ونستعين
بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفدا وقتل من المسلمين
قابلا عدتهم باحد قلت لو كان الحديث صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم
بدا له
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفدا والخيرة
انه احسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكر عليهم ويقول له ديتهم قال
الواقدي فلما حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله
صلى الله عليه طمعوا في الحياة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش
لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر فينا الاباء والابناء
انه
والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا
او يفادنا فقال نعم ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلى الله
يفادينا
عليه قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا يامن ان
يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا

لابي بكر

لابي بكر فقال الوكم شرا ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه فوجد ابا بكر
عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله
بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم
وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك او فادهم قوة للمسلمين
قوة
فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله
صلى الله عليه فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله
هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم هم روس
الكفر وائمة الضلالة يوطي الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت
رسول الله فلم يجبه فعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال بابي انت
وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم
منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول
دعهم
من يستاصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه صلى الله
عليه فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال
يا رسول الله ما ينتظر بهم اضرب اعناقهم يوطي الله بهم الاسلام ويذل
اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور
المؤمنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالوناها ابدا فسكت رسول الله
صلى الله عليه فلم يجبه فقام ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه بمثل كلامه
الاول فلم يجبه ثم تنحى بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله
فجاء عمر فكلمه
صلى الله عليه فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون
في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون
القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين
دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة كميكائيل ينزل برضا الله
وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين على قومه
من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على ان قال
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني

فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر في
الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله
ومثلك في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله
بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا
يفوتنكم رجل من هولاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود
يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا اروي ابن
ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة
وشهد بدرا وانما هو اخ له يقال له سهل قال قال عبد الله بن مسعود
فاني رايته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبي صلى الله عليه قال عبد الله
فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت انظر
الى السماء اتخوف ان يسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله
بالكلام فرفع رسول الله صلى الله عليه راسه فقال الا سهيل بن بيضاء
قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله صلى الله عليه
ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه
ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد وقبل الفداء ثم قال بعد لو نزل
عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء
وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء قلت عندي في
هذا كلام اما في اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله صلى الله عليه
قال ومثلك كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة والمائدة انزلت
في اخر عمره صلى الله عليه ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت
في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعالى

منهم

واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين الايات قد كانت انزلت قبل بدر اما بمكة او بالمدينة
قبل بدر فلما جمع عثمن القران ضمها الى سورة المائدة فلعله قد
كان ذاك فينبغي ان ينظر في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل
بن بيضاء فانه يوهم مذهب موسى بن عمران في ان النبي صلى الله
عليه كان يحكم في الوقايع بما يشاء لانه قيل له احكم بما تشاء فانك لا تحكم
الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال لعله لما سكت
صلى الله عليه عند ما قاله ابن مسعود ذلك القول نزل عليه في تلك
السكتة الوحي وقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال حينئذ الا سهيل
بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما
نجا منه الا عمر فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن
معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدي بذلك الراي ورسول
الله صلى الله عليه بعد في العريش والمشركون لم ينفض جمعهم
كل ذلك لا نقضا من خص عمر رحمه الله بالنجاة وحده دون سعد
ويمكن ان يقال انه كان شديد التاليب والتحريض عليهم وكثير
الالحاح على رسول الله صلى الله عليه في امرهم فنسب ذلك الراي
اليه لاشتهاره به وان شركه فيه غيره قال الواقدي وحدثني
معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت له
هولاء النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي صلى الله عليه
يد اجاره حين رجع من الطايف قال الواقدي وحدثني محمد
بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال امن رسول
الله صلى الله عليه من الاسرى يوم بدر ابا عزة عمرو بن الجمحي وكان
شاعرا فاعتقه رسول الله صلى الله عليه قال له ان لي خمس بنات
ليس لهن شي فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه

تمكين م

عمرو بن عبد الله بن م

ذلك فقال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا
فارسله رسول الله صلى الله عليه فلما خرجت قريش الى احد جاء صفوان
بن امية فقال اخرج معنا فقال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله
ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ
منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش اعطاه
مالا كثيرا لا ياكلهم عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج
مع قريش يوم احد فاسر ولم يوسر غيره من قريش فقال يا محمد
انما خرجت كرها ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلى الله عليه
اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة
تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله
صلى الله عليه قال يومئذ ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن
ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي
وامر رسول الله صلى الله عليه يوم بدر بالقليب ان تغور ثم امر بالقتلى
فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان سمينا انتفخ من يومه
فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه اتركوه وقال محمد
ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى ملاها فلما ذهبوا
يحركونه تزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه
قال الواقدي ونظر رسول الله صلى الله عليه الى عتبة بن ربيعة
يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير
وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي صلى الله عليه ما لك
كانك ساءك مما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رايت
لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما اخطاه
ذلك ورايت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر رحمه الله كان والله يا
رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن
الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صلى الله عليه الحمد لله

الذي خذل ابي جهل الاسفل وصرعه وشفاني منه فلما توافوا في
القليب وقد كان رسول الله صلى الله عليه يطوف عليهم وهم
مصرعون وابو بكر عنده يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله يحمد الله
ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى
الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا رجلا يا عتبة
بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة يا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا
بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني
الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما
قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال محمد ابن اسحق
في كتاب المغازي ان عائشة رحمها الله كانت تروي هذا الخبر وتقول
فالناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه قال لقد سمعوا ما قلت
لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا ان ما وعدهم حق قال محمد بن
اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم رسول الله
صلى الله عليه قال له المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد
انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون
ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة رحمها الله اذا جاز ان يعلموا
وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت ما اخبرت ان
يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب
ويرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها
ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب
فيسمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه فاذن لا وجه لانكارها
ما يقوله الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة رحمها الله على وجه
حكمي وهو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما
يكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفسد الالة فاما العلم فانه لا يحتاج

يعلموا

الي الآية لان النفس تعلم بجوهرها فقط قال الواقدي وكان انهزام
قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله صلى الله عليه
ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه
ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس
فنزل به وبات وباصحابه جراح وليست بالكثيرة وقال من رجل
يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال
ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم اعاد القول ثانية فقام رجل
فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد
القول فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة
وقال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له
واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة
فقال رسول الله صلى الله عليه فحفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين
تلك الليلة حتى كان اخر الليل فارتحل قال الواقدي ويروى انه
صلى الله عليه صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل
عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي وقال
اني كنت في طلب القوم واتاني جبريل على فرس انثى معقود الناصية
قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني
ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي
واقبل رسول الله صلى الله عليه بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية
امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط
بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني
فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من
ههنا فقال له رسول الله صلى الله عليه لعداوتك لله ولرسوله
فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني
وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم

يا محمد

يا محمد من للصبية فقال عليه السلام النار قدمه يا عاصم فاضرب
عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه بئس الرجل
كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله
الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن اسحق وروى عكرمة مولى
ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان
الاسلام قد فشا فينا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل
زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه
وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف
عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب
بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال
وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله
اني لجالس انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا
من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة
فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين
بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه
والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال
لا شيء والله ان هو الا لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا
كيف شاؤوا ويأسرونا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا
ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله
الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته
فضربته على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب

سيده فقام مولياً ذليلاً فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة
فقتله فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته
وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها كما تتقي الناس الطاعون
حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحييان ان اباكما قد انتن
في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما
فوالله ما غسلوه الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه
فالقوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه
قال محمد بن اسحق فحضر العباس رحمه الله بدرا فاسر فيمن اسر وكان
الذي اسره ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم
والاسارى محبوسون في الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه
تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله قال سمعت
انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله
عليه قال وروي ابن عباس رحمه الله قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا
وكان العباس طويلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه يا ابا اليسر
كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته
من قبل من هيئته كذا فقال صلى الله عليه لقد اعانك عليه ملك كريم
قال محمد بن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه في اول الوقعة
نهى ان يقتل احد من بني هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله
بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد
العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس رحمه الله قال قال النبي صلى الله
عليه لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا
كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن
العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها
فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا
وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها

ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن لقي

رسول الله صلى الله عليه فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله
انه لاول يوم كناني فيه رسول الله بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله
بالسيف دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان
ابو حذيفة يقول والله ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ
ولا ازال منها خائفا ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل
يوم اليمامة شهيدا قال محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه
لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر
عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك
فاني لا الوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم
عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم الى اقرب الناس
اليه يقتله قال فكره رسول الله صلى الله عليه ذلك ولم يعجبه قال
محمد بن اسحق فلما قدم بالاسارى الى المدينة قال رسول الله صلى الله
افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال
العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال
صلى الله عليه الله اعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك
به واما ظاهر امرك فقد كان علينا فافتد نفسك وقد كان رسول الله
صلى الله عليه اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين
اسر فقال العباس يا رسول الله احسبها لي من فدائي فقال صلى الله عليه
ذاك شيء اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال
قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت
الحارث وليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل
كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي
بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم
انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي

وقدم رسول الله صلى الله عليه من الأثيل زيد بن حارثة وعبد الله
بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاءا يوم الاحد في الضحى و
فارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته
يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين واسرهم
قُتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن
خلف واُسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن
عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي
والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع
دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه
ويقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا الى دور بني امية بن زيد
وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلى الله عليه القصواء يبشر
اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية
بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير فجعل الناس
لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ
المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سوّوا على رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين
لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي
لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه
ابدا وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته يعرفها وهذا
زيد لا يدري ما يقول من الرعب وقد جاء فلا فقال ابو لبابة
يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن
زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابه احق ما تقول فقال اي
والله حقا يا بني فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف
برسول الله وبالمسلمين ليقدمنك رسول الله اذا قدم فليضربن عنقك

بن رواحة

سوّوا

فقال

فقال يا محمد انما هو شيء سمعت الناس يقولونه قال الواقدي فقدم
بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا
وهم سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم لم يحص سائرهم
ولقي الناس رسول الله صلى الله عليه بالروحاء يهنئونه بفتح الله
عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما
الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجايز صلعا فتبسم النبي صلى الله
عليه ثم قال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم
ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا على ذلك
لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك
يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال
صلى الله عليه اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك
ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت
الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله صلى الله عليه منه
معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي وروى الزهري
قال لقي ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو رسول الله صلى الله عليه
يومئذ ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله صلى الله
عليه انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال
الواقدي ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي
ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا
اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو
لما تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه صدقت قال ولقيه
عبد الله بن انيس ببتران فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك
وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موروداً اي محموما فلم
تفارقني حتى كان بالامس فاقبلت اليك فقال اجرك الله قال الواقدي
وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك

بالروحاء

ابن الدخشم الذي اسره فقال خل سبيلي للغايط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستاخر عني فاستاخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطا سهيل على مالك بن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي صلى الله عليه في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله صلى الله عليه بنفسه بين سمرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرن الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي فحدثني اسحق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله قال لقي رسول الله صلى الله عليه اسامة بن زيد ورسول الله صلى الله عليه على ناقته القصواء فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب يداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة قال البلاذري قال اسامة وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة السريد يعني الثريد قلت هذه لغة معلومة لان الالثغ يبدل السين ثاء وهذا يبدل الثاء سينا ومن الناس من يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين المعجمة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن اشياخهم ان اسامة راى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي كان يطعم السريد بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء نور الله فامكن منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي

ابا يزيد رايت سيبك واسعا ... وسماء جودك تستهل فتمطر

قال وله يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر

اسرت سهيلا فلا ابتغي ... به غيره من جميع الامم
وخندف تعلم ان الفتى ... سهيلا فتاها اذا تظلم
ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... واكرهت نفسي على ذي العلم

اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه

فامكن

للضرورة

للضرورة وكان سهيل اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك قالوا ذو الانياب قال الواقدي ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هولاء الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رايته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله صلى الله عليه من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق ان ملكت نفسي حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني خالد بن [illegible] ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل ابو سلمة خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله في بيت عايشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رووسهم والم من شعثهم ولم احب ان افعل شيا من ذلك حتى استامرك فقال صلى الله عليه لست اكره شيا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستاسرا مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا اثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي وكان الوليد بن الوليد ابن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملوننا ويمشون وقال محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى

انه

بن المغيرة م

بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه زوج ابنته زينب وكان
ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وامانة وتجارة وكانت امه
هالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى
بعلها لهذه وكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله
صلى الله عليه ان يزوجه زينب وكان رسول الله صلى الله عليه لا يخالف
خديجة وذلك قبل ان ينزل عليه الوحي فزوجه اياها فكان ابو العاص
من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته امنت به
خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودِنّ
بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه قد زوج
عتبة بن ابي لهب احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل
عليه فلما انزل عليه الوحي ونادى قومه بامر الله باعدوه فقال بعضهم
لبعض انكم قد فرغتم محمداً من همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من
عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع
فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي امراة شئت
من قريش فقال لاهاء الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي
بها امراة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه اذا ذكره يثني عليه
خيرا في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت
محمد ونحن ننكحك اي امراة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني
ابنة ابان بن سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ولم يكن دخل بها فاخرجها الله
من يده كرامة لها وهواناً له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان
رسول الله صلى الله عليه مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام
قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول الله صلى الله عليه كان
لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على
شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه الى المدينة وبقيت زينب
بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص

او ابنة سعيد بن العاص صح

معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي صلى الله عليه فكان
عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب
في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت
خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها
رسول الله صلى الله عليه رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين
ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء
فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا
عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء **قلت** قرأت
على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي رحمه الله هذا
الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر رحمهما الله لم يشهدا هذا المشهد
اما كان يقتضي التكرم والاحسان ان يطلب قلب فاطمة بفدك ويستوهب
لها من المسلمين اتقصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه عن
منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها
حق لا بالنحلة ولا بالارث فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه
ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه منهم فقال
وفداء ابي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد
اخذه رسول الله صلى الله عليه منهم فقلت رسول الله صلى الله عليه
صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت هلا
اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا استنزل
المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلى الله عليه من
المسلمين فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب
هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت
له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا
قال انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا
في الدين **قال** محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه لما اطلق

يطيب خ
ايقصر
انما خ

سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه او ان
ابا العاص وعد رسول الله صلى الله عليه ابتداء بان يحمل زينب اليه
الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله صلى الله
عليه الا انه لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه
بعده زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما كونا ببطن يأجج
حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك
بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت
تتجهز قال محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا
اتجهز اللحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت
محمد انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت
اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك
في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني
مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله
اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت الا لتفعل ولكني خفتها
فانكرت ان اكون اريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي
فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع قال محمد بن اسحق قدم لها
كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها
نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال
من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة
محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى ادركوها
بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس
الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا
فلما رجعت طرحت ذا بطنها وقد كانت من خوفها رأت دما وهي
في الهودج فلذلك اباح رسول الله صلى الله عليه يوم فتح مكة دم

هبار

هبار بن الاسود قلت وهذا الخبر ايضا قرأته على النقيب ابي جعفر
رحمه الله فقال اذا كان رسول الله صلى الله عليه اباح دم هبار بن
الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظاهر الحال انه لو كان
حيا لاباح دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اأروي
عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني
ولا ترو عني م
بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه
قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه
ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه وقال احلف بالله لا
يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه
قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا ايها الرجل اكفف عنا
نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك
لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهارا
وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس
اذا انت خرجت بابنته اليه جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك
علانية م
منا وهن وضعف لعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها
من ثأر ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس
بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى
مكة فاقامت بها ليالي حتى سلها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما
اذا هدأت الصوت عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلا حتى م
بها على رسول الله صلى الله عليه قال محمد بن اسحق فروى سليمان
بن اسحق عن [illegible] سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة
قال بعث رسول الله صلى الله عليه سرية انا فيها الى عير لقريش فيها
متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع
بن عبد القيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال لنا اني
كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي
لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما

ولا نحرقوهما قلت لقايل من الجبرة أن يقول أليس هذا نسخ الشي قبل تقضي
وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السوال مشكل ولا
جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او ابطال الاحتجاج
به لكونه خبر واحد او بوجه آخر وهو ان يجوز النبي صلى الله عليه الاجتهاد
في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي
ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براة وانفاذها
مع ابي بكر رحمه الله وبعث علي عليه السلم اليه فاخذها منه في الطريق
وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المامور بقراتها عليهم فاما
البلاذري فانه روي ان هبار بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت
رسول الله صلى الله عليه حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله
صلى الله عليه يامر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب
بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه و
يقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على
رسول الله صلى الله عليه بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة حين فرغ
من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله
صلى الله عليه فقالت لا انعم الله بك عينا فقال رسول الله صلى الله عليه مهلا
فقد محا الاسلام ما قبله قال البلاذري فقال الزبير بن العوام
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه بعد غلظته على هبار بن الاسود يطاطي
راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضا
قال محمد بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب
عند ابيها صلى الله عليه بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا
كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بمال له واموال لقريش
ابضعوها معه وكان رجلا مامونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا
لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه فاصابوا ما معه واعجزهم

هو هاربا فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله
صلى الله عليه وخرج ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب ابنة
رسول الله صلى الله عليه بمنزلها فاستجار بها فاجارته وانما جاء في
طلب ماله الذي اصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله صلى الله عليه
في صلوة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء
ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلى الله
عليه بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة اقبل عليهم فقال ايها الناس
هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت
بشي مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف فدخل على
ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يصلن اليك
فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي
العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان
تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله
الذي افاءه عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا
عليه ماله ومتاعه حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل وياتي الآخر بالشنة
وياتي الآخر بالاداوة والآخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه باسره
من عنده آخره ولم يفقد منه شيا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى [كل]
ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه بشي حتى اذا فرغ من ذلك
قال لهم يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا
فجزاك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان
تظنوا اني اردت ان اكل اموالكم واذهب بها فاذ سلمها الله لكم واداها
اليكم فاني اشهدكم اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه المدينة قال محمد بن اسحق فحدثني
داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه

وقد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئا

قال الواقدي فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه من أمر الأسارى وفرق
الله عز وجل ببدر بين الكفر والإيمان أذل رقاب المشركين والمنافقين
واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق إلا خضع وقال قوم
من المنافقين ليت أنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما
بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم إلا
ظهرت وقال كعب بن الأشرف بطن الأرض اليوم خير من ظهرها
هؤلاء أشراف الناس وسادتهم وملوك العرب وأهل الحرم والأمن
قد أصيبوا وخرج إلى مكة فنزل على أبي وداعة بن ضبيرة وجعل يرسل
هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر من المشركين فقال

طحنت رحا بدر لمهلك أهله ... ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم ... لا تبعدوا إن الملوك تصرع
ويقول أقوام أذل بعزهم ... إن ابن الأشرف ظل كعب يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا ... ظلت تسيخ بأهلها وتصدع
نبئت أن الحارث بن هشامهم ... في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما ... يسعى على الحسب القديم الأروع

قال الواقدي أملاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح وابن
أبي الزناد فلما أرسل كعب هذه الأبيات أخذها الناس بمكة عنه
وأظهروا المراثي وقد كانوا حرموها كي لا يشمت المسلمون بهم وجعل
الصبيان والجواري ينشدونها بمكة فناحت بها قريش على قتلاها
شهرا ولم يبق دار بمكة إلا وفيها النوح وجز النساء شعورهن وكان
يؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه فتوقف بين أظهرهم فينوحون
حولها وخرجن إلى السكك وضربن الستور في الأزقة وقطعن
الطرق فخرجن إليها ينحن وصدق أهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت

قال الواقدي وكان الذين قدموا من قريش في فداء الأسرى أربعة

عنقهم

بعثه

شعر أردس

عشر

عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا وكان أول من قدم المطلب بن أبي
وداعة ثم قدم الباقون بعده بثلاث ليال قال فحدثنا إسحق بن
يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال أرفعه أربعة
الآف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلى قوم لا مال لهم من عليهم
رسول الله صلى الله عليه قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله
عليه في أبي وداعة إن له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه
فلما قدم افتداه بأربعة آلاف وكان أول أسير افتدي وذلك
أن قريشا قالت لابنه المطلب بن أبي وداعة ورأته يتجهز
يخرج إلى أبيه لا تعجل فإنا نخاف أن يفسد علينا في أسارانا ويرى
محمد تهالكنا فيغلي علينا الفدية فإن كنت تجد فإن كل قومك لا يجدون
من السعة ما تجد فقال لا أخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى إذا غفلوا
خرج من الليل على راحلته فسار أربع ليال إلى المدينة فافتدى
أباه بأربعة آلاف فلامه قريش في ذلك فقال ما كنت لأترك أبي أسيرا
في أيدي القوم وأنتم مضجعون فقال أبو سفيان بن حرب إن هذا
غلام حدث يعجب بنفسه وبرأيه وهو مفسد عليكم إني والله غير
مفتد أبي سفيان ولو مكث سنة أو يرسله محمد والله ما أنا بأعوزكم
ولكني أكره أن أدخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كأسوتكم

قال الواقدي فأما أسماء القوم الذين قدموا في الأسرى فإنه قدم
من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن ربيع أخو
أبي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم
ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن أبي طلحة ومن بني أسد بن عبد
العزى بن قصي عثمان بن أبي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن
أبي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة
بن السائب وعكرمة بن أبي جهل ومن بني جمح أبي بن خلف وعمير بن
وهب ومن بني سهم المطلب بن أبي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني

عمرو بن

مالك بن حسل مكرز بن حفص الاحنف كل هؤلاء قد جاء المدينة
في فداء اهلهم وعشائرهم وكان جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام
في قلبي منذ قدمت المدينة في الفداء سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقرأ في صلوة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته
فدخل الاسلام في قلبي منذ ذلك اليوم القول في تفصيل اسماء اسارى
بدر ومن اسرهم قال الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب
اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد بن
اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر
واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهي لاء اربعة ومن
بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقمة
بن رجلان اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي قال الواقدي
حدثني بذلك ابن ابي حبيبة قال ولم يقدم لهما احد وكانا لا مال
لهما ففكّ رسول الله صلى الله عليه عنهما بغير فدية ومن بني عبد شمس
بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرًا على يد عاصم بن ثابت
بن ابي الافلح بامر رسول الله صلى الله عليه اسره عبد الله بن سلمة العجلاني
والحارث بن وجرة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم
في فدايه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة الاف قال
الواقدي وقد كان الحارث هذا لما امر النبي صلى الله عليه برد الاسارى
ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان
اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب عليه السلم
وصار بالقرعة في سهم رسول الله صلى الله عليه فاطلقه بغير فدية
اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معوية خرج معتمرًا فحبس بمكة
فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله صلى الله عليه عمرو بن
ابي سفيان وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي سفيان
اسره علي عليه السلم يوم بدر وكانت امه ابنة عقبة بن ابي معيط

فكّت

١٨٥

فكّت في يد رسول الله صلى الله عليه فقيل لابي سفيان الا تفتدي
ابنك عمرًا فقال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرًا دعوه
في ايديهم فليمسكوه ما بدا لهم فبينا هو محبوس بالمدينة خرج
سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرًا ومعه امراة
له وكان شيخا كبيرا لا يخشى ما صنع به ابو سفيان قد عهد قريشا
لا يعرض لحاج ولا معتمر فغدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن
ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه :: تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام اذلة :: لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
فاخبروه بذلك وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم
فاعطاهم اياه فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت
يجيب ابا سفيان شعر لو كان سعد يوم مكة مطلقا :: لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلا
بعضب حسام او بصفراء نبعة :: تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا

وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدايه عمرو بن الربيع
اخوه وحليف لهم يقال له ابو ريشة افتداه عمرو بن الربيع ايضا وعمرو بن
الازرق افتكه عمرو بن الربيع ايضا وكان قد صار في سهم تميم مولى
خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره عمارة بن حزم فصار
في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص
بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم في فدايه ابن عمه
فهو لاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار اسره
خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس بن اخي عتبة بن غزوان حليفهم اسره
حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهو لاء ثلثة
افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير
اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز
البشر

هذا هو اخو مصعب بن عمير لابيه وامه وقال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يدك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه اربعة الاف وذلك بعد ان سالت ما اغلى ما تفادي به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدايهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزي بن قصي السايب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزي اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمن بن الحويرث بن عثمن بن اسد بن عبد العزي اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء ثلثة قدم في فدايهم عثمن بن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمن بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فداء هولاء الثلثة عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم في فدايه اخواه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد ثلثة الاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابا فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له لا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي قالوا الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن السايب اسره عبده بن

الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدايه اخوه فروة بن السايب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة الاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث عندهم ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عايذ افتدى بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابو عطا بن السايب بن عايذ بن عبد الله افتدى بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف بني مخزوم وهو الذي يقول لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما وقال محمد بن اسحق روي انه كان اول المنهزمين من اسره الحباب بن المنذر بن الجموح وقدم في فدايه عكرمة بن ابي جهل فهولاء عشرة ومن جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدايه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلى الله عليه بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي من اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدايه فاسلم فارسل النبي صلى الله عليه له ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه شي يسير وارسل ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن صبيرة وكان اول اسير افتدي قدم في فدايه ابنه المطلب فافتكاه باربعة الاف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعيد بن سهم

اسره ثابت بن اقرم وقدم في فداية عمرو بن قيس افتداه باربعة
الاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سعد
اسره عثمن بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد بن سهم
اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهولاء
اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن
نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدايه مكرز بن حفص بن
الاخيف وانتهى في فدايه الى رضاهم اربعة الاف فقالوا هات لنا مال
فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل وخلوا سبيله فخلوا
سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال
من مكة وعبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره عمير بن عوف
مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنو بن وقدان بن قيس بن
عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلى الله عليه بعد اسلامه
عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهولاء ثلثة ومن بني فهر الطفيل بن
ابي قنيع فهولاء ستة واربعون اسيرا وفي كتاب الواقدي انه كان الاسارى
الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين ولم نجد التفصيل يلحق هذه
الجملة وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعين
وان القتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم
الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المورخون اسماءهم القول
في المطعمين في بدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه ولا اختلاف
بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد
مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ومن بني اسد بن
عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد
المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن
المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج
فهولاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم

بني سهم صح

وابن جحدم صح

والقتلى سبعين وكذلك روي عن عكرمة وابن عباس وروي ان الاسارى كانت اربعة وسبعين صح

ببدر صح

احد

احد ببدر الا قتل قال الواقدي قد ذكر واحدة من المطعمين اختلف
فيهم كسهيل بن عمرو وابي البختري وغيرهما قال حدثني اسمعيل بن
ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران
عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا
ثم مالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم
شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم
نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر لهم ابو البختري
على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن صبابة على ماء بدر تسعا ثم
شغلهم الحرب قال الواقدي وكان ابن ابي الزناد يقول والله
ما اظن مقيسا كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي واما انا
فلا اعرف قيسا الجمحي قال وقد روت ام بكر عن المسور بن مخرمة عن
ابيها قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد
ويسكت عن سايرهم وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب
كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب
هو والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم
بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد
مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلى الله عليه يكره
قتل الحارث بن عامر قال يومئذ من ظفر به منكم فليتركه لايتام بني نوفل
فقتل في المعركة القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال
الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سالت الزهري كم استشهد
من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من
من الانصار قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث
قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي
صلى الله عليه بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله
عمرو بن عبد فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف

نحر

ثم

ببدر صح

بني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني عدي بن كعب عاقل
بن ابي البكير حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير ومهجع
مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل
من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة
بن عدي فهولاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن
عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن
عبد ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة
رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار
عوف ومعوذ ابنا عفرا قتلهما ابو جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير بن
الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام
اول قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة
ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث
بن الخزرج يزيد بن الحارث بن فسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي
فهولاء الثمانية من الانصار قال الواقدي وقد روي عن عكرمة
عن ابن عباس ان انسة مولى النبي صلى الله عليه قتل ببدر وروي
ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيد بن
السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه حين قدم القول فيمن قتل
ببدر من المشركين واسماء قاتليهم قال الواقدي من بني عبد شمس بن
عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب عليه
السلم والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر الحضرمي بن ثابت
بن ابي الافلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي
حذيفة منهما عمير بن ابي عمير ولم يذكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة
بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن
العاص قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وعقبة بن ابي معيط قتله
عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وروي

البلاذري ان رسول الله صلى الله عليه صلبه بعد قتله فكان اول
مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب
عين بكى لعقبة بن ابان * فرع فهر وفارس الفرسان ** وعتبة بن
ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة
بن الحارث وحمزة وعلي عليه السلم الثلاثة اشتركوا في قتله والوليد بن
عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وعامر بن عبد الله
حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وقيل قتله سعد بن
معاذ فهولاء اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل
قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة
بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية
محمد بن اسحق وروى البلاذري رواية غريبة ان طعيمة بن عدي
اسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه صبرا على يد حمزة فهولاء اثنان
ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله
ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب
عليه السلام وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي وحمزة عليهما السلام
شركا في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن ابي طالب
عليه السلم وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن
زياد وقيل قتله ابو داود المازني وقيل قتله ابو اليسر وابو نوفل بن
خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي عليه السلم
فهولاء خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة
قتله علي بن ابي طالب عليه السلم بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه
وكان الذي اسره المقداد بن عمرو فوقع المقداد ان استبقاه بفداء
جزيل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اني ذو عيال
واحب اللبن فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب
عنقه وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار

قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله بلال فهولاء اثنان ومن بني تيم بن
مره عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره قتله علي بن
ابي طالب عليه السلم وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمن قتله صهيب
فهولاء اثنان ولم يذكر البلاذري عثمن بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة
ثم بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن
المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفرا وذفف
عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن الخطاب
رضي الله قتله عمر رضي الله عنه ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله
عمار بن ياسر وقيل قتله علي عليه السلم ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس
بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي عليه السلم ومن بني الفاكه بن
المغيرة ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل
قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله
علي بن ابي طالب عليه السلم ومن بني عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ثم من بني رفاعة امية بن عايذ بن رفاعة بن ابي رفاعة قتله سعد بن
الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله
بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وزهير بن ابي رفاعة
قتله ابو اسيد الساعدي والسايب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن
عوف ومن بني ابي السايب المخزومي وهو صيفي بن عايذ بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم سايب بن السايب قتله الزبير بن العوام والاسود بن عبد
الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب
وحليف لهم من طي وهو عمرو بن سفيان قتله يزيد بن رقيش حليف
لهم وهو جابر بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المتقدم ذكره قتله ابو بردة
بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجر بن السايب بن عويمر بن عايذ
قتله علي عليه السلم وروي البلاذري ان حاجزا هذا ولقاه عويمر بن
السايب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب عليه السلم وعويمر بن عمرو

وابو رافع الاسترى حليف لهم قتله ابو دجانه وحرمله بن عمرو من ال عقبه قتله علي عليه السلم صح

ابن عايذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهولاء تسعة
عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن
يساف وبلال لشركا فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن
رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس المعير بن لوذان
قتله علي عليه السلام وعثمن بن مظعون شركا فيه فهولاء ثلثة ومن
بني سهم منبه بن الحجاج قتله ابو اليسر وقيل قتله علي عليه السلم وقيل
قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه الحجاج قتله علي بن ابي طالب عليه
السلم والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي عليه السلم وابو العاص بن
قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانه قال الواقدي وحدثني
ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي عليه السلم وعاصم بن ابي عوف بن
صبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانه فهولاء خمسة ومن بني عامر بن
لوي ثم من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله
عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله
ابو دجانه فهولاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من
المشركين في الحرب اثنان وخمسون رجلا قتل علي عليه السلم منهم
مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية
ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت
اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن
المطلب قتله علي بن ابي طالب عليه السلام والاشهر في الرواية انه قتل
الحارث بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة القول فيمن شهد بدرا
من المسلمين قال الواقدي كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا مع القوم
الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه بسهامهم وهم غايبون
وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم يشهد
بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف
لانصاري او مولى واحد منهما وكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها

معيقب

يقول ابن قتله ال رفاعة بن رافع

معتب

الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها
وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها
ما بين سبعة وعشرين رجلا فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين
فله موضع في كتب المحدثين اليك به من هذا الموضع **الفصل الرابع**
في شرح قصة غزاة احد // نحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي رحمة الله
عليهما على ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها محمد
ابن اسحق والبلاذري ما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي رحمه الله
لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها
ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا
يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير ومشت اشراف
قريش الى ابي سفيان الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم
وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله
بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا باسفيان انظر هذه
العير التي قدمت بها فاحتبسها فقد عرفت انها اموال اهل مكة
ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون بهذه العير جيشا كثيفا
الى محمد فقد ترى من قتل من ابائنا وابنائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان
وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا نعم قال فانا اول من اجاب الى
ذلك وبنو عبد مناف معي فانا والله الموتور الثائر قد قتل ابني حنظلة
ببدر واشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها
فصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا باسفيان بع العير ثم اعزل
ارباحها فكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا
يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم من الشام غزة
لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم
رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني
عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة

جميعا

جميعا وتكلم الاخنس فقال وما لعير بني زهرة من بين عيرات قريش قال
ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش
ان ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت
زهرة عيرها واخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف لا عشائر لهم
ولا منعة كل ما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين انه انما
اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم انزلت ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير
في العرب فنستنفرهم فان عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب
لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش
يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة
بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي فابى ابو عزة ان يسير وقال
من على محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا فمشى اليه
صفوان بن امية فقال اخرج فاباه وقال عاهدت محمدا يوم بدر الا
اظاهر عليه عدوا ابدا وانا افي له بما عاهدته من علي ولم يمن على
غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم
اعطك من المال ما شئت وان تقتل يكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة
حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية آيسا منه فلما كان الغد
جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى
فقال جبير ما كنت اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى
عليه فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب يجمعها ويقول

ايا بني عبد مناة الرزام * انتم حماة وابوكم حام *
لا تسلموني لا يحل اسلام * لا تعدوني نصركم بعد العام *

قال وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا
فاوعبوا فلما اجمعوا المسير وتالب من كان معهم من العرب وحضروا
اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية

اخرجوا بالظعن فانا اول من فعل فانهن اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم
قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون
لا نريد ان نرجع الى ديارنا حتى ندرك ثارنا او نموت دونه
فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه
وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معوية الديلي
فقال يا معشر قريش هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم عدوكم ولا
امن ان يكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان
غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة
فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى
نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة
في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو سفيان
لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن
فخرج ابو سفيان بن حرب بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة
بنت سعد بن وهب بن اشيم بن كنانة وخرج صفوان بن امية بامراتين
برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت
المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامراته
سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع
والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن
ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن
هشام بامراته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص
بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن
العاص قال محمد بن اسحق اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك
بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن
عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الاسد
بامراته رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن

الحارث

اخي مصعب بن عمير

ربيعة

ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامراته ام حكيم بنت
طارق وخرج سفيان بن عويف بامراته قتيلة بنت عمرو بن هلال
وخرج النعمان بن عمرو وجابر ابنا مسك الذيب اخوه بامهما الدغينة
وخرج غراب بن سفيان بن عويف بامراته عمرة بنت الحارث بن علقمة
الكنانية وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش
الى لوايها وفيها يقول حسان شعر ولولا لواء الحارثية اصبحوا
يباعون في الاسواق بالثمن البخس ٭ قالوا وخرج سفيان بن عويف
بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الالوية يوم خرجوا
من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف
لبني كنانة ولواء الاحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش يحملها طلحة
بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة
والاحابيش وغيرهم على لواء واحد يحملها طلحة بن ابي طلحة وهو
الاثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلثة الاف بمن ضوى
اليها وكان فيهم من ثقيف ماية رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير
وقادوا مايتي فرس وكان فيهم سبع ماية دارع وثلثة الاف بعير
فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستاجر
رجلا من بني غفار وشرط عليه ~~ان يسير ثلثا الى رسول الله صلى الله~~
ان يسير ثلثا الى رسول الله صلى الله عليه يخبره ان قريشا قد اجمعت
المسير اليك فما كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد وجهوا وهم
ثلثة الاف وقادوا مايتي فرس وفيهم سبع ماية دارع وثلث الاف
بعير وقد اوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله
صلى الله عليه بالمدينة وجده بقبا فخرج حتى يجد رسول الله صلى
الله عليه على باب مسجد قبا يركب حماره فدفع اليه الكتاب فقراه
عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع
فقال في البيت احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره بكتاب

ابنا

العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله اني لارجو ان
يكون في ذلك خير وارجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ما
جاء محمد بشيء يحبه وانصرف رسول الله صلى الله عليه الى المدينة وقد
استكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلى الله عليه من منزله
خرجت امراة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله قال ما لك
ولذاك لا ام لك قالت لقد كنت استمع عليكم واخبرت سعدا الخبر
فاسترجع سعد وقال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول لرسول الله
تكلم بحاجتك ثم اخذ بجمع لبتها ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله
صلى الله عليه بالجسر وقد بلحت فقال يا رسول الله صلى الله ان امراتي
سالتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله ثم جاءت بالحديث كله فخشيت
يا رسول الله ان يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك فقال
رسول الله صلى الله عليه خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش
وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة سار من مكة اربعا
فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله
صلى الله عليه الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو على اربع
ليال من المدينة فنكبوا عن قريش قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان
بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى
مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا
وعددنا وحذروه منا فهم الآن يلزمون صياصيهم فما ارانا
نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا
عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا اموال لهم
فلا يجتبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعددنا اكثر من عددهم وسلاحنا
اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر
عندهم ولا وتر لهم عندنا قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق
قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي

استمع

نوافوا

صلى الله

فاقام مع قريش وكان دعا اهله فقال
ان محمدا ظاهر فاخرجوا بنا الى قوم نوازر
ثم فخرج بهم الى قريش صح

صلى الله عليه المدينة يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل
فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها فلما خرجت قريش الى احد سار
معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم
منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال
وطمعوا في نصره قال الواقدي وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن
الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل
منهل ينحرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون
به في مسيرهم وياكلون من ازوادهم مما جمعوا من الاموال
قال الواقدي وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم
بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان
النساء عورة فان يصب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان
برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة امه وان لم يظفر باحد من
نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار
ابو سفيان بن حرب اهل الراي من قريش في ذلك فقالوا لا يذكر من هذا
شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت
قريش بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك
لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة فلما
اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان فانزلوهم بالوطاء وبعث
النبي صلى الله عليه عينين له انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس
فاعترضا القريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء واتيا رسول
الله صلى الله عليه فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض ما بين
الوطاء باحد الى الجرف الى العرض عرصة البقل اليوم وكان اهله بنو
سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة
لا يريم سابق الناضح مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت
بمياهه عيون الغابة التي حفرها معاوية بن ابي سفيان وكان المسلمون

والعرض م

فلما دخلوا آنة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقلم المشركون على زرعهم
فخلوا بينه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون
ناضحا يسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة
حرثهم وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى امسوا فلما امسوا
جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة
فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض
ليس به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمأنوا بعث رسول
الله صلى الله عليه الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم
وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له اذا رجعت
فلا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه
فاخبره خاليا وقال له رايت عددا حزرتهم ثلثة الاف يزيدون
قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورايت دروعا ظاهرة
حزرتها سبعمائة درع قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء
معهن الدفاف والاكبار وهي الطبول فقال له رسول الله صلى الله عليه
اردن ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا
تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك
اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى
اذا كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس
فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة
وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعته بادنى العرض
فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في ناحية المزرعة
وخرج بها يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي قال
الواقدي وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال
وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه
الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة

في عدة

في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه
خوفا من تبييت المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا
ورأى رسول الله صلى الله عليه رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح واجتمع المسلمون
خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة
عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي صلى الله عليه المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس اني رايت في منامي رؤيا رايت كاني في درع حصينة
ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح و
رايت كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال
اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انقصام سيفي من عند
ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف
كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه قال اما انقصام سيفي فقتل رجل من اهل
بيتي قال وروي المسور بن مخرمة قال قال النبي صلى الله عليه ورايت
في سيفي فلا فكرهته فهو الذي اصاب وجهه عليه السلم قال الواقدي
وقال النبي صلى الله عليه اشيروا علي ورأى صلى الله عليه ان لا يخرج
من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله يحب ان يوافق على مثل ما رأى وعلى
ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل
في الجاهلية فيها في هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه
الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا ينقلون
الحجارة اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فيكون كالحصن
من كل ناحية وترمي المرأة والصبي من فوق الصياصي والآطام ونقاتل
باسيافنا في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط
وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا
اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس
وان رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني

بيات
عن
نعلمه
المسور
نشبك

في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي
منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان راي رسول الله
صلى الله عليه مع راي ابن ابي وكان ذلك رايا اكابر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه
امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام فان دخل علينا
قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورموا من فوق الصياصي والاطام
فكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال
فتيان احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه
الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو اخرج بنا
الى عدونا وقال رجال من اهل السن واهل النية منهم حمزة بن عبد المطلب
وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة في غيرهم من الاوس و
والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم
جبنا عن لقائهم فيكون هذا جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة
رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو
الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا هذه ورسول الله صلى الله عليه لما يرى
من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتساموا
كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يا رسول الله
نحن والله بين احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد
فيذلهم الله لنا فيكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم الا
الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله
ما نبالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه رجع اليه قولا
وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم
طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة
صائما ويوم السبت صائما فلاقاهم وهو صائم وقال النعمان بن مالك بن
بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك

وانى منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال رسول
الله صلى الله عليه بم قال اني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف
فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول
الله نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح
في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني يا رسول الله
لا احب ان ترجع قريش الى قومها فيقولون حصرنا محمدا في صياصي يثرب
واطامها فيكون هذه جراة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب
عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب ياتوننا
فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن
اليوم احق اذ ايدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا
وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت
حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من احابيشها
ثم جاؤونا قد قادوا الخيل واعتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا
في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجريهم ذلك علينا
حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطلالنا ويضعوا العيون والارصاد
علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا
فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا
بهم فتلك عادة الله عندنا او يكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطاتني
اخطاتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان
ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا
على الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح
في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد
وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا
الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله
يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له

قدم
نحن
الخير
حرثنا
حرانا
اي

رسول الله صلى الله عليه بل لك فتقتل باحد شهيدا وقال انس بن
قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة
والظفر بقتلهم فقال رسول صلى الله عليه اني اخاف عليكم الهزيمة
فلما ابوا الا الخروج صلى رسول الله صلى الله عليه الجمعة بالناس ثم وعظهم
وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس
حيث اعلمهم رسول الله صلى الله عليه بالشخوص الى عدوهم وكره
ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وامرهم بالتهيو
لعدوهم ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي
ورفعوا النساء الى الاطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت
ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صلى الله عليه بيته ودخل معه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعماه والبساه وصف له ما بين حجرته الى منبره
ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم
قلتم لرسول الله ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه من السماء
فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه هوى او راي فاطيعوه
فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول
ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره
اذ خرج رسول الله صلى الله عليه قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها
وحزم وسطها بمنطقة من حمايل سيف من ادم كانت بعد عند آل ابي
رافع مولى رسول الله صلى الله عليه واعتم وتقلد السيف فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون
على رسول الله صلى الله عليه ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما
كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا
الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله
بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي لامته لم يضعها
حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه

الاجتهاد

ت

الناس

ما كان لنا ان نخالف رسول الله في امر يهوى خلافه وندمهم آل الذين يحوسطلا [crossed out] رسول الله [crossed out] كانوا يشيرون بالمقام فقالوا يا رسول الله صح

امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم قلت من تامل احوال المسلمين
المسلمين في هذه الغزاة من قتالهم وخروجهم واختلافهم في
الخروج من المدينة والمقام بها وكراهية النبي صلى الله عليه الخروج
ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا بالخروج ثم
انخزال طايفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة
علم انه لا انتصار لهم على العدو اصلا فان النصر مقرون بالعزم والجد
والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه الاحوال علم
انها ضد الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت
الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد ولذلك
كانت الدبرة في بدر على قريش قال الواقدي وكان مالك بن عمرو
النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه فلبس لامته
خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته
فركب الى احد قال الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلى الله عليه
وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا فهو
يتنفس مكروبا فضرب النبي صلى الله عليه بيده في صدره وقال
اليس الدهر كله غدا قال ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية
فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب
بن المنذر بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين
الى علي بن ابي طالب عليه السلم ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه
فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه
والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع فيهم ماية دارع
فلما ركب صلى الله عليه خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن عباده
كل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدايع
ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما
شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما انتهى الى

تنشيم

سعد بن معاذ

في
فيهما

الي راس لثنية التفت فنظر الي كتيبة خشناء لها رجل خلفه فقال
ماهذه قالوا هولاء حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلي الله
عليه لا نستنصر باهل الشرك علي اهل الشرك ومضي رسول الله صلي الله
عليه وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن
عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن
بشير وزيد بن ارقم والبرا بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة
بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب بن خديج قال
الواقدي فرد هم رسول الله صلي الله عليه قال رافع بن خديج فقال
ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعني قال وجعلت انطاول وعلي
خفان لي فاجازني رسول الله صلي الله عليه فلما اجازني قال سمرة بن
جندب لمري بن سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله
صلي الله عليه رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مري
يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال
رسول الله تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلي الله عليه
قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاوه ومن معه
من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته
ان هذا الراي من مضي من ابايك وكان ذلك رايه مع رايك فابي ان
يقبله واطاع هولا الغلمان الذين معه قال فصادفوا من ابن ابي
نفاقا وغشا فبات رسول الله صلي الله عليه بالشيخين وبات ابن ابي
في اصحابه وفرغ رسول الله صلي الله عليه من عرض من عرض وغابت
الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلي رسول الله صلي الله عليه باصحابه
ثم اذن بالعشا فصلي رسول الله صلي الله عليه باصحابه ورسول الله
عليه نازل في بني النجار واستعمل علي الحرس محمد بن مسلمة في خمسين
رجلا يطيفون بالعسكر حتي ادلج رسول الله صلي الله عليه وكان
المشركون قد راوا رسول الله حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا

خيلهم

خيلهم وظهرهم واستعملوا علي حرسهم عكرمة بن ابي جهل في
خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدا وتدنو طلايعهم
حتي تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتي يرجع خيلهم ويهابون
موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وقد كان رسول الله صلي الله
عليه قال حين صلي العشاء من يحفظنا الليلة فقام رجل انا يا رسول الله
فقال من انت قال ذكوان بن عبد القيس فقال اجلس ثم قال ثانية
من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل قال من انت قال ابو سبع قال
اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام رجل فقال من انت فقال انا ابن
عبد قيس فمكث رسول الله صلي الله عليه ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم
فقام ذكوان بن عبد القيس فقال رسول الله صلي الله عليه واين
صاحباك فقال ذكوان انا الذي كنت اجيبك الليلة قال فاذهب
حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة بدر فظاهر
الحال انه مكرر وانه انما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع
في الغزاتين ولكن علي بعد قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ
درقته فكان يطوف علي العسكر تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله
صلي الله عليه لم يفارقه قال ونام رسول الله صلي الله عليه حتي ادلج
فلما كان في السحر قال رسول الله صلي الله عليه اين الادلا من رجل
يدلنا علي الطريق ويخرجنا علي القوم من كثب فقام ابو حثمة الحارثي فقال
انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة قال الواقدي
واثبت ذلك عندنا ابو حثمة فخرج برسول الله صلي الله عليه وركب فرسه فسلك
به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتي مر بحايط مربع ابن قيظي وكان
اعمي البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلي الله عليه حايطه قام
يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل
حايطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من
تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك

قال الواقدي فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه
في رأسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رأيه فقال
هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن
حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلى
الله عليه لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رأيه قال فنهاهم النبي
صلى الله عليه عن الكلام فاسكتوا وقال محمد بن اسحق قال رسول الله
صلى الله عليه دعوه فانه اعمى القلب يعني مربع بن قيظي قال الواقدي
ومضى رسول الله صلى الله عليه فبينا هو في مسيره اذ ذبّ فرس ابي
بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسلّ سيفه فقال رسول الله
صلى الله عليه يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسلّ
اليوم فيكثر سلّها وكان رسول الله صلى الله عليه يحب الفال ويكره
الطيرة قال ولبس رسول الله صلى الله عليه من الشيخين درعا واحدة
حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر
فلما نهض رسول الله صلى الله عليه من الشيخين زحف المشركون على تعبية
حتى انتهوا الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صلى الله
عليه الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلوة وهو
يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا
وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم
فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله دينكم ونبيكم
وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم
فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال ولئن اطعتني يا ابا جابر
لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا
وقد خالفنا واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى
على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخلوا هم واصحابه ازقة المدينة قال لهم
ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف

من ذلك م

اعمى البصر

قال م

فابى

ابن ابي

فانصرف ابن ابي وهو يقول اعصاني واطاع الولدان وانصرف عبد الله
بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب
رسول الله سرّ ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له
قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله عليه يصف اصحابه وجعل الرماة
خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي
وقاص والثبت انه عبد الله بن جبير قال وجعل احدا خلف ظهره
واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا
المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين خلف
ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول
اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو عليه السلم مستقبل المدينة
قال ونهى ان يقاتل احد حتى يامر عليه السلم بالقتال فقال عمارة بن يزيد
ابن السكن اترعى زرع بني قيلة ولما تضارب واقبل المشركون قد
صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة
عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان
بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا
مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله
بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح
ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا
وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم
فالزموا لواءكم وحافظوا عليه او خلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون
موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية
فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن
نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا
الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان
بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء آخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل

اترعى

من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله
صلى الله عليه يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه
مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان حتى انه ليرى
منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح حتى
اذا استوت الصفوف سال من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال
نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء
فاخذه مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه قال
البلاذري اخذه من علي عليه السلام فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من
بني عبد الدار قال الواقدي ثم قام عليه السلام فخطب الناس فقال
ايها الناس اوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي
عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن
نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد
كريه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من اطاعه
وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا
بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان
الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله
ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان
على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن صلى علي
صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع
اجره على الله في عاجل دنياه او في آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا
مملوكا ومن استغنى استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم
الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد
نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت
نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها

من ام

استغنى عنه ام

فاتقوا

فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان
تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم
الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا
من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى
جنب الحمى اوشك ان يقع فيه ويفعل ذلك الا وان حمى الله محارمه والمؤمن
من المؤمنين كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده
والسلام عليكم قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح
عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع
في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو
يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد
اصاب قومي بعدي شر قال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة
هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه
ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروا بحفظ عسكرهم قال
الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين
يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف
حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعلن كلما
ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى بدر قال الواقدي وكان قزمان من
المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان
قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحيي مما صنعت ما انت الا
امراة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل بيته فاخرج قوسه
وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصفوف حتى
انتهى الى الصف الاول فكان فيه فكان اول من رمى بسهم من المسلمين
جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف
ففعل الافاعيل حتى اذا كان اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه

كان م
وليس ملك الا وله حمى الا وان حم

ن
نبالا

احسن صح

اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه
وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا
مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل
ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة
وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له يا ابا الغيداق قال
قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت
يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ
سعفنا قال فاذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدي وتقدم رسول الله
صلى الله عليه الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان يؤتى من ورائنا
والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم
فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني
اشهدك عليهم وارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل
وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها
عكرمة بن ابي جهل قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله عليه لنفسه
ميمنة وميسرة ودفع لواءه الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس
الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الى الحباب
بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين
بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ
ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع في الارض اما في فرس او
في رجل ودنا القوم بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة
صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقام النساء خلف الرجال يضربن
بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن
ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن
نحن بنات طارق . نمشي على النمارق . ان تقبلوا نعانق . او تدبروا نفارق

فتول

فراق

فراق غير وامق . قال الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من
يبارز فقال علي عليه السلام له هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين
الصفين ورسول الله صلى الله عليه جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر
وبيضة فالتقيا فبدره علي عليه السلام فضرب به على راسه فمضى السيف
حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي عليه السلم
فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلتني عورته فعطفتني
عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة قال الواقدي
وروي ان طلحة حمل على علي عليه السلم فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع
شيئا وحمل علي عليه السلم وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف
فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فساله طلحة بالرحم الا يفعل
فتركه ولم يذفف عليه قال الواقدي ويقال ان عليا عليه السلم ذفف
عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف عليه قال فلما قتل
طلحة سر رسول الله صلى الله عليه وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم
شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه على كتائب المشركين فجعلوا
يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة وحده
قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمن بن
ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال ان على رب اللواء حقا
ان يخضب الصعدة او يندقا . فتقدم باللواء والنسوة خلفه
يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله
فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره
فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن
ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه
مغفر لا رفرف وعلى راسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب قال
الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن
ضربا بني عبد الدار . ضربا حماة الادبار . ضربا بكل بتار

عليه صح

مؤتزره صح

عليه فحنجرته بادية صح

بكل بتار

قال سعد بن ابي وقاص فاحمل عليه فاضربه فاقطع يده اليمني فاخذ اللوآء
باليد اليسري فاحمل عليه فاضربه علي يده اليسري فقطعتها فاخذ اللوا
بذراعيه جميعا وضمه الي صدره وحنا عليه ظهره قال سعد فادخل
سية القوس بين الدرع والمغفرة فادري به وراء ظهره ثم ضربته حتي
قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر
معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع
فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه قال الواقدي
وهذا اثبت القولين قلت شتان بين علي وسعد هذا يجاحش علي السلب
ويتاسف علي فواته وذاك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس
قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو
انفس سلب فيقول كرهت ان ابز البني ثيابه وكان حبيبا عناه بقوله
ان الاسود اسود الغاب همتها يوم كريهة في المسلوب لا السلب
قال الواقدي ثم حمل لوا المشركين بعد ابي سعد حاصف بن ابي طلحة
مسافع بن طلحة ابن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله
فحمل الي امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النسآء باحد فقالت
من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن ابي الافلح فقالت
افلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس قال الواقدي وروي
ان عاصما لما رماه قال له خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية
بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا
ابن كسرة فقالت سلافة اوسي والله كري اي انه رجل منا فيومئذ
نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت
لمن جآءها به مائة من الابل قلت فلما قتله المشركون في يوم الرجيع
ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الي سلافة فحمته الدبر يومئذ
فلما جاء الليل ظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا فجاء الوادي بسيل عظيم
فذهب براسه وبدنه اتفق الرواة على ذلك قال الواقدي

ثم حمل

فاقلع المغفرة م

يجاحش م

فواته

فيعرض م

ابز ابن عمي

الغيل

وقال خذها وانا ابن ابي الافلح م

قال الواقدي ثم حمل اللوا بعد مسافع اخوه الحرث بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم ايضا فقتله وقال له خذها وانا ابن ابي الافلح فحمل الي امه سلافة ايضا فقالت من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن ابي الافلح صح

ثم حمل اللوآء بعد الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير
بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد الله ثم حمله
ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم حمله شريح
بن قارظ فلسنا ندري من قتله ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار
فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص
وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال قال الواقدي انتهي قزمان الي صواب
فحمل عليه فقطع يده اليمني فاحتمل اللوآء باليسري فقطع اليسري
فاحتضن اللوا بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد
الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي وقالوا ما ظفر
الله تعالي نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتي عصوا الرسول
وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللوآء وانكشف المشركون منهزمين
لا يلوون ونساوهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح
قال الواقدي وقد روي كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال
كل واحد منهم والله اني لانظر الي هند وصواحبها منهزمات ما دون
اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن
الوليد كلما اتي من قبل ميسرة النبي صلي الله عليه ليجوز حتي ياتيهم
من قبل السفح يرده الرماة حتي فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين
اتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلي الله عليه اوعز اليهم فقال قوموا
علي مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا وان رايتمونا
نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون
السلاح فيهم حيث شاؤوا حتي اجهضوهم عن المعسكر ووقعوا
ينهبونه قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم
الله العدو وهولاء اخوانكم ينهبون عسكرهم فادخلوا عسكر
المشركين فاغنموا مع اخوانكم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله
قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الاخرون لم يرد

فقتله طلحة م

والثبور م

فلا تشركونا م

رسول الله صلى الله عليه هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا
العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله
بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وامر بطاعة رسوله
وان لا يخالف له امر فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه منهم الا نفر ما يبلغون
العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم
اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون
وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رجالهم وحالت
رحاهم ودارت الريح وكانت اول النهار الى ان انتقض صفهم صبا فصارت
دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل
وتبعه عكرمة بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم
القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن
بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وافلت جعال بن
سراقة وابو برده بن نيار بعد ان شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكانا
آخر من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين قال الواقدي فروي رافع
بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل
يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى ابليس وتصور في
صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ
جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا
ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي برده بن نيار وخوات
بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما راينا دولة كانت اسرع من دولة
المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله
يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو
برده انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي
فروي رافع اوتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون
وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون

قال

من الدهش

من الدهش والعجل ولقد جرح يومئذ اسيد بن حضير جرحين ضربه
احدهما ابو برده بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري
وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا برده ضربتين ما يشعر انه
هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه قال
انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة وانت فقد ضربت اسيد بن
حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه فقال هو في سبيل الله يا ابا برده لك اجره
حتى كانه ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي
وكان الشيخان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد
رفعا في الآطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي
من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا
قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله لعل الله
يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله صلى الله عليه فاما رفاعة
فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين
وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل
فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزادته عند
رسول الله صلى الله عليه خيرا وامر رسول الله بديته ان تخرج ويقال
ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بدمه
على المسلمين قال الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن
الجموح يصيح يا آل سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله لبيك
داعي الله فضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في راسه مثقلة وما يدري
حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم
عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان ابن امية ممن حضر
احدا مع المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت
ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب

قسطاس

غلام بني عبد الدار فكان ابو سفيان صاح بهم يا معشر قريش خلوا
علا نكم على متاعكم نقوم على رجالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا
الابل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرجال
الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة ثم ولى اصحابنا
منهزمين فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا
فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال
اين مال صفوان بن امية فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني
حتى اخرجها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا
وايسنا منهم وانحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن ارادهن وصار
النهب في ايدي المسلمين قال قسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستلام
نظرت الى الجبل فاذا خيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن احد
يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاءوا الى النهب والرماة
ينتهبون وانا انظر اليهم متابطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في
يديه او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين
آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون
في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا
بعد لم نفقد منه شيئا وخلوا اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد
رايت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن امية اليه ضمة ظننت
انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجاته بخنجر معي فوقع
فسالت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام
قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن
الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه الذين اغاروا
على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء يرجع به
حيث غشينا المشركون واختلفوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت
بن ابي الاقلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا

يكونون بهم الذين م

خ نهب

قسطاس

قريش م

سيموت

خ اختلطوا

فشدها على حقوه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة
عشر مثقالا الا القاها في جيب قميصه وفوقها الدرع قد حزم وسطه
فاتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه فلم يخمسه ونفلهما اياه قال
الواقدي وحدثني يعقوب بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة
عن ابيه قال لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله
عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه واصعدوا
في الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله سالما كعب بن مالك
قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله وهو يشير الي باصبعه
على فيه ان اسكت قال الواقدي وحدثت عميرة بنت عبيد الله بن كعب
بن مالك عن ابيها قال قال لي ابي لما انكشف الناس كنت اول من عرف
رسول الله وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر
فناديت يا معشر الانصار ابشروا فهذا رسول الله فاشار الي رسول الله
ان اصمت قال ودعا رسول الله صلى الله عليه بكعب فلبس لامته والبس
كعبا لامة نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر
جرحا قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن
ابن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان
بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قمئة انا قتلته قال نسورك
كما تفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق
في المعركة هل ترى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير
فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن
زيد هذا اسيد بالحرث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة
الى جنبه قال اتعرفه قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في
بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم
ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا
يا ابا عامر قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان

خ نفلها

لانه نفسه قاله م

القتيل م

ما نري مصرع محمد لو كان قتل لرأيناه كذب ابن قمية ولقي خالد بن
الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رأيته قبل في نفر من
اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب ابن قمية
زعم انه قتله قلت قرأت على النقيب ابي زيد رحمه الله هذه الغزاة من
كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى لهؤلاء في هذه الوقعة فاني استعظم
ما جرى فقال وما في ذلك مما تستعظم حمل قلب المسلمين بعد قتل
اصحاب الالوية على المشركين فكسره فلو ثبتت مجنبتا رسول الله صلى الله
عليه اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي
المشركين لم ينكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين انطبقت انطباقا
واحدا على قلب المشركين مضافة الى المسلمين فصار عسكر رسول الله
صلى الله عليه قلبا واحدا وكتيبة واحدة فحطموا قلب قريش حطمة
شديدة فلما رأت مجنبتا قريش انه ليس بازائها احد استدارت المجنبتان
من وراء عسكر المسلمين وحمل كثير منهم للرماة الذين كانوا يحمون ظهر
المسلمين فقتلوهم عن اخرهم لانهم لم يكونوا ممن يقوم بخالد
وعكرمة وهما في الخيل وانما كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك
كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة فاكب على النهب قال رحمه الله والذي
كسر المسلمين يومئذ ونال منهم كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا
شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال من قومه واستدار خلف
الجبل فدخل من الثغرة التي كان الرماة عليها فاتى وراء المسلمين وتراجع
قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة
واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه
واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم
من الدهش والعجلة والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت
لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب قلت له رحمه الله فلما انكشف
المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلى الله عليه فقال

ثبت

ثبت في نفر يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثابت اليه
الانصار ردت اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم وامتاز
المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان فقلت
ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلى الله عليه
والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من الناس
الا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا
من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا في الجبل فاعتصموا
به فقلت له فرسول الله صلى الله عليه ما الذي صنع فقال اصعد في
الجبل قلت له افيجوز ان يقال انهزم فقال انما يكون الفرار ممن
في الحرب في الصحراء والبيداء واما من الجبل مطل عليه وهو في سفحه
فلما راى ما لا يعجبه اصعد في الجبل فانه لا يسمى فارا ثم سكت رحمه الله
ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال فان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه
فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من المشركين ولا وصمة عليه في ذلك
فقلت له قد روى الواقدي عن بعض الصحابة قال لم يبرح رسول الله
صلى الله عليه ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع
صاحب هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف
يقال لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو
سفيان وهو في اعلى الجبل بانا [illegible] عرف انه حي وانه في اعلى الجبل وان
الخيل لا تستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه رجالة لم
يثقوا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون ان صعد
القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين
او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم محصورين في ذروة
واحدة فالرجل منهم يحامي عن حيطة رقبته فكفوا عن الصعود وقنعوا
بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يوما ثانيا يكون
لهم فيه الظفر الكلي بالنبي صلى الله عليه فرجعوا عنهم وطلبوا مكة

المسلمون عنهم صح

تحاجزت صح

رمية

حدثني الواقدي عن ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة
عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول
شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله
عليه في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب
الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا وان رسول الله
صلى الله عليه الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب
صفوان بن امية فقال صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت
هذه الشافة فقد امكنك الله منه قال ابن شهاب وهل رايته قال
نعم انت الى جنبه قال والله ما رايته احلف بالله انه منا لممنوع خرجنا
اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدي
من ولد غلة بن نملة واسم ابي غلة عبد الله بن معاذ وكان ابوه معاذ
اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وما معه احد الا نفير قد احدقوا
قرابة من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما
للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوسهم
مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون ما يرون احدا من
الناس يردهم قال الواقدي وحدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل
العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت
به مصعب فاقبل ابن قمية وهو فارس فضرب يد مصعب اليمنى فقطعها
فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء
بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها فضمه بعضديه الى
صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل
عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط
اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم
فاخذه ابو الروم فلم يزل بيده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون

قرحت قرحت م

نفر قد

قرابة

جال

قال

قال الواقدي وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه لما لحم القتال وخلص
اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة
جعل رسول الله صلى الله عليه يقول من رجل يشتري نفسه فوثب فتية
من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت
فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله لعمارة بن
زياد ادن مني الي الي حتى وسده رسول الله صلى الله عليه قدمه وان
به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله صلى الله عليه يذمر الناس
ويحضهم على القتال وكان رجال من المشركين قد اذلقوا المسلمين بالرمي
منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلى الله عليه يقول
لسعد ارم فداك ابي وامي فرمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام
ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فقلبها فانكشف ذيلها عنها
فاستغرب حبان بن العرقة ضحكا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه
فدفع الى سعد بن ابي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمى فوقع
السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرايت النبي
صلى الله عليه ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله
دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير الجشمي اخو ابي
اسامة الجشمي المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد
اسرعا في اصحاب رسول الله صلى الله عليه واكثرا فيهم القتل يستتران
بالصخر ويرميان فبيناهم على ذلك ابصر سعد بن ابي وقاص مالك
بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى واطلع راسه فيرميه سعد
فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا الى السماء قامة ثم رجع
فسقط فقتله الله عز وجل قال الواقدي ورمى رسول الله صلى الله
عليه يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فاخذها قتادة بن النعمان
وكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته
قال قتادة فجئت الى رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول الله ان تحتي

فقاتل م

فعقلها

حبان م

المسلمين م

امراة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشي ان تقذر مكان عيني فاخذها
رسول الله فردها فابصرت بها وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة
من ليل او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني وكانت
احسنها قال الواقدي وباشر رسول الله صلى الله عليه القتال
بنفسه فرمي بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وقبل
ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة يكون شبرا في سية القوس
فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر
فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ
وطويت منه ليتين او ثلاثة على سية القوس ثم اخذه رسول الله صلى الله
عليه فما زال يرامي القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا عنه حتى نظرت
الى سية قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدي
وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدي النبي صلى الله عليه وكان
كان راميا وكان صيتا فقال رسول الله صلى الله عليه لصوت ابي طلحة
في الجيش خير من اربعين رجلا وكان في كنانته خمسون سهما نثرها بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله
فلم يزل يرمي بها سهما سهما وكان رسول الله صلى الله عليه يطلع راسه
من خلف ابي طلحة بين اذنه ومنكبه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله
وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك قالوا ان كان رسول الله
صلى الله عليه ليأخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمي
به سهما جيدا قال الواقدي وكان الرماة المذكورون من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه جماعة منهم سعد بن ابي وقاص وابو طلحة
وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو
وزيد بن حارثة وحاطب بن ابي بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش
بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور
وابو نائلة سلكان بن سلامة وقتادة بن النعمان قال الواقدي

ودي

نثر

ورمي يومئذ ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله
صلى الله عليه فبصق عليه فبرا فكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور
وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب وروّاه
ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلى الله عليه لما فر معظم
اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة
من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف
وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء ابن سفيان وابو الحمراء بن سفيان
وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه يا علي اكفني هذه
الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو عليه السلام راجل
فما زال يضربها بالسيف فتتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل
بني سفيان بن عويف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف باسمائهم
فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه يا محمد ان هذه للمواساة لقد
عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صلى الله عليه
وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال وسمع ذلك
اليوم صوت من قبل السماء ولا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي . فسئل رسول الله صلى الله عليه
عنه فقال هذا جبريل . قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين
وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن
اسحق ورايت بعضها خاليا عنه وسالت شيخي عبد الوهاب بن سكينة
رحمه الله عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل
عليه قال اوكلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعوا
الصحاح من الاخبار الصحيحة قال الواقدي واقبل عثمان
بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله
صلى الله عليه وعليه لامة كاملة ورسول الله صلى الله عليه متوجه
الى الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلى الله عليه

ويعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها ابو عامر الفاسق
للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمان عنه وخرج الفرس عايرا
فيأخذه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه ويمشي اليه الحارث
بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحارث رجله وكانت
درعه مشمرة فبرك وذفف عليه واخذ الحارث يوميذ سلبه درعا
جيدا ومغفرا وسيفا جيدا ولم نسمع باحد من المشركين سلب يوميذ
غيره ورسول الله صلى الله عليه ينظر قتالهما فسال عن الرجل فقيل عثمان
بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي احانه وقد كان عبد الله
بن جحش اسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله فافتدى
ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرع عثمان
عبيد بن حاجز العامري احد بني عامر بن لؤي فاقبل يعدو كانه سبع
فيضرب حارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله
اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار
وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة
فاحتضنه ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف
فلحق برسول الله صلى الله عليه قال الواقدي ويروى ان سهل بن حنيف
جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه فقال نبلوا سهلا فانه
سهل ونظر رسول الله صلى الله عليه الى ابي الدرداء والناس منهزمون
في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي ويقال ان
ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدي وروى الحارث بن عبد الله
بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى ابي اسيرة بن الحارث بن
علقمة ولقي احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما
من الآخر قال فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة و
يقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه
بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو

كان ر

صاحبه

على فرس

على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعن ابا اسيرة من خلفه
فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة ميتا
وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمن قال الواقدي وقاتل
طلحة بن عبيد الله يوميذ عن النبي صلى الله عليه قتالا شديدا وكان
طلحة يقول لقد رايت رسول الله صلى الله عليه من كل ناحية فما ادري
اقوم من بين يديه او من ورايه ام عن يمينه ام عن شماله فاذب بالسيف
عنه ههنا وههنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلى الله عليه يوميذ
يقول لطلحة لقد اوجب وروي لقد انجب اي قضى نحبه قال الواقدي
وروي ان سعد بن ابي وقاص ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان
اعظمنا غنا عن رسول الله يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي
صلى الله عليه وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رايته يدور حول
النبي صلى الله عليه يترس بنفسه قال الواقدي وسيل طلحة يا ابا محمد
ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول
الله صلى الله عليه وكان لا يخطي رميته فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله
صلى الله عليه فاصاب خنصري فشل قال الواقدي وقالوا ان طلحة
قال لما رمي حس فقال رسول الله صلى الله عليه لو قال بسم الله لدخل
الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو
من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدي
وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل
رجل من بني عامر بن لؤي يدعى شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه
وهو على فرس اغر كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع
دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه
فوالله ما اخطات به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به
واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب قال الواقدي وكانت
طلحة قد اصابته في راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين

حيث انهزم اصحابه وكر المشركون
فاحدقوا بالنبي صلى الله عليه

نحبه

قدر

منهزمًا وهو يقبل بضربة وهو معرض عنه فكان نزفهما الدم قال
ابو بكر رضي الله عنه جئت النبي صلى الله عليه يوم احد فقال عليك
بابن عمك فاتيت طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه
الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه
فقلت خيرا هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال
الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله
قد حلق راسه عند المروة في عمرة فنظرت الى الضربة في راسه فكان
ضرار يقول انا والله ضربته هذه استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض
فاضربه ضربة قال الواقدي ولما كان يوم الجمل وقتل علي عليه السلام
من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه
فنال من طلحة فزبره علي عليه السلام وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم
غنايه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله فانكسر الرجل وسكت فقال له
قايل من القوم وما كان غناوه وبلاوه يرحمه الله يوم احد فقال علي
عليه السلام نعم يرحمه الله لقد رايته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله
صلى الله عليه وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية وما هو الا
جنة لرسول الله يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد يوما
قتل فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واصابت رسول الله فيه
الجراحة فقال علي عليه السلام اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
ليت اني غودرت مع اصحاب نحص الجبل ثم قال علي عليه السلام لقد رايتني
يومئذ واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة
منهم حتى فرج الله ذلك كله لقد رايتني وانفردت منهم يومئذ فرقة
خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به
واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت
من حيث جئت ولكن الاجل استاخر ويقضي الله امرا كان مفعولا
قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن

هي
اخرى م

تخص

وانا سعد بن ابي وقاص يذب طائفة منهم م

خزيمة

خزيمة قال حدثني من نظر الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم
يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز
والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم
ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي صلى الله عليه وكان
الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره قال الواقدي وطلع
يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه
فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر وقال انا
ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه شم سيفك
وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال الواقدي وقال رسول الله
صلى الله عليه ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة مما يقاتل عن
رسول الله صلى الله عليه يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه لا ياخذ
يمينا ولا شمالا الا راى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه
عنه حتى غشي رسول الله صلى الله عليه فترس بنفسه دونه حتى قتل
فذلك قول رسول الله صلى الله عليه ~~فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك~~
قول رسول الله صلى الله عليه ما وجدت لشماس شبها الا الجنة قال
الواقدي ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم
كان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرث مع طايفة
من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين
في كثرتهم فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم
ولقد ضاربهم قيس بن محرث فامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا
فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جايفة
وعشر ضربات بالسيف قال الواقدي وكان عباس بن عبادة بن
نضلة العوفي بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن
ارقم بن زيد وعباس رافع صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم
هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره

يعني م

جوفهم

عن راسه وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد هل لك في درعي ومغفري
قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول
ما عذرنا عند ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف قال يقول
خارجة لا عذر لنا والله عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان
بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين
فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استقبل واخذت خارجة
بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه
فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس
بن ارقم وقال صفوان من راى خبيب بن يساف وهو يطلبه فلا يقدر
عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر
يعني امية بن خلف وقال الآن شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب
محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم
قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه يومئذ من ياخذ هذا
السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول قال يضرب به العدو فقال عمر انا
يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله صلى الله عليه بذلك
الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في
انفسهما ثم عرضه الثالثة فقال ابو دجانة انا يا رسول الله آخذه بحقه
فدفعه اليه فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال
احد الرجلين اما عمر بن الخطاب او الزبير والله لاجعلن هذا الرجل
الذي اعطاه ومنعنيه من شاني قال فاتبعته فوالله ما رايت احدا
قاتل افضل من قتاله لقد رايته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف
ان لا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى يرده كانه
منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلى الله عليه السيف مشى بين
الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه حين رآه
يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموطن

رسول الله صلعم

السيوف

مشيه

قال

قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه يعلمون في الزحوف
احدهم ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون
انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عليه السلم يعلم بصوفة
بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة
قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر يومئذ الى امراة
تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها
الا رجلا حتى علمت انها امراة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى
الله عليه امراة والمراة عمرة بنت الحارث قال الواقدي وكان كعب بن
مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رايت المشركين يمثلون بالمسلمين
اشد المثل واقبحه قمت فتجنبت عن القتلى فاني لفي موضعي اذ اقبل خالد بن
الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوز المسلمين يقول استوسقوا كما استوسق
جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا
اسروه اسيرا حتى نعرفه ما صنع ويصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة
على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين
فارس ما ارى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين
فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر
يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما
ختم له به فيقال له فما ختم له به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ
قال الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا مع المشركين
وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة
وكانت الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين
واقبل اصحاب النبي صلى الله عليه على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت
خيلنا فقلت والله ما كرت الخيل الا عن امر رأته فكررنا على اقدامنا
كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقتتلون على غير صفوف
ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الله

النمر

لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شتما واصحاب محمد
بينهم امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلى الله عليه
وان اصحابه محدقون به وان النبل لتمر عن يمينه ويساره وتقع بين يديه
وتخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض
اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن
وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما
تقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله
صلى الله عليه باحد واخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل
حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا
ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي
وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله
صلى الله عليه انه لمن اهل الجنة قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول
والناس حوله اخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة
فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن
ثابت بن وقش قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود
فقال يوم السبت ورسول الله صلى الله عليه باحد يا معشر يهود والله
انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم
السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلى الله عليه فاصيب
فقال رسول الله صلى الله عليه مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان
مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث
اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه قال الواقدي وكان
حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد
احدا مع النبي صلى الله عليه فارتث جريحا فرجع به قومه الى منزله فقال
يقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا
به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه

الى شي

الى شيء اخر تعدونه جنة يدخل فيها حبة من حرمل قالوا قاتلك الله
قال هو ذاك لم يقر بالاسلام قال الواقدي وكان قزمان عسيفا
في بني ظفر لا يدري ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة
وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد
احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح
فقيل للنبي صلى الله عليه ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال
بل من اهل النار فجاءوا الى قزمان فقالوا له هنيئا لك يا ابا الغيداق
الشهادة فقال بم تبشروني والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا
بشرناك بالجنة والله من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار
انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجا به نفسه
فلما ابطا عليه المشقص اخذ السيف فاتكا عليه حتى خرج من ظهره
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه فقال انه من اهل النار قال الواقدي
وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون
اربعة يشهدون مع النبي صلى الله عليه المشاهد امثال الاسد اراد
قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد
ذهب بنوك مع النبي صلى الله عليه قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس
انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امراته كاني انظر اليه موليا
قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض
قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله فقال يا رسول الله
ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله
اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك
الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي عليه السلم لقومه وبنيه لا عليكم
ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا
وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف
المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول كاني انظر الى ظلعته وهو

نر عديدا

قال جنة م

يعرج في شبعه ويقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو
في اثره حتى قتلا جميعا قال الواقدي وكانت عائشة رضي الله عنها خرجت
في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى
كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هندا
بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق بعيرها
عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها
عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة
عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله فصالح وكل مصيبة
بعده جلل واتخذ الله من المومنين شهداء ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا
قلت هكذا وردت الرواية وعندي انها لم تقل كل ذلك ولعلها قالت
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لا غير والا فكيف يواطي كلامها آية
من كتاب الله تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد وهذا
من البعيد جدا قال فقالت لها عائشة من هولاء قالت اخي وابني
وزوجي قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم
بها حل حل تزجر بعيرها فبرك فقالت عائشة لثقل ما حمل قالت هند
ما ذاك به لربما حمل ما يحمل البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته
فقام فلما وجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع
فرجعت الى النبي فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمامور هل قال عمرو شيئا
قالت نعم انه لما وجه الى احد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني الى
اهلي وارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه فلذلك الجمل لا يمضي ان
منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند
ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون
اين يدفن ثم مكث رسول الله صلى الله عليه في قبرهم ثم قال يا هند
قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله

اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله عسى ان يجعلني معهم
قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر
منهم ابي فقتلوا شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل قتل
من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد شمس ابو ابي الاعور
السلمي فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه قبل الهزيمة قال الواقدي
وكان جابر يحدث قال لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي صلى
الله عليه ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن
قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل
يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي
انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت قال في الجنة نسرح منها حيث
نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال بلى ثم احييت فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه قال هذه الشهادة يا ابا جابر قال
الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه يوم احد ادفنوا عبد الله
بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد فيقال انهما وجدا
وقد مثل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا يعرف ابدانهما
فقال النبي صلى الله عليه ادفنوهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء
فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد وكان عبد الله
بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح
طويلا فعرفا ودخل السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر
عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على جرحه
فاميطت يده عن جرحه فنبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال
الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول رايت ابي في حفرته وكانه
نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له افرايت اكفانه فقال انما
كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي
والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين وقت دفنه ست واربعون

الخمر
بن عبد الله رضي
نعم
وقال انا امر بدفنهما في قبر واحد
فتغيبت

سنة فشاورهم جابر في ان يطيبه بمسك فاباذ لك اصحاب النبي صلي الله
عليه وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد ان يجري
العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادي مناديه بالمدينة من كان
له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الي قتلاهم فوجدوهم رطابا
يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فتعبث دما فقال ابو سعيد
الخدري لا ينكر بعد هذا منكرا بدا قال فوجد عبد الله بن عمرو بن
الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن
الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك ان القناة
كانت تمر علي قبرهما واما قبر خارجة وسعد فترك ذلك لان مكانه كان
معتزلا وسوي عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا
قترة من تراب فاح عليهم المسك قال وقالوا ان رسول الله صلي الله عليه
قال لجابر يا جابر الا ابشرك فقال بلي بابي وامي قال فان الله احيا اباك
ثم كلمه كلاما فقال له تمن علي ربك ما شئت فقال اتمني ان ارجع فاقتل
مع نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك فقال اني قد قضيت انهم لا يرجعون
قال الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة بن غزية وابناها
عمارة بن غزية بن عمرو وقد شهدت احدا وزوجها غزية وعبد الله بن
زيد وخرجت ومعها شن لها في اول النهار تريد تسقي الجرحي فقاتلت
يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او
ضربة بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث تقول
دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول
النهار الي احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت
الي رسول الله صلي الله عليه وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين
فلما انهزم المسلمون انحزت الي رسول الله صلي الله عليه فجعلت اباشر
القتال واذب عن رسول الله بالسيف وارمي بالقوس حتي خلصت
الي الجراح فرايت علي عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة

من

من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قمية وقد ولي الناس عن رسول الله
صلي الله عليه يصيح دلوني علي محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب
بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته علي ذلك
ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما اصابها
قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت
الانصار اخلصونا فاخلصت الانصار فكنت معهم حتي انتهينا الي
حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتي قتل ابو دجانة علي باب
الحديقة ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل منهم فضرب
يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتي وقفت
علي الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه
فقلت اقتلته قال نعم فسجدت شكرا لله عز وجل وانصرفت قال
الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن ابيه عن جدته وكانت قد
شهدت احدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه يقول
يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان
يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها علي وسطها
حتي جرحت ثلثة عشر جرحا قلت ليت الراوي لم يكن هذه الكناية
وكان يذكر من هما باسمائهما حتي لا يتراقي الظنون الي من يشتبه
ومن امانة المحدث ان يذكر الحديث علي وجهه ولا يكتم منه
شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين قال وقالت فلما حضرت نسيبة
الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها
ثلثة عشر وكانت تقول اني لا نظر الي ابن قمية وهو يضربها علي
عاتقها وكان اعظم جراحها لقد داوته سنة ثم نادي منادي
النبي صلي الله عليه بعد انقضاء احد الي حمراء الاسد فشدت عليها
ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح
حتي اصبحنا فلما رجع رسول الله صلي الله عليه من حمراء الاسد لم يصل

بن حرام وعمرو

وابناها عمارة بن غزية

عمرو

فيهم

منهم

الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسالها عنها فخبرته
فاخبره يسالها فانتها فنسر بذلك قال الواقدي وحدثني عبد الجبار
بن عماره عن عمارة بن غزيه قال قالت ام عماره لقد رايتني وانكشف
الناس عن رسول الله صلى الله عليه فما بقي الا نفير ما يتمون عشره وانا
وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين
فراني ولا ترس معي فراى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس
الق ترسك الى من يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به عن النبي صلى الله
عليه وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم
فيقبل رجل على فرس فضربني وتترست له فلم يصنع سيفه شيا
وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله
عليه يصيح يا ابن ام عماره امك امك قالت فعاونني عليه حتى اوردته
شعوب قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبره عن عمرو بن يحيى عن
ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا في عضدي
اليسرى ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل
الدم لا يرقا فقال رسول الله صلى الله عليه اعصب جرحك فتقبل
امي الي ومعها عصايب في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي
والنبي صلى الله عليه واقف ينظر ثم قالت انهض بني فضارب القوم
فجعل رسول الله صلى الله عليه يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام
عماره قالت واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله صلى الله عليه
هذا ضارب ابنك فاعترضت له فضربت ساقه فبرك قالت فرايت النبي
صلى الله عليه تبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عماره
ثم اقبلنا نعله بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي عليه السلم
الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك
قال الواقدي فروى موسى بن ضمره بن سعيد عن ابيه قال اتي
عمر بن الخطاب رحمه الله في ايام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع

جيد

جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة
عبد الله بن عمر صفيه بنت ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت
على ابن عمر فقال بل ابعث به الى من هو احق منها ام عماره نسيبه بنت
كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه يوم احد يقول ما التفت يمينا
وشمالا الا وانا اراها تقاتل دوني قال الواقدي وحدثني مروان بن
ابي سعيد بن المعلى قال قيل لام عماره هل كن نسا قريش يومئذ
يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رايت امراة
منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رايت معهن
الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل
ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا
ومكحله ويقلن انما انت امراة ولقد رايتهن وولين منهزمات مشمرات
ولهى عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن
يتبعن الرجال على اقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رايت
هند ابنة عتبة وكانت امراة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية
من الخيل ما بها مشي ومعها امراة اخرى حتى كثر القوم علينا فاصابوا
منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا يومئذ من قبل الرماة
ومعصيتهم لرسول صلى الله عليه قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبره
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعه عن الحارث بن عبد الله
قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع
رسول الله صلى الله عليه فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه
فقال ابن ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين
بحجر وهو على فرس فاصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع
هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا
والنبي صلى الله عليه ينظر الي ويتبسم فنظر الى جرح بامي على عاتقها
فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك

الى ترسك هم

عليه السلم

يا ام عمارة

نضدت

خير من مقام فلان وفلان ومقام رببك يعني ذوح ابنه خير من مقام فلان وفلان ومقامكم خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله اهل البيت فقالت ابي ادع لنا الله يا رسول الله ان يرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان قد استاذن رسول الله صلى الله عليه ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلى الله عليه ولزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلى الله عليه باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الى الارض فجعل يصيح يا معشر قريش انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراءه ابا سفيان بذلك فقال ابو سفيان يذكر صبره ووقوفه وانه لم يفر

ذكره محمد بن اسحق

لو شئت نجتني كميت طمرة ∴ ولم احمل النعماء لابن شعوب

وما زال مهري مزجر الكلب منهم ∴ لدن غدوة حتى دنت لغروب

اقاتلهم وادعي يال غالب ∴ وادفعهم عني بركن صليب

فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ∴

ولا

ولا تسأمي من عبرة ونحيب ∴ اباك واخوانا له قد تتابعوا

وحق لهم من حسرة بنصيب ∴ وسلي الذي قد كان في النفس انني

قتلت من النجار كل نجيب ∴ ومن هاشم قرما كريما ومصعبا

وكان لدى الهيجاء غير هيوب ∴ ولو انني لم اشف نفسي منهم لكانت

شجا في الصدر ذات ندوب ∴ فابوا وقد اودى الجلابيب منهم

بهم خدب من واجم وكئيب ∴ اصابهم من لم يكن لدمائهم

كفيا ولا في خطبهم بضريب ∴ قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى احدا من اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يال لنفسه فيما يرى خيرا فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبي صلى الله عليه وامرت النساء بالمثل وجدع الانوف والاذان فلم تبق امراة الا عليها معضدات ومسكتان وخدمتان الا حنظلة لم يمثل به وقال رسول الله صلى الله عليه اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو جنب قال الواقدي وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسالا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله صلى الله عليه يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا حتى اتيا النبي صلى الله عليه باحد

فيجد ان القوم يقتتلون والله ولرسول الله واصحابه فاغار مع
المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد
وعكرمة بن ابي جهل فاختلط الناس فقاتل اشد القتال فانفرقت
فرقة من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه من لهذه الفرقة
فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى
انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه
من لهذه الكتيبة فقال المازني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف
حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي صلى الله عليه من
يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام
المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم
فيضرب بالسيف ورسول الله ينظر اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى
الكتيبة ورسول الله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم
محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد
يومئذ عشرين طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل ومثل به اقبح
المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل وكان عمر بن
الخطاب يقول ان احب ميتة اموت عليها لما مات عليها المازني قال
الواقدي وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول شهدنا القادسية
مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط
فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال
بلال قلت بلال قال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال
ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد
مرحبا واهلا انعم الله بك عينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم احد
مشهدا ما شهدته من احد قط لقد رايتنا وقد احدق المشركون
بنا من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسطنا والكتائب تطلع
من كل ناحية وان رسول الله صلى الله عليه يرمي ببصره في الناس

يتوسمهم

يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله
كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى آخر قامها فقال له رسول الله
صلى الله عليه قم وابشر بالجنة فقام وقمت على اثره يعلم الله اني
اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا
فيهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت
يومئذ معه ولكن اجل استاخر ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فاعطاه
وفضله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال
بلال انه يستحب الرجوع فرجع قال الواقدي وقال سعد بن ابي
وقاص اشهد لرايت رسول الله صلى الله عليه واقفا على المزني وهو
مقتول وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت رسول الله
صلى الله عليه قام على قدميه وقد نالته الجراح ما ناله
واني لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه
بردة لها اعلام حمر فمد رسول الله صلى الله عليه البردة على راسه
فخمره وادرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل
فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف فما حال احب الي من ان القى
الله عليها واني الله عليها من حال المزني قال الواقدي وكان رسول الله
صلى الله عليه يوم احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابه
بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله صلى الله عليه لابي لبابه
فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله صلى الله عليه العذق الى
ابي لبابه لليتيم فابى ان يدفعه اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه
يقول لابي لبابه ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فابى ابو لبابه فقال
ثابت بن الدحداحه يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه
من مالي قال لك به عذق في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحه
فاشترى من ابي لبابه ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق
الى الغلام فقال رسول الله صلى الله عليه رب عذق مذلل لابن

من آل قابوس صح

من لهذه الكتيبة صح

منهم صح

فنبل صح

لابن الدحداحة في الجنة فكانت ترجا له الشهادة الشهادة بن مالك
القوقل فقتل يومئذ قال الواقدي ويقبل ضرار بن الخطاب فارسا
يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه
حتى غلب فوقع لوجهه قال يقول ضرار لا تعدمن رجلا زوجك من الحور
العين وكان يقول لقد زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور
العين قال الواقدي فسالت شيوخ الحديث هل قتل عشرة قالوا
ما بلغنا انه قتل الا ثلثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال
المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة
ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة
احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناهم في الاسلام وشجاعتهم
واقدامهم على الموت ثم يقول لقد قتل اشراف قومي ببدر فاقول
من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفرآء من قتل امية بن خلف فيقال خبيب
بن يساف من قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان
بن فلان فيسمي لي من الانصار من اسر سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم
فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة
لا سبيل لنا اليهم نقيم اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم
اصبنا منهم فان معنا عددا اكثر من عددهم ونحن قوم
موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع
معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان خرجوا فالتقينا
فوالله ما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه
اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم
فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه
الرماة خاليا فقلت ابا سليمن انظر وراءك فعطف عنان فرسه
وكررنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا
نفيرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا

فاقحمنا

فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث
شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة
فلا ارى احدا قد هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت
فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم حتى
عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت
الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح
من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم
قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بذكوان
بن عبد قيس فقال علي عليه السلم انا رايت يا رسول الله فارسا يركض
في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه بفرسه
وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت
الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته
عن فرسه فذففت عليه واذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن
علاج بن عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي وقال علي عليه السلم
لما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن
المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول
يوم بيوم بدر فيعرض له رجل من المسلمين فيقتله امية قال علي عليه السلم
واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة
مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة
بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع
وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك
حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاخش فيه بالسيف فمال فمات وانصرفت
قال الواقدي في يوم احد انتمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انا ابن العواتك وقال بحنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين

اذور

فعوذا من ربهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم
قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا
على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل فقال عمر بن الخطاب
رحمه الله اني لارجوا ان يبعثه الله امة وحده يوم القيامة ووجد به
سبعون ضربة في وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدي وقالوا
ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير يوميذ وهو قاعد
في حشوته ثلثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له مالك اما علمت
ان محمدا قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا
يموت وان محمدا قد بلغ فاذهب انت فقاتل عن دينك قال ومر مالك بن
الدخشم ايضا على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلص الى
مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلغ
رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد بن اسحق
وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني
اخو بني النجار قال قال رسول الله عليه يوميذ من رجل ينظر ما فعل
سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار
انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه
رمق فقال له ان رسول الله امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات
قال فانا في الاموات فابلغ رسول الله عني السلام وقل ان سعد بن
الربيع يقول جزاك الله عنا خيرا ما جزي نبيا عن امته وابلغ قومك
السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله
ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم
جيت الى رسول الله صلى الله عليه فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد
بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن
الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يوميذ والمسلمون
اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي

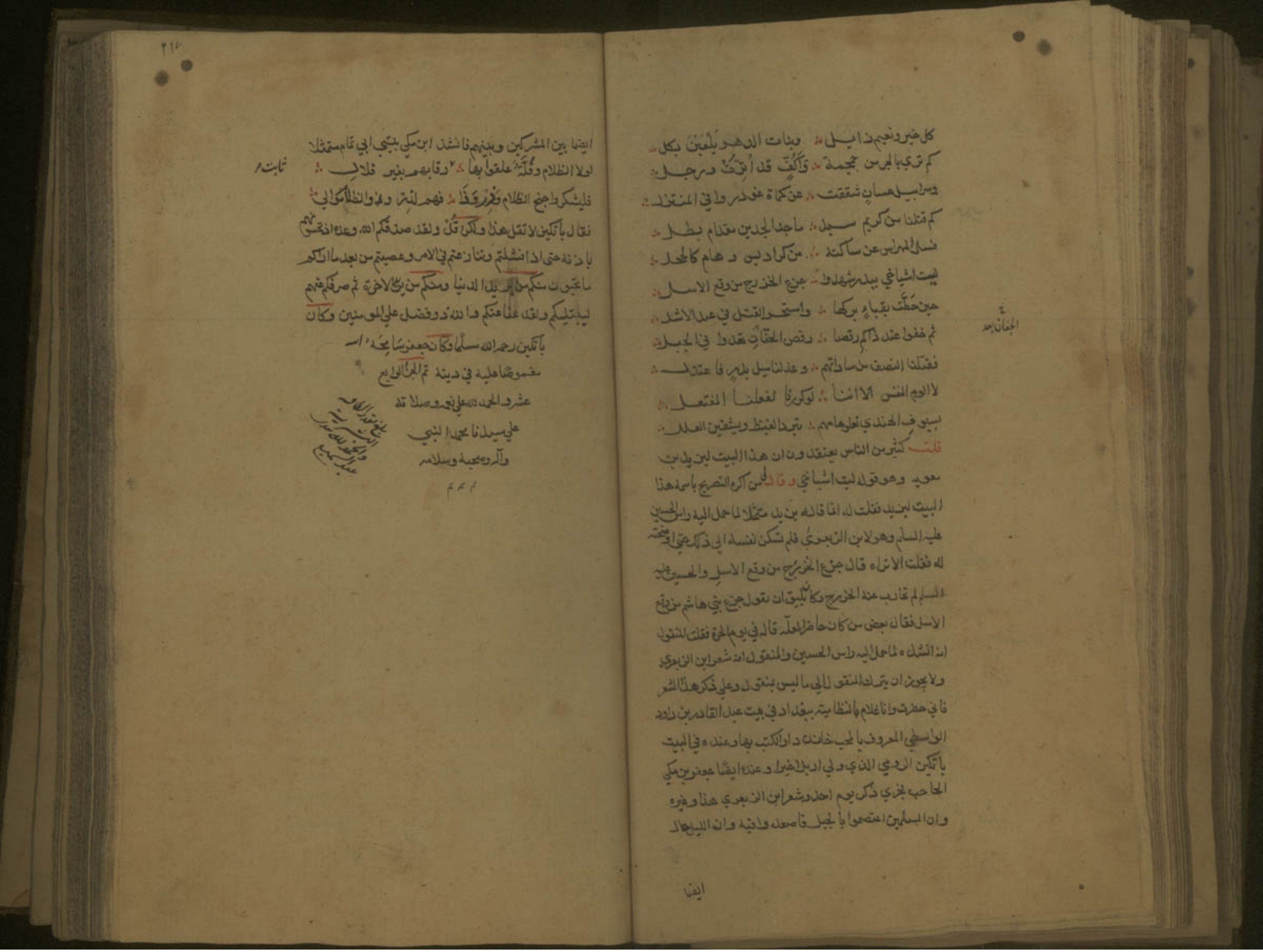
انا ثابت

انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا
عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل
يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها روساهم
خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا
يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع
ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هولاء اخر من قتل
من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعري يذكر يوم احد

الا ذرفت من مقلتيك دموع :. وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشط بمن تهوى المزار وفرقت :. نوى الحي دار بالحبيب فجوع
وليس لما ولى على ذي صبابة :. وان طال تذراف العيون رجوع
فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك :. احاديث قومي والحديث يشيع
ومجنبنا جردا الى اهل يثرب :. عناجيج منها متلد ونزيع
عشية سرنا في لهام يقودنا :. ضرور الاعادي للصديق نفوع
نشد علينا كل زغف كانها :. غدير بضوج الواديين نقيع
فلما راونا خالطتهم مهابة :. وخامرهم رعب هناك فظيع
وودوا لو ان الارض ينشق ظهرها :. وصبر القوم ثم جزوع
وقد عريت بيض كان وميضها :. حريق ترقى في الاباء سريع
بايماننا نعلو بها كل هامة :. ومنها سمام للعدو ذريع
فغادرن قتلى الاوس غاصبة بهم :. ضباع وطير فوقهن وقوع
وجمع بني النجار في كل تلعة :. بابدانهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن احمدا :. ولكن علا والسمهري شروع
كما غادرت في الكر حمزة ثاويا :. وفي صدره ماضي الشفار وقيع

وقال ابن الزبعري ايضا قصيدة مشهورة

يا غراب البين اسمعت فقل :. انما تندب امرا قد فعل
ان للخير وللشر مدى :. وسواء قبر مثر ومقل



كل خير ونعيم ذا ابل ∴ وبنات الدهر يلعبن بكل ∴
كم ترى بالجر من جمجمة ∴ وأكف قد أترت ورجل ∴
وسرابيل حسان شققت ∴ عن كماة غودروا في المنتزل ∴
كم قتلنا من كريم سيد ∴ ماجد الجدين مقدام بطل ∴
فسل المهراس عن ساكنه ∴ من كراديس وهام كالحجل ∴
ليت اشياخي ببدر شهدوا ∴ جزع الخزرج من وقع الاسل ∴
حين حكت بقباء بركها ∴ واستحر القتل في عبد الاشل ∴
ثم خفوا عند ذاكم رقصا ∴ رقص الحفان يعدو في الجبل ∴
فقتلنا النصف من ساداتهم ∴ وعدلنا ميل بدر فاعتدل ∴
لا الوم النفس الا اننا ∴ لو كررنا لفعلنا المفتعل ∴
بسيوف الهند تعلو هامهم ∴ تبرد الغيظ ويشفين العلل ∴

ع
الجفان يعد

قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن
معاوية وهو قوله ليت اشياخي وقال لي من اكره التصريح باسمه هذا
البيت ليزيد فقلت له انما قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه راس الحسين
عليه السلام وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته
له فقلت الا تراه قال جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين عليه
السلام لم تحارب عنه الخزرج وكان يليق ان تقول جزع بني هاشم من وقع
الاسل فقال بعض من كان حاضر المجلس قاله في يوم الحرة فقلت المنقول
انه انشده لما حمل اليه راس الحسين والمنقول انه شعر ابن الزبعرى
ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر
فاني حضرت وانا غلام بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود
الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت
باتكين الرومي الذي ولي اربل اخيرا وعنده ايضا جعفر بن مكي
الحاجب يجري ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره
وان المسلمين اعتصموا بالجبل فاصعدوا فيه وان النساء

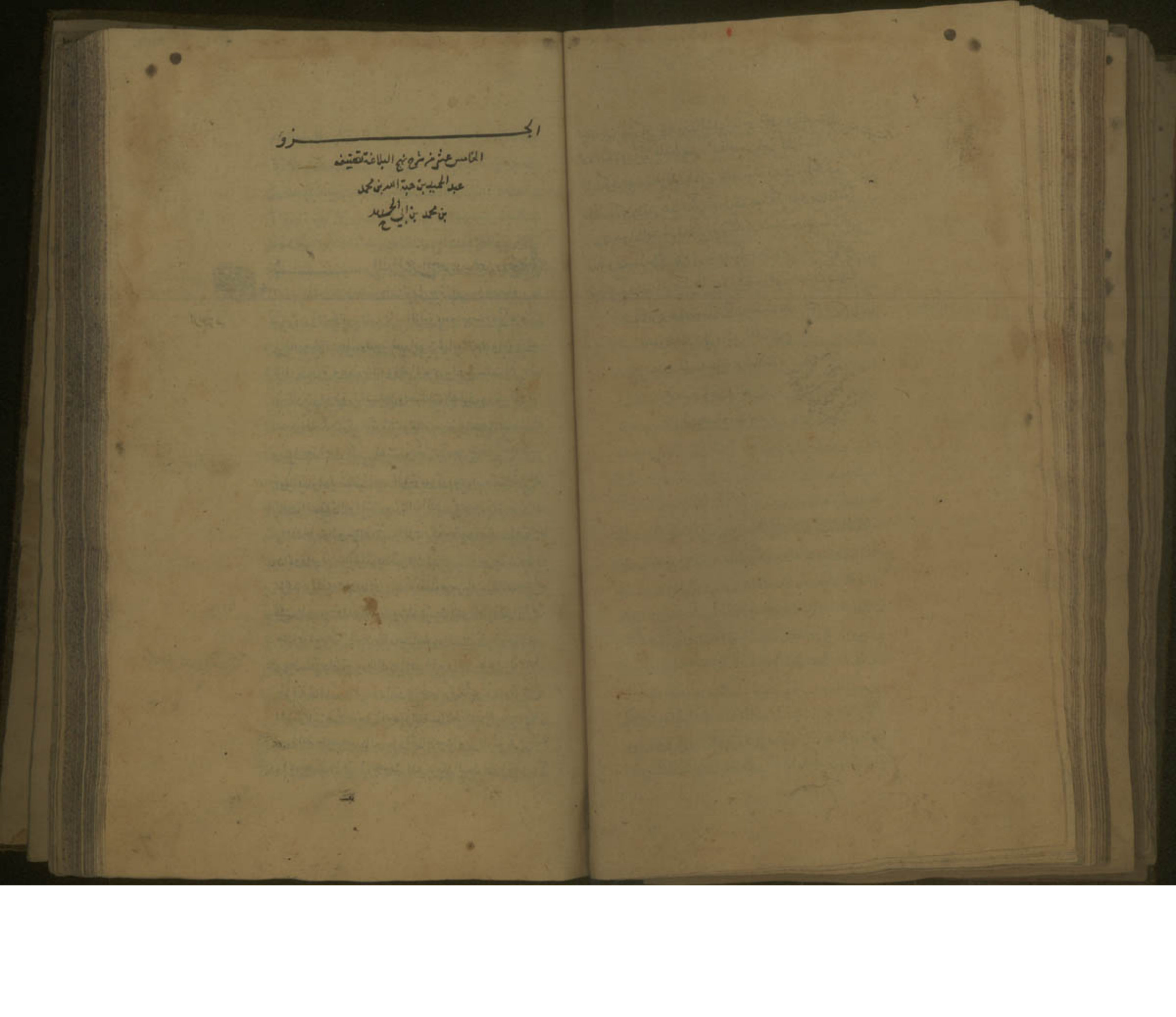
ايضا

ايضا بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي بيتي ابي تمام متمثلا
لولا الظلام وقلة علقوا بها ∴ رقابهم بغير قلال ∴

ثابت م

فليشكروا جنح الظلام ودروذا ∴ فهم لدروذ والظلام موالي ∴
فقال باتكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم
ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وكان
باتكين رحمه الله مسلما وكان جعفر شابا [illegible]
مغموصا عليه في دينه تم الجزء الرابع
عشر والحمد لله على نعمه وصلاته
على سيدنا محمد النبي
وآله وصحبه وسلامه

م م م



الجزو

الخامس عشر من شرح نهج البلاغة تصنيف
عبد الحميد بن هبة الله بن محمد
بن محمد بن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن ووفق على الاتمام

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله صلعم وما
اصابوه به في المعركة يوم الحرب قال الواقدي تعاقد من قريش على قتل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن شهاب الزهري وابن قمئة احد
بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما
اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون
السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم باربعة احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر
في وجنتيه وادمى شفتيه قال الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن
رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ابن قمئة والذي رمى شفتيه واصاب رباعيته عتبة
بن ابي وقاص قال الواقدي اقبل ابن قمئة يومئذ وهو يقول دلوني
على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي
جلله ابن قمئة فيها السيف وكان عليه الصلوة والسلام فارسا وهو لابس
درعين مثقل بهما فوقع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الفرس في
حفرة كانت امامه قال الواقدي اصيب ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك
الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه
ولم يصنع سيف ابن قمئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله

اربعة م

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي عليه السلام
آخذ بيديه حتى استوى قائما قال الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة
بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قمئة علا رسول
الله بالسيف ورايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقع على ركبتيه في حفرة امامه
حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر
الى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنه حتى قام قال الواقدي ويقال ان الذي
شج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته
وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قمئة
وانه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة
يغسل الدم عن وجهه ورسول الله يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم
الى الله فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الآية
قال الواقدي وروي سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله اشتد غضب الله على
قوم دموا وجه رسول الله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله قال سعد
فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد حرصت على
قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالدين سيء الخلق ولقد
تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب
فلما كان الثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبد الله ما تريد اتريد
ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تحولن الحول على
احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد منهم رماه او جرحه مات عتبة واما ابن
قمئة فاختلف فيه فقائل يقول انه رمي بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير
فقتله فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما له اقماه
الله فعمد الى شاة يحلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال
لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عدو الله رجع الى اصحابه فاخبرهم
انه قتل محمدا قال ابن قمئة رجل من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة الذي

لحول م

قرأنه المعركة يومئذ وقايل يقول م

تعاهدت وتعاقدت على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد عبد الله بن
حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه
المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قميئة احدهم
ناخض الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا قلت سالت النقيب ابا جعفر
رحمه الله ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو
ابو سفيان واهاجهم على المشركين انهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها
فاعترض عليهم وشنعهم عنها واغرى بهم سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم
الى الجبن وطلب الادهان في امر محمد عليه السلام واتفق انه كان فيهم مثل هذين
الجاهلين فوقع منهما يوم احد ما وقع قال البلاذري مات عتبة بعد يوم احد
من الم اصابه فتعذب به واصيب ابن قميئة في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال
ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالوهم منه قال وحدثني
بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه الى مكة فمات قال وسالت
بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه
او يكون شج رسول الله وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي
فاما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا
على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا انه قد ذكر كيفية قتله قال الواقدي
واقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تلك
الحال يعني سقط من ضربة ابن قميئة يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير
دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى
من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت ثم علاه بالسيف وهو يقول
خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر اليه ويقول
اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال
البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحاق فقال ان الذي

قال

عن اسمه فقال عمرو فقلت له ابو عمرو بن تميم الشاعر فقال لا هو غيره فقلت له رحمه الله

النعم

مقتل

ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب عليه السلام وبه قالت الشيعة وروى
الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر قالا و
والصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لعلي حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة فقصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل
منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال
له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن
المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى
اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه
فقال لهم استاخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة
والدرع فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من
المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات في الطريق قال وفيه انزلت وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى قال يعني قذفه اياه بالحربة قال الواقدي وقد حدثني
يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه
قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي
فرسا لي اجللها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال ان ابيا انما قال ذلك بمكة فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء
الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القتال لا يلتفت وراءه فكان
يوم احد يقول لاصحابه اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فاذنوني
به واذا بابي يركض على فرسه وقد راى رسول الله صلى الله عليه وآله فعرفه فجعل
يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا
حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ودنا ابي فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير
ولم يكن احد يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جد الجد ثم طعنه

باصحابه

منها م

بالحربة في عنقه وهو على فرسه لم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه
ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال لا واللات
والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا كلهم اجمعون أليس قال لاقتلنه
فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى التحق
بعظم اصحابه في الشعب قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير
بن العوام قالوا ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله ليضربه
بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف
ابيا في وجهه وابصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجة بين سابغة
البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان
عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني
لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي من الليل اذا نار تاجج فهبتها
واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه
فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا ابي بن خلف فقلت
الا سحقا ويقال انه مات بسرف القول في الملائكة هل نزلت يوم احد وقاتلت
ام لا قال الواقدي حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال
اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه
ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له
في آخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه ملك أيد به قال الواقدي وسمعت
ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثني عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت
سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ فيرده
علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال الواقدي
وحدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال رايت
ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بياض احدهما عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد

قبل م

ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن
عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون
لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال
عبيد الله بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة
عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوم احد بملك واحد ولم تقاتل وانما قاتلت يوم بدر قال وروي
عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة
يومئذ القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قالوا كان وحشي
عبدا لابنة الحارث بن عامر بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابي
قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا او علي بن ابي طالب وحمزة بن
عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما محمد فقد عرفت
اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما
ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينا انا
في طلب علي اذ طلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي
التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كثيت فا
عترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو
بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور
ممن يكثر علينا هلم الي فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فذبحه ذبح
الشاة ثم اقبل الي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه فهززت
حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة من
اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت
هندا وما لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني
فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي
ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري
لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك

انما كانوا يوم بدر قال ومثله عن عكرمة
قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم

الواقدي م

نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير
بن مطعم بن عدي بن نوفل بن م م

عشرة دنانير ثم قالت اريني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه
وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك
مكة وقدمت بكبده ايضا معها قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن
ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال غزونا الشام في زمن
عثمان رحمه الله فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه
هو الان يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح
جئنا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا
عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة
الا من اجلك فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى
احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي عمي قتله حمزة بن عبد المطلب
يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر
فخرجت مع الناس ولي مزاريق وكنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايه ابا دسمة
اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فراني
وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي ويعترض له سباع الخزاعي فاقبل اليه وقال
وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل نحوه فاحتمله
حتى رايت برقان رجليه ثم ضرب به الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض
له جرف فيقع فيه وازرقه بمزراقي فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتله ومررت
بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من
جزع ظفار ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني
كل ذلك واما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رايته زرقته
بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امراة
تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره
علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت ابي العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد
بعد ان دفعتك الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان
قدميك حتى كان الان وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال علت

الى م

اليمامة

هند يوم احد صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب
بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكري شفيت
نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري
حتى ترم اعظمي في قبري قال فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد
مناف خزيت في بدر وغير بدر يا بنت غدار عظيم الكفر افجعك الله غداة
الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع
حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري اذ رام شيب وابوك غدري فخضبا
منه ضواحي النحر قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به
هند بنت عتبة يوم احد شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت
بطنه عن الكبد اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد نقدم اقداما عليكم كالاسد قال محمد
بن اسحق فحدثني صالح بن كيسان قال حدثت ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن
الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رايت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر
ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي الى حمزة وانا على
فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح العرب واذا انها
تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض
ما قالت فقال حسان يهجوها اشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا اشرت
مع الكفر اخرجت مرقصة الى احد في القوم مقتبة على بكر بكر ثقال
لا حراك به لا عن معاتبة ولا زجر اخرجت ثائرة مجاربة بابيك فابنك
بعر في بدر وبعمك المتروك منجدلا واخيك منعفرين في الجفر فجعت
صاغرة بلا ترة منا ظفرت بها ولا وتر وقال ايضا يهجوها
لمن سواقط ولدان مطرحة باتت تفحص في بطحاء اجياد باتت تمخض
لم تشهد قوابلها الا الوحوش والا جنة الوادي يظل يرحمه الصبيان
منعفرا وخاله وابوه سيد النادي في ابيات كرهت ذكرها
لفحشها وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد

الحك

المعتد

رفعنا يوم احد في الآطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن
في فارع فجاء نفر من يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا
والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي في الاطم فقلت شد على يدي السيف
ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه اليهم فلما راوه انكشفوا
قالت وانا في فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت المزراق فقلت اومن
سلاحهم المزاريق ولا ادري بهو يعني اخي ولا اشعر ثم خرجت اخر النهار حتى
جئت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين
وانا على الاطم برجع حسان الى اقصى الاطم فلما راى الدولة للمسلمين اقبل
حتى يقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ومعي نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاع فاول من لقيت علي بن ابي طالب
فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله قال صالح بحمد الله
فقلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفيفة فانتهيت اليه وبه الجراحة
قال الواقدي وكان رسول الله صلى الله عليه يقول ما احد ما فعل عمي ما فعل
عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطا فخرج علي عليه السلام يطلبه وهو
يرتجز فيقول ٭ يا رب ان الحارث بن الصمة ٭ كان رفيقا وبنا ذا ذمة ٭
قد ضل في مهامه مهمة ٭ يلتمس الجنة فيما ثمه ٭ حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة
مقتولا فجاء فاخبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فاقبل يمشي حتى وقف عليه
فقال ما وقفت موقفا قط اغيظ الي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال
يا زبير اغن عني امك وحمزة يحوز له فقال الزبير يا امه ان في الناس تكشفا
فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله فلما راته قالت يا رسول الله
اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير
فجعلت اطرمها الى الارض حتى دفن وقال رسول الله لولا ان تحزن نساءنا
لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها
وحواصلها قال الواقدي ويروى ان صفية لما جاءت حالت الانصار
بينها وبين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال دعوها فجلست عنده

يوم م

رسول الله صلعم

حمزة رضي الله عنه

عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله واذا نشجت ينشج وجعلت فاطمة عليها السلام
تبكي فكلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال لن اصاب بمثل حمزة
ابدا ثم قال لصفية وفاطمة ابشرا اتاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل
السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله قال الواقدي
وراى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك وقال ان
ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش
قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري فجعل ينال من قريش لما راى من غم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر
كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم
لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا
رسول الله ما غضبت الا لله ورسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال صدقت
بئس القوم كانوا لنبيهم قال الواقدي وكان عبد الله بن جحش قبل
ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى وقد سالت
الله فقلت اللهم اني اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقرون بطني
ويمثلون بي فيقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسالك يا رسول الله
اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل
ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فاشترى لامه مالا بخيبر قال الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش
فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا حمن احتسبي قالت من يا رسول
الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له
الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير
فقالت واحرباه ويقال انها قالت واعقراه وقال محمد بن اسحق في كتابه
فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

فاحزنه ذلك المثل م

في قتل حمزة م

فالقاك مقتولا م

قال اخوك عبد قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله م

ان الخزرج من الرماة مكانا ما هو للاحد وهكذا روى ابن اسحق ايضا قال
الواقدي ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم قلت هذا قالت ذكرت يتم
بنيه فراعني فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولده ان يحسن الله عليهم من
الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس
لولد مصعب بن عمير القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يوم احد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته
عن امها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء هزم
المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينتهبونه ثم كر المشركون
على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلى الله عليه
وآله وسلم واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد
بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير
فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون
بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا
انه لفي وجه العدو ويثوب اليه طائفة من اصحابه مرة وتتفرق عنه مرة فربما
رايته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي
ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة عشر رجلا سبعة من
المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وابو بكر
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة
بن الجراح والزبير بن العوام واما الانصار فالحباب بن المنذر وابو دجانة
وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن
معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد

بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد
بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة
من الانصار فاما المهاجرون فعلي وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة
والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف فلم يقتل
منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يدعوهم في اخراهم حتى انتهى من انتهى منهم الى قريب من المهراس قال الواقدي
وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه
ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام
غير مودع قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب رحمه الله هل ثبت يومئذ ام لا
مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان رحمه الله لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت
واما محمد بن اسحاق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على ان
ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن
الخطاب اني اليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحاق وغيره
ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا حال قرعه بالرمح وهو فار هارب ام مقدم ثابت
والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم ينقل احد منهم انه هرب حين هرب
عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس
بعيب ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى الفرق بين من اصعد في الجبل
في آخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر رضي الله عنه
اصعد فيه آخر الامر فكل المسلمين هكذا اصعدوا حتى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وان كان ذلك والحرب قائمة بعد ففيه ما فيه ولم يختلف الرواة من اهل الحديث
ان ابا بكر رضي الله عنه لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه
قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه وحده كفاية واما رواية الشيعة فانهم يروون
انه لم يثبت الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن
ثابت ومنهم من روى انه ثبت معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار

ولا يعدون ابا بكر وعمر بينهم وروي كثير من اصحاب الحديث ان عثمان رحمه الله
جاء بعدُ ثالثة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له الى اين انتهيتم
فقال الى الاعوص فقال لقد ذهبتم فيها عريضة وروي الواقدي
قال كان بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل
عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه عني ما
اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك
عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت
بيعة الرضوان ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر
على ابنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهي مريضة فضرب لي رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم
احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة
بعثني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ان عثمن في طاعة الله
وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى فكان شمال النبي صلى الله
عليه واله وسلم خيرا من يميني فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق
اخي قال الواقدي ونظر عمر رضي الله عنه الى عثمن بن عفان فقال هذا
ممن عفا الله عنه وهو الذين تولوا يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله
عن شيء فرده قال وسال رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال اذنب يوم
احد ذنبا عظيما فعفا الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه
واحتج من روى ان عمر رحمه الله في يوم احد بما روي ان عمر رحمه الله في ايام خلافته
امراة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر رحمه الله
تطلب بردا ايضا فاعطى المراة ورد ابنته فقيل له في ذلك فقال ان اباها
ثبت يوم احد ولم يزوان اباهذه فر يوم احد ولم يثبت وروي الواقدي
ان عمر رحمه الله كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقا
في الجبل كاني اروية وقد جعل بعضهم هذا حجة في اثبات فرار عمر وعندي
انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

٢
واله وسلم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان
في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اللهم انه ليس لهم ان يعلونا وانكشفوا وهذا يدل على ان رقيه في
الجبل قد كان بعد اصعاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيه وهذا بان
يكون منقبة له اشبه وروي الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن
عبد الله بن ابي جهم واسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو
بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن
الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه احد واني لفي
كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا
له فنظرت اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا
والخلاف انه توجه الى الشعب تاركا الحرب لكن يجوز ان يكون ذلك كما في
اخر الامر لما جبن المسلمون من النهمة فكلهم توجه نحو الشعب حينئذ وايضا
فان خالدا اتهم في حق عمر رحمة الله لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنان
فليس بمنكر من خالد ان يبغي عليه ويكذب ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد
عفا عن قتل عمر رحمه الله يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل
الام فان ام عمر رحمه الله حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن
الوليد بن المغيرة فام عمر رحمة الله ابنة عم لخالد لحا والرحم تعطف وحضرت
عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه
الله في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرا
عنده مغازي الواقدي فقرا حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي
سبرة عن خالد بن رباح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد
بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم
وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما
عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في

فنكثت عنهم

محمد

عنه قال هذه كناية عنهما فعلت ويجوز ان لا يكون عنهما لحلة عن غيرهما
قال ليس في الصحابة من سميتهم ويستحيا من ذكره بالقزاد وما شابهه من العيب
فيضطر القايل الى الكناية الا عن ملت لم هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك
ومنعك ثم حلف الله ما عني الواقدي غيرهما لانه ذكره صريحا وبان في وجهه التنكر
من محالفتي له وروي الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق
الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل
سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسايهم حتى جعل
النساء يقلن اعن رسول الله تفرون ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله
تفرون ويؤنبهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خلفه
بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه
فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي صلى الله
عليه واله وسلم ثم رجع وكان اعمى قال الواقدي وكان ممن ولى عمر
وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن
عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر
من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول
لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك ، واحتج ايضا من قال بغدر عمر رحمه الله
بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر رحمه الله
يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح
الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه
واخذ مفتاح الكعبة واحلق راسي ورووسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين
ثم اقبل على عمر فقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا
ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ
زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا
انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم بالله

يستحي

وانه لو كان غيرهما

بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان
يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي
كنت لكم فلو لم يكن في يوم احد لما قال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون
القول فما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل قال الواقدي حدثني
موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل
يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي صلى الله عليه واله
وسلم لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة
قوم منهم الى المهراس فوجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يريد اصحابه
في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل
منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه واله قال كعب بن مالك فكنت
اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله حيا سويا
فجعل يومي الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته قال
الواقدي طلع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على اصحابه في الشعب بين
السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع وكان اذا مشى تكفا
تكفوا ويقال انه كان يتوكا على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما
صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجراح التي كان اصابته قال الواقدي
وقد كان طلحة قال له ان بي قوة فقم لاحملك فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي
على فم شعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر
الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون
في الشعب حاذرين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه
فعرفوه فرجعوا او بعضهم قال الواقدي وروي انه لما طلع عليهم في
النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من
الانصار جعلوا يولون في الجبل خايفين منهم ويظنونهم المشركين فجعل رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يتبسم الى ابي بكر رضي الله عنه وهو على جنبه ويقول له الح
اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه

يعرفون

لحج مقتل

حذ

فاوى في الجبل فجعل يصيح ويلح فوقهم حتى عرفوهم ولقد رمي ابو بردة بن نيار سهما على كبد فرسه فاراد انه يرمي به رسول الله واصحابه فلما تكلموا امه
فناداهم رسول الله امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم
مصيبة وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من
قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن
خديج يحدث فيقول اني يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري و هو يذكر من
قتل من قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو
يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال بعضا عن حميمه وذي رحمه فهم يخبر
بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون
وندبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحضنا على القتال والله لكاني انظر
الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي فكان عمر رحمه الله
يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية صار
فانتهيت الى النبي صلى الله عليه واله وسلم و هو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد
الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى علينا النعاس في الشعب وانا
لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الجحف ثم فزعنا
وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة قال وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما
منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين
يقول وانا كالحالم ولو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فانزل الله تعالى فيه
ذلك قلت وقال ابو اليسر لقد رايتني ذلك اليوم في رجال من قومي الى جنب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وقد انزل الله تعالى علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل
الا يغط غطيطا حتى ان الجحف لتناطح ولقد رايت سيف بشير بن البراء بن معرور
سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعدما تثلم وان المشركين لتحتنا وسقط سيف
ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل

اليهم ليذهب ذلك الحزن عنهم
فاذا عدوهم فوقهم قد علوا و
اذا الكتائب للمشركين ثم
ارتقى

اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون
ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث رحمه الله عن هذا الموضع فقلت له تامل
قصة احد يدل على ان المسلمين كانت الدولة لهم بادي الحال ثم صارت عليهم وصاح
الشيطان قتل محمد فانهزم الكثير ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي صلى الله عليه واله
وسلم فحاربوا دونه حربا كثيرة طالت مدتها حتى صار اخر النهار ثم اصعدوا في الجبل
معتصمين به واصعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم معهم فتحاجز الفريقان
حينئذ وهذا هو الذي يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها
الواقدي يقتضي غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان ينادي المسلمين فلا يرجعون عليه
وانما اصعد و هو في الجبل والله وحده نحو الجبل فانتهى اليهم وهم اوزاع يتذاكرون
مقتل من قتل منهم وهذه الرواية يدل على انه اصعد صلى الله عليه واله وسلم في الجبل
من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان حال كر وخالد بن الوليد
بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب واختلط الناس فكيف هذا
فقال ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في اخر الحرب
لما تصرم النهار وغشيت الكتائب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد تفرق
الكثير عنه للحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب واشد
من الاولى وفيها اعتصم بالجبل ولم يعتصم في صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى
عن اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قميئة وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما
ولكنه لم يفارق عرصة الحرب وانما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في الصرخة
الثانية فقلت له افكان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى تفرق الشيطان
قتل محمد قال نعم كان المشركون قد احاطوا بالنبي صلى الله عليه واله وسلم وبمن
بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة
اليهم وظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي صلى الله عليه واله وسلم لانهم
فقدوا وجهه وصوته فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل صلى الله عليه واله
وسلم ولكن اشتبه صورة غيره عليهم وظنوه غيره واكثر من حاميه تلك الحال

علي عليه السلام وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامي يومئذ بنفسه وحمى قوما بيده
تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران
النقع وكانت قريش تطلبه واحد من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة
لكان الامر صعبا جدا ولكن الله تعالى عماه عنهم بان اذاع ابليس عنه فلم
يزل هؤلاء الثلثة يحامون دونه وهو يتقدم من الجبل حتى اصعد من فم الشعب
الى تقديمهم هناك في الجبل ورقي في ذلك التقديم ساعة حتى صار في اعلى الجبل
وتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين صعدوا الجبل من
المشركين وكيف كان اصعادهم وعودهم قال اصعدوا الحرب المسلمين الا لطلب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان
السبب في عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقد قتلنا محمدا
وقاتلوا وقتلهم بني الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه سبع مائة في ذلك من عظم الخطر
بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلما صعدوا في الجبل قال كما يخطر
لك خاطر يدعوك داعي الى بعض الحركات فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر اخر يثنيك
عنها فتحجم ولا تتمها قلت فلم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوها قال
كان فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل ومعهم خلق كثير من الاوس والخزرج
لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوائف
اخرى من اليهود اولوا باس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل ونساء وكل هؤلاء
كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريش تامن مع ذلك ان ياتيهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ومن بقي معه من اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من
خلفهم ومن امامهم فكان الراي الصواب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها
قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما تحاجزوا
واراد ابو سفيان الانصراف اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح
اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى اولا
وعمر ايضا فقال اين ابن ابي قحافة واين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة

الاعظم ص

كاد

وحنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله اجيبه قال نعم واجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان
ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قل له الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن
الخطاب فقال ابو سفيان الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد خبنا
اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك
هل قتلنا محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن
قمئة ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عبثا ومثلا الا ان ذلك
لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذا كان ذلك فلم نكرهه
ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه
واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون
من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لسعد ابي وقاص اذهب فائتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا
الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة
على المدينة والذي نفسي بيده لئن ساروا اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال
سعد فتوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وانا اسعى حين ابتدات فخرجت في اثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا بحيث
اراهم وآتاملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة
بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم القوم فانصرفوا
ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد وليتم يوم
بدر ولا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فقال ان رسول الله صلى الله عليه [illegible]
قاله يعني صفوان فلما رآهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا في المكتين رجع

ثانيه ص

فقال نعم ص

لئن

فبدات بالسعي ص

الى رسول الله وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا
الخيل فقال ما تقول قلت ما هو قلت يا رسول الله كذا فقال احقا ما تقول قلت نعم يا
رسول الله قال فلم اراك منكسرا فقلت كرهت ان آتي المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال
صلى الله عليه وآله وسلم ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد روي خلاف هذا روي
سعد لما رجع رفع صوته بان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى الناس مثل هذا
الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى
بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص ان
رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين
فذهب فرآهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم قال
الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال
ما تريدون الى ذلك قد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا
من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة
فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف ناس من الاوس
والخزرج ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل
فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة قال حدثني اسحق
بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة قالت سمعت ابا بكر رحمه الله يقول لما كان
يوم احد ورمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت
اسعى الى رسول الله وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة
بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا ابو عبيدة بن
الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه من وجه رسول الله قال ابو
بكر فتركته وقال رسول الله عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر
فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى
فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر قال الواقدي واثبت

قال ص
اُرِيَ
الواقدي ص
حتى دخلت في وجنته ص

ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر
في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل مالك بن سنان يمج الدم بفيه
ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر
الى مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله فقال رسول الله من مس
دمه دمي لم تصبه النار قال الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم نجز
مع المقاتلة فلما كان من النهار بلغنا مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفرق
الناس عنه جئت مع غلمان من بني خدرة نعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ننظر الى
سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس منصرفين ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ننظر اليه فلما رآني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي وامي ودنوت
منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال آجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في وجنتيه
مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى
تدمى واذا في رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسالت ما هذا على وجهه
فقالوا حصير محرق وسالت من دمى وجنتيه فقيل ابن قمئة فقلت من شجه في وجهه فقيل
ابن شهاب فقلت من اصاب شفتيه فقيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت اعدو بين يديه
حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن عبادة
وسعد بن معاذ حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال يتوكأ
على السعدين ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح
ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وجلس بلال عند بابه صلى الله عليه وآله وسلم حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة
يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته
فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته وقد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده
حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس والخزرج
في المسجد على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر قال
الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه ابيها صلى الله عليه وآله وسلم

شفتي ص
مثل ص

فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول اشتد
غضب الله على قوم دموا وجه رسوله وذهب علي عليه السلام فاتى بماء من المهراس وقال
لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مختضبا
بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن
الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا روى الواقدي وروى
محمد بن اسحق ان عليا عليه السلام قال لفاطمة عليها السلام بيتي شعر وهما افاطم هاك
السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم لعمري لقد جاهدت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد
رحيم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق
معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف قال الواقدي فلما احضر علي عليه السلام الماء
اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش
وجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه
وغسلت فاطمة به الدم عن ابيها صلى الله عليه وآله وسلم فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع
النساء وكن اربع عشرة امرأة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة
عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال
الواقدي قال كعب بن مالك رايت عائشة [illegible] وام سليم على ظهورهما القرب
يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن
تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة
عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه عليه السلام وهو يقول لن ينالوا منا مثلها
حتى نستلم الركن فلما رأت فاطمة الدم لا يرقأ وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء
عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم
ويقال انها داوته بصوفة محرقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد يداوي
الجرح الذي في وجهه بعظم بالي حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة
ابن قمئة على عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم بال قال
الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان ينصرف الى المدينة من يأتينا

عندهن ماء ورسول الله قد اشتد عطشه فذهب محمد بن مسلمة

من يأتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رأيته واشار بيده الى ناحية من الوادي وقد شرع
فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية
فقال انا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت
ان رسول الله ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله
لحي قلت نعم وقد قال اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة
كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله
ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم
من عنده حتى مات فرجعت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته فرأيته
استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض
قال الواقدي وخرجت السميراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد اصيب ابناها
مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا
لها قالت فما فعل رسول الله قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت ارونيه
انظر اليه فاشاروا لها اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت
تسوق بابنيها بعيرا فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك
قالت ابناي حل حل تحملهما الى القبر قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب
اول من جيء به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد انصراف قريش او كان من اولهم
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لقد رأيت الملائكة تغسله
قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل
الله الا جاء يوم القيمة لون جرحه لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم
فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه
الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد
حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون قال الواقدي ويقال كان
يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم وترفع التسعة ويترك حمزة مكانه ويؤتى
بتسعة اخرى فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات

غ ر صريعا

جنبا

كلما أتي

ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا قال الواقدي وقد اختلفت الرواية
في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على قتلى احد وقال انا شهيد على هولاء
فقال له ابو بكر رحمه الله السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا
قال بلى ولكن هولاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما يحدثون بعدي
فبكى ابو بكر رحمه الله وقال انا لكائنون بعدك قال وقال انس بن مالك
وسعيد بن المسيب لم يصل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على قتلى
احد قال الواقدي وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا واحسنوا
وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرانا وامر بحمزة ان يمد
بردة عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها راسه بدت
رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا
يا رسول الله عم رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض
جرد ذات احجار وستفتح يعني الارياف والامصار فيخرج الناس اليها
ثم يبعثون الى اهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده
لا يصبر احد على لاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او قال شهيدا يوم القيمة
قال الواقدي واتي عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بثياب وطعام
فقال لكن حمزة لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني
قال الواقدي ومر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمصعب بن عمير
وهو مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما بها احد ارق حلة
ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر
ونزل في قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة
ونزل في قبر حمزة علي عليه السلام والزبير وابو بكر وعمر رحمهم الله ورسول الله
صلى الله عليه واله وسلم جالس على حفرته قال الواقدي ثم ان الناس
او عامتهم حملوا قتلاهم الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عدة عند دار زيد
بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه

عليه واله وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد
احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمان
المخزومي كان حمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عائشة رحمها الله فقالت
ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله احملوه الى ام سلمة فحملوه اليها
فمات عندها فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يرد الى احد فيدفن
هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم
يصل عليه رسول الله ولا غسله قال الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك
فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم
المازني يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر رضي الله
عنه هناك فماتوا فتلك قبورهم • وكان ابن ابي ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان
لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف
قبر حمزة وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك قال
الواقدي وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزور قبور قتلى احد
في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم معاوية
حين يمر حاجا او معتمرا قال وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم تاتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكي عندهم وتدعو قال
وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف قبور الشهداء
فيقول السلام عليكم ثلاثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام
الى يوم القيمة قال ومر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على قبر مصعب
بن عمير فوقف عليه ودعا وقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا • ثم قال ان هولاء
شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي
بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه • وكان ابو سعيد الخدري
يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول مثل ذلك • وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم

عليهم في كل شهر فتعطل يوما فجاءت يوما ومعها غلامها ابهان فلم يسلم فقالت اي
لكع الا تسلم عليهم والله لا تسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة قال وكان
ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم وقالت فاطمة الخزاعية سلمت
على قبر حمزة يوما ومعي اخت لي فسمعنا من القبر قايلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله
قالت ولم يكن قريبا لحد من الناس قال الواقدي فلما فرغ رسول الله صلى الله
عليه واله من دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني
سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين
وخلفهم النساء وعدتهن اربع عشرة امراة فرفع يديه فدعا فقال اللهم لك الحمد
كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن
اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسالك
من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول
ولا يزول اللهم اني اسالك الامن يوم الخوف والغنا يوم الفاقة عايذا بك اللهم من شر
ما اعطيتنا وشر ما منعت منا اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه
في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم
عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم
انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين قال الواقدي واقبل حتى نزل بني
حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي
له فخرج النساء ينظرون الى سلامة رسول الله فخرجت اليه ام عامر الاشهلية وقد كنت
النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت ام سعد
بن معاذ وهي كبشة بنت عبيد بن معاوية بن الحرث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بعنان فرسه
فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته وقالت اما اذ
رايتك سالما فقد اشفت المصيبة فعزاها بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال يا ام سعد
ابشري واهليهم فقالت ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا
وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت

ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن
الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل ابا عمرو الدابة فخلى الفرس وتبعه الناس فقال
يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا يأتي يوم القيمة جرحه
كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه
ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله ان لا يتبع رسول الله جريح
من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح
وان فيهم لثلاثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار
يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن
قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل معنا رجالنا فما بكت منا امراة
قط الا بدات بحمزة الى يومنا هذا ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء
عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي قال الواقدي وجعل
ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول
ورجع عبد الله بن عبد الله بن ابي الى ابيه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار
حتى ذهب عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك مع محمد الى هذا الوجه برأي عصاني
محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله
وللمسلمين خير ان شاء الله قالوا واظهرت اليهود القول السيء وقالوا ما محمد الا طالب ملك
ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن
رسول الله اصحابه ويامرونهم بالتفرق عنه وقالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه
واله وسلم لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يستاذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود
والمنافقين فقال له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا

أفلم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون فقال أليس يشهدون شهادة
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قال بلى وإنما يفعلون تعوذًا من السيف وقد بان
لنا أمرهم وأبدى الله أضغانهم عند هذه النكبة فقال إني نهيت عن قتل من قال
لا إله إلا الله محمد رسول الله يا ابن الخطاب إن قريشًا لن تنال منا مثل
هذا اليوم حتى نستلم الركن وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال لما أصيب إخوانكم بأحد جعلت أرواحهم في أجواف طير خضر ترد
أنهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا
طيب مطعمهم ومشربهم وحسن منقلبهم قالوا ليت إخواننا يعلمون
بما أكرمنا الله به لئلا يزهدوا في الجهاد أو ينكلوا عن الحرب فقال الله
تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء
الآية القول في مجرى المشركين بعد انصرافهم عن أحد إلى مكة قال الواقدي
حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان
ووجهت قريش إلى مكة واستطوا الإبل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير بن مطعم
على راحلته أربعًا فقدم مكة يخبر قريشًا بمصاب المسلمين فانتهى إلى الثنية
التي تطلع على الحجون فنادى بأعلى صوته يا معشر قريش مرارًا حتى ثاب الناس إليه
وهم خائفون أن يأتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال أبشروا فقد قتلنا أصحاب
محمد مقتلة لم نقتل مثلها في زحف قط وجرحنا محمدًا فأثبتناه بالجراح وقتلت رأس
الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل أصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال
انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال أقتلت حمزة قال إي والله
قد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فأخذت
كبده وحملتها إليك لتراها فقال أذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فأمر يومئذ
نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن أبي أمية
بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون بأحد وأراد الرجوع إلى بلاده وكره
أن تقدم الطائف فأخبر ثقيفًا أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت فيمن

ذلك م

مقتلهم

عليه بخبر م

مدفقدم ص

٣

بمكة فتبيتم أول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد أن قريشًا ظفرت وعادت الدولة
لها قال الواقدي فسارت قريش قافلة إلى مكة فدخلتها ظافرة فكان
ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكآبة والحزن يوم
بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحسرة يومئذ نظير ما دخل
عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الأيام نداولها
بين الناس وقال سبحانه أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا
قل هو من عند أنفسكم قال يعني أنكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين وأسرتم
سبعين وأما يوم أحد فقتل منكم سبعون ولم يؤسر منكم أحد فقد أصبتم
في المشركين مثلي ما أصابوكم يوم أحد وقوله أنى هذا أي كيف هذا ونحن موعودون
بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال لهم في الجواب هو من
عند أنفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الأمر وعصوا الرسول وإنما كان النصر
ونزول الملائكة مشروطًا بالطاعة وأن لا يعصى أمر الرسول ألا ترى إلى قوله بلى إن
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
فعلقه على الشرط القول في مقتل أبي عزة الجمحي ومعاوية بن المغيرة بن أبي
العاص بن أمية بن عبد شمس قال الواقدي أما أبو عزة واسمه عمرو بن عبد الله
بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذه أسيرًا
يوم أحد ولم يأخذ يوم أحد أسيرًا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول سخرت
بمحمد مرتين ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي وقد سمعنا في أسره غير
هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن أحد نزلوا بحمراء الأسد في أول
الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائمًا مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو
مستنبه يتلدد وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لأن المسلمين لم تكن حالهم يوم أحد
حال من يتهيأ له أسر أحد من المشركين في المعركة لما أصابهم من الوهن فأما معاوية بن
المغيرة فروى البلاذري أنه هو الذي جدع أنف حمزة ومثل به وأنه انهزم يوم أحد فمضى

على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان بن ابي
العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي ابنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليس هو هاهنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته
منه عام اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء قال لمعاوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال
يا ابن عم لم يكن لي احد اقرب اليّ ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمان داره
وصيره في ناحية منها ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذ له منه امانا فسمع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان معاوية في المدينة وقد اصبح بها
فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه به فدخلوا منزل
عثمان فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم
فانطلقوا به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عثمان حين رآه والذي بعثك
بالحق ما جئت الا لاطلب له الامان فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها
يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلن وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال
له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حمراء الاسد واقام معاوية
الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويأتي بها قريشا فلما
كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان معاوية اصبح قريبا
لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطأ الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا
في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار
ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة بخبره ويقال انه
ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات
قال ومعاوية هذا ابو عائشة بنت معاوية ام عبد الملك بن مروان وذكر
الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذري قال ابن الكلبي ان معوية
بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد
بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له الا ابنته ام عبد الملك قال ويقال ان
عليا عليه السلام هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي
عندي اصح لان هزيمة المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار
اصحاب الالوية وقتل حمزة كان بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين
فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف يصح ان يجتمع للمغيرة كونه قد
جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض الا انه
ان كان قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزة حين قتل والصحيح
ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حصل في ايدي المسلمين
بعد انصراف قريش لانه تأخر عنهم لعارض عرض له فادركه حينئذ فقتل القول
في مقتل المجذر بن ذياد البلوي حليف بني عوف بن الخزرج والحارث
بن سويد بن الصامت قال الواقدي كان المجذر بن ذياد البلوي حليف
بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت
له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وذلك ان
حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت
وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم
ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندي اياما قالوا نعم نحن
ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاؤه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا
واقاموا عنده ثلاثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا
كبيرا فلما مضت الايام الثلاثة قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال حضير
ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن
الصامت يحملانه حملا من الثقل ولا يصحيان بالخزرجي كانوا قريبا من بني غصينة
فجلس سويد يبول وهو ممتلئ سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى
المجذر بن ذياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال ما هي قال سويد بن الصامت اعزل
لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن ذياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان
وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة
فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف عليه المجذر بن ذياد فقال
قد امكن الله منك قال له ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض

عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل لها قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم المجذر فشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبريل عليه السلام فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى قباء في اليوم الذي اخبره جبريل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى قباء انما كانت الايام التي يأتي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قباء يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مسجد قباء صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاؤوا يسلمون عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس عليه يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله فابى عليه عويم فجابذه يريد كلام رسول الله فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ان يركب ودعا بحمار الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه قال الواقدي ان الذي اعلم انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل الحارث المجذر يوم احد حبيب بن يساف نظر اليهما حين قتله فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فركب رسول الله صلى الله عليه وآله يتفحص عن هذا الامر فبينا هو على حمار نزل جبريل عليه السلام فخبره بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان شعر يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل انتهى قال البلاذري فانه ذكر هذا وقال ويقال ان الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث قال الواقدي والبلاذري وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب اولاده شعر ابلغ جلاسا وعبد الله مالكه وان دعيت فلا تخذلهما جاد اقتل جدارة اما كنت لاقيهم والحي عوفا على عرف وانكار قال البلاذري جدارة وجدارة اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج قلت هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا في الاكمال ان الحرث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم التحق بمكة كما ذكره في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي القول فيمن قتل من المسلمين باحد جملة قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة احد وسبعون وبمثله قال مجاهد قال فاما من قريش فحمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رياب قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قمئة قال وقد زاد قوم خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من تلك الجراحة بعد ايام قال الواقدي وقال قوم قتل ابنا الهيبب من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم احدا وثمانين

الاجمال

...

ويقال ...

رجلا فاما تفصيل اسماء الانصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا الموضع مكان ذكره

ابن قصي بن

القول فيمن قتل من المشركين باحد **قال** الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة
بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن ابي طالب عليه السلام مبارزة وعثمان
بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي
وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وكلاب
بن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن ابي طلحة
قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن طلحة بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة
بن عبد شرحبيل قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقارظ بن شريح بن عثمان
بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء المهملتين **قال** الواقدي
لا يدرى من قتله **وقال** البلاذري قتله علي عليه السلام وصواب مولاهم
قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب
بن عمير قتله قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى بن عبد الله
بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية
محمد بن اسحق قتله علي بن ابي طالب عليه السلام **وقال** البلاذري قال ابن
الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس
بن شريق قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وسباع بن عبد العزى الخزاعي وام
عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهي ابنة ام انمار القابلة بمكة قتله حمزة
بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة
قتله علي عليه السلام وهشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن
العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان و
عثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر
بن لؤي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة
بن عبيد الله فهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان

سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان
بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن
ابي طالب عليه السلام في رواية محمد بن حبيب **فاما** الواقدي فلم يذكر في باب
من قتل من المشركين باحد لهم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام اخر قبل هذا الباب
ان ابا اسيرة بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيد
الفارسي مولى بني معوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو
يقول انا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله
باثنتين فاقبل رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى
جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وهو يراه ويسمعه الا قلت انا الغلام الانصاري قال فيعرض
لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب
يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر ففلق راسه
وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله يومئذ ولا ولد له **قلت** فاما
البلاذري فلم يذكر لهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك
ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية الواقدي فعلي عليه السلام لم يكن
قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه
عليه السلام وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا عليه
السلام هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك ومن بني
عبد شمس معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي عليه السلام في احدى
الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين
يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه وما اختلف
فيه اثني عشر وهؤلاء جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر لا جملة القتلى يومئذ

بالنسبة م

وهو قريب من النصف **القول** في خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد
انصرافه من احد في المشركين ليوقع بهم على ما هو عليه من الوهن **قال** الواقدي

بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة
فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون من شوال ومعه
وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد
بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان
في عدة منهم فلما انصرف من صلاة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله
يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ
راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل
جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول
اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ
سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه /// ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء
سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة اهل خربا
حربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يامركم
بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم وما عرجوا على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون
جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن
مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ببئر ابي عنبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله فلما نظر
اليهم والجراح فيهم فاشية قال اللهم ارحم بني سلمة قال الواقدي وحدثني
عتبة بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد
الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما من الجرح فلما اصبحا وجاء
سعد بن معاذ قومه يخبرهم ان رسول الله يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه
والله ان تركنا غزاة مع رسول الله لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف
نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق
بنا نقصد ونجوز فخرجا يتزاحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة
ويمشي الآخر عقبة حتى اتوا رسول الله عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي
بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر فقال

منهم

فامر بالمسير

وجابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير
وقال ان طالت لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما
قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى ان لا يخرج
معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني
على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن
وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعل الله
يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستاثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لي
يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جابر
فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال
فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل
من امس فدفعه الى علي عليه السلام ويقال دفعه الى ابي بكر وخرج رسول الله صلى الله
عليه وآله وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر
ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن موهن بضربة
ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا ونزل
اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة بن
عبيد الله وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك قال
قريبا قال طلحة فاخرج اعدو فالبس درعي واخذ سيفي وطرح درقتي في صدري
وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني بجراحي
فاقبل رسول الله على طلحة فقال اين ترى القوم الآن قال هم بالسيالة فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا
منا مثل امس حتى يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ثلاثة نفر من اسلم طليعة في آثار القوم فانقطع قبال نعل الآخر ولحق اثنان
بقريش وهم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم يأتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان
بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين

احدهم وانقطع

فعطفنة عليهما فاصابوهما وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في قبر واحد فهما القرينان قال الواقدي اسماهما
سليط ونعمان قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة ازوادنا ذلك
اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا من التمر حتى وافت حمراء الاسد وساق
جزرا فنحروا في يوم اثنتين وفي يوم ثلاثا وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا
فلقد كنا تلك الليلة نوقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر
معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي
وجاء معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وكانت خزاعة سلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد عز علينا
ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك
وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم
يقولون لا محمدا اصبتم ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على
الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا اشرافهم ثم رجعنا
قبل ان نستاصلهم وقبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن
ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر وقد
اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا
حتى يلحقوكم فيثاروا منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من
اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى ترى نواصي
الخيل ولقد حملني ما رايت منهم ان قلت ابياتا قالوا وما هي فانشدهم شعر
كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ... تعدو باسد ضرام
لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل ... فقلت ويل ابن حرب من لقائهم ... اذا تغطمطت
البطحاء بالجيل ... وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان تطلع معبد
قال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وانا اخشى ان يجمعوا عليكم من
تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم اليهم ان يكون

قال م
معبد
كرام

ان يكون الدولة عليكم قال فذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة
ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم
ومر بابي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال هل انتم مبلغوا محمد
واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان انتم جئتموني
قالوا نعم قال حيثما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا
آثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فانزل ذلك في القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين ثم
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثلاث الى المدينة

الفصل الخامس في شرح غزاة موتة نذكرها

من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك ما زاده محمد بن اسحق في كتابه على عادتنا فيما
تقدم قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمن عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الحارث بن عمير الازدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب
فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال
لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا
وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهص اليهودي فوقف
مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة امير الناس
فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن
رواحة فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم
فقال النعمان بن مهص يا ابا القسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا

الغساني

أو كتيبا أن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعمل الرجل على القوم ثم قالوا إن
أصيب فلان فلو سمى مائة أصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة
اعهد فلا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا قال زيد أشهد أنه نبي صادق فلما أجمعوا المسير
وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة
وهو لواء أبيض ومشى الناس إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم نادى المسلمون
دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة لكنني أسأل الرحمن
مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ
الأحشاء والكبدا حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشده الله من غاز وقد رشدا
قلت اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأول وأنكرت الشيعة
ذلك وقالوا كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل
فعبد الله بن رواحة ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الأشعار التي
ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رواه عن حسان
بن ثابت وهو * تأوبني ليل بيثرب أعسر * وهم إذا ما نوم الناس مسهر *
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة * سفوحا وأسباب البكاء التذكر * بلى إن فقدان
الحبيب بلية * وكم من كريم يبتلى ثم يصبر * وزيد وعبد الله حين تتابعوا *
جميعا وأسباب المنية تخطر * رأيت خيار المؤمنين تواردوا * شعوب
وخلق بعدهم متأخر * غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم * إلى الموت ميمون النقيبة
أزهر * أغر كضوء البدر من آل هاشم * أبي إذا سيم الظلامة أصعر * فطاعن
حتى مال غير موسد * بمعترك فيه القنا متكسر * فصار مع المستشهدين ثوابه *
جنان وملتف الحدائق أخضر * وكنا نرى في جعفر من محمد * وقارا وأمرا حازما
حين يأمر * وما زال في الإسلام من آل هاشم * دعائم صدق لا ترام ومفخر *
هم جبل الإسلام والناس حولهم * رضام إلى طود يطول ويقهر * بهاليل منهم جعفر
وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير * وحمزة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء
العود من حيث يعصر * بهم تفرج اللأواء في كل مأزق * عماس إذا ما ضاق بالناس

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر *

بالناس مصدر * هم أولياء الله أنزل حكمه * عليهم وفيهم والكتاب المطهر * ومنها
قول كعب بن مالك الأنصاري من قصيدة أولها * نام العيون ودمع عينك يهمل *
سحا كما وكف الطباب المخضل * وجدا على النفر الذين تتابعوا * قتلى بمؤتة أسندوا
لم ينقلوا * ساروا أمام المؤمنين كأنهم * طود يقودهم الهزبر المشبل * إذ يهتدون
بجعفر ولوائه * قدام أولهم ونعم الأول * حتى تقوضت الصفوف وجعفر * حيث
التقى جمع الغواة مجدل * فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل *
قوم علا بنيانهم من هاشم * وعليهم نزل الكتاب المنزل * فضلوا المعاشر عزة وتكرما *
وتغمدت أحلامهم من يجهل * قال الواقدي فحدثني ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله
بن أبي طلحة عن رافع بن إسحاق عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خطبهم فأوصاهم فقال أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله
وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا وإذا لقيت
عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم واكفف
عنهم ادعهم إلى الدخول في الإسلام فإن فعلوا فاقبل واكفف ثم ادعهم إلى التحول من
دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين
وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين
يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع
المسلمين فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف
عنهم فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة
فأرادوك أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك
فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة
فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله
ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم
آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله قال الواقدي وحدثني أبي
صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشيعا لأهل مؤتة
حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله

قد كسفت

فرع أشم وسؤدد ما ينقل * قوم بهم عصم الإله عباده *

وعدكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امراة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء قال الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له مرني بشي احفظه عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود به قليل فاكثر السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسلك عن شي بعدها وروي محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بشعر منه شعر فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا اني تفرست فيك الخير نافلة والله يعلم اني ثابت البصر انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد اودى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا له ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بها ولكني سمعت رسول الله يقرا وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود قال الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا منه خرجت معه في وجهه ذلك مردفه وصبيته ويجعله فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله شعر اذا بلغتني وحملت رحلي مسافة اربع بعد الحساء فشانك انعم وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي وآب المسلمون وخلفوني بارض الشام مستنهى الثواء ورددني الاقارب من دعاء الى الرحمن منقطع الاخاء هنالك لا ابالي طلع بعل ولا نخل اسافلها رواء فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال وما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي الرحل قال الواقدي

فنزلوا

يثبت

فلم

بعد العشاء

الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا مؤتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماب من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي يقال له مالك فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه واله فنخبره الخبر فاما ان يمدنا او يزيدنا رجالا فمشى الناس على ذلك من امرهم فجاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم بدر ما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة قال الواقدي وروى ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما راينا المشركين راينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن ارقم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدي فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا قال وقد روي نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنتان وسبعون من بين ضربة وطعنة بالسيوف والرماح وقال البلاذري قطعت يداه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوا هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن ارقم الانصاري وجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمن قال لا خذ لو لا بل

فنزلوا

يقال له مالك

رجالا

حقه انت فلك حتى ولعلك شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فو الله
ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه
حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز المسلمين وانكشفوا راجعين قال الواقدي
وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم
بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما التقى الناس بموتة جلس على المنبر وكشف له
ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة
فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الآن
حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين يحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى
استشهد ثم صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ
الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه
الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى
قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم
فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من
الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق
ذلك على الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصابته الجراح
قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع
فاستشهد فدخل الجنة فسري عن قومه وروى محمد بن اسحاق قال لما ذكر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن
رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما
يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال
لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير ابن رواحة
ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لي انهما مضيا وتردد عبد الله بعض
التردد ثم مضى وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل
قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم

القوم حتى قتل فكان جعفر عليه السلام اول رجل عقر فرسه في الاسلام قال
محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه
ويستنزلها وقال شعر اقسمت يا نفس لتنزلنه * طوعا والا سوف تكرهنه *
مالي اراك تكرهين الجنة * اذ اجلب الناس وشدوا الرنة * قد طال ما قد كنت
مطمئنة * هل انت الا نطفة في شنة * ثم ارتجز ايضا فقال شعر
يا نفس الا تقتلي تموتي * هذا حمام الموت قد صليت * وما تمنيت فقد اعطيت *
ان تفعلي فعلهما هديت * وان تأخرت فقد شقيت * ثم نزل عن فرسه فقاتل
فاتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذه من يده فانتهش منها
نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال وانت يا ابن رواحة في الدنيا
ثم القاها من يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل قال الواقدي حدثني
داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد
يومئذ بالناس حتى عيروا وعيروا بالفرار وتشاءم الناس به قال وروى ابو سعيد
الخدري قال اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف
فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم في سبيل الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله
قال الواقدي وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثناه ما لقي
اصحاب موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله
فيدق عليهم فيأبون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت
وجلس الكبار منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم رجلا رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي حدثني
مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن
جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه
فاتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد هنأت اربعين منا من ادم وعجنت
عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت

عيناه فبكا فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شي قال نعم انه قتل اليوم فقمت
امي فاجتمع الي النسا فجعل رسول الله صلي الله عليه واله وسلم يقول يا اسما لا
تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتي دخل علي ابنته فاطمة عليها السلام وهي تقول
واعماه فقال علي مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لال جعفر طعاما فقد
شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي حدثني محمد بن مسلم عن يحيي بن ابي يعلي
قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي صلي الله عليه واله
وسلم علي امي فنعا اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح علي راسي وراس اخي وعيناه تهرقان
بالدموع حتي قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم اليك احسن الثواب فاخلفه
في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسما الا ابشرك قالت
بلي بابي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي
فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلي الله عليه واله وسلم واخذ بيدي يمسح
بيده راسي حتي رقي علي المنبر واجلسني امامه علي الدرجة السفلي والحزن
يعرف عليه فتكلم فقال ان المر كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد
جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام
فصنع لنا وارسل الي اخي فتغدينا عنده غدا طيبا عمدت سلمي خادمه الي شعير
فطحنته ثم نسفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت
انا واخي معه واقمنا عنده ثلثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الي
بيتنا واتانا رسول الله صلي الله عليه واله وسلم بعد ذلك وانا اساوم في شاة
فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه وروي
ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب
ابو المساكين وقال كان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل
وبعده علي عليه السلام وكل واحد منهم اكبر من الاخر بعشر سنين وامهم جميعا فاطمة
بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله
صلي الله عليه واله وسلم وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث قال ابو الفرج
ولجعفر عليه السلام فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله

الله

وبعده جعفر

رسول الله صلي الله عليه واله وسلم لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه
رسول الله صلي الله عليه واله وسلم وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا
اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر قال وقد روي خالد الحذاء عن عكرمة عن
ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذي النعال احد
بعد رسول الله صلي الله عليه واله وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب قال وقد
روي عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه واله وسلم
خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام قال وقد روي جعفر بن محمد عن ابيه
عليهما السلام قال قال رسول الله صلي الله عليه واله وسلم خلق الناس من اشجار شتي
وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة قال وبالاسناد
قال رسول الله صلي الله عليه واله وسلم لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال ابو عمر
بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل احدي
واربعين سنة قال ابو عمر وقد روي سعيد بن المسيب ان رسول الله صلي الله
عليه واله وسلم قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم علي
سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورايت جعفرا مستقيما ليس
فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجههما واما
جعفر فلم يفعل قال ابو عمر وروي الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت
اذا سالت عمي عليا عليه السلام شيئا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وروي
ابو عمر ايضا في حرف الزاي في باب زيد بن حارثة ان رسول الله صلي الله عليه واله وسلم
لما اتاه قتل جعفر وزيد بموته بكاه وقال اخواي ومونساي ومحدثاي واعلم
ان من الكلمات التي ذكرها الرضي رحمه الله ملتقطة من كتابه عليه السلام الذي كتبه
جوابا عن كتاب معاوية النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره اهل السيرة
في كتبهم روي نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي روق قال جاء
ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الي معوية قبل مسير امير المومنين عليه
السلام الي صفين فقالوا له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته
ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم لا ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته

بوجوههما

سابقة

ولا قرابته ولا سابقته ولكن جزوعا عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما
قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب
اليه كتابا ياتيه به بعضنا فكتب مع ابي مسلم الخولاني • من معوية بن ابي سفيان الى
علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان
الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من
المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في
الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثم خليفة
خليفته من بعد خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى
كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك
عن الخلفاء تقاد الى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم يكن
لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به في
قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت
حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره
الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا فعل واقسم قسما صادقا
انك لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من
الناس احدا ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه
واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك
وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تنتصل من دمه فان كنت صادقا
فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك
الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر
والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام قال نصر فلما قدم
ابو مسلم على علي عليه السلام بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته ووالله ما احب انه لغيرك ان
اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا

الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة
والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي عليه السلام
اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد
الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملأوا
المسجد ونادوا كلنا قتل عثمان واكثروا من النداء بذلك واذن لابي مسلم
فدخل فدفع اليه علي عليه السلام جواب كتاب معاوية فقال ابو مسلم
لقد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك تريد ان
تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا
انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي عليه السلام والله ما اردت ان ادفعهم
اليكم طرفة عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رايته ينبغي لي
ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الان طاب
الضراب وكان جواب علي عليه السلام • من عبد الله علي امير المؤمنين
الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك
تذكر فيه محمدا صلى الله عليه واله وسلم وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي
فالحمد لله الذي صدقه الوعد وايده بالنصر ومكن له في البلاد واظهره
على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا
تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه
واهله والبوا عليه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى
جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فكان اشد الناس عليه تاليبا
وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله
تعالى اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم
عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام
وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما
من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله
وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان

يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا
يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم
في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل
البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء فلبثنا احوالا كاملة مجرمة تامة
وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح
اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا
عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا
يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نامن منهم حتى
ندفع اليهم محمدا فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى
موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء
حرمته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار فمؤمننا
يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما من اسلم من قريش
فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع
عنه فلا يبغيه احد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان
نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة
واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان اذا احمر البأس ودعيت نزال
اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف
فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد من لو
شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان
اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رايته هو
انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه ولا اصبر على اللأواء والضراء وحين البأس
ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء النفر الذين سميت

سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم
وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ
الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس
من ذلك ان الله تعالى ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قالت
قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد فنحن احق
بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها
بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم
العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او
الانصار ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم
واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتاليبي عليه فان عثمان عمل
ما قد بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم اني قد كنت في عزلة عنه
الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت
في هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن
لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم
في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال
انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف
عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك واراده
حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر ومخافة الفرقة بين اهل الاسلام
فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف تصب رشدك
وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام الاصل ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه
من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها
وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس
عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك
والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان

منك ماخذه ما اخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى
كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق
نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة
الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا
واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى
على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك
السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت
نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طايعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت
انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك
ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال
وكاني بجماعتك يدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة الشرح
الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب
وتجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة وبهجت بزينتها
صارت ذا بهجة اي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم ويوشك يسرع وبعضهم
وافق بفتح الموت ويدعى ولا يجيبك مجن وهو الترس والرواية الاولى
اصح قوله فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله
تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته وتاهب استعد وجمع
الاهبة اهب وشمر فاقد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري
بفتح الشين وبكسرها والغواة جمع غاو وهو الضال ثم قال والا تفعل
تقول وان كنت لا تفعل ما وعظتك به فاني اعرفك من نفسك ما اغفلت من نفسك
انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته وقد اخذ الشيطان
منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك
وماخذه مصدر اي تناولك الشيطان تناول المعروف وحذف مفعول
اخذ لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل قوله وجرى منك

غشيتك

ماقوام ركسهم
الفتنة

منك مجرى الروح والدم حوبة كلمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الشيطان
ليجري من ابن ادم مجرى الدم ثم حكى عليه السلام في امر اخر فقال لمعاوية ومتى
كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا الكلام على نفي كونهم ساسة
وولاة في الاسلام والا ففي الجاهلية لا تنكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول
برياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان
بني نوفل بن عبد مناف مازالوا اتباعا لهم وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر
قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم
الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا
فان لفظة امير المومنين عليه السلام تشعر بما قلناه وهو قوله وولاة امر الامة
في الوقت المسلمون امة محمد صلى الله عليه واله وسلم قوله بغير قدم سابق
يقال لفلان قدم صدق اي سابقة واثر حسن قوله ولا شرف باسق اي عال
وتمادى تفاعل من المدى وهو الغاية اي لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة
والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق قوله فدع الناس
جانبا منصوب على الظرف والرين على قلبه المغلوب قلبه من قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب واما قال
امير المومنين علي عليه السلام لمعاوية هذه الكلمة لان معاوية قال له في رسالة
كتبها وقد وقفت عليها من كتاب ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه
في كلام علي عليه السلام وخطبه داء لها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى
على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن
الامر اليا ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى
قلبك فيما هوي فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك تعلم اين حالك من حال من
تزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام فكتب اليه امير
المومنين عليه السلام اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال فيما زعمت
حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت
العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا

فان الاقدم

حتى يسواد القلب

فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فقد دعا الناس حبا بنا واعف الفريقين من
القتال وابرز الي لنعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا
قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب
القى عدوي قوله شدخا الشدخ كسر الشي الاجوف شدخت راسه فانشدخ
وهولاء الثلثة حنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة وابو معاوية عتبة بن ربيعة
فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتل اياهم في غزاة
بدر والثائر طالب الثار وقوله قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك
يريد به ان كنت تطلب ثارك عند من اجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير
فاطلب ثارك من بني تيم وبني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل
فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته
وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك ... وتقبح تموت والجاحدة
المنكرة والحائدة العادلة عن الحق واعلم ان قوله وكاني بجماعتك يدعوني
جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا
عظيم واما ان يكون اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين
فهو غاية العجب ولقد رايت له ذكر هذا اللفظ في كتاب من صفين وهو اما بعد
فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها سائر
وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك
وانت تضج من الحرب واخوانك يدعونني خوفا من السيف الى كتاب هم به
كافرون وله جاحدون . وقد وقفت له عليه السلام على كتاب اخر الى معاوية
يذكر فيه هذا المعنى اوله اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء
الشيطان الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن العلم فيك
وليتمن النور بصغرك وقمائك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا
ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان
ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له

هذا الكلام ...
سيرا
قمائك خ

الا ان ابي طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجو ان الحقك به على اعظم
من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي
يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح
ومخزوم وايتمت ابناءهم وايمت نساءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت
اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين
ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك
ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار
لاتركنك مثلا يتمثل به الناس ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني
وبينك وهو خير الحاكمين ولئن ابقاني الله في اجلي قليلا لاغزينك سراه
المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة
ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك
فقد شاهدت وابصرت ورايت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها
حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول من كفر به وكذب بنزوله ولقد كنت
تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى
وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك
ان فرطت واستمررت على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك
الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة
الامر اهله من سفاه الراي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راي
الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن
صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار
اصحاب القبور قلت سالت النقيب ابا زيد رحمه الله عن معاوية هل شهد
بدرا مع المشركين فقال نعم شهدها ثلثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعاوية
قتل احدهم واسر الاخر وافلت معوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه
وورمت ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برا قال النقيب ابو زيد ولا خلاف
عند احد ان عليا عليه السلام قتل حنظلة واسر عمرا اخاه قال النقيب

شدقيه خ
بشرا امير المؤمنين خ
النافر م
بحث خ
بوهنك خ

شهد هام ورد

ولقد شهد بدرا وحرب علي وحليمه من هو اعظم منها وهم اخيهما عمرو بن عبد
فارس يوم الاحزاب شهدها وبارز عليا فقتله وهو شيخ كبير طرا استخرجا
موصل الى مكة وهو قتيل فلم يشهد احدا فلما راى شهد الخندق فقتل قائل الا
والذي فاته منه يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال الى النقيب رحمه الله
اما سمعت نادرة الاعمش وخاطره فقلت ما اعلم ما هو فقال سال رجل
الاعمش وكان قد خاطر صاحبا له هل معوية من اهل بدر ام لا فقال له
اصلحك الله هل شهد معوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب واعلم
ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما
ذكره الرضي رحمه الله منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته
لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه عليه السلام والذي ذكره نصر
بن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي
سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو

صرف

اما بعد فانك قد رايت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها
وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن
يقس الدنيا بالآخرة يجد بينهما واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله
لا في القديم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه
شاهد ولست متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف انت صانع

تقشعت

اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها
وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت

عدو

في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس
عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك
منه مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن ولا
شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا
تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ
بالله من لزوم سابق الشقاء ولا تفعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف

قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق ولست من ائمة هذه
الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه
ولامتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق
المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق
وانت خير الحاكمين قال نصر فكتب معوية اليه الكتاب من معاوية

الجواب

بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طال ما لم تنتفع
به ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحقن سابقتك
بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا
تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما
اجترات عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التي يذكر فيها
الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد الاصل ومن وصية وصى
بها عليه السلام جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن
معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا

واحدر

ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي
الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا
ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم
فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا
الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة الشرح المعسكر بفتح
الكاف موضع العسكر وحيث ينزل والاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك
منها وصدره الذي وسفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار
ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى انه امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم الى مكان
عال كالهضاب العظيمة او الجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق
على العسكر ليأمنوا بذلك من البيات وليأمنوا ايضا من اتيان العدو لهم
من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم ردءا والردء العون قال تعالى
فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين العدو

ثم امرهم بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي
لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن
واجتماعكم ادعى الى الظفر. ثم امرهم ان يجعلوا رقباءهم في صياصي الجبال وصياصي
الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير
ذلك للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرون بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها
لئلا يأتيكم العدو اما من حيث تأمنون او من حيث تخافون. ثم قال مقدمة
القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش واصله
مقدمة القوم اي الفرقة المتقدمة فحذفت التاء. والطلائع طائفة من
الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو قال عليه السلام المقدمة عيون
الجيش والطلائع عيون المقدمة فالطلائع اذا عيون عيون الجيش. ثم
نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا او يرحلوا جميعا لئلا يفجأهم العدو
بغتة على غير تعبئة واجتماع فيستأصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا
غشيهم الليل والكاف مكسورة اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة
وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو كفة
الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل ايضا وما كان منه كالحبل. ثم نهاهم عن النوم
الا غرارا او مضمضة وكلا اللفظتين ما قل من النوم قال شبيب الخارجي
الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم
المدد يعني الليل قيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي
سرقة. ولما فصل قحطبة من خراسان ومعه خالد بن برمك بينا هو على سطح
بيت في قرية نزلها وهم يتغدون نظر الى الصحراء فرأى اقاطيع ظباء قد اقبلت
من جهة الصحراء حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد في
الناس يلجموا الخيل فان العدو قد قرب منك وغاية اصحابك ان يسرجوا او يلجموا حتى
يروا سرعان الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال لخالد ما هذا
الراي فقال ايها الامير لا تتشاغل بي وناد في الناس اما ترى
اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس ان وراءها جمعا

هي

قحطبة

اركبوا

فنظر

خالد

نجا

جمعا كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا
ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم الاصل وهي وصية له عليه السلام وصى بها
معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة الاف مقدمة له. اتق الله الذي
لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور
بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما
لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر
فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو
من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى يأتيك امري ولا يحملنكم
شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم الشرح معقل بن قيس كان من
رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب
مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي عليه السلام وجهه الى بني ساقة فقتل
منهم وسبا وحارب المستورد بن علفة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما
صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح
بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوله عليه السلام لا تقاتلن
الا من قاتلك نهي عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا
اوصاه ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله وغور بالناس اي انزل
بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال للقائلة الغائرة قوله ورفه في السير اي
دع الابل ترد رفها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير
وتعطشها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم اي نفست عنه
قوله ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين
وقد علل امير المؤمنين عليه السلام النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما
لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان
يخالفوا ذلك ولقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في اخره وهو من جملة
الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الليل الذي
جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره بان يريح في الليل بدنه وظهره

الليل

غار

رفهت م

شنآنهم

اول م

بجنبون

وفي الليل وبنو فلان منظورون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول مجنبون اي لهم نجايب قال الراوندي الظهر الخيول وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله فاذا وقفتم اي فاذا وقفتم لقتال ورحلك للسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر وقال الراوندي فاذا وقفتم ثم قال وقد روي فاذا وافقتم قال يعني اذا وقفتم تحارب العدو واذا وافقتموه فما ذكره ليس بصحيح ولا روي وانما هو تصحيف الاتراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيتم العدو وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر او وقت الفجر وقوله حين ينبطح السحر اي حين يتسع وليكن لا يكون السحر الاول اي ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحا وانفجر الفجر انشق ثم امره اذا لقي العدو ان يقف بين اصحابه وسطا لانه الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب وهي الباس قال الله تعالى وحين الباس اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى يأتيه الامر من امير المؤمنين عليه السلام لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبداوهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي يصيروا ذوي عذر في حربهم والشنان البغض بسكون النون وتحريكها وفي الحديث المرفوع لا تتمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤكم يرقون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر رحمه الله يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا امن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه

جنايب

رفعت

بل

بالرأي

واحترس من البيان فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيع ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم ولا تجسس عسكرك فتفضحه وتستودعه الله الذي لا تضيع ودائعه واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذير بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل وما تقول وما تفعل ولا تتوعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر ولما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك قال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجا اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اجتوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامراة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي اسود يكفيك امرهم فقال لا اوجهه انه رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس

اتّهم

اقبح الجراح الظلم

اذا اجتمعوا وقل كلمهم

صح

ابدام

فوجد عدوه منه غرة فاوقع به * وفي بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل
اي مكايد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة و
السرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح ولا
استنصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين
بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضيق امانا على مستامن ولا يدهشك
الغنيمة عن المحاذرة * وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب
له على كل حال يرهب منه المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف و
والاستطراد ان ولى والمكر ان رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان
النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال الاصل ومن كتاب له عليه السلام
الى اميرين من امراء جيشه * وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك ابن الحارث الاشتر
فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا
بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل الشرح هو مالك
بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع
بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر
الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عليه السلام ونصره وقال
فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص
وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ابي ارطاة قنت معوية على خمسة
وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم * وقد روي انه
قال لما ولي علي عليه السلام بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا
الشيخ بالامس وان عليا عليه السلام لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر
اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا اخي
او احدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الامارة مرارا فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام

في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان وليت غيرهم من ابناء الطلقاء ولم اول احدا منهم
فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فأتني
به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة
للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه واله وسلم بانه مؤمن
روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب
قال ابو عمر لما حضرت اباذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لي
ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك
كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلثة فيصبران ويحتسبان
فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين
وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل
والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت انى وقد ذهب
الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد
فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذ انا برجال على ركابهم كانهم الرخم
تخب بهم رواحلهم فاسرعوا اليه حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ
من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال
لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن
رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا
وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني
كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم
كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف
بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي
في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر

الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قيل انه يروى هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث رحمه الله وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس رحمه الله وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وقد ذكرنا اثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا الى الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر شعر اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء ومات الاشتر في سنة تسع وثلثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عليه السلام قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق ومن كلام عمر رحمه الله ان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف ولين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة

بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج للعامة رغبة برهبة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله اني لاروم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا تحمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا وقال معاوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها وقال الشعبي في معاوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر وقال ليزيد ابنه قد يبلغ بالوعيد ما لا يبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين واغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وقدح سلم زيادا عند معاوية بن زياد فقال معاوية اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلسانه وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة يا ابت قال هيبة الخاصة لك مع صدق مودتها واقتيادك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين عليه السلام من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء في كلامهم بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل قوله عليه السلام وفي حيزكما اي في ناحيتكما والجبن الزبى والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطل وهذا الرأي احزم من هذا اي ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل

الاصل

ومن وصية له عليه السلام لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده

الشرح

نهى اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا لاني ما ابتدات بالمبارزة ثم نهاهم اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله ولا تصيبوا معورا هو من

تنفر

كنت م

حول م

مشكية للرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور هنا المريب الذي يظن
انه من القوم وانه حضر الحرب وليس منهم لعله حضر لامر آخر قوله ولا تهيجوا النساء
بأذى اي لا تحركوهن . والفهر الحجر والهراوة العصا وعطف وعقبه على الضمير المستكن
المرفوع في فتعير ولم يوكد للفصل بقوله بها كقوله نعم ما اشركنا ولا اباؤنا لما فصل بلا
عطف ولم يحتج الى تأكيد ومما ورد في الشعر من هذا المعنى قول الشاعر شعر

ان من اكبر الكبائر عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وقالت امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة
لعلي عليه السلام بعد ظفره وقدومه بها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله
منك ولدك كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى
ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها
عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فاشار الى الموضع الذي كانا فيه اني ... اخرجتهما
فلما فهمت انصرفت وكان عليه السلام حليما كريما . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا بعث امراء الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتأييد الله
ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر
بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند
الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا ان
تطأوا هؤلاء عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفي شن الغارات
ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح في البيع
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب
قوم ارادوهم وسألوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم وتثبتوا
فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا . وكان حسين بن هاشم المنقري
اذا شهد معه الحرب ثلثون من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط
الا ذلوا قالوا فكان الرجل من ولده يظلم فلا ينتصف مخافة الذل . وقال ابو بكر
رضي الله عنه يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فهزموا يومئذ
هزيمة قبيحة وانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم

عنكم شيئا . وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سودد
مع شح . ومن الحكايات المستحسنة في سوء عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب
عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة
فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه
في امره فقال له رجل منهم اعطني موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني الغم
بامر اهلي وولدي وان تحسن اليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني
في طريق فيروز حتى يمر بي هو واصحابه وانا اكفيك امرهم واوردهم موردا يكون فيه
هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذي ينفعنا بسلامتنا وصلاح حالنا اذا انت
هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا
موقن ان الموت لا بد منه وان تأخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملي بافضل ما يختم به
الاعمال من النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي واصيب
سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه في الموضع الذي
اشار اليه فمر به فيروز في جنوده فسأله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل
به ما يراه وانه شديد الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده
وتخريب مدينته ولكنه سيدل الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذي يريده
سلوكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس في
هذا الطريق من المكروه الا تغور يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز
قوله بعد ان اشار عليه وزراؤه بالاتهام له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك
الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم
ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فمضوا في نواحي تلك المفازة يمينا وشمالا
يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى
اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم على تلك الحال لما هم فيه من الضعف والجهد
فاستمكن منهم بعد ان اعظم النكاية فيهم واسر فيروز فرغب الى اخشنوار
ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه لا يغزوهم ابدا
ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده . ورضي اخشنوار

بذلك خلا سبيله وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز
برهة من دهره ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك
فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع
ما في ذلك من العار وسوء المقالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي
جعلناه بيننا وانا امر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود
والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسر المعطي لها ولكن على ما يعلن
به المعطى اياها وانك انما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي
لم يخطر بباله فابى فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان
للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال
له اخشنوار اني قد ظننت انه لم يدعك الى مناهضتنا الا الانف مما اصابك ولعمري
ان كنا احتلنا لك بما رأيت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغي
ولا ظلم وما اردنا الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء
مكافأتنا بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على
نفسك اعظم انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا
عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا في سفكها قدرة وانا لم نجبرك
على ما شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك وميل
بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا ان طلب رجل امرا فلم يتح له
ولم ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على حال
جهد وضيعة منه وممن هو معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا
عليه فاصطبر لمكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث ام يقال نقض العهد وخفر
الميثاق مع انه قد ظننت انه يزيدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن
عدتهم وما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان منك بهم عارفون
بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله وانهم في حربنا غير مستبصرين
الحالة ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه
وما عسى ان يبلغ نكايتهم في عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل

احتلنا

نجبرك

الحالة

وان قتل فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتي
عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه
حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بآبائك واسلافك الذين مضوا على ذلك
في كل ما احبوه وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك لست
على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهمتك فينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك مثله وتلاقي
عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في الاحتجاج عليك
وتقدمت بالاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتززنا اليه ووثقنا
بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة اصحابك فدع عنك
هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها
ولا يزهدنك منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري بالمنافع والمصالح عند ذوي
الآراء صدورها من الاعداء كما لا يحسن المضار ان تكون على ايدي الاصدقاء
واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعف احسه من نفسي
ولا قلة من جنودي ولكني احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به
للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية والسلامة شيئا ما وجدت
اليهما سبيلا فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد
والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب غدرا مني اذا ما كان احد انظر ولا اشد
ابقاء مني على نفسي وقد يعلم الله اني لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت
في نفسي فلا يغرنك الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف
فقال اخشنوار لا يغرنك ما تخدع به نفسك من حملك الحجر امامك فان الناس
لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر واعلان آخر اذا ما كان ينبغي
لاحد ان يغتر بأمان او يثق بعهد واذا ما قبل الناس شيئا مما يعطون من ذلك
ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا فقال
فيروز لاصحابه لقد كان اخشنوار حسن المحاورة وما رأيت للفرس الذي كان تحته
نظيرا في الدواب فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل
ولا احدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا وقال اخشنوار لاصحابه

نصيحتك
النصائح

لقد وافقت فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم يتزعزع رجله من ركابه
والمناظرة ولا التفت يمينا ولا شمالا ولقد تحركت انا مرارا وتمطيت على فرسي
وتلفتّ ميلا من خلفي ومددت بصري فيما امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا
محاورته اياي لظننت انه لا يبصرني وانما اراد بما وصفا من ذلك ان ينشر حديثان
الموبذان في اهل عسكرهما حيث شغلوا بالا فاصلة فيهما عن النظر فيما تذاكرا
فلما كان في اليوم الثاني اخرج اخشنواز الصحيفة التي كتبها لهم فيروز
ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا
من متابعته على هواه فما هو الا ان راوها حتى انتقض عسكرهم واختلفوا وما
تلبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنواز
لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شي اشد احالة لمنافع الراي من الهوى
واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على
مكروهها ولا اسرع عقوبة واسوا عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم
العار والفضوح من الانف وافراط العجب الاصل وكان يقول عليه السلام
اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت
الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن
وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا
وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
الشرح افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امراته
اي غشيها ويجوز ان يكون افضت اي بسرها فحذف المفعول وانضيت
الابدان اهزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنآن
البغض وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع مرجل وهي القدر
والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى
المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة
نبينا وتشتت اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة
الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة ~~وامارتنا غلبة بعد القسمة~~ وامارتنا

وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي
والمعازف بمال اليتيم والارملة ورعي في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار
المؤمنين اهل الذمة وولي القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد يذودهم عن هلكة
ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم
اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد
زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وخذرف وليده
وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه وتصرع قائمه
ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته . ووجدت هذه الالفاظ
في دعاء منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولعله من كلامه
وقد كان سديف يدعو به الاصل وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند
الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف
حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي
والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة
وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا
عليه اظهروه الشرح قال لا تستصعبوا فرة تعقبها كرة تجبرون بها
الكسر من حالكم وانما الذي ينبغي ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم
على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليهم كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها
حملة والجولة ترجعة ليست بالهزيمة واذمروا انفسكم من ذمرته على كذا اي
حضضته عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس
الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام اي شديد
واللام زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء في الحرب امارة الخوف
والوجل ثم اقسم ان معوية وعمرا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن
استسلموا خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه
وهذا يدل على انه عليه السلام جعل محاربتهم له كفرا وقد تقدم في شرح حال معوية
وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم بن صيفي

يشفي

وتجدع مراغمه

بقبح جلبه

ثم ما نهنهوا الحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة
لمن اختلف واعلموا ان كثرة السلاح من الفشل والمرء يعجز لا المحالة ۰ وسمعت
عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا ههنا فان كثرة التكبير عند
القتال من الفشل ۰ وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الايتين ۰ وقال عتبة بن ربيعة لقريش
يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم جثيا على الركب
يتلمظون تلمظ الحيات ۰ واوصى عبد الملك بن صالح اميرا سرية بعثها فقال انت
تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ
براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك
اشد حذرا من احتيال عدوك عليك ۰ وفي الحديث المرفوع ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم
باضعفهم ۰ وقال ابن عباس وذكر عليا عليه السلام ما رايت رئيسا يوزن
به لقد رايته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى
ان انتهى الي وانا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة واكملوا اللامة الفصل المذكور فيما تقدم الاصل ومن
كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه ۰ واما طلبك الي
الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب
قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق
فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك
مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة
واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب
كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح
كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف
يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها
العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له

احتفظ

ومن فالى الجنة ومن اكله الباطل صح

افواجا

هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على
حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان
فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام الشرح يقال طلبت الى فلان كذا والتقدير
طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع ايات الى فرعون اي مرسلا ويروى الا حشاشات
انفس بالافراد وهي بقية الروح في بدن المريض ويروى الا ومن اكله الحق فالى النار
وهذه الرواية اليق من الرواية المذكورة في اكثر الكتب لان الحق يأكل اهل الباطل
ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق
فالى الجنة اي من افنى به الحق ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة
فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا لذلك المقتول وكذلك القول في الجانب
الاخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه وفي قعدده
وكلاهما ولدا عبد مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب
بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازاء امير المؤمنين عليه السلام لان كل واحد
من هؤلاء في قعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين بازاء
معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس فان قلت فلا قال
ولا انا كانت قلت قبح ان يقول ذلك كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبح به ان يقوله
مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل توبيخا لانه يرفع نفسه عن ان
يقيسها باحد وههنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فان قلت فهل
معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مكة
عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء ممن لم يسلم كصفوان
بن امية ومن اسلم كمعاوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ثم امتن عليه بفداء او بغير فداء فهو طليق فممن امتن عليه بفداء
سهيل بن عمرو وممن امتن عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي وممن امتن عليه معاوضة
اي اطلق لانه اطلق بازاء اسير من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء
معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله ولا الصريح كاللصيق وهل كان
في نسب معوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح

الحق ومضافا آخر تقديره اعدائهم

في الاسلام والصديق في الاسلام فالصحيح فيه من اسلم اعتقادا واخلاصا والصديق
فيه من اسلم تحت السيف او رهبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل
في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى قوله وليس الخلف خلف يتبع سلفا هوى
في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كفار قلت نعم يعاب اذا اتبع اثار سلفه
واحتذى بحذوهم وامير المومنين عليه السلام ما عاب معاوية بان سلفه كفار فقط
بل بكونه متبعا لهم قوله عليه السلام وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا
تساوي الاقدام في مآثر اسلافنا واسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة
التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله على حين فان اهل السيف قال قوم
من النحاة حين مبني ههنا على الفتح وقال قوم بل منصوب للاضافة الى الفعل قوله
فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا اي لا تستلزم من افعالك ما يدوم به كون الشيطان
ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه هذه الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه
اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره وذكر نصر بن مزاحم بن
بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام الى معوية
قبل ليلة الهرير بيومين او ثلثة قال نصر اظهر علي عليه السلام انه مصبح
معاوية فمناجزه وشاع ذلك من قوله وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب
راية بني سليم مع معاوية مبغضا لمعاوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق
وعلي بن ابي طالب عليه السلام وكان يكتب باخبار معوية الى عبد الله بن
الطفيل العامري وهو مع اهل العراق فيخبر بها عليا عليه السلام فلما شاعت كلمة
علي عليه السلام وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل
اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معاوية وكان معاوية لا يتهمه
فقال الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا علينا وانا لا نرى بعده غدا ويا
ليته ان جانا بصباحه وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا حذار علي انه
غير مخلف يد الدهر ما لبى الملبون موعدا واما قراري في البلاد فليس لي
مقام وان جاوزت جابلق مصعدا كاني به في الناس كاشف راسه على ظهر
خوار الرحالة اجردا يخوض غمار الموت في مرجحنة ينادون في نقع العجاج

العجاج محمدا فوارس بدر والنضير وخيبرا واحدا يروون الصفيح المهندا
ويوم حنين جالدوا عن نبيهم فريقا من الاحزاب حتى تبددا هنالك لا تلوي
عجوز على ابنها وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا فقل لابن حرب ما الذي انت
صانع اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا فلا رأي الا تركنا الشام جرة
واذا برق العجاج فيها وارعدا فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معوية
فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر وقال معوية لشعر السلمي
اشد علي من لقاء علي قاله قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا لم يأمن عليا الا
تعلمون ما جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس
بعدها شيء قال نصر وتناقل الناس كلمة علي عليه السلام لاناجزنهم مصبحا
فقال الاشتر شعر قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الاهوال يضرب الفارس المدجج بالسيف
اذا فر في الوغى الاكفال يا ابن هند شد الحيازيم للموت ولا تذهبن بك الامال
ان في الصبح ان بقيت لامرا تتفادى من هوله الابطال فيه عز العراق او ظفر
الشام باهل العراق والزلزال فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب يجري به
الامثال ان يكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الاجال فلنا مثلهم
غداة التلاقي وقليل من مثلهم ابدال يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت
بينهم اذيال طلب الفوز في المعاد وفيه تستهان النفوس والاموال قال
فلما انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق
وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة واخرها قد رايت ان اعاود عليا
واسأله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية
فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا معاوية
من خدعة علي قال الست بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان
شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي عليه السلام مع رجل من السكاسك
يقال له عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة العراق اما بعد فانك لو علمت ان الحرب
تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا
منا ومنك

لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا تلزمني لك بيعة ولا طاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معوية الى علي عليه السلام قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الى الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام فلما اتى معوية كتاب علي عليه السلام كتمه عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية شعر

الا لله درك يا ابن هند ... ودر الآمرين لك الشهود
اتطمع لا ابا لك في علي ... وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو ان تحيره بشك ... وتامل ان يهابك بالوعيد
وقد كشف القناع وجر حربا ... يشيب لهولها راس الوليد
له جاواء مظلمة طحون ... فوارسها تلهب كالاسود
يقول لها اذا رجعت اليه ... وقد ملت طعان القوم عودي
فان وردت فاولها ورودا ... وان صدت فليس بذي صدود
وما هي من ابي حسن بنكر ... ولا هو من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين ... ضعيف الركن منقطع الوريد
دعن لي الشام حسبك يا ابن هند ... من السوءات والراي الزهيد
ولو اعطاكها ما ازددت عزا ... ولا لك لو اجابك من مزيد
فلم تكسر بذاك الراي عودا ... لركبته ولا ما دون عود

فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال العجب لك تفيل رايي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي رايك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام

الشرح مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها وزرعها ومغرس الفتن وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله فحادث اهلها اي تعهدهم بالاحسان من قولك حادث السيف بالصقال والتنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجراة والوثوب وستذكر تصديق قوله عليه السلام لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر والوغم الترة والاوغام الترات اي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية وماز كان اصله موزورون ولكنه جاء بالالف ليحاذي به الف ماجورون وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل [illegible] قوله فاربع ابا العباس اي قف وتثبت في جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فاني شريكك فيه اذ انت عاملي والنائب عني والمراد هاهنا الشر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله وكن عند صالح ظني بك اي كن واقفا عنده كانك تشاهده فتكف مشاهدته عن فعل ما لا يجوز وقال الراي يفيل اي ضعف واخطا وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان لبني تميم مآثر

لم يشركهم فيها غيرهم، اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال تقدمها العرب
احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملأت السهل والجبل عددا
وكثرة وعامة العدد منها في كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس
بن مغراء الكعبي من رجز الكلاب كعبا من خلفها فوارسا وعقبا ، تقول جئنا
وتميم جئنا وقال الفرزدق شعر لو كنت تعلم ما برمل مويسل فقرى عمان
الى ذوات حجور لعلمت ان قبايلا وقبايلا من آل سعد لم تدن لامير ، وقال
ايضا تبكي على سعد وسعد مقيمة بيبرين قد كادت على الناس تضعف
ولذلك تسمى سعد الاكثرين في المثل في كل واد بنو سعد والثانية الافاضة
في الجاهلية كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام
الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بعرفة لم يبرح احد من الناس دينا وسنة
حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان قال اوس بن مغراء ولا يريمون في
التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق شعر
اذا ما التقينا بالمحصب من منى صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس ما سرنا
يسيرون حولنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا والثالثة انهم اشرف
بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات
يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي ابيه محرق بن المنذر فقال ليلبس
هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن
عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لها قال الملك بماذا قال فان
مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عديدا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها
وعددها لفي بهدلة بن عوف وهو جدي قال هذا انت في اصلك وعشيرتك فكيف
انت في عشيرتك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما اليه
والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله شعر وبردا ابن ماء المزن عمي
اكتساهما بفضل معد حيث عدت محاصله قال ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة
قدوم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من
بني سعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر فجعلهم

تقال له

فجعل سيد خندف وقيس من سكن الوبر فاما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم فلهم خصال كثيرة قال في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت حنظلة فمن ذلك
زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت في بني تميم ومن ذلك
قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك قيل اقسم كسرى
لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب ومن ذلك في بني مجاشع
بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول
من احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلثمائة موؤدة فاعتقهن ورباهن
وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو
ابو الفرزدق وغالب هو الذي قرى ما يتضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم
وكان من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخرت بينها في انديتها فقالت نحن
لباب العرب وقلبها ونحن الذين لا ننازع حسبا وكرما فقال شيخ منهم ان العرب
غير مقرة لكم بذلك ان لها لسبايا وان منها لبابا وان لها فعالا ولكن ابعثوا مائة
منكم في احسن هيئة وبزة ينفرون من مر بهم في العرب ويسالونه عشر ديات ولا
تنتسبون له فمن اقر ونزل لهم بالديات فهو الكريم الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى
قدموا على ارض بني تميم واسد فنفروا الاحياء حيا فحيا وماء فماء لا يجدون احدا على ما
يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسالوه ذلك فقال من هؤلاء القوم ومن انتم وما
قصتكم فانكم لتسالونا بالاخلاق في كلامكم فعدلوا عنه ثم مروا بحبيش بن الحارث
بن شهاب اليربوعي فسالوه ذلك فقال من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال ابغي
لابني كليبا بدم قالوا فان الشهر الحرم وانتم بهذه الارض وادركم الحل
وكلب بكم وانكلتكم امهاتكم فخرجوا من عنده حتى مروا بعطارد بن حاجب
بن زرارة فسالوه ذلك فقال قولوا البيانا وخذوها فقالوا اما هذا فقد سالكم
قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا ببني مجاشع بن دارم فاتوا على واد قد امتلا ابلا
فيها غالب بن صعصعة يهنأ منها ابلا فسالوه القرى والديات فقال هلم البزل
قبل النزول فابتزوها من البرك وحوزوا دياتكم ثم انزلوا فنزلوا واخبروه
بالحال وقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد اراحتنا من طول النصب ولو علمنا

لعضنا اليك فذلك قول الفرزدق ؛ لله عينا من راى مثل غالب ؛ قرى مائة ضيفا ولم
يتكلم ؛ واذ نحيت كلب على الناس انهم ؛ احق بتاج الماجد المتكرم ؛ فلم يجر عن احسابها
غير غالب ؛ جرى بعنانيه كل ابلج خضرم ؛ قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم لم من بني
رياح بن يربوع عتاب بن هرمي بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك ال المنذر
والردافة ان يثني بعد الملك في الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث
ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة ؛ وشهدت انجية
الاكارم غاليا ؛ كعبي واردافُ الملوك شهود ؛ وبنو يربوع اول من قتل قتيلا من
المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر بن الخطاب رحمه الله
قتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك ؛ سقينا من
ابن الحضرمي رماحنا ؛ بنخلة لما اوقد الحرب واقد ؛ وظل ابن عبد الله عثمان
بيننا ؛ ينازع غلا من القوم عانيا ؛ واما اجواد العرب كلها في الاسلام بل العرب
كلها فجواد خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي دخل الفرزدق على سليمان بن عبد
الملك وكان يشناه لكثرة باوه وفخره فتجهمه وتنكر له واغلظ في خطابه حتى قال
له من انت لا ام لك قال اوما تعرفني يا امير المومنين انا من حي هم اوفى العرب
واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب واشعر العرب فقال
سليمان والله لتحتجن لما ذكرت او لاوجعن ظهرك ولا بعدن دارك قال اما اوفى
العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى واما احلم العرب
فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحريش بن هلال
السعدي واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب
فها انا ذا عندك قال سليمان فما جاء بك لا شيء لك عندنا فارجع على عقبك
وغمه ما سمع من عزه ولم يستطع له ردا فقال الفرزدق في ابيات ؛ اتيناك لا من جنة
عرضت لنا اليك ولا من قلة في مجاشع قلت ولم يذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب
اليربوعي وقال انه اشجع العرب لكان من مدافع قالوا كانت العرب تقول لو
وقع القمر الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له
صياد الفوارس وسم الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس فارس ربيعة

ربيعة وشجاعها ومكث عنده في القد مدة حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلى سبيله
على ان لا يغزو بني يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتب طبقات
الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لانه جريري يفتخر به
لانه من بني يربوع فحملته عداوة جرير على ان عدله عن ذكره قال ابو عبيدة وبني
عمرو بن تميم خصال لم تتم لاحد من العرب ولا ساداتهم فيما احد فمنها اكرم الناس عما وعمة
وجدا وجدة وهو هند بن هند بن ابي هالة واسم ابي هالة بناش بن زرارة احد بني
عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت
ابي هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهند بن
ابي هالة غلام صغير فتبناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولدت خديجة من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة
فكان هند بن ابي هالة اخاهم لامهم ثم اولد هند بن ابي هالة هند بن هند فهند الثاني
اكرم الناس جدا وجدة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة واكرم
الناس عما وعمة يعني بني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته ومنها ان احكم
احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية
حكما ومثلا وموعظة سائرة ومنها ذو الاعواد كان له خرج على مضر كان يؤدى
اليه فشيخ كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فيؤدى اليه الخراج
وقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان ضريرا ولقد علمت سوى الذي نبأتني ان السبيل
سبيل ذي الاعواد ومنها هلال بن احوز المازني ساد تميما كلها في الاسلام
ولم يسدها غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة
المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصعب التيمي من تيم الرباب
والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصعب من اعلم الناس فلما سمع علمه وحديثه حسده
فقال له ممن الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد وصمة فقال والله
ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال
ابو الصعب فممن انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين
ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال بنحن ريحانة

قريش قال ابو الصقعب فيها ما اجبت به رجلا قد رآني لم سميت مخزوم ريحانة
قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فالحمد لله ذكر ابو العباس المبرد في
كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس وحارثة بن قدامة ورجال من
بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وامراته فاختة بنت
قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا
قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر
فكدت اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما
كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد ذكر ابو العباس ايضا
ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم
محظوظون بين لكثرة النسل ونماء العدد فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك اتقول
هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى القعقاع بن معبد
بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة
ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلثة ابدا وذكر ابو العباس ان
الاصمعي قال اذكر انا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشي
بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى ضرار بن
القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة
يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل
الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان اكل
معه حتى اذا قضى من اكله وحاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به
يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه
ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى تؤدي شكر هذه النعم
ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت
عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم يبق
حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف
قال ابو العباس وحدثنا ابو عثمان المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل

قال الاصمعي

الفرات

تلك

مسعود بن عمرو الازدي العتكي وجاء زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي
ليثأر به من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد
القيس واقام هو في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا غلام حدث
شأنه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه من بني تميم فجعل سعدا
والرباب في القلب وعليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني
صريم فكانوا بازاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة بن بدر
الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك
حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف سيكفيك عبس اخو كهمس مقارعة الازد
بالمربد وتكفيك عمرو على رسلها بكير بن اقصى وما عددوا وتكفيك بكرا اذا
اقبلت بضرب يشيب له الامرد بكير بن اقصى هم عبد القيس قال فلما تواقفوا
بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله
احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا
بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا وحريمنا للحاجة ولنا في الشر
ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة مستقيمة فوجه اليه زياد بن عمرو
تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا
عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم
وليود مسعود دية المشعرة تريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا
قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار
فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث الاحنف
اليهم انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم
يقطر دما واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل
دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل
امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف وتودى سائر
القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي

لنا

فتيمموا

المشعرة

رهينة حتى تؤدي المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير ومنا
الذي اعطى يديه رهينة لغاري معد يوم ضرب الجماجم عشية سال المربدان
كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم هنالك لو تبغي كليبا وجدتها اذل
من الوردان تحت المناسم قال الاحنف فكثرت علي الديات فلم اجدها
في حاضرة تميم فخرجت نحو بادية تميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت
الى قبة فاذا الشيخ جالس مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له
فقال يا ما فعل رسول الله قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي
يحفظ العرب ويحوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت
الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال اقم فاذا راع قد اراح عليه الف بعير
فقال خذها ثم اراح عليه اخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها ثم
انصرفت بالالف عنه والله ما ادري من هو الى الساعة الاصل ومن كتاب
له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك
غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم
ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من
الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء
والابعاد والاقصاء ان شاء الله الشرح الدهاقين الزعماء ارباب الاملاك
بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال وهي لفظة معربة وداول بينهم اي مرة
هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم
مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة
اخذة من كل واحد من القسمين بنصيب الاصل ومن كتاب له عليه السلام
الى زياد ابن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله
يومئذ خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس
وكرمان ونحوها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين
شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل

الامر والسلام الشرح سياتي ذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معاوية
له فيما بعد ان شاء الله قوله لاشدن عليك شدة مثل قوله لاحملن عليك
حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال
انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين
وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤنة عيالك وضئيل الامر اي
حقير لانك انما كنت تتيه بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت
عندهم واقتحمتك اعينهم الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد
ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر
ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين
وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما سلف
وقادم على ما قدم والسلام الشرح المتمرغ في النعيم المتقلب فيه
ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال
ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة
ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور
قلت قبح الله زيادا فانه كافا انعامه عليه السلام واحسانه اليه
واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف
في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير
منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية كلا بل يفعل بطبعه ويعادي
بباطنه ظاهره وابى الله الا ان يرجع الى امه ويصحح نسبه وكل اناء
ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله
ترجع الامور الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن
عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد
كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانتفاعي بهذا الكلام
اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت

وليكن

ما لم يكن لما يدركه فليكن سرورك بما نلته من آخرتك ولم يكن اسفك على ما فاتك منها
وما نلته من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن
همك فيما بعد الموت **الشرح** يقول ان كل شي يصيب الانسان في الدنيا
من نفع وضر فيقضا من الله تعالى وقدره لكن الناس لا ينظرون حق النظر
في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير
عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه
كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن **وللقايل**
ان يقول حيث ان الامور كلها بقضا وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح
بالنفع وان وقع بالقضا ويساء بفوته او بالمضرة وان وقعا بقدر اليس
الوبان يسر بقدوم الشتاء وان كان لا بد من قدومه والمحموم عنا يساء
بتجدد نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها فليس سلب الاختيار في الافعال
مما يوجب ان لا يسر الانسان ولا يساء بشي منها **والجواب** انه ينبغي ان يحمل
هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه
وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده
وكذلك ينبغي ان لا يساء بفوات ما يفوته من المنافع لانما نفسه في ذلك
ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد لان الرزق من الله تعالى
لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغي ان يحمل قوله تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
ان ذلك على الله يسير لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله
لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الوحداني في صفة الدنيا والتحذير منها
والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب
الاشارات الالهية ولم يسم قايله دار الفجايع والهموم ودار البث
والاحزان والبلوى مر مذاقها ما احليت منها يداك وبيد الراعي
بينا الفتى منها بمنزلة اذ صار تحت ترابها ملقى تقفو مساويها محاسنها
لا شي بين النعي والبشرى ولقل يوم ذر شارقه الا سمعت بهالك
بهالك ينعى لا تعتبن على الزمان لما ياتي به فلعلما يرضي للمرء رزق لا يموت ولو
جمع الخلايق دون ان يفنى يا عامر الدنيا المعد لها ما هكذا تدارك الاذكى
ومهدوا الوطن الوطيئة لا تعتق وراش الرقدة الكبرى لو قد دعيت لقد
اجبت لما يدعى لم فانظر متى تدعى اتراك يحصي كم رايت من الاحيا ثم
رايتهم موتى من اصبحت دنياه همته فمتى ينال الغاية القصوى سبحان
من لا شي يعدله كم من بصير قلبه اعمى والموت لا يخفى على احد ممن ارى
وكانه يخفى والليل يذهب والنهار باحبابي وليس عليهما عدوى **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية
وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيا ومحمد صلى الله عليه واله وسلم فلا تضيعوا
سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة
لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفنا ميعادي وان
اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
ما فجاني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب
وجد وما عند الله خير للابرار **قال** الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام
فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح** للقايل ان
يقول اذا اوصاهم بالتوحيد وباتباع سنة النبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يبق
شي بعد ذلك ان يقول فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي
صلى الله عليه واله وسلم كل فعل واجب وتجنب كل قبيح فخلاكم ذم فما ذا بقي
والجواب ان كثيرا من الصحابة والتابعين كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة
جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في
الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح
ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه
فاراد عليه السلام ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان الامر الاعظم الحلي
والقيام بما يعلم من دين محمد عليه السلام انه واجب ولا عليكم الاخلال بما عدا
ذلك فليت من المايه واحدا يتفق بذلك والمراد ترغيبهم في الدين تخفيف

نار
نقض

وظائف التكاليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة **قوله** عليه السلام
وخلاكم ذم لفظة تجري مجرى المثل اي قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم
ايامه الثلاثة اقساما **فقال** انا بالامس صاحبكم اي كنت ارجى واخاف وانا
اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون في دار اخرى غير
داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم تمت من هذه الضربة فهو ولي دمه ان شاء عفا وان شاء
اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم
ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه
الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص
وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص هاهنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت
الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله
ان العفو لي ان عفوت قربة • ثم عدنا الى القسم الثاني من القسمين الاولين وهو ان
لا يسلم من هذه الضربة فولاية الدم الى الورثة ان شاؤا اقتصوا وان شاؤا عفوا
ثم اومأ الى ان العفو منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة بل امرهم امرا صريحا بالعفو
فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز وينبغي ان
يكون امره بالعفو في هذا الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عليه السلام انه ما فجأه
من الموت امر انكره ولا كرهه فجأني الشيء اتاني بغتة ثم قال ما كنت الا كقارب ورد
والقارب الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب
فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية له عليه السلام
بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين • هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب
امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنة
الشرح قد عابت العثمانية عليه عليه السلام وقالت ان ابا بكر مات ولم يخلف
دينارا ولا درهما وان عليا عليه السلام مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا
فيقال لهم قد علم كل احد ان عليا عليه السلام استخرج عيونا بكد يده بالمدينة
وينبع وسويعة واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين

واقرب الورود

على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما يتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد
بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي عليه السلام ولم يورث علي عليه السلام بنيه
قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده واماءه وسبعمائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها
خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت
المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك
الا ترى ان عمر رحمه الله اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك لان هؤلاء
طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستغل الارض ويزرعها ومنهم
من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين عليه السلام بانه كان يعمل
بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه
لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة
وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر
رضي الله عنه فان كان علي عليه السلام معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد
من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها
صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب ابعد ويروى ويعطيني به الامنة وهي الامن **الاصل**
منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان
حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة
من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه
الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط
على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له
وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من اماء
اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها
وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق **قال** الرضي رحمه الله **قوله**

نخيل

وانه لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودي قوله حتى تشكل ارضها
غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها
الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها الشرح
جعل للحسن ابنه عليهما السلام ولاية صدقات امواله واذن له ان ياكل منه
بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت بمثله عادة
من يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال فان مات الحسن
والحسين بعد حي فالولاية الى الحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي
يصدره في مصادره التي كان الحسن يصدره فيها وذكر ان لهذين الولدين حصة
من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم ان
الصدقات انما يتناولها غيرهما من بني علي عليه السلام ممن لا ولاية له [illegible]
ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فتقربت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان جعلت
لسبطيه هذه الرتبة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع وجود من يصلح للامر اي كان الاليق بالمسلمين
والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره عليه السلام ان تكون
ذريته سوقة تليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة
الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق
من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلالة في نفوس الناس للنبوة
اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة عليه السلام
ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرها
اي لا يقطع النخل والشجر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع
وعطلة العقار قوله وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من
الفسلان الصغار شيئا او لادا وفي بعض النسخ ليست لفظة اولاد مذكورة
والودية الفسيل وتشكل اضاعتها بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضحة

وينفق منه بالمعروف م

ثمره

متوهم انهما لكونهما فوضت اليهما النظر في هذه الصدقات قد منعا ان يسهما فيها صح م

الشجر

٧

واضحة قوله اطوف عليهن كناية لطيفة عن غشيان النساء اي من السراري
وكان عليه السلام يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها
ولد مني او هي حامل مني وقسمت تركتي فليكن ام ذلك الولد مبيعة على ذلك
الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان
الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها
اي تقوم عليه بقيمة الولد الحاضر وهي من حظه اي تقوم عليه فلا يحل
بيعها لانها خرجت من الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت
فلماذا قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت
قلت لان موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان
انه المحرم بيعها لمكان وجود ولدها فاراد عليه السلام ان يبين انها قد صارت
حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا الاصل ومن وصية له عليه السلام
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هنا ليعلم بها انه
عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها
ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما
ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت
على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار
حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم
ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه
الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان
تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان
كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا
تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن
صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره
ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك
حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله

من م

بيع من نصيبه وقسط من التركة ثم قال فان مات ولدها وهي حية اي بعد ان حر

يقيم

بالتحية

ما ترك بغار

ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا ثم تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن
عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من
تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها
الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم
احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه
الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها
ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن
بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض
الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب
حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها
على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فان ذلك اعظم لاجرك واقرب
لرشدك ان شاء الله **الشرح** قد كرر عليه السلام قوله لنقسمها على كتاب الله
في ثلثة مواضع من هذا الفصل **احدها** قوله حتى توصله الى وليهم فيقسمه بينهم
والثاني قوله نصيره حيث امر الله به **والثالث** قوله لنقسمها على كتاب الله والسنة
لا يقتضي ذلك ولكني اظنه احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان
كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لما جرى من عثمان رحمه الله
واستيثاره بالفيء ويقولها الشيخ **قوله** على تقوى الله على ليست متعلقة
بانطلق بل محذوف تقديره مواظبا **قوله** ولا تروعن اي لا تفزعن والروع
الفزع روعته افزعته ولا تروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت
للتكثير **قوله** ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره
مرورك بها ويروى ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتختر احد القسمين والاول
عليه ترجع الى المسلم وتفسير هذا سياتي في وصيته له ان يصدع المال ثم يصدع
فهذا هو النهي عن ان يختار على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة **قوله**
فانزل بمائهم وذلك لان الغريب يجد منه الانقباض ويستحيي في القادم ان
يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته

ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال من يستحيي ان يرى الاجنبي انبساط على
ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع الغريب على ماكلهم ومشربهم وملبسهم وبواطن
احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب
ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم امره ان يمضي اليهم غير
مسرع ولا عجل ولا طائش ترقبه يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة
غير مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان
كانت ايامه تامة وخدجت القت الولد قبل تمام ايامه ويروي ولا تخدج بالتحية
والبادية ثم امره ان يسالهم هل في اموالهم حق الله تعالى يعني الزكوة فان قالوا
لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد اخرج الزكوة قبل وصول
المصدق اليه **قوله** وان انعم لك اي قال نعم فلا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة
عسفا واصله الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم امره بان
يقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على ان للمصدق ان ياخذ العين
والورق كما ياخذ الماشية وان المصدق في العين والورق يرفع زكوته الى الامام
ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف بين الفقهاء **قوله** فان اكثرها له كلام لا مزيد عليه
في الفصاحة والرياسة والدين وذلك لان الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب
والشريك اذا كان له الاكثر حرم عليه ان يحول بين شريكه وبين ماله فكيف اذا كان
له الاقل **قوله** فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم عليه السلام ان الظلم من طبع
الولاة وخصوصا من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه الصدقة فانهم يدخلونها دخول
متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها تصرف فنهاه عليه السلام عن مثل ذلك **قوله**
ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك انهم على عادة السوء يهيجون القطيع حتى تنفر الابل
وكذلك بالشاء اظهارا للقوة والقهر وليتمكن اعوانهم من اختيار الجيد ورفض الردي
قال ولا تسوءن صاحبها فيها اي لا تغمه وتحزنه يقال سوءته في كذا مساءة
ومسائية **قال** واصدع المال صدعين اي شقه نصفين ثم خيره فاذا اختار احد
النصفين فلا تعرض لما اختار ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين
وخيره ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال مقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه

ورُوي م

اسوته

لكمر

بل ليتمكن

فان استقالك فاقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى ياخذ حق الله في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار الخ ... وينبغي ان يكون

المعينات الحسن وهي المهلوسة والمكسورة واخواتها يخرجها المصدق من اصل المال

قبل قسمته ثم تقسم الا وبعد قسمة سهم المصدق اذا كان يعدها امره بم من صدع

المال مرة بعد مرة والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احدى

قوائمها مكسورة العظم او ظهرها مكسور والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض

وافني لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء بالضم والمعنق

ذو العنق بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا

فيجحف به اي يهلكه او يذهب كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب

الاعيا وحدرت السفينة وغيرها بغير الف احدرها بالضم **قوله** بين ناقة

وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسمين الظاهرين ظاهران وانما

تكرر اذا جاءت بعد المضمر كقولك المال بيني وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف

عليه الا باعادة حرف الجر او الاسم المضاف وقد جاء المال بين زيد وبين عمرو

وانشدوا بين السحاب وبين الريح ملحمة ... قعاقع وظبي في الجو مخترط

وايضا بين البذي وبين برقة ضاحك ... غيث الضريك وفارس مقدام ومن

شعر الحماسة وان الذي بيني وبين بني ابي ... وبين بني عمي لمختلف جدا

وليس قول من يقول انه عطف بين الثالثة على الضمير المجرور باولى من قول

من يقول بل عطف بين الثالثة على بين الثانية لان المعنى يتم بكل واحد منهما

قوله ولا يمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه نهاه عن ان يحلب اللبن

كله فيبقى الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويحملها مشقة

ثم امره ان يعدل بين الركائب في ذلك لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون

ذلك ارفع لهن ليرفه على اللاغب اي ليتركه وليقعد عن الركوب ليستريح

والرفاهية الدعة والراحة والنقب ذو النقب وهو خف البعير حتى يكاد

الارض يجرحه امره ان يستاني بالبعير ذي النقب من الاناة وهي المهل والظالع

الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطريق حيث لا ينبت

المرعى والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان

المريضه

نعامه

بنى عم

رفقه

بالفتح

السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين

من السمن وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه الناقة لا تنقي

الاصل ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره

بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره

ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن

لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره

ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان

في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا

وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم

حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيمة وبؤسى لمن خصمه

يوم القيمة عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن

السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد

احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة

خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلم **الشرح** حيث لا شهيد

ولا وكيل دونه يعني يوم القيمة **قوله** ان لا يعمل بشيء من طاعة الدنيا فيما ظهر اي

لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين يتجنبون

النفاق والرياء هم المخلصون وان لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل

الجبه لقاء الجبهة او ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب

جبهته به سمي ذلك جبها **قوله** ولا يعضههم اي لا يرميهم بالبهتان والكذب

وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد اعضهت يا فلان اي جئت بالبهتان

~~والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد اعضهت يا فلان اي جئت~~

بالبهتان **قوله** ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا تحقرهم ادعاء لفضلك عليهم

وتميزه منهم بالولاية والامرة يقال فلان يرغب عن القوم اي يانف من

الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يدخل

اليه سالم مولى بني مخزوم وعمر في صدر بيته فيتنحى ~~لسالم فقال اذا دخل~~

ألى

نوقهم

غيره

بانت

فيلتفت

عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراه وقد فاعتق مواليه فكان
يسمى اخي في الله فقيل له اشتهي لسالم فقال اذا دخل عليكم من لا ترى لك عليه فضلا
فلا تكن عليه شرف المجلس ووضع السراج ليلة بان يحمل فوثب اليه رجاء بن حيوه
ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم
انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز وقد رجعت وانا عمر بن عبد العزيز
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا فيّ ما قالت
النصارى في ابن مريم فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال
انا ارباب الاموال الذين يجب الصدقة عليهم في اموالهم اخوانكم في الدين واعوانكم
على استخراج الحقوق لان الحقا تما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال واعترافهم
بوجود تمام اليد فانكانوا بهذه المنزلة من ذلك تنصفهم وحبيهم وادعا الفضل عليهم
ثم ذكر ان لهذا العامل نصيبا من ثمان الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز كما في قوله
نحن حقك يجب عليك ان توفي شركاءك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون
وساير الاصناف المذكورة في القرآن وهذا يدل على انه عليه السلام قد فوض في صرف
الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحملها الجميع اليه ليوزعه هو عليه
السلام على مستحقيه كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه دون
تحليلا من يثق بدين عامله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركا وفي التحقيق ان
شركا صفة ايضا موصوفها محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندي
انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركا وهذا غلط لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا
منه وقال ايضا بوسا اي عذابا وشدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو بؤسى
على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهي لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر
ارى الحلم بؤسى للفتى في حياته ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون
هنا هم الرقاب المذكورون في الآية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة
فيسالون الناس فيتخلصون من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك
انفسهم وقيل المراد بالرقاب في الآية الرقيق يسال ان يبتاع من الاغنياء فيعتق
والمدفوعون هنا هم الذين عناهم الله تعالى في الآية بقوله وفي سبيل الله وهم

فوق م

بل م

وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع الفقير لان كل احد يكرهه
ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام
حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين عليه
السلام على ما فسرته به قلت لانه عليه السلام انما اراد ان يذكر الاصناف الثمانية
المذكورة في الآية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه
فاستغنى عن تالف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين
والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل فاما
العاملون عليها فقد ذكرهم عليه السلام في قوله وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا
فبقيت ستة اصناف اتى عليه السلام بالفاظ القرآن في اربعة اصناف منها
في الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي
سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون فان قلت ما يقوله الفقهاء
في الصدقات هل تصرف الى الاصناف كلها او يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة
رحمه الله فانه يقول ان الآية ما يجاوز بها الا عن حالها كانه تعالى قال انما هي لهم لا لغيرهم كقولك
انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان تصرف الى
بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي
فلا يرى صرفها الا الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة فان قلت
فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها
ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا وابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد عنه
وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله فقد احل بنفسه الذل والخزي
اي جعل نفسه محلا لهما ويروى فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي
ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال خل الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اي جعل
غيره فقيرا او روي احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي ومعنى احل بنفسه
اباحه دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الآخرة اذل واخزى وخيايه

فقد كان خ

اد م

قصر تحبس الصدقات على الاصناف
المعدودة في مختصه بها لا

لامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان فقد خان الامة كلها وكذلك غش
الايمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان الساعي اذا غشهم في الصدقة فقد غش
الامام ؛ الاصل ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر رحمه الله لما قلده مصر .
فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة
حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى
يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة
فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا
بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا
في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا
من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها
بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله
غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت
وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر
لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها الا وانكم
طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم
الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد
وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها
كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان
العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم
خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت
محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر
ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره صل الصلوة لوقتها
الموقت لها ولا تعجلها قبل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم
ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك الشرح آس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم
على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا

يا آدم

وانتم

العبد

ولينتا(؟) ...

ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل لهما اف قوله حتى
لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق
ذكرهم في اول الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في ان تحيف على الرعية
وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه
هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء اي حتى لا يطمع العظماء فيجور لك القسمة في الغنائم
لما عساه الله تعالى فيحفظ لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطابة لان الضمير
في عليهم في الفقرة الثانية عائد الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم في الفقرة الثانية
عائدا الى العظماء قوله فان يعذب فانتم اظلم افعل هاهنا لا بمعنى التفضيل وانما المراد
فانتم الظالمون كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر حال الزهاد فقال
اخذوا من الدنيا بنصيب وافر وحصلت لهم الآخرة وروي ان الفضيل بن عياض
كان هو وولده في بعض الصحارى فاكلا كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء من بعض
الغدران وقام الفضيل فحط رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها
فقال لولده لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا
وروي والمتجر الرابح فالرابح فاعل من ربح ربحا وربحا يقال بيع رابح اي يربح فيه
والمربح اسم فاعل من عدي ماضيه بالهمزة كقولك قام واقمته قوله جيران الله
غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس في مكان وجهة فتكونوا
جيرانه ولكن لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضا فان الجنة
اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في الكلام محذوف مقدر اي جيران
عرش الله غدا قوله فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا
يكون معه خير ابدا نص صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع
المكلفين فليس بخارج منها لانه لو خرج منها لكان الموت قد جاء بشر معه خير وقد فرع
ثنا عاما انه يكون مع الشر المتعقب للموت خير البتة قوله من عاملها اي من العامل
لها قوله طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم منها لابد من ذلك ان
اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وقال الراوندي طرداء هاهنا جمع طريدة وهي ما
طردت من الصيد او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتانيث لا يجمع على فعلاء وقال

في النسخة فيلتزم(؟) الذين فعلوا ... والاظهر
فانه ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان
يحيفوا ...
الاول

النحويون ان قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض جاء على خليف لا على خليفة وانشد والاول
يلحو بيتا استعملها جميعا فيه هو ؛ ان من القوم موجودا خليفة ؛ وما خليف
الى الحق بموجود ؛ قوله الزم لكم من ظلكم لانه الظل لا يصح مفارقته لذي الظل
ما دام في الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله معقود بنواصيكم اي ملازم لكم
كالشيء المعقود بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه وقال الواو نوى
اي الموت غالب عليكم قال تعالى فيؤخذ بالنواصي والاقدام فان الانسان اذا
اخذ بناصيته لا يمكنه الخلاص وليس يعني لا تلم يقل لحق بنواصيكم قوله والدنيا
يطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الناس والموت كسطور في صحيفة يقرأها
قاريء ويطوي ما يقرأ فكلما ظهر سطر خفي سطر ثم امره ان يجمع بين حسن الظن
بالله وبين الخوف منه وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الواصل مع مهزول وقد تقدم
كلامنا فيه وقال علي بن الحسين عليه السلام لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب
رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت الا اكونه او انه
معذبي لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسي بلائمة ثم قال ولتكن
اعظم اجنادي يقال للاقاليم الاطراف اجناد تقول ولي جند الشام وولي جند حمص
وولي جند الاردن وولي جند مصر قوله فانت محقوق كقولك حقيق وجدير
وخليق قال ؛ واني لمحقوق بان لا يطولني ؛ نداه اذا طاولته بالقصائد ؛ ويقال في
تجالدنا تحت بالسيف اي خاصمتنا به قوله ولو لم يكن لك الا ساعة من النهار المراد
تاكيد الوصاة عليه ان يخالف على نفسه اي لا يتبع هواها وان يحامي عن دينه
فان ذلك لازم له وواجب عليه ويلزمه ان يفعله دائما فان لم يستطع فليفعله
ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين
لان المخالفة على النفس قد يتعذر عندما نع واما امره ان يخالف على نفسه فلا يجوز
صرف هذا التقييد اليه لانه لا يشعر بانه مسوغ له ان يتبع هوى نفسه في بعض الحالات
وذلك غير جائز بخلاف المحاماة والنضال عن المعتقد قال ولا تسخط الله برضا
احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره اخذه الحسن البصري
فقال لعمر بن هبيرة امير العراق ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعني

يعني يزيد بن عبد الملك ثم امره بان يصلي الصلوة لوقتها المؤقت وينهاه ان
يعجل الفراغ من الشغل الى ان يعجلها قبل وقتها فانها تكون غير مقبولة او ان يحمله
الشغل على تاخيرها عن وقتها فيأثم ومن كلام هشام بن عقبة اخي ذي الرمة
وكان من عقلاء الرجال قال المبرد في الكامل حدثني العباس بن الفرج الرياشي
باسناده قال قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في
فضلة الزاد ويهر دونهم فان قدرت الا تكون كلب الرفقة فافعل واياك
وتاخير الصلوة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك قوله واعلم
ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك فيه شبه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال صلى الله عليه وآله وسلم
اول ما يحاسب به العبد صلاته فان سهل عليه كان ما بعده اسهل وان اشتد عليه
كان ما بعده اشد ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد
في الكامل عن عائشة رحمها الله قالت من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما
بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا
ما رواه المبرد ايضا قال لما ولي الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة
اني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله عز وجل بولادة
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي
على تقصير في حق الله وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر
ولازيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله عز وجل يعنك عليه ولا تدعها للناس
فتوكل اليهم فقال ابن هرمة ؛ نهاني ابن الرسول عن المدام ؛ وادبني باداب
الكرام ؛ وقال لي اصطبر عنها ودعها ؛ لخوف الله لا خوف الانام ؛ وكيف
تصبري عنها وحبي ؛ لها حب تمكن في عظامي ؛ ارى طيب الحلال علي خبثا ؛
وطيب النفس في خبث الحرام ؛ الاصل ومن هذا العهد فانه لا سواء امام
الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله
بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم

اللسان يقولها ثم يفعلون ما ينكرون الشرح الاشارة بامام الهدى الى نفسه
وبامام الردى الى معوية وسماه اماما كما سمى تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ثم فسر نسبة الحزبي وهو انه عدو النبي ليبين بذلك ان
عدو امام حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بل يعني انه الا عدو النبي لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ... الجفو ويكون
ولي وليي ولي الله وهو مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من
فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا في هذا الباب اشياء كثيرة فلتطلب من
كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله رحمه الله ومن كتب الشيخين ابي جعفر
الاسكافي وابي القاسم البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ثم قال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اي والمشرك لا
يظهر الشرك يقمعه الله باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس عن اتباعه لانهم
ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا يطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن نفوسهم الى مقالته
ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلال ويظهر الايمان والافعال الصالحة
ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفونه صوابا ويفعل بهم ما تنكرونه
ولو اطلعتم عليه وذاك الغرض منه صغير سكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم
بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد ومن الكتب المستحسنة الكتاب
الذي كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل
على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين وقد رد حينئذ عبيد الله بن سليمان وانا اذكر
مختصرا من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر في هذه السنة
عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرا على
الناس فخوفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وانه لا يامن ان يكون فتنة فلم
يلتفت اليه فكان اول شي بدا به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم
وترك الاجتماع والعصبية ومنع القصاص من القعود على الطرقات وانشئ هذا
الكتاب وعملت منه نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق
في يوم الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل

قال لان المؤمن يمنعه ايمانه ان يضل الناس والمشرك مظهر للشرك ح

الناس ح

من جمادى الاولى من هذه السنة ثم منع يوم الجمعة لاربع بقين ح

اهل الحلق في الفتيا من القعود في المسجدين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس
عن الاجتماع على قاص او غيره ومنع القصاص واهل الحلق من القعود ونودي
ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب
الذين يسقون الماء في الجانبين ان لا يترحموا على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم
جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد بانشائه
بلعن معوية يقرا بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا الى المقصورة
ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرا وقيل ان عبيد الله بن سلمن صرفه عن قراءته وانه
احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد
عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون
منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف
فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل
اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله وما في هذا الكتاب من اطرائهم او كما قال واذا
سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك
المعتضد فلم يرد عليه جوابا ولم يامر بعد ذلك في الكتاب بشي وكان من جملة الكتاب
بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله عليه السلام اما بعد
فقد انتهى الى امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد
قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على
غير معرفة ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن
المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة
وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبتر منه
العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن
امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله
به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى

الجامعين

ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله من المسلمين واهمالا لما اوجب الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على المعاندين وامير المومنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناوه لما ابتعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم بدينه وامره ان يصدع بامره بدا باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفير يسير من بني ابيه من بين مومن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمومنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون له اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة اوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في كل حرب ومناصبة وراسهم في كل اجلاب وفتنة لا ترفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابا سفيان بن حرب صاحب احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فقتل وقتل

وقتل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله تعالى كتابا فيما انزله يذكر فيه شانهم وهو قوله والشجرة الملعونة في القرآن ولا خلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية. ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقاة الامة قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيه وقد راه مقبلا على حمار ومعوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق. ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده هاهنا رمينا محمدا وقتلنا اصحابه ومنه الكلمة التي قالها للعباس قبيل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد راى بلالا على ظهر الكعبة يوذن ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي راها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فوجم لها قالوا فما روي بعدها ضاحكا راى نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الحكم بن ابي العاص لمحاكاته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افة باقية حين التفت اليه فراه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره. هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه واله وسلم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلى الله عليه واله وسلم لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معوية ومنها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور المرفوع انه صلى الله عليه واله وسلم قال ان معوية في تابوت

من نار في اسفل تابوت في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له آلآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين ومنها ايثاره بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا
واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ينازعه
حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من
اطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون يستهوي اهل
الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة
ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم
الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين
الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله
فلا يطاع وتبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلال
وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب
وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما
اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم
من عمل بها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها وغره الآمال واستدرجه الامهال
وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتل من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل
الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم
على ان يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاءه زياد بن سمية اخا ونسبته اياه
الى ابيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش
وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى وسنة رسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير
العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المؤمنين
وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله واثبت بها من قربى
قد ابعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل شبهه ومن ذلك ايثاره
لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة واخذه

٨

البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة
وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره
فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع
باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى
عند نفسه غليله وظن انه قد انتقم من اولياء الله وبلغ الثار لاعداء الله فقال مجاهرا
بكفره ومظهرا لشركه ليت اشياخي ببدر شهدوا ٭ جزع الخزرج من وقع الاسل
قول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى كتابه ولا الى رسوله ولا يؤمن بالله وبما جاء
من عنده ثم من اغلظ ما انتهك واعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن علي رحمهما الله
مع موقعه من رسول الله ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة
شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة
لحرمته كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا
يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده واعد له
من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل
كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال
حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يالون احراقا ولما حرم الله منه
استباحة وانتهاكا ولمن لجا اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا
حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤوا الارض
بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة
ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه واهل وراثته ومن استخلصه
منهم لخلافته مثل ما اتاح من اسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين
فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آبائهم مشركين وقطع الله دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل
ليمتثل وحكم ليفعل قال سبحانه ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله ورسوله
وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن

ايثاره — قتل — اصحابهم — يقول ح — ثم — واخرابا ح — والمنافقين ح

حرب بن امية ومعوية ابنه ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده

اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلال واعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي الاحكام

ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام. اللهم انا نبرأ اليك من موالاة اعدائك ومن

الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون

من حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا اهله وتاملوا سبيل الضلالة

تعرفوا سابلتها فقفوا عنها وقفكم الله عليه وانفذوا لما امركم الله به وامير

المومنين يعتصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم والله حسبه

وعليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب

وعندي انه الخطبة لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما

يكتب في الجلد او الورق ونحوهما وعن هذا الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن

ليس بخطبة ولكنه كتاب يقرى على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشئ ليكون

كتابا ويكتب الى الافاق ويقرأ على الناس وذلك بعد قراته على اهل

بغداد والذي يدل على كونه كتابا ويشهد قال الطبري انه امر وكتب عبيد الله

بن سليمان في سنة اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطبة بل في الكتب

ولكن الطبري لم يذكر انه امر بان يكتب الى الافاق ولا قال ومنع العزم عليه بحكم

ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في الجوامع ببغداد الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب. اما بعد

فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه واله وسلم لدينه وتاييده

اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى

عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى

النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك

كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسايس والمسوس

وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم

وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه

الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك

وفلان

لم يلحقك

اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ

عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله

من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان

قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم

قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر

فضائل جمة تعرفها قلوب المومنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به

الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا

على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون

ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا

شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب

في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ

عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى

ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين

فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم

السقيفة برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به

فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء

حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر

اليك. وتلك شكاة ظاهر عنك عارها. وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش

حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم

من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه

حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان

من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى

الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه

وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين

وجاهليتكم

حتى

لتخوا أنهم حلم النساء ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم
عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد
يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد
استعبار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل
نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع
قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية
وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي
من الظالمين ببعيد **الشرح** سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد رحمه الله
فقلت أرى هذا الجواب منطبقا على كتاب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني
إلى علي عليه السلام فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة
وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح وإن كان ذلك الجواب فهذا الجواب إذا
غير صحيح ولا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام أمير المؤمنين عليه السلام
وألفاظه ثم أمرني أن أكتب ما يمليه علي فكتبته قال رحمه الله كان معوية يتسقط عليا
عليه السلام وينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وأنهما غصباه حقه
ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من
حال أبي بكر وعمر إما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ويضيفه
إلى ما قرره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم فقد كان غمصه عندهم بأنه قتل عثمان أو مالأ على
قتله وأنه قتل طلحة والزبير وأسر عائشة وأراق دماء أهل البصرة وبقيت خصلة
واحدة وهو أن يثبت عندهم أنه يتبرأ من أبي بكر وعمر وينسبهما إلى الظلم ومخالفة
الرسول في أمر الخلافة وأنهما وثبا عليها غلبة وغصباه إياها فكانت هذه تكون
الطامة الكبرى وليست مقتصرة على إفساد أهل الشام عليه بل وأهل العراق الذين
هم جنده وبطانته وأنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين رحمهما الله
إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني

الخولاني قصد أن يغضب عليا ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر رحمه الله وأنه أفضل
المسلمين إلى أن يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر فكان الجواب مجمجما
غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول
أخذا حقي وقد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص على معوية أن يكتب كتابا ثانيا مناسبا
للكتاب الأول ليستفزا فيه عليا عليه السلام ويستخفاه ويحمله الغضب منه أن يكتب
كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو إن عليا رجل نزق تياه
وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا أنفذه إليه مع
أبي أمامة الباهلي وهو من الصحابة بعد أن عزم على بعثته مع أبي الدرداء ونسخة الكتاب
من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب **أما بعد** فإن الله تعالى جده
اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم لرسالته واختصه بوحيه وتأدية شريعته فأنقذ به
من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك
وأخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم إن الله سبحانه
اختص محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بأصحاب أيدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما
قال الله سبحانه لهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله
والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل أهل الردة
ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذل رقاب المشركين ثم الخليفة
الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية فلما استوثق الإسلام
وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له الأمر بطنه
وظهره ودسست عليه وأغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك أن
تدركه قبل أن يمزق فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت أبا بكر
والتويت عليه ورمت إفساد أمره وقعدت في بيتك واستغويت عصابة
من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت
بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه حتى إنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم
لم تكن أشد حسدا منك لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت
في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك

حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكأت
في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق بحزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت
الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون بك وتلك من اماني
النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعنت جانبا وادفع الينا قتلة عثمان
واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا
ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولاصحابك عندي الا السيف والذي
لا اله الا هو لاطلبن قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحي
بالله فاما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا
على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على
الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب ابو جعفر
رحمه الله فلما وصل هذا الكتاب الى علي عليه السلام مع ابي امامة الباهلي كلم ابا امامة
بنحو مما كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي كتاب
معوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش او الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم
وليس في ذلك هذه اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك
من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء قال وانما
كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه
اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت في الجواب ولو كانت في
كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه انتهى كلام النقيب ابي جعفر رحمه الله ونحن الآن
مبتدئون في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا موضع
التعجب ان معاوية يخبر عليا عليه السلام باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه
له وتاييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار زيد عمرا عن حال عمرو اذ كان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام كالشيء الواحد وخبأ مهموز

مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي الحب الا انهم تركوا همزها وللبلاء ايضا والبلي
على فعيل ماضيه وبلاء الله انعامه واحسانه قوله كناقل التمر الى هجر مثل قديم
وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل
المثل كمبضع تمر الى هجر والنسبة اليه هاجري بخلاف القياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل
منها التمر الى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى اهدي لطرف الكلام كما يهدي لوالي البصرة
التمر قوله وداعي مسدده الى النضال اي معلمه الرمي وهذا اشارة الى مثل قول الاول
اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني هكذا الرواية الصحيحة بالسين
المهملة اي استقام ساعده على الرمي وسددت فلانا علمته النضال وسهم سديد اي
مصيب ورمح سديد اي قل ان يخطئ طعنته وقد ظرف القاضي الارجاني في قوله
لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء انا الذي نبه المكارم
للورى عرضا يلوح من المدى المتباعد مثل الاماثل من كتابته فان وجدت
بها سوى سديد واحد ومنها اخشك وتعدني قوله وزعمت ان افضل الناس
في الاسلام فلان وفلان اي ابو بكر وعمر رحمهما الله قوله فذكرت امرا ان تم
اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه ومن هذا المعنى قول الفرزدق لجرير وقد كان
جرير في مهاجاته اياه يفخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير في قيس خؤولة
ويعيره بايامهم على بني تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم بخراسان قال
الفرزدق يفتخر اتاني واهلي بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت كل قائم كان
رؤوس الناس اذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالامائم وما بين من لم يعط سمعا
وطاعة وبين تميم غير حز الغلاصم ثم خرج الى خطاب جرير بعد ابيات تركنا
ذكرها فقال اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم
وما منهما الا نقلنا دماغه الى الشام فوق الشاحجات الرواسم تذبذب
في ايدي المطايا تحت بطونها محوقة الاذناب جلح المقادم وما انت من قيس
فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤوس الاعاظم تخوفنا ايام قيس ولم تدع
لعيلان انفا مستقيم الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة الا عضها
بالاباهم قوله وما انت من قيس فتنبح دونها هو معنى قول علي عليه السلام لمعاوية

ومن الامثال في هذا المعنى سمن كلبك ياكلك

اذنا

فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم
من بني سليم من قيس عيلان وقتلته تميم ايضا وكان واليا خراسان قوله
وما انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواه قوم بالنصب
ومن رفع احتج بقوله ما انت وبيت ابيك والفخر قوله فما العيب بعدك والفخر
ومن نصب فعلى تأويل مالك والفاضل وفي ذلك معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا
الباب لا بد ان يتضمن الكلام فيه فعلا او معنى فعل وانشدوا فما انت والسير
في متلف والرفع عند النحويين اولى ثم قال وما للطلقاء وابناء الطلقاء
والتمييز المنصب ههنا لا غير لاجل اللام في الطلقاء ثم قال بين المهاجرين الاولين
وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله من يطعن في السلف
فان امير المؤمنين عليه السلام انكر على معوية تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين
ولم يذكر معاوية الا المفاضلة بينه عليه السلام وبين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فشهادة امير المؤمنين عليه السلام لهما بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوي
الدرجات والطبقات التي تشتبه الحال بينهما وبينه عليه السلام في اي الرجال
منهم افضل وان مثل معوية يصنع عن ان يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة
قاطعة على علو شانهما وعظم منزلتهما قوله عليه السلام هيهات لقد حن قدح
ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان يدخل بينهم واصله
القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها اذا
ادارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله وطفق يحكم فيها من عليه
الحكم لها اي وطفق يحكم في هذه القصة او في هذه القضية من يجب ان يكون
المحكوم لها عليه لا له فيها ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال
الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي الا ترفق بنفسك وتكف ولا تحمل عليها
ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اي غمز في مشيه قوله
وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اي ضاق
ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت
به نفسا قوله وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها

وسليم

تشتبه

وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي ادخلك بيني وبين ابي بكر وعمر رحمهما الله وانت
من بني امية لست تيميا ولا عدويا وهذا انما يرجع الى انسابنا ولست مهاجرا
ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك فاذن
لا تضرك غلبة الغالب منا ولا يسرك ظفر الظافر ويروى ان مروان بن الحكم كان
ينشد يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن
قيس الفهري وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي قريش غلب قوله عليه
السلام وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد تقول في التيه معنيين احدهما
بمعنى الكبر والاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تعالى انها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد
الايغال في الضلال والذهاب فعال للتكثير ويقال ارض تيهاء مثل معيشة اي
يتاه فيها قال رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله قوله وتعدل عما يجب
عليك ان تجتنب عنه الى حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي صلى الله عليه
واله وسلم ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء
والدخول تحت طاعة الامام ثم قال الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث
اي لست عندي اهلا لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشيء لا يحوج
ان يخبر به ولكن اذكر ذلك لانه تحدث بنعمة الله تعالى علينا وقد امرنا بان نتحدث
بنعمة سبحانه قوله عليه السلام ان قوما استشهدوا في سبيل الله المراد ههنا
بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وينبغي ان يحمل قول النبي صلى الله عليه واله وسلم
فيه انه سيد الشهداء على انه سيد الشهداء في حيوة النبي صلى الله عليه واله
وسلم لان عليا عليه السلام مات شهيدا ولا يجوز ان يقال ان حمزة سيده بل هو
سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا رحمهم الله انه افضل من حمزة وجعفر
رضي الله عنهما وقد تقدم ذكرنا التكبير الذي كبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على حمزة في قصة احد قوله ولكل فضل اي ولكل واحد من هؤلاء فضل لا يجحد
قوله عليه السلام اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر

التيه

وقد تقدم ذكر ذلك في قصة موته **قوله** ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه
عليه السلام ولا لجها اذان السامعين لا تقذفها يقال مج الرجل الشراب
من فيه اي قذفه **قوله** فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية
وهي فعيلة بمعنى مفعولة والصيغة مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب وعين
كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والقطيعة والمعنى دع ذكر من
مال اليه الدنيا ومالت به اي امالته اليها **فان قلت** فهل هذا اشارة الى ابي بكر وعمر
رحمهما الله **قلت** ينبغي ان ينزه امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك وان تصرف هذه
الكلمة الى عثمان رحمه الله لان معوية ذكره في كتابه وقد اوردناه واذا انصف الانسان
من نفسه علم انه عليه السلام لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فان الحال بينه وبين عثمان
كانت مضطربة جدا **قال** عليه السلام فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع
لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه
الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم
علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة
بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله
وان الناس عبيدهم **ثم قال** لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول الفضل
وعادي اي قديم منسوب الى عاد يقول ولم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا
فعل الاكفاء ولستم هناك يقول تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء
ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله قديم وعادي على مجازه لا على حقيقته
لان بني هاشم وبني امية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف وعرف
بافعاله ومكارمه ونشأ حينئذ اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار
لهذا بنون ولهذا بنون وادعى كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الآخر
ثم لم يكن المدة بين نشأ هاشم واظهار محمد عليه السلام الدعوة الا نحو تسعين
سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيما يقع فيها عزنا وعادي طولنا فيجب ان
يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما يكون عادية بطول المدة يكون عادية
بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظ قديم يدل ويراد

نحن

خطا نعم جليل

والمراد بها تقدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اي سابقة حسنة
وينبغي ان نذكر هنا مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس زوج رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته
زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج
ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وتزوج
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام
وروى شيخنا ابو عثمان رحمه الله عن اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس
قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاؤنا فقال اعداؤنا قلت من هم فقال بنو امية
وقال اسحق بن سليمان بن علي قلت للعباس بن محمد اذا استصلح البنات وضقنا
في البنين وخفنا بوار الايامى فالى من نخرجهن من قبائل قريش فانشدني
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب فوجدته ما اراد فسكت
روى ايوب بن جعفر بن سليمان قال سالت الرشيد عن ذلك فقال زوج
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهر
ابي العاص بن الربيع **قال** شيخنا ابو عثمان رحمه الله علامات
الا بعثمان تحته عثمان قالت لبني صلى الله عليه وآله وسلم للصحابة ما تنتظرون
بعثمان الا ابوايم الا اخوايم زوجته اثنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت **قال**
ولذلك سمي ذا النورين **ثم قال** عليه السلام وانى يكون ذلك اي كيف يكون ذلك كذلك ومنا
النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلاثة ابو سفيان
بازاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعوية بازاء علي عليه السلام ويزيد
بازاء الحسين عليه السلام بينهم من العداوة ما لا يبرك عليه الابل **قال** ومنا
اسد الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد تقدم شرح ذلك
في قصة بدر **وقال** الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عنادا من قريش واسد الاحلاق اسد بن عبد العزى قال لان بني اسد

بن علي

بكره

بازائهم ثلاثة

بن عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد
بن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث
بن فهر وهذا الكلام طريف جدا لا يشك ان يحتج به الا ان يجعل بازاء النبي صلى الله
عليه وآله وسلم مكذب من بني عبد شمس فقال المكذب يكون من كذب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من قريش كثيرا وليس كل من كذبه عليه السلام من قريش يجب
ان يعير معوية به ثم قال اسد الاحلاف اسد بن عبد العزى واي عار يلزم معوية
من ذلك ثم قال ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلي ومعوية من بني عبد
مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله عليه السلام
ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا وحسينا عليهما السلام ومنكم
صبية النار هي الكلمة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة بن ابي
معيط حين قتل صبرا يوم بدر وقد كان قال كالمستعطف له عليه السلام
من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم
الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال لصبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين
صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الكلمة
كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندي قد كان
يفسر من خاطره ما خطر له قوله عليه السلام ومنا خير نساء العالمين
يعني فاطمة عليها السلام نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك
لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية امراة
ابي لهب الذي ورد نص القرآن فيهما بما ورد قوله عليه السلام في كثير مما
لنا وعليكم اي انا قادر ان اذكر من هذا شيئا كثيرا ولكني اكتفي بما ذكرت فان
قلت فماذا يتعلق من في قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام
داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله عليه السلام فاسلامنا
ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية
وقال لو كان محتجا على بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم حسب
ما عده من فضيلتهم في الاسلام وينبغي ان يذكر في هذا الموضع فضل هاشم

قال

عشيرهم

هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يمتزج بذلك بعض ما يمتازون به في الاسلام ايضا
فان استقصاءه في الاسلام كثير لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو هاشمي ويدخل في ضمن ذلك ما يحتج به للاموية ايضا
فنقول ان شيخنا ابا عثمان رحمه الله قال ان اشراف خصال قريش في الجاهلية
اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة
في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون بني عبد شمس قال على ان معظم
ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ملك
مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمان بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك
المفتاح لا الى من دفع اليه وكذلك دفع صلى الله عليه وآله وسلم اللواء الى مصعب
بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده احق بشرفه واولى بمجده
وشرفه راجع الى رهط من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي امير اليمن فهجاه
ابن مدلج فقال: قل لابن عيسى المستغيث من السهولة بالوعورة ∴ والناطق
العوراء في جل الامور بلا بصيرة ∴ ولو المغيرة لم تكن اضحاك في العشيرة ∴ ولهاشم
ما تنتحي النفس الكبيرة ∴ ان النبوة والخلافة والسقاية والمشورة ∴
في غيركم فاكفف اليك يدا مجذمة قصيرة ∴ قال فانبرى له رجل من ولد كريز بن حبيب
بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى باليمن يهجو عنه ابن مدلج فهجاه ابن مدلج
في كلمة له طويلة فقال ∴ لا تعد يا ابن كريز لاولا تزهد بتيه ذي الستار ∴
والحجاب وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء ∴ بين حاك ومخلج وطريد
وقتيل يلعنه اهل السماء ∴ ولهم زمزم وجبريل ومجد السقاية الغراء ∴ قال
شيخنا ابو عثمان رحمه الله فالشهداء علي وحمزة وجعفر والحاكي والمخلج الحكم
بن ابي العاص كان يحكي مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتفت يوما
فرآه فدعا عليه فلم يزل مخلج المشية عقوبة من الله والطريد اثنان الحكم بن
ابي العاص ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان من
قبل امه وابيه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم طرد معاوية بن المغيرة هذا
من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله فلم يزل يتردد في ضلاله حتى بعث في اثره عليا عليه السلام

علام

ر
مجذمة

تملح

او غيار افضلاه فاما القبائي فكثير نحو عتبه وشيبه ابني ربيعة والوليد بن عتبه وحنظلة بن ابي سفيان وعقبه بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن العاص بن اميه ومعويه بن المغيرة وغيرهم قال ابو عثمان وكان اسم هاشم عمرو وهاشم لقب وكان ايضا يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي ∴ الى القمر الساري المنير دعوته ∴ ومطعمهم في الازل من قمع الجزر ∴ قال ذلك في شي كان بينه وبين بعض قريش فدعاه مطرود الى المحاكمة الى هاشم وقال ابن الزبعري ∴ كانت قريش بيضة فتفلقت ∴ فالمحالصة لعبد مناف ∴ الرايشون وليس يوجد رايش والقايلون هلم للاضياف ∴ عمرو العلا هشم الثريد لقومه ∴ ورجال مكة مسنتون عجاف ∴ فهم كما ترى اهل مكه بالازل والعجف ∴ وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح افعاله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن ياخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا واكملهم كمالا وهو صاحب الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك وانما ذكر باولاده ولا لقب له ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي ∴ يا شيبة الحمد الذي تثني له ∴ ايامه من خير ذخر الذاخر ∴ المجد ما حجبت قريش بيته ∴ ودعا هذيل فوق غصن ناضر ∴ والله لا انساكم وفعالكم ∴ حتى اغيب في سقاة المقابر ∴ وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة بالانتفاء الى بني هاشم ∴ اخارج اما اهلكن فلا تزل ∴ لهم شاكرا حتى تغيب بالقبر ∴ بني شيبة الحمد الكريم فعاله ∴ يضي ظلام الليل كالقمر البدر ∴ لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم ∴ وعبد مناف ذلك السيد الغمر ∴ ابو عتبه الملقي الي جواره ∴ اغر هجان اللون من نفر غر ∴ ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ∴ به جمع الله القبايل من فهر ∴ فابو عتبة هو ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابنه عتبه وعتيبه وقال العبدي حين احتفل في الجاهلية فلم يترك ∴ لا نرى في الناس حيا مثلنا ∴ ما خلا اولاد عبد المطلب ∴ وانما شرف عبد شمس

كذا

ر هلم

لا الغير

ابناء

عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه وبابنه عبد المطلب وبني عبد المطلب والامر في هذا بين وهو كما اوضحه الشاعر في قوله ∴ اغا عبد مناف جوهر ∴ زين الجوهر عبد المطلب ∴ قال ابو عثمان ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قول الله تعالى وتصديق وعيده بجيش الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كعصف ماكول لاعجب البراهين واني الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتاسيسا لما يريده الله به من الكرامة وليجعل ذلك البهاء متقدما له ومردودا عليه وليكون اشهر في الافاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل ويعد من يناهض ويناضل ورجالا ولدوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ولو عددنا ما اكرمه الله به من النبوة وتقدم على اخلاقه ومذاهبه وشيمه لما وفى به بشرى ولا عدله عدل ولو شينا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفاقه بالارض القسي وبما اعطي من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال الباينة لفعلنا ولكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القران الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الاثار قال ومما هو مذكور في القران من حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجمعت الرواة على ان اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم والايلاف هو انه كان رجلا كثير السفر والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معهم ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤونة الاسفار على ان يكفيهم مؤونة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين اذ كان المقيم رابحا والمسافر محفوظا

عبد مناف م

عشم

كافه م

اخوه المطلب مقامه فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام ع

فشرك في تجاراته روسا القبايل من العرب ومن ملوك اليمن والشام لح

فاخصبت قريش بذلك وحملت معها اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية
وحسنت حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث الايلاف الحرث بن حنش السلمي
وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال ان اخي هاشما ليس اخا واحد الآخذ
الايلاف والقايم للقاعد قال ابو عثمان وقد قيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم
من خوف هو خوف من كان هولاء الاخوة يمرون به من القبايل والاعداء وهم معترضون
ومعهم الاموال وهذا هو ما فسرنا به الايلاف آنفا وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا
انها انما جعل على روساء القبايل ضرايب يودونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان
ذوبان العرب وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوايل كانوا
لا يومنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر
الحرام قدرا مثل طي وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب وكيف ما كان الايلاف
فان هاشما كان القايم به دون غيره من اخوته قال ابو عثمان ثم حلف الفضول
وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته
قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال
النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله
بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته وشرفه
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شهده وهو غلام وكان عتبة بن ربيعة
يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله (جماله)
وشرفه والله اعلم من قدره وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة اهله
سمي حلف الفضول وسميت تلك القبايل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم
وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا
في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم (ماسحون)
حتى يودوا اليه حقه ما بل بحر صوفه وفي التاسي في المعاش والتساهم بالمال
النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان اما ابن
جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه
ودعا اليه وحث عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع

٩

لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس
رافعا عقيرته وقريش في انديتها قايلا يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن
مكة نايي الحي والنفر ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر
حمي فحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنعون القوي من ظلم
الضعيف والقاطن من عنق الغريب ثم قال حلفت لنعقدن حلفا عليهم
وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به الغريب لدى
الجوار ويعلم من حوالي البيت انا اباة الضيم نهجر كل عار فبنو هاشم
هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقايمين به
دون جميع القبايل العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم
يقم بامره قال ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا
بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي يقول ولولا الحمس
لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال او عباء بها دنس كما دنس
الحميت ولكنا خلقنا اذ خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت وكاس لو
تبين لهم كلاما لقالت انما لهم سبيت تبين لنا القذى ان كان فيها رضي
الحلم يشربها حبيت ويقطع نخوة المختال عني فلاق الحدم بنه صموت
(تلك) يلق مجرب لا عيب فيه اذا لقي الكريهة يستميت قال والزبير هو الذي
يقول واسحم من رياح العراق مملا يحيط عليه الحني خلدم ابيره صحبت
به طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم تحتضره مفاوه ضعيف بجنب الكاس
قبض بنانه كليل على جلد النديم اظافره قال وبنو هاشم هم الذين ردوا على
الزبيدي ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن وايل واخذوا للبارقي ثمن سلعته
من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني
جمح والحق يوخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسناء
بنت التاجر الخثعمي وكان كابره عليها حين راى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج
وخشيت الفضول حين اتوني قد اراني ولا اخاف الفضولا اني والذي يحج
له شمط اياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يتبعون الا القتولا

ن كلمة م
السهمي م

ومنها ايضا يقول: لولا الفضول وانه لا امن من عوايلها: لدنوت من
ابياتها ولطفت حول خبايها: في كلمة التي يقول فيها: حي النخيل اذ نات
منا على عدوايها: لا بالفراق تنيلنا شيا ولا بلقايها: حلت بلاد حلة في ميها
ووطايها: في رجال كثيرا انتزعوا منهم الظلامات ولم يكن بظلم بلاد الرجال
اقويا ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته قال ابو عثمان ولهاشم اخرى
لا يعد احد مثلها ولا يايد بما يتعلق بها وذلك ان روسا قبايل قريش خرجوا الى
حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد
المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة
على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رييس منها فهم متكافيون في التساند ولم يحق
واحد منهم الرياسة على الجميع ثم باتت هاشم بما لا يبلغه بين متناول ولا يطمع فيه طامع
وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل
فيه على عمومتي فنفا مقامه عليه السلام ان يكون قريش هي التي فجرت فسميت
تلك الحرب حرب الفجار وثبت ان الفجور انما كان من خارجهم وصار وا بيمنه وبركته والله
يريدا بهم تعالى من اعزازه واعظام الغالبين الغالبين ولم يكن الله ليشهده
فجرة ولا غدرة فصار مشهده نفرا وموضعه فيهم حجة ودليلا وقال ابو عثمان
ومن فضل هاشم متصل وحيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس
كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان عارا في الاسلام ولم يكن له سنا في الجاهلية
واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما رفعه بنوه وابوه وكان مضعوفا وكان
صاحب عمار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب رحمه الله حين
تنافر اليه حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من اقدام
حرب عليه وقال له: ابوك معاهر وابوه عف وزاد الفيل عن بلد حرام: وذلك
ان امية هو الذي كان تعرض لامراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية
ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخوالهم
وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح
ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن

كذا

غ
عبد العزى

بنى م

بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: مهلا ابي فان
البغي مهلكة: لا يكسبنك يوما شره ذكرم: تبدو كواكبه والشمس طالعة: تصب
في الكاس منه الصبر والمقر: قال ابو عثمان رحمه الله وضع امية في الجاهلية
شيا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياة منه فاولدها ابا معيط
بن ابي عمرو بن امية والمقتيون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء ابايهم بعد موتهم
فاما ان يتزوجها في حياته ويبني عليها وهو يراه فانه شي لم يكن قط قال
ابو عثمان رحمه الله وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايما كان
اسود في الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم سيدا
فاقر وادعى فهو في اقراره بالنقص مخصوم وفي ادعايه الفضل خصم وقال جحش بن
رياب الاسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله لا تزوجن ابنة اكرم اهل
هذا الوادي ولا حالفن اعزهم فتزوج اميمة بنت عبد المطلب وحالف ابا سفيان
بن حرب وقد يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على نفسه ورهطه من
بني مخزوم بذلك حين قال تحاربنا نحن وهم حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فاقر
بالتقصير وادعى المساواة الا ترى كيف اقر انه لم يزل يطلب شاوهم ثم ادعى انه لحقهم
فهو مخصوم في اقراره خصم في دعواه: وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة
حين سايله معوية عن بني هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان خصلتان
يجمعان اكثر الشرف قال ابو عثمان والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب
بن هاشم وقد لطم حرب جار الخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات في جوار جاره فشكا ذلك
اليه فيه حلف الا حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما
انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو الازيهر
الدوسي وكان عظيم الشان في الازد وكانت بينه وبين بني الاكبر من المغيرة محاكمة في
مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد وابو الازيهر قاعد في مقعد
ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة
وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك: غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة: وجار ابن حرب
لا يعود ولا يغدو: كساك هشام بن الوليد ثيابه: فابل واخلق مثلها جددا بعد:

ولا يمكن ان يلتزم اكرمهم ليس باكرمهم

خ
للاطعام

قال جر

الوليد و

فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان رحمه الله ونحن نورد من كتاب انساب قريش
للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمان او لبعضه فان كلام ابي عثمان
لمحة واشارة وليس بالمشروح قال الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي من بني عدي
بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت
قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك ان
عبد شمس كان يسافر قلما يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان
هاشم رجلا موسرا فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم
جيران الله واهل بيته وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته
فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك
واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم
يأتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح وقد ارحفوا وتفلوا وقملوا وارملوا
فاقروهم واعينوهم قال فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل
البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا
وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل
بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يأمر بحياض من ادم فيجعل في موضع زمزم من قبل
ان يحفر يستقى فيها من البئار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم
قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن
والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيستقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج
من منى ثم تنقطع الضيافة ويتفرق الناس لبلادهم قال الزبير وانما سمي هاشما
لهشمه الثريد وكان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلى لمعاليه وكان اول من سن
الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ
غزة فمرض بها ومات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذي
رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن
لؤي قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل
الابهران قال قال الزبير وقد اختلف في اي ولد عبد مناف اسن والثبت عندنا

عندنا ان اسنهم هاشم وقال ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان
يا امين الله اني قائل قول ذي دين وبر وحسب عبد شمس عم عبد المطلب
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام واب قال الزبير وحدثني محمد بن
حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله
لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت
قريش رحالا ولا حبلا لسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى
بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش
تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما يقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم ثم يتبايعون
بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل
بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فيأكلون
وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له هاهنا شاب من قريش
يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت
الاعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما راه
وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه منه ساله ان ياذن
لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل
فبذلك ارتفع هاشم من قريش قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم
الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر
قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها
ارحاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون
بني اسمعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته
فانهم يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك
لكفيتموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم
ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم
بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم
الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت قريش تخرج

صفوا موا لها ما تحمله احوالها و نابذ به ليلا ها شم فيشعب في داره دار الرفوة لضيافة الحاج قال الشيد محمد رثاه ابيه مطرود الخزاعي هاشما قوله مات الذي بالشام لما ان ثوى اودي بغزة هاشم لا يبعد فجفانه رحم لمن ينتابه والنفراديه باللسان وباليد ومن رثاه ايضا قوله يا عين جودي واذري الدمع واحتفلي وابكي خبيئة نفسي في الملمات وابكي على كل فياض اخي حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ماضي الصريمة عالي الهم ذي شرف حلو البحيرة حمال لعظيمات صعب المقادة لا نكس ولا وكل ماض على الهول متلاف الكريمات محض توسط من كعب اذا نسبا بحبوحة المجد في الشم الرفيعات فابكي على هاشم في وسط بلقعة تسفي الرياح عليه وسط غرات يا عين بكي ابا الشعث الشجيات تبكيه حسرا مثل البليات يبكين عمرو العلى اذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات يبكينه معولات في معاوزها يا طول ذلك من حزن وعولات محزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكي وتبكي معي شجوا بنيات قال الزبير وحدثني ابراهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت في قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزويج هاشم بها انه قدم في تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان لا تلد عندا اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل بها الى مكة فحملت واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء في راسه كانت في ذوابته حين ولد فمكث في المدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا

رثى

العزيمة عال

قشا

قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة فانصرف الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحرث فقام اليه فقال له تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب وقال انه اظرف غلام رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى اتيه فخرج المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا غلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حزنها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة عشية وجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك شيبة وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب حالت بين المطلب وبين ابنها شيبة وكان بينها وبينه في امره محاورة ثم غلبها عليه وقال عرفت شيبة والنجار قد حفلت ابناؤها حوله بالنبل تنتضل قاما الشعر الذي يحتجون العدوي الذي ذكره شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب وزاد فيه كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يجري ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجراء والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم نكلوا عنها غواة بني بكر

وهم يغزون الذئب بنعم مثله * وهم تركوا رأي السفاهة والهوى * اخارج اما
اهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى يغيب في القبر * قال الزبير وحدثني عن سبب
هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا
صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون حذافة
العذري فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه
ابنه ابو لهب يقود به وعبد المطلب حينئذ قد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة
بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم
مربوط مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شأنهم وشأنه فلحقهم ابو لهب فاخبروه
الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معي شي قال فالحقهم
بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف
لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا بذلك
فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب
صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به وابيه انك لعاص ارجع لا ام
لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك قال
ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فردفه حتى دخل مكة فقال حذافة
هذا الشعر قال الزبير وحدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب
قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل
وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره
فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب * لا هم ان المرء يمنع حله
فامنع حلالك * لا يغلبن صليبهم ومحالهم * عدوا محالك * فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله الفيل
واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا
هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب قد بلغ الحلم
اتى عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال
اللهم بين لي فاري في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث الغراب
في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام

الحرام ينظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فافلتت من جازرها بحشاشة
نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب
يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هنالك فجاءته قريش
فقالت له ما هذا الصنع انا لم نكن نزنك بالجهل لم تحفر في مسجدنا قال عبد
المطلب اني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث
وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما
وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في
دينهم يومئذ حتى اذا اتعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفى له بعشرة من
الولد ان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت فلما
رأت قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب احذنا مما وجدت فقال
عبد المطلب بل هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها في القرار
ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك
الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب
حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فاري في المنام فقيل له قل اللهم اني لا
احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت
قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد
من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد
المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع
بينهم فاصب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب
وكان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها
عبد المطلب وكان ~~احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك~~
عبد الله وكان عبد الله احسن رجل رؤي في قريش قط وهو الذبيح ايضا
قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان
بن ابي سليمان قال سمعت ابي يقول لما حفرت زمزم وادرك منها عبد المطلب ما
ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطي عبد المطلب فلقيه خويلد بن عبد العزى

اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا ونثلت عادية حتدا

فقال يا ابن اسد اما انك شركته في فضلها والله لا يساعدني احد عليها بيد ولا

يقوم معي بازرها الا بذات لم حيفوا الدهر فقال خويلد بن اسد اقول وما قولي

عليهم بسبة اليك ابن سلمى انت حافر زمزم حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر

وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم

الاقدم غير خويلد بن اسد قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد

بن المسيب قال ان ابراهيم قدم باسمعيل وامه مكة فقال لها كلا من الشجر

واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض تقطعت المياه فعطشا

فقالت له امه اصعد واصب في هذا الوادي فلا ارى موتك ولا ترى موتي ففعل

فانزل الله تعالى ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها

وطار الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم وقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه

مازال كذلك ابدا لكنها رقت عليه من العطش فقربت له في السقاء وحفرت في

البطحة فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول ثم اري عبد

المطلب في المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم يروي الحجيج الاعظم ثم اري

مرة اخرى ان احفر المضنونة ضننت بها عن الناس الا عنك ثم اري مرة اخرى ان

احفر بكم بين فرث ودم عند قرية النمل فاتبع بعد حيث اري فظفر

قريش يستهزئون به حتى اذا برأ عن الطي وجد فيها غزالا من ذهب وحلية

سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي بها الكعبة قال

الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن

الابرص تربه وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعده عشرين

سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وتسعين

سنة ويقال كان يرى في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول

الشاعر اني والات والبيت الذي لذ به الهر بن عبد المطلب قال الزبير

وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعد ما

اسن وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر قال فما

فامنعه ان ينكب عني وقد رآني لا استطيع ان انكب عنه فلما رأى بنيه قد توالوا

عشرة قال لا بد لي من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة توكأت

عليها ولكن يجنب لحاظري والحديد ذل فقال بنوه او غير ذلك نوافيك كل يوم منا

رجل تتوكأ عليه فتطوف في حوائجك قال وذاك قال الزبير ومكارم عبد المطلب

اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء

وفعالا وكمالا قال احد بني كنانة يمدحه ابي وما سرت قريش والوبى تعرفوا

الا لكانهن ظباء وحق من رفع الجبال منيفة والارض مرافقهن سماء مثنت

ومعدلا بن سلمى موضع فيها اذا دامة ووفاء قال الزبير فاما ابو طالب بن عبد

المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاميه

من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه فكان سيد بني

هاشم في زمانه ولم يكن احد من قريش تسود في الجاهلية الا بمال الا ابو طالب وعتبة

بن ربيعة قال الزبير وابو طالب اول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو

بن علقمة ثم اثبتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي طالب

ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب شاعرا مجيدا

وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكانا قد حبين

فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه ليت شعري مسافر

بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا

بعد الممات يكون رحل الركب قافلين الينا وخليلي في مرمس مدفون

بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون رزء ميت على هبالة

قد حالت فياف من دونه وحزون مدره يدفع الخصوم بايد وبوجه يزينه

العرنين كم خليل وصاحب وابن عم وحميم قضت عليه المنون فتعزيت

بالجلادة والصبر واني بصاحبي لضنين قال الزبير فلما هلك مسافر نادم

ابو طالب بعده عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن

عامر بن لؤي ولذلك قال عمرو لعلي عليه السلام يوم الخندق حين بارزه ان اباك

كان لي صديقا قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن

من نبوة قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لابي طالب
لا ابا لك لا تغب عنا ففعل قال قال الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان
من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استنقذت بنو قصي من بني سهم حين هجا
عبد الله بن الزبعرى بن قيس فارسلت بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلوني اليكم في هذا
السفيه الذي هجاهم في غير ذنب اجترموا اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس
الراي رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرأ الى الله ان
يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال بعض بني سهم ان شئتم فعلنا على ان
حيانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما ينبغي اذا قولها تقول الا ان الزبير
بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفت انه سيغضب لهذا الامر فيحول ولم اكن
احمل الزبير خطرا لابن الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم
فلعمري ان لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك الكلام واللغط فلما راى العاص
بن وائل ذلك دعا برمة فاوثق بها عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن
ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فامتدح
ابن الزبعرى اناسا من قريش بقومه بني سهم وقالوا الام لما اسلموه فقال :
لعمري ما جاءت بنكر عشيرتي : وان صالحت اخوانها لا الومها : فود جناة الشر ان
سيوفنا : بايماننا مسلولة لا نشيمها : فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا :
غماغم منها لا احيد بريمها : فان قصيا اهل مجد وثروة : واهل فعال لا يرام
قديمها : هم منعوا يومي عكاظ نساءنا : كما منع الشول الهجان قرومها : وان
كان هيج قدموا فتقدموا : وهل يمنع المخزاة الا حميمها : محاشيد للمعتري
من يلا الندي : مراذنة تغلب رزان حلومها : قال فقدم الزبير بن عبد
المطلب من الطائف فقال قصيدته التي يقول فيها : فلولا الحمس لم يلبس رجال :
ثياب اعزة حتى يموتوا : وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم قال الزبير وقال
الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذه الملحمة : قومي بنو عبد مناف اذا : اظلم

الظلم من حولي بالجحفل : لا اسد انى يسلموني ولا : تيم ولا زهرة للنيطل : ولا بنوا
الحرث ان مربي : يوم من الايام لا يجملي : يا ايها الشاتم قومي ولا : حق له عندهم
اقبل : اني لهم جار لئن انت لم : تقصر عن الباطل او تعدل : قال الزبير ومن شعر
الزبير بن عبد المطلب قوله : يا ليت شعري اذا ما حمني : وقعت ماذا تقول
ابنتي في النوح شغابة : تنعي اباها من حق الدفاع : عن المولى المضاف و
عن الكامل العاني : ونعم صاحب عان كان راوده : اذا تشنج عنه العاجز
الواني : قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب قد نظر وفكر ابنه فقيل
له مات فلان لرجل من قريش كان ظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات
حتف انفه فقال لئن كان ما قلتم حقا ان للناس معادا يوخذ فيه للمظلوم
من الظالم قال وكان الزبير يكنى بابنه الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب
كنت ابنها زبير بن العوام ابا الطاهر وبها يكنيه اخيها وكان للزبير بن
عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه الطاهر وباسم الزبير سميت اخته
صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب : بكي
زبير الخير اذ بات كهفه عل ذي كرم باكيه : لو لفظته الارض ما لمتها او اصبحت
خاشعة عاريه : قد كان في نفسي اما اذ تركه الموت ولا ابتعم قانيه : فلم اطلق
صبرا على فقده : وجدة اوب احوابيه : لم افل من بعد حولانه : لعفت العبرة
اضلاعيه : هو الشامي واليماني اذا : ما خضروا ذو الشفرة الداميه :
وقال ضرار بن الخطاب يبكيه : بكى ضباع على ابيك بكاء محزون اليم : قد
كنت اشهده فلا دث السلاح ولا مليم : كالكوكب الدري يعلو ضوءه ضوء
النجوم : ذخرت به اعراقه وعماه والده الكريم : بين الاعز وهاشم : وبين قد
زعا القروم : فاما القتول الخثعمية التي اغتصبها نبيه بن الحجاج السهمي
من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش قال الزبير ان
رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول اوضا نساء العالمين
فعلقها نبيه بن الحجاج فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها

رجب

السهم

عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك فاتوا نبيه بن الحجاج فقالوا والله لتخرجن الينا
جارية الرجل وهو يومئذ متبدّ بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال
يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة
فاخرجها اليهم فاعطوها اياه فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة اولها ∴
راح صحبي ولم احيّ الفتولا ∴ لم اودعهم وداعا جميلا ∴ اذ اجدّ الفضول ان
يمنعوها ∴ قد اراني ولا اخاف الفضولا ∴ في ايام طويلة فاما قصة البارقي فقد ذكرها
الزبير ايضا قال قدم رجل من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي
فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا
اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره
بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي ∴ ايفجرني ببطن
مكة ظالما ∴ ابي ولا قومي لدي ولا صحبي ∴ وناديت قومي بارقا لتجيبني ∴ وكم دون قومي
من فيافٍ ومن سهب ∴ ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي ∴ بني جمح والحق يؤخذ بالغصب
فاما قصة حلف الفضول وشرحه فقد ذكرها الزبير في كتابه ايضا قال كان بنو سهم
وبنو جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو
اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم
احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما احب
ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال
الزبير كان رجل من بني زبيد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن
وائل السهمي فاواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء
الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله وطوف في قبائل
قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما راى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت
قريش مجالسها ونادى باعلى صوته ∴ يا للرجال لمظلوم بضاعته ∴ ببطن مكة نائي
الاهل والنفر ∴ ومحرم اشعث لم يقض عمرته ∴ يا آل فهر وبين الحجر والحجر ∴ هل
منصف من بني سهم فمرتجع ∴ ما غيبوا ام ضلال مال معتمر ∴ فاعظمت ذلك قريش

قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف والله
ان قمنا في هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا
جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد
وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يومئذ
معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة
غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته
من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت
فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل
فقالوا ادّ الى هذا حقه فما ملكوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذ له حقه فكان
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد
شمس حتى ادخل في حلف الفضول قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن
طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش
مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته او يبلوا في ذلك
عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التاسي في المعاش قال الزبير وقال
انما سمي حلف الفضول لان رجالا كانوا في جرهم يتحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل
وفضال وفضيل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التي كانت
ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من
علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن يعني بني عبد شمس وانتم في حلف الفضول
فقال امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق من ذلك قال لا والله يا امير المؤمنين
لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام
قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن
الهاد الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن
عتبة بن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في
ايام معوية فقال الحسين ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني من حقي
او لآخذن بسيفي ثم اقوم في مسجد الله فادعو بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله

وقالت الاحلاف والله

بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعاني لاخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينتصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين عليه السلام من نفسه حتى رضي قال الزبير وقد كان للحسين عليه السلام مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في ارض للحسين فقال له الحسين اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكما والا فالرابعة وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحه او لينصفنك فبلغت معاوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه منك قال الزبير وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيره في خصال ثلاث فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب الى معاوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرني في ثلث خصال والرابعة الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه قال او تشتريه منه قال قد اشتريته منه فما الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير فلما تفجر الماء من تحت اخفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما احتفر عبد المطلب زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا

٢

قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني ابيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون اخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز قوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملاوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضي لك علينا والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب كتاب الواقدي ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية بين يدي معاوية فقال له بايكم تفاخرني بالحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية الحرب بن امية يقال لهذا ما كنت احسب ان احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفتخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المومنين بيان انبسطنا واخوان اصطفا فلما قام عبد الله قال معاوية ليزيد

بنجام
عطشانهم
على انفسهم

ثم لا فسر بولا استقوا

ما ای م
ام م

عبد الله يلي اشرف منه فكا عليه اباه وجعله بردائه الحرقال ثم

يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجبل مبغضهم الا شقيا
قال اما قوله الحرب الذي اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة
لم يتجاوزها احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه
رجل من بني حاجب بن زرارة ثم بدر يجاوز العقبة فقال حرب لا تجاوز الا من
لا يدخل بعدها مكة وانا حي فمكث التميمي حينا لا يدخل وكان متجره بمكة
فاستشار فيمن يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير
فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن
عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام
طالب قرى فقال لاقيت حربا بالثنية مقبلا والليل ابلج نوره
للساري فعلا بصوت واكتنى لي وعني ودعا بدعوة مطلق وشوار
فتركته خلفي وجزت امامه وكذاك كنت اكون في الاسفار فمضى يهددني
ويمنع مكة ان لا احل بها بدار قرار فتركته كالكلب ينبح وحده واتيت
قوم مكارم وفخار ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المباءة مكرما
للجار وحلفت بالبيت العتيق وحجبه وبزمزم والحجر والاستار
ان الزبير لما نعي بمهند صافي الحديدة صارم بتار فقال الزبير اذهب
فقد اجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما
وخرج التميمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه فامش امامنا
ترمقك ابصارنا كيلا تختلس من خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد
فلما بصر به حرب قال وانك لههنا وسبق اليه فلطمه ثانية فانتضى الزبير
سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه
حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال له ما شانك قال الزبير فقال اجلس
وكفا عليه انا كان هاشم يعشم فيه الزبير واجتمع الناس فاتفق بنو عبد
المطلب الى الزبير ووقفوا على باب ابيهم بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب
حربا بازاره ورداه بردا له واخرجه اليهم فعلموا انه اباه فتركوه فاما
قوله امر باميه الذي ملكنا فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين

فصارت ح

تميمي فتنحنح حرب بن امية وقال انا حرب بن امية فتنحنح التميمي وقال انا حاجب بن زرارة ح

المثناة

فصاح وقد اجرته نفس عليه بالظر ح

طرحات

رهين وجعل الخطر من سبقت في سمائة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد
سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه في قريش واراد
جز ناصيته فقال او افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد في
حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين فاما قوله ام بعبد شمس الذي كفلناه
فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان هلك هاشم
وفي كتاب الاغاني لابي الفرج ان معاوية قال لدغفل النسابة ارايت عبد
المطلب قال نعم قال كيف كان قال رايته رجلا نبيلا جميلا وضيا كان على وجهه
نور النبوة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم قال كيف رايته قال
رايته رجلا ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معاوية ذاك ابنه ابو عمرو
قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم تكن تعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب
هاشم وعبد شمس لابي الحسن علي بن رزين الدباس قال روى هشام بن الكلبي عن ابيه
ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم اركاحا له بمكة ودعى السلمات
وكانت بنو نوفل يدا مع عبد شمس وبنو المطلب يدا مع هاشم فاستنهض عبد المطلب
قوما من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله من بني النجار بيثرب فاقبل معه سبعون
راكبا فقالوا لنوفل لا والله يا ابا عدي ما راينا بهذا الغائط ناشئا احسن وجها
ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا ابعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب
وقد عرفت قرابته منا وقد منعته سلحات له ونحن نحب ان ترد عليه حقه فرده
عليه فقال عبد المطلب تابي مازن وبنو عدي وذبيان بن تيم اللات ضيم
وذادت مالكي حتى تناهت ونكب بعد نوفل عن حريمي قال وتمالا ان ذلك
كان سبب محالفة خزاعة عبد المطلب قال وروى ابو اليقظان سحيم بن حفص
ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم وقال
واياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئا اعجل عقوبة من البغي وما رايت
احدا بقي على البغي الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم
قال قال عثمان يوما وددت اني رايت رجلا قد ادرك الملوك يحدثني عما مضى
فذكر له رجل بحضرموت فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا الى ان ذكره الى ان قال له

منهم

انها

رايت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت رجلا جعدا ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة يقال ان فيها بركة او ان فيه بركة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا آدم ذميما قصيرا اعمى يقال انه نكد او ان فيه نكد فقال عثمان يكفيك من شر سماعه وامر ما اخرجها الرجل وروى هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان يسرق الحاج فسمي حارسا وروى ابن الاثير وبدريه هذا الكتاب ان اول قتيل قتله بنو هاشم من بني عبد شمس عقبة بن ابي العاص بن امية قتله حمزة ابن عبد المطلب ولم اقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن الاثير قلت ومما يصدق قول من روى ان امية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب قول ابي طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحصروا في الشعب فقال ابو طالب

توالى علينا موليانا كلاهما ... اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما امر ولكن تراجما ... كما ارتجمت من راس ذي القلع الصخر
اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر
هما اغمزا للقوم في اخويهما ... فقد اصبحت ايديهما منهما صفر
قديما ابوهم كان عبدا لجدنا ... بني امة شهلا جاشت بها البحر
لقد سفهوا احلامهم في محمد ... فكانوا كجعر بيس ما ضغطت جعر

ثم رجع عثمان ليلاحكايته كلام شيخنا ابي عثمان رحمه الله وقد مزجه بكلام احد لنا او لغيرنا مما يقتضي الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمان فان قالت امية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني هاشم هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد كان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام فسمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل لك الاسم والكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو الحبر وهو حبر قريش وهو المفقه في الدين المعلم التاويل ابن العباس حبر الراي وحليم بني ابن

بكر

عمر
الشيبي

ابن شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادي ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القريع بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برايه ابن المغيرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصي وهو مجمع فهولا ثلثة عشر سيدا لم يخرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة او سيد في قديم الدهر متبع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا لاحد سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق فهم اكثر مما عدته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين وعشرين سنة وكانت خلافة مروان ثمانية اشهر فهذا ذلك كله وانما بقي في الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امراته عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها خالد من بعلها الاول يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف فابن الزبير احق بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان اتصل عند العوام ما انقطع منه وخفي موضع الوهن عند من لا علم له وشق للمهدي كانت سني سلامة وما زال عبد الملك في انتقاض من النكث ولم يكن ملك يزيد كملك هارون ولا ملك الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمان لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المعتصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضي بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الآمر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي قال ابو عثمان ويفخر عليهم بنو هاشم بان سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس النبوة وانما سبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش فيساوون في هذا الاسم قريشا الظواهر لان رواية الراوي الايمة

ام هاشم بنت هاشم بن عتبة بن
ربيعة زوجة يزيد بن
معوية

الحاكم

من قريش واتفق على اكل قريش واسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم
والحكي ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي عليه السلام لاجتماع القرابة
والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس لال ابي سفيان والمروان فيها
دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العشيرة
فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس
لهم في ذلك قديم مذكور ولا يوم مشهود بل لو كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم
ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم منها اشد المنع لكان اهون ولكان
الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وفي محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حين اسلم واخلاصه كيف
اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد
بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس رحمه الله والعباس هو
الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسال فيه العفو فهان يكرمه ويبوه وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود
ويوم حنين غير مجحود فكان جزاء بني هاشم من بنيه ان حاربوا عليا وسموا الحسن
وقتلوا الحسين وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن
الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة
وبعث معاوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما
غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم الطف تسعة من صلب علي عليه
السلام وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال ناعيهم ⁂ عين جودي بعبرة وعويل ⁂
واندبي ان ندبت آل الرسول ⁂ تسعة كلهم لصلب علي ⁂ قد اصيبوا وسبعة لعقيل ⁂
ثم اندبي امية تزعم ان عقيلا اعان معاوية على علي عليه السلام فان كانوا كاذبين
فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا بما صنع وضربوا عنق مسلم
ابن صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هانئ بن عروة لانه اواه ونصره ولذلك قال
الشاعر ⁂ فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ⁂ الى هانئ في السوق وابن عقيل ⁂
ترى بطلا قد هشم السيف وجهه ⁂ وآخر يهوي من طمار قتيل ⁂ واكلت هند كبد حمزة

بذره

حمزة فمنهم اكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين بالقضيب
ومنهم القاتل يوم الحرة عون بن عبد الله بن جعفر ويوم الطف ابا بكر بن عبد الله
بن جعفر وقتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث
بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن
العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب **قلت** ان ابا عثمان رحمه الله قاس
بني مروان ملكهما وهو حينئذ في ايام الواثق ففضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول
من ملكهم ببعض سنين فكيف بد لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة
سنة وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بنحو ثلثين سنة. وايضا
فان كان الفخر بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا ملك بمصر نحو مائتين وسبعين
سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر **قال** ابو عثمان وقالت هاشم
لامية قد علم الناس ما صنعتم بنا من القتل والتشريد لا لذنب اتيناه اليكم ضربتم
علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت
عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن
علي بن ابي طالب عليه السلام ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة الدار
تطاه الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى قال القائل اطرد الديك عن ذؤابة زيد فلطالما
كان لا تطاه الدجاج **قال** شاعركم ⁂ صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ⁂ ولم نر مهديا
على الجذع يصلب ⁂ وقستم بعثمان عليا سفاهة ⁂ وعثمان خير من علي واطيب ⁂
فروي ان بعض الصالحين من اهل البيت عليهم السلام قال اللهم ان كان كاذبا
فسلط عليه كلبك فخرج يوما لسبيله فعرض له الاسد فافترسه. وقتلتم يحيى بن
زيد وقلتم قاتله ثابت بن مروان وناصر الدين حنظلة ما صنع سليمان بن حبيب بن المهلب
عن امركم وقولكم بعبد الله ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابراهيم
الامام ادخل راسه في جراب نورة حتى مات انشدتم ⁂ افاض المدامع قتلى كدى وقتلى
بكثوة لم ترمس ⁂ وبالزابيين نفوس ثوت واخرى بنهر ابي فطرس ⁂ انسونا نحن ⁂
واذكروا مصرع الحسين وزيد ⁂ وقتيلا بجانب المهراس ⁂ والقتيل الذي بحران امسى
ثاويا بين غربة وتناسي ⁂ وقد علمتم حالهم ان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا

بكثوة

اسلم

لا فقه له ولا يعرف بالنجدة ولا الصلاح ولا بدراية الآثار ولا بصحبة ولا بسجية
والغالب أن رساتيقا من رساتيق دارابجرد لابن عامر، ثم ولي البحرين لمعاوية، وقد كان
جمع أصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير فرده عبيد الله بن زياد وقال يوم
مرج راهط والحوادث تنزل عن كواهلها بطاعة، وما ضيتم غير حين
النوكى ابن غلاصي في بني غليب، وهذا قول من لا يستحق أن يلي ربعا من الأرباع
والأخماس من الأخماس وهو أحد من قتله الشام كلمة كان تحقق فيها وأما أبو الحكم
بن أبي العاص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعينه والمحاكي في
مشيته الحاكي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمستمع عليه ساعة خلوته
ثم صار طريدا لأبي بكر وعمر رحمهما الله امتنعا عن إعادته إلى المدينة ولم يقبلا شفاعة
عثمان، فلما ولي أدخله فكان أعظم الناس شؤما عليه ومن أكبر الحجج في قتله وخلعه
من الخلافة فعبد الملك أبو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الأموية بهم أعرق الناس
في الكفر لأن أحد أبويه الحكم هذا والآخر من قبل أمه معوية بن المغيرة بن أبي العاص
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم طرده من المدينة وأجله ثلاثا فحيره الله تعالى
حين خرج وبقي مترددا متلددا لا يهتدي لسبيل حتى أرسل في إثره عليا
عليه السلام وعمارا فقتلاه فإنهم أعرق الناس في الكفر ونحن أعرق الناس في
الإيمان ولا يكون أمير المؤمنين إلا أولاهم بالإيمان وأقدمهم فيه قال
أبو عثمان وتفخر هاشم بأن أحدا لم يعد تسعين عاما طواعين فيها إلا منذ ملكوا
قالوا ولو لم يكن من بركة دعوتنا إلا أن تعذيب الأمراء بعمال الخراج بالتعليق
والدهق والتجريد والتشهير والمسال والنورة والجوذين والعشار
والجامعة والتشطيب قد ارتفع لكان ذلك خيرا كثيرا وفي الطاعون
يقول العماني الراجز يذكر دولتنا: قد رفع الله رماح الجن وأذهب التعذيب
والسجن، والعرب تسمي الطواعين رماح الجن وفي ذلك يقول الشاعر:
لعمرك ما خشيت على أبي ... رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على أبي ... رماح الجن أو إياك حار
يقوله بعض بني أسد للحارث الغساني الملك قال
أبو عثمان وتفخر هاشم عليهم بأنهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا

ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في أعناق الصحابة ولم يغيروا أوقات
الصلاة ولم ينقشوا أكف المسلمين ولم يأكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله
ولم ينهبوا الحرم ولم يطؤوا المسلمات في دار الإسلام بالسباء قلت تعلقت من كتاب
افتراق هاشم وعبد شمس لأبي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف بابن أبي رقية
الدباس قال كان بنو أمية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد
الصلاة وكانوا في سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان
لهشام بن عبد الملك خصي إذا سجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال لا إله إلا الله
فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في إحدى خطبتي العيد والجمعة
ويقومون في الأخرى قال ورأى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال
انظروا إلى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائما قال وأول
من قعد في الخطب معاوية وأول من أذن وأقام في صلاة العيد بشر بن مروان
وكان عمال بني أمية يأخذون الجزية ممن أسلم من أهل الذمة ويقولون هؤلاء
فروا من الجزية ويأخذون الصدقة من الخيل وربما دخلوا دار الرجل حتى ينعق
وسراويا عد فإذا أبصروا اللاحية قالوا قد كان هنا فرس فمات صدقتها وكانوا
يؤخرون صلاة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها إلى أن يتجاوز
وقت العصر وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد أخوه
والحجاج عاملهم ووكل بهم الحجاج المشايخ معه والسيوف على رؤوسهم فلا
يستطيعون أن يصلوا الجمعة في وقتها قال الحسن البصري واعجبا من أخيفش
أعيمش جاءنا فقتلنا عن ديننا يقوم على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون
إلى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون إلى الشمس إنا والله ما نصلي للشمس إلا
فيا لرب الشمس أفلا تقولون له يا عدو الله إن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار
وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول الحسن وكيف تقولون ذلك وعلى رأس
كل واحد منكم علج قائم بالسيف قال وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب
وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما فأعطى شقيق
بن ثور السدوسي إحدى بناتهما وأعطى عباد بن حصين الأخرى وسبيت بنت

لعبيد بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة المازنية فصارت من آل العباس
بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فوطيها بملك اليمين على رأيهم فولدت له المؤمن
ومحمدا وابراهيم واحمد وحصينا بني العباس بن الوليد بن عبد الملك وسبي واصل
بن عمرو القنا واسرت وسبي سعيد الصغير الحروري واسرت ام يزيد بن عمر بن هبيرة
وكانت من بني عمان الذين سباهم مجاعة وكانت بنو امية تبيع الرجل في الدين يلزمه
وترى انه يصير بذلك قنا فما كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر
فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن
بشير بن الماحوز لكونه قتل رسول المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان
الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات
افاقته من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرأ فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب
الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين
عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في
اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل
المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادهم وصلحاء التابعين على انهم كلهم عبيد
قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن
عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة
وكانت خطباء بني امية تكل وتترب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون
تحت منبر الخطبة يأكلون ويشربون قال ابو عثمان ونقمت بنو العباس على بني
مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه
بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من يد اشجعهم شجاعة واشدهم
تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشأ في الحروب وربي في الثغور ومن لا يعرف الا الفتح
وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه والنصح من قواده فلم يغدر منهم غادر
ولا فر منهم معسكر كما قد يحكى عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن هبيرة
ولا من سائر قواده حتى من احبابه وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقي تلك

بسبي ام

الطعام

عميرين

تلك الحروب في عامة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم الدولة الا اشباههم
كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور
بنفسه قال وتفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو
الصادق المصدق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقة
الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير قريش ومعلوم ان بني عبد
مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان
كان الفخر بكثرة العدد فانه من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس
اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي عليهما السلام حتى مع
قرب ميلادهما وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوداء ولود خير من حسناء
عقيم وقال انا مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال
امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قالوا
ذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وتمدح الفحل العنيس وتذم العاقر
والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه: لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا:
جبانا فما عذري لدى كل محضر: وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر انت
وكثر وانت وعث وولدت وعقرت: وقال الزبرقان بن بدر: فاسأل بني
سعد وغيرهم: يوم الفخار فعندهم خبري: اني امرؤ ان حين يعرفني: رفد العطاء
وطالب النصر: واذا هلكت تركت وسطهم: ولدا كراما ونابه الذكر: وقال
طرفة بن العبد: فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد: ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد:
فاصبحت ذا مال كثير وعادني: بنون كرام سادة لمسود: ومدح النابغة الذبياني
ناسا فقال: لم يحرم طيب النسل امهم: طمعت عليك بناطق مذكار: وقال
نهشل بن حري: غلب بني يشداد عظيمهم: والنبع ينبت قضبانا فيكتهل: وعير الفرزدق
زمانا لا يولد له فعيرته امرأته فقال: قالت اراه واحدا لا اخا له: يؤمله في الوارثين
الاباعد: لعلك يوما ان تريني كانما: بني حوالي الاسود الحوارد: فان تميما
قبل ان يلد الحصا: اقام زمانا وهو في الناس واحد: وقال الاخر [illegible]

ولا قام بكبره

[illegible]

[illegible] اليبوب

وما هو ضيء لبنيه فجاء رجل صاحب عشيرة وعزة فاخذ بضبعيه فنحاه ثم قال لو أن
استقابلك لو كان حوض حمار ما شربت به الا باذن حمار آخر الابد لكنه حوض
من اودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكي الى الاموات
ما لقي الاحياء بعدهم من قلة العدد ثم اشتكيت لاشكاني وانجدني قبر
بسنجار او قبر على قحد وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة ولست بالاكثر منهم حصى
وانما العزة للكاثر وقد ولد رجال من العرب كل منهم يلي لصلبه اكثر من مائة
فصار واحد كذلك منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري
وخليفة بن بوزل السعدي اتى على عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمان
بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلثمائة واربعين ذكرا وخمس وثلثين امراة
كلهم لصلبه فاكثر من مات من ولده في حياته قال وليس طبقة من طبقات الانسان
الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية وام جعفر بن سليمان قد
عاينه علم من الناس وعامتهم احياء وليس من جعفر باكثر عددا من الناس وقال
الهيثم بن عدي احصي آل ملكهم ايام ولد العباس يومئذ وجميع ولد العباس يومئذ
من الذكور ثلثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمان وحده عن مثل ذلك العدد
من الرجال وممن قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبائل والعمائر
ابو بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهلب بن ابي صفرة ومسلم
بن عمرو الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع ولو جعفر بن سليمان
اليوم اكثر عددا من اعاجم القبائل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة بنين
مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن
عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمي الا من
ولد عبد المطلب ولا يشك احد ان الهاشميين شبيه بعدد الجميع في الكثرة والعدد
قلت رحم الله ابا عثمان لو كان حيا اليوم لراى ولد الحسن والحسين عليهم السلام
اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان
قال ابو عثمان وان كان الفخر بنبل الراي وصواب القول فمن مثل العباس بن

بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وان كان في الحلم والسودد واصالة الراي والعفاف
العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان في الفقه والعلم بالتاويل ومعرفة التنزيل واليه
العباس السديد والالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب عليه السلام
وعبد الله بن عباس قالوا خطبنا عبد الله بن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمان لو
شهدها الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس يقول حسان اذا قال
لم يترك مقالا لقائل بملتقطات لا ترى بينها فصلا كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع
لذي اربة في القول جدا ولا هزلا وهو البحر وهو الحبر وكان عمر رحمه الله يقول له في
حداثة سنه غص يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت اما ابو عثمان
الا اعراضا عن علي عليه السلام هذا فانه لم يذكر في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مجالا وكلا
قولا وسيعا وهل تعلم الناس الخطب والعهود والفصاحة الا من كلام علي عليه السلام
وهل اخذ عبد الله رحمه الله الفقه وتفسير القرآن الا عنه فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت البصرة
وطينتها على اجابة رايه قال ابو عثمان وان كان الفخر بالبسالة والنجدة وقتل الاقران
وجزر الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام وكان الحنف
اذا ذكر حمزة قال اليس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل ذلك اربع
طبقات فتقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة
فاذا كان فوق ذلك قالت اليس وقال العجاج اليس عن حوبائه سخي وهل اكثر
ما يعد الناس من جرحاها وصرعاها الا ما نكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عليهما السلام
عتبة والوليد وقتلا شيبة بالمشاركة عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي عليه السلام
حنظلة بن ابي سفيان فاما اياديكم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير
لما اتاه خبر المصعب انا والله لا نموت حتفا كما يموت آل ابي العاص والله ما قتل منهم
قتيل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف
قال ابو عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل
في غير معركة وكذلك قتل عثمان بن عفان اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم
لانه قتل خنقا خنقته النساء قالوا واما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى
من القتلى لان فرسان العرب ان يفخروا بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى

انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كال ابي طالب وال الزبير وال المهلب قال وفي ال الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة الكرم قتل وبازا عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه من وقعة الجمل وقتل عوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهولاء سبعة في نسق قال وكذلك بني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرة غير هولاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان نوبه فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن معوية الحميري من الشام وهو يهجو صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة: لابن الزبير غداة تدمر منذرا : اولى بكل حفيظة ودفاع : وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير ويعيره باخفاره جوار عمرو واخيها: اعبيد لو كان المجير لولت : بعد الهدو بزنية اسماء : اعبيد انك قد اجرت وجاركم : تحت الصفيح تنوبه الاصداء : اخزيت بسيفك مرتبة مذكورة : فيها ادارا امانة ووفاء : وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة في قتل امه قتله بناحية اليمامة وقتل معه اخوه وبقتله اخويه ابن العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي صلى الله عليه واله وسلم قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة يعني زمعة بن الاسود ابا حكيمة وقتل الحارث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب عليه السلام

فلم يغن فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير

بعقل

عليه السلام وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المومنين يزيد بن معوية على انك عبد قن له قال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسماعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيله فخرج من منزله فاستخرجه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معاوية خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر: لا اجيبه بليل داعيا ابدا : اخشى الغرور كما غر ابن هبار : باتوا يجرونه في الحش منعفرا : بئس الهدية لابن العم والجار : وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان فعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل بن قتيل بن قتيل بن قتيل اربعة وخرقتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر: لتبك ابا عيسى وعيسى كلاهما : موليه قريش كلها وصميمها : ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال: فمن فان بنجا لا قتلوا : بقديد ولنقصان العدد : ثم لا تعولن فيها مصعبا : حين تبكي من قتيل باحد : انه كان فيها باسلا : صارما يقدم اقدام الاسد : ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر وصلبه : ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل ابي عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة واحدة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباة وقتل معه ثلثة او اربعة من اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى : وهلا عدد القتلى من ال ابي طالب فانهم اذا عدوا في ايام ابي عثمان كانوا عددا كثيرا اضعاف ما ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان وان كان الفخر والفضل في الجود

بحرونه

١

عددهم

والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن مثل عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب ٭ وقد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله
بن جعفر يهب ما كان معاوية ويزيد يهبان له فمن فضل جودهما جاد قالوا ومعاوية
اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان
يجيز الحسن والحسين ابني علي عليه السلام في كل عام لكل واحد منهما بالف الف
درهم وكذلك كان يجيز عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام
يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المومنين معاوية كان
يصل رحمي في كل سنة بالف الف درهم قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت
وامي اما انها ما قلتها لاحد قبلك قال فلك اربعة الاف الف درهم ٭ وهذا
الاعتراض ساقط لان ذلك انهم لم يعدوا جودا ولا جائزة للصلة بهم هولاء قوم كان
يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم في قلوب الامة فكان يدبر في ذلك
تدبيرا ويربع امورا ويتالف عن دولته وملكه وحتى لم نعد قط اعني
خلفاء بني هاشم جوادهم وكيابهم في اعمهم جودا فقد وهب المامون للحسن
بن سهل غلة عشرة الاف الف فما عد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا
في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما الجود ما يدفعه الملوك
الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والادباء والسمار ونحوهم ولولا
ذلك كان الخليفة اذا وفى الجند عطياتهم احتسب بذلك في جوده فالعطايات
شي والاعطاء جاد في المكروه شي والتفضل والجود شي ثم ان الذي اعطاهم
معاوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما بخس منهما وان اردت
الموازنة بين ملوك بني العباس وملوك بني امية في العطاء انقضع بنو امية ونادت
فضيحتهم ظاهرة فان فضل خلفاء بني العباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو
ذكرت معروف ام جعفر وحدها لاتي ذلك على جميع صنائع بني مروان ولو ذكر معروف
الخيزران وسلسبيل لجليت الطوامير الكثيرة به وما نظن خالصة مولاتهم
الاخوف اجود اجوادهم وان شئت ان نذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن
ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفر او الفضل وكاتبهم

ما العطي

١١

وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور فتى العسكر فانك تجد لكل واحد من
هولاء ما يحيط بجميع صنائع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس منهم
الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمان كثيرا ما يذكر ذلك وكان
معاوية يبغض الرجل النهم على مائدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان
عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمان همه بطنه
وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن
عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه به يقال هو الاحول السراق ما زال يدخل
اعطاء الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشد
ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها ٭ الحمد لله الوهوب المجزل ٭ فما زال
يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال ٭ والشمس في الافق
كعين الاحول ٭ فامر بوجي عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم
وقال خالد ابن ابراهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطا قط الا مرتين
حدا به الحادي مرة فقال ٭ ان عليك ايها البختي ٭ اكرم من تمشي به المطي ٭
فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمان يوم القيمة الى امير المومنين
عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط قال ابو عثمان وكان هشام يقول
والله اني لاستحي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله
بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتد بها في جوده وتوسعه وانما اشترى
بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما في يديه وقال له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي
الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهل
تقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطل العظيم والشر
الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور على عمر بن
عبد العزيز بقوله اعور بين عميان وزعم انه كان ناسكا ورعا تقيا فكيف
وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد
في يوم بارد شاتي حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا خرج منه ولا ليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا
قودا ولا كان خبيب ممن اتى عليه حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا

بلغ

باقامتها او اذا رجع الحق نفسه واحسبوا الغريبة كان ادبا وتجنبوا فاعذره
في المال الجارية في الشتا على الرجلد شديد ولقد بلغنا ان سليمان بن عبد الملك
يوصي بجارية جلس على طرايقهم يخرج من عنده او يدخل اليه فقال لرجا بن حيوة في
بعض ما يخلو ويخرج نشدتك الله الا تذكرني لهذا الامر او تشير علي في هذا الشاب
في الله جاء عليه من طاقة فقال له رجا قاتلك الله ما احرسك عليها ولما جلد الوليد بن
عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا
رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعتي في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت
هذا الامر شورى بين صاحب الاحوص اسماعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق
وبين الحمس يعني القاسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه
من الغيبة والجميع وما كان عليه من الوكف والنقص ان لو قال بين علي بن عبد الله بن
العباس وعلي بن الحسين بن علي وعلي انه لم يرد النبي ولا العدوي واغاد به
الامر للاموي ولم يكن عنده احدهما ثم يبلغ للشورى ليشهد بالامر ليبايع لاخيه
ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجلا بالسم • وقدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن
فلما راه كاد به ياسه وعرفه نعته نسبه ومركبه وموضعه وكيف ذلك من قلوب
المسلمين في صدور المومنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة قال له الحق
باهلك فانك لن تغتنم شيئا هو انفس منك ولا ارد عليهم من حياتك اخاف عليك طواعين
الشام وستلحقك الحوايج على ما تشتهي وتحبوا انا كره ان يروه ويسمعوا كلامه
فلعله يبذر في قلوبهم بذرا او يرمي في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله قولا
بالجبر حتى يجاوز الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شيعة وكان يصنف في ذلك
الكتب مع جهله بالكلام وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا
تلعن رهطك وتذكر اباك ان كانوا اعندك ظلمة فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون
قال ما لي به عهد قال افيسعك ان لا تلعن فرعون ولا يسعني ان امسك عن لعن
اباي واي انه قد خطى وقطع حجته وكذلك يظن كل من قصر عن مقدار العالم
وجاوز مقدار الجاهل واي شبهة لو عني بال مرجان وال ابي سفيان بهولاء قوم
لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد اعتورتهم الشبهة في امر عثمان وفي

عليه
ـ
بني م
ـ
بحالة وبنانه
ـ
تغتنم
ـ
ان تمسك به

وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة لهم ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصنايع ولا
في امره شبهة ثم انه عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراة منهم وشوذب
ليس بظنين في امر فرعون وليس الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يتوقع
الحوايج فيكفيه استوايا عنده • وشكا اليه رجل من رهطه دينا فادحا وعيالا كثيرا
فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال وحتى شاورتك في امري
قال او مشير انا لك قال وهل اعطيه الا بعض حقه قال كلا ولكن قصرت عن كله فامر
باخراجه وما زال له الا ان مات عمر وما مشى وكان عمال اهله على البلاد عماله واصحابه الذين
حسن امره وشيه على الاغنيا حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرايع الدين
وسنن النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون
بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور
العظيمة في عداد الايمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا عليه السلام
على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا • ويشهد لذلك قول كثير فيه • وليت فلم تشتم
عليا ولم تخف • بريا ولم تتبع مقالة مجرم • فهذا الشعر يدل على ان شتم علي عليه السلام
قد كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان
اذا خطب بها لعن عليا والحسن والحسين عليهم السلام قال عبد الله بن كثير
السهمي • لعن الله من يسب عليا • وحسينا من سوقة وامام • ايسب المطهرون
جدودا • والكرام الاباء والاعمام • يامن الطير والحمام ولا • يامن ال الرسول
عند المقام • طبت بيتا وطاب اهلك اهلا • اهل بيت النبي والاسلام • رحمة الله
والسلام عليهم • كلما قام قايم بسلام • وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن
عفان وكان ممن يناله بن عمه الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر فقال
فقال يا امير المومنين هذا يوم كانت الخلفا تستحب فيه لعن ابي تراب فقال
هشام ليس لهذا جينا الا ترى ان ذلك يدل على انه قد كان لعنه عليه السلام
فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا عليه السلام ويقول
قتل جدي جميعا الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ
لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال ان اميركم هذا امرني ان العن

علينا فالعفو لعنه الله وهو نفير المغيرة واما عبد الملك فحسبك من جهله تبديله شرائع
الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله
انه رأى ان ابلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب على منابره
ويرمي بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه وعبر عن وليه وحسبك من جهله
قيامه على منبر الخلافة قائلا اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة
المداهن ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك
المقام وبتقدمهم وتأسيسهم نال تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والا
الجندة والصنائع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى الهلكة ان
ادام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمأفون
يزيد بن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب
شيعته ولو لم يكن من عجز رأيه الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ائمته
لكفاه ذلك منه فهذا ما ذكرت هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر الرجال
في العقل والدهاء والادب والمكر ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب
الصنائع ما ليس لاحد زعم الناس ان الدهاة اربعة معاوية بن ابي سفيان
وزياد وعمرو ابن العاص والمغيرة بن شعبة فمنا رجلان ومن سائر الناس
رجلان ولنا من الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهما نظير
الى الساعة واما نوادر الرجال في الرأي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية
بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى انهم
يعدون في الحلماء والرؤساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية
كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب
فلمعاوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا وبحرا مطلقا وكان يجيد
قول الشعر اذا اراد ان يقول وكان عبد الملك خطيبا حازما مجربا مطلقا وكان
مسلمة شجاعا مدبرا وسائسا مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد
بن معاوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان
بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا

ولنا من نساك الاشراف وزهاد السادة ما ليس لاحد

ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وجيد الرأي
اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب
اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء
والحروب والادب والالات والصناعات قالوا وان ذكرتم البأس والشجاعة
فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن مروان
بن الحكم وهو صاحب مصعب وهؤلاء قوم لهم اثار بالروم لا تجهل وآثار
بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد
قالوا ولنا الفتوح العظام لنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان
وافريقية وجميع فتوح عثمان فاما فتوح بني مروان فاكثر وادوم واشهر
من ان يحتاج الى عدد او الى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى
ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يبق منهم الا بحر او خليج
بحر او عقاب او حصون وصياصي ثلاثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان
وموسى بن نصير بافريقية والقاسم بن محمد بن القاسم الثقفي بالسند
والهند وهؤلاء كلهم عمالنا وصنائعنا ويقال ان الدنيا كانت صنائع
ثلاثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان من انفسنا
والثالث صنيعنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو
عبد الله بن خالد بن اسيد واخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر ٭
الى خالد حتى انخن بخالد ٭ فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ٭ ولنا سعيد بن
خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى الذي كان يسير ثلثة
اشهر ويقيم ستة اشهر ويعطي الجميل من غير اكتحال ودهينا من غير تدهين
وله يقول موسى شهوات ٭ اباخالد اعني سعيد بن خالد ٭ اخا العرف
لا اعني ابن بنت سعيد ٭ ولكنني اعني ابن عائشة الذي ٭ ابو ابيه خالد
بن اسيد ٭ عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ٭ فان مات لم يرض
الندى بعقيد ٭ قالوا وانا لم تكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل الا الذين
مدحونا كانوا اغير من مدح الناس ولكن لما وجدوا فينا ما يتسع لاجله القول

او غياض عر

في ل صنيعنا

ويصدق هذا القايل ؛ قد مدح عبد الله بن قيس الرقيات الناس آل الزبير
عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال
ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا ؛ وانهم معدن الملوك فما
تصلح الا عليهم العرب ؛ وقال نصيب ؛ من النفر الشم الذين اذا انتجوا
اقرت لنجواهم لوي بن غالب ؛ يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب ؛ وقال الاخطل
شمس العداوة حتى يستقاد لهم ؛ واعظم الناس احلاما اذا
قدروا ؛ قالوا وفينا يقول شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد ؛ فالان
صرت الى امية والامور لها مصاير ؛ وفي معاوية يقول ابو الجهم العدوي
نقلبه لنخبر حالتيه ؛ فنخبر منهما كرما ولينا ؛ نميل على جوانبه كأنا ؛ اذا
ملنا نميل على ابينا ؛ وفيه يقول ؛ تبيع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته
المهذر ؛ قالوا واذا نظرتم في امتداح الشعراء عبد العزيز بن مروان عرفتم
صدق ما نقول ؛ قالوا وفي ارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى اهل
مكة عثمان دلالة ... وعليها عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل
على موضع المنعة وانه تهابه العرب وتعز قريش ؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قبل الفتح فتيان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم ؛
فولي عتابا وترك جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولد لي مائة ابن لسميتهم كلهم
عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن
عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن
ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب
الكف والخاتم وهو الذي مر به علي عليه السلام وهو قتيل فقال لهفي عليك
يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قايل لشد ما ابنته
اليوم يا امير المؤمنين فقال انه قام عني وعنه نسوة لم تقم عنك ؛ قالوا
ولنا من الخطباء معاوية بن ابي سفيان اخطب الناس قايما وقاعدا وعلى
منبر وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء من الكلام كما يتصعدني
خطبة النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه ووصفه للشيء واحتجاجه
في اللسان بارع وكان معاوية يجري مع ذلك كله ؛ قالوا ومن خطبائنا يزيد بن

مما يلي ... غيرهم ...

بن معاوية كان اعرابي اللسان بدويا للهجة قال معاوية وخطب عنده خطيب فاجاد
لأرمينه بالخطيب الاشدق يريد يزيد بن معاوية ؛ ومن خطبائنا سعيد بن العاص
لم يوجد كتحبيره تحبير ولا كارتجاله ارتجال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك
للتخطيط دخل على معوية وهو غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال ان ابن سعيد
هذا لأشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص
بي قال فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد
بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك قياما
وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم وانا والله احب عثرته واسكاته فاحسن
حتى استنطقته واستزدته وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ايها
الناس انصفونا معشر رعيتنا تطلبون منا ان نسير فيكم بسيرة ابي بكر وعمر في
انفسهما وفي رعيتهما ولم تسيروا فينا ولا في انفسكم بسيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي
انفسهما وكل في النصفة نصيب قالوا فكانت خطبة نافعة قالوا ولنا زياد
وعبيد الله بن زياد وكانا غايتين في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير
محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمان بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك
الذي هدم الديماس ورد المسيرين واخرج المسجونين وترك التوثب واختار
عمر بن عبد العزيز وكان سليمان جواد الخطيب جميلا صاحب سلامة ودعة وحب
للعافية ووثب من الناس في ... سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر
بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب قد ولده عمر وباسمه سمي وهو اشج قريش المذكور
في الاثار المنقول في الكتب عدل في اشد الزمان وطلق نفسه بعد اعتياد النعيم
حتى صار مثلا ومعزا ؛ وقيل للحسن اما رويت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا يزداد الزمان الا شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار
الخلق قال بلى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس
من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساك ومع الفقهاء قالوا ولنا
ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا طاهرا وكان من ايقع الناس

عثرته

ومن خطبائنا ونساكنا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن
عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه عني قلت فما قولك في يزيد الناقص
فقال او الكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وهدم وقتل ابن عمه
في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من اعطياتهم ما زادته الجبابرة واظهر
البراءة من آبائه وجعل في عهده شرطا ولم يجعله جزما الا والله انه لينطق عن لسان
ابي سعيد يعني الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرئ
في الكتب القديمة يا مبذر الكنوز ويا سجاد الاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم
حجة قالوا هو يزيد بن الوليد ۰ ومن خطبائنا ثم من ولد سعيد بن العاص عمرو
بن خولد كان ناسيا فصيحا خطيبا وقال ابن عائشة الاكبر ما شهد خطيبا قط الا
ولجلج هيبة له وسعوة باستعادة ۰ ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى
بن عبد الله بن عامر كان من اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك
يقول اني لانحي كور عمامتي عن اذني لاسمع كلام عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن
خطبائنا ورجالنا عمر بن الوليد بن عبد الملك وهو الذي كان يقال لم تحمل بقية
كان يركب معه ستون رجلا الصلبه ومن ذوي ادابنا وعلمائنا واصحاب الاخبار
ورواة الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ونحن اكثر نساكا
ملوكا منكم منا معاوية بن يزيد بن معاوية وهو الذي قيل له في مرضه الا تعهد
فقال لو افت للناس على عهد قال لم فرعني والله لا اذهب بمرارتها واترك لبني امية
حلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة قال وانا والله وددت ذلك
قالوا ومنا سليمان بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين
واخرج المسجونين وترك القريب واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان سليمان جوادا
خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب للعافية وقد سماه الناس [illegible] سمي المهدي
وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز بن بنت عمر بن الخطاب قد رويتم له
عمر وباسمه سمي حواريه المذكور في الانباء المنقول في الكتب على اشد الزمان
وظلف نفسه بعد اعتياد النعيم حتى صار مثلا ومعتبرا وقيل للحسن اما رويت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يزداد الزمان الا شدة ولا الناس الا شحا

ونسخة

عبد الاعلى وكانوا يقولون انه [illegible] قريش نعم وخطابه وكانوا ... ناسا لعمرو بن سعيد

ومن جعل هذا العهد في اعناق الناس والله لولا حرص في الخلفة لما ... عليها

الرجال

الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق قال بلى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله
وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساك
ومع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا
طاهرا وكان من اتقى الناس واحسنهم معونة لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه
وينهاه قالوا ولنا من لا نظير له في جميع امره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن امية
بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان لي من
الامر شيء لجعلتها شورى بين القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وصاحب
الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو حراب من بني امية الصوفي قتله داود بن علي
ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يلبس ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق
بخلوق ولا يختار طعاما على طعام الا الحلو وكان يكره التخلق وينهى عنه ومن
نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ولي عهده
لما رأى من فضله وزهده فسما جميعا ۰ ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان
بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة
قال اللهم ان هذا لوجهك فخفف عني الموت فانطلق حاجا ثم تهيأ بالنوم في
بيته الرحيل فوجدوه ميتا فاقام عليه المأتم بالمدينة وجاء اشعب وقد حلق
لها المأتم وعلى راسه كمة من طين فالتدم مع النساء وكان لهم مضحكا ۰ ومن
نساكنا عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان قالوا فنحن نعد من
الصلاح والفضل ما سمعتم ولم نذكر اكثره وانتم تقولون امية هي الشجرة
الملعونة في القرآن وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما ان الطيب لا
يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة وينبغي ان
يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفع ابنتيه الى الخبيث وكذلك يزيد بن
ابي سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لابي العاص
بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون كذلك
وينبغي لمحمد بن عبد الله المديح ان يكون كذلك وان ولدته فاطمة عليها السلام
لانه من بني امية وكذلك عبد الله بن عثمان بن عفان سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المذبحات بعد ان شدت نوق الديك عينيه فمات لانه من بني امية وكذلك ينبغي ان يكون
عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية وان كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام مع قوله عليه السلام فيما اخاف اهلها عن
النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم • وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه
عمر بن الخطاب كذلك وكذلك معاوية بن يزيد بن معاوية وكذلك يزيد الناقص •
وينبغي ان لا يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عد عثمان في العشرة الذين
بشرهم بالجنة • وينبغي ان يكون خالد بن سعيد بن العاص شهيد يوم مرج الصفر
والحبيس في سبيل الله محله النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليمن وولاه ابو بكر
على جميع اجناد الشام ورابع اربعة في الاسلام والمهاجر الى ارض الحبشة
كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة والقديم الاسلام والحبيس
على الاسلام الجهاد يجب ان يكون ملعونا خبيثا • وكذلك ابو حذيفة بن عتبة
بن ربيعة وهو بدري من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع
وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرجها في المغازي
ويضرب لها بسهم وبسائها وكذلك فاطمة بنت ابي معيط وهي من مهاجرات الحبشة
قالوا ومما نفخر به وليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون
سنة خليفة وهو معاوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمان
ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا ثلاثة اخوة محمد وعبد الله وابو
اسحق اولاد هارون قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله
بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة خليفة وجده عبد الملك
خليفة وابو جده مروان بن الحكم خليفة وجده من قبل عاتكة ابنة يزيد بن معاوية
ابوها يزيد بن معاوية وهو خليفة ومعوية بن ابي سفيان وهو خليفة فهؤلاء
خمسة وام عبد الله هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وحفصة
بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذا خليفتان فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا
هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وجدها خليفة وابنها خليفة

وام عبد الله بن عمرو بن عثمان

خليفة واخوها خليفة وبعلها خليفة فهؤلاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن
معاوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معاوية خليفة وجدها معوية بن ابي
سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد
بن معاوية خليفة وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولد
المديح محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وهي عائشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو
بن عثمان بن عفان وامها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة
اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو
بن عثمان وهو المديح فاطمة بنت الحسين بن علي وام الحسين بن علي فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وام فاطمة بنت الحسين بن علي ام
اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا في الجمال والحسن ما ليس لكم منا
المديح والديباج قبل ذلك الجمال للمطرف ومنا الاد جوان فالمطرف هو عبد الله
بن عمرو بن عثمان سمي المطرف لجماله وفيه يقول الفرزدق • نما الفاروق امك
وابن اروى • ابوك فانت منصدع النهار • والمديح هو الديباج كان
اطول الناس قياما في الصلوة وهلك في سجن المنصور قالوا ومنا
ابن الخلائف الاربعة دعي بذلك وشهر به وهو المؤمل بن العباس بن
الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابني العباس بن الوليد من
النجاة بنت قطري بن الفجاءة امام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه
فلما قام عمر بن عبد العزيز اتت وجوه بني مازن وفيهم حاجب بن ذبيان
المازني الشاعر فقال حاجب • اتيناك زوارا ووفدا الى التي • اضاف
فلا يخفى على الناس نورها • ابوها عميد الحي جميعا وامها • من الحنظليات
الكرام حجورها • فان تك صارت حيث صارت فانها • الى نسب زاك كرام
نفيرها • فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى
اهلها واما ان تزوجها فتزوجها فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلائف

قالوا وهذا شرف لم يكن الا فيه

ومنهم

وشهرته

ابنت
فوذا

الاربعة قال ويلك من الرابع قال قطري قاما الثلثة فالوليد وعبد الملك
ومروان واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر وابو نعامة سيد
الكفار قالوا ومن اين صار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق بالمعونة
والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان له ان يضعها في بنيه دون اخوته
وكيف صار بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق
بالميراث فالاقرب الى العباس احق وان كان ذلك بالسن والنجدة في
العمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا من حال رجالنا في الاسلام فاما
الجاهلية فلنا فيها الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحة سعيد
بن العاصي كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس قوم الفجار ولنا
ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال
ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر رحمه الله حين راى العباس وابا سفيان على
فراشه دون الناس ما اراك استثنيت من بني عبد مناف على حال قال عمر بئس لعمر
العشيرة انت هذا عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهذا سيد قريش قالوا
ولنا عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا مثريا فالولا ما راوا اعنده من
البراعة والنبل والكمال لما سودوا الابي لما تحاكمت بجيلة وكلبية في منافرة جرير والقرافصة
وتراهنوا بسوق عكاظ وضعوا الرهن على يديه دون جميع من شهد ذلك المشهد
وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان
يكن عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما احتيج في طلب الماء من جميع العسكر
عند المبارزة بيعضهم فلم يتقدم واحد ببعض يحمل راسه فيها وقد قال الشاعر
وانا اناس يملا البيض هامنا قالوا وامية الاكبر صنفان الاعياص والعنابس
قال الشاعر من الاعياص او من آل حرب اعز كغرة الفرس الجواد سموا بذلك
في حرب الفجار حين حبسوا الارجلهم الخفاير وثبتوا فيها وقالوا الموت جميعا او
نظفر وانما سموا العنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء
الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو والاعياص
العيص وابو العيص والعاص ولذلك كان معاوية يشكو الغلة قالوا وليس

ابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب والعقبة
الاعياص الا العيص

وليس لبني هاشم والمطلب مثل حرب الفتية ولا مثل هذا اللقب المشهور هذا
ما قالته امية عن انفسها ونحن نذكر ما اجاب به ابو عثمان رحمه الله عن كلامهم
ونضيف اليه من قبلنا اموراً لم يذكرها فنقول قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء
والنكر فان ذلك من اسماء فجار العقلاء وليس من اسماء اهل الصواب في الراي من
العقلاء والالباء وقد بلغ ابو بكر وعمر رحمهما الله من التدبير وصواب الراي والحزم
بالامور العامة وليس من اوصافهما ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا
منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص عليا عليه السلام قط بمعاملة الا
وكان علي عليه السلام اعلم بها منهما ولكن الرجل الذي يحارب لا يستعمل الا ما يحل
له اقل مذاهبا في وجوه الحيلة والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل
وكذلك من حرق واجم الا ترى ان الكذاب ليس لكذبه غاية ولا له ما يولد ويصنع
نهاية والصدوق انما يحدث عن شيء معروف ومعنى محدود ويدل على ما قلنا انكم
عددتم اربعة في الدهاء ليس واحد منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان
الدهاء مرتبة والمنكر منزلة لكان تقدم هولاء لجميع السابقين الاولين عيبا شديدا
في السابقين الاولين ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
ثم قال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد قال قولا مرعويا عند لان الدهاء والنكر
ليس من صفات الصالحين وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى
انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكرم الناس واحلم
الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى
الناس وان علمنا انه عليه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ارب ومكيدة واما
ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر
وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي واين انتم عن جود خلفاء بني العباس كمحمد
المهدي وهارون ومحمد بن زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المعتضد بل لعل جود
بعض صنائع هولاء كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما
بل من جميع ما جاد به خلفاء بني امية واما ما ذكرتم من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع
سادتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك ولكن الوجه في هذا ان لا يشتق للرجل اسم الا من

بعد
اشرف اعماله واكرم اخلاقه والالان يتبين بذلك عند اصحابه جي يصير بذلك اسما
يسمى به ويصير موقوفا به كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود وكذلك هرم
حي قالوا هرم الجواد ولو قلتم كان ابو العاص بن امية احلم الناس لقلنا
ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حلم يكون صاحبه به مذكورا وفي اشكالنا
ثابتا وانكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف ابن دريد الازدي
يقول احلم الحلميين ان لا يتعرض ثم يحلم ولم يكن في الارض رجل اكثر تعرضا من
معاوية والتعرض هو السفه فان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل
كان لقايل ان يقول وكل خبر رويتموه في حلمه باطل ولعل شهرة الاحنف بالحلم
ولكنه تكلم بكلام كثير يحتج به في الحلم ويثلم في العرض ولا يستطيع احد ان
يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن ابي طالب لفظا
فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا حرفا واحدا مما يحكي عن الاحنف ومعاوية وكان
المامون احلم الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس ويعد فمن يستطيع
ان يصفها شا او عبد المطلب بالحلم دون غيره من الاخلاق والافعال حتى
يسمى بذلك ويخصه به دون كل شي فيه من الفضل وكيف اخلاقهم متساوية وكلها
في الغاية ولو ان رجلا كان اظهر الناس برهرا واصدقهم للعدو لقاء واصدق
الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا
في المنع لبعض ذلك من بعض وطالما فلم اسم الا السيد للعتدم والكامل المعظم
ولم يكن الجلد اغلب عليه من حلمه ولا البيان ولا النجدة **واما** ما ذكرتم من الخطابة
والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فقد علم الناس ان بني
هاشم في الجاهلية اشرف من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان
ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن في اولاد امية بن عبد شمس
لصلبه شاعر الا ان تعدوا في الاسلام العرجي من ولد عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن الحكم فنحن نعد بحذا الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب و
وعبد الله بن معاوية بن جعفر ~~بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد بحذا~~
~~الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الله بن معاوية بن جعفر~~ **ولنا**

حلماً
الشهات

ولنا من المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى الموصوف بالرضي واخوه ابو القاسم ولنا
الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب
باخمرى اديبا شاعرا فاضلا **ولنا** محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل **قال**
ابو الفرج الاصفهاني كان حر فتيان ال ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم
وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن ابي طالب
عليه السلام ولا كعبد الله بن العباس **ولنا** من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله
بن معاوية بن عبد الله ~~بن معاوية~~ بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسن بن الحسن
وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود وسليمان ابنا جعفر بن سليمان
قالوا كان جعفر بن الحسن بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية فكان
الناس يجتمعون لمحاورتهما وكان سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي والي مكة
فكان اهل مكة يقولون لم يرد علينا امير ولا سليمان ابين قاعدا واخطب منه
قائما وكان داود اذا خطب اسحر فلم يرد مثله **ولنا** ولنا عبد الملك بن صالح بن علي
كان خطيبا بليغا وسأله الرشيد وسليمان بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران
فقال له كيف رايت ارضكم كذا قال مسافي ريح ومنابت شيح قال فارض كذا قال
هضبات حمر وربوات عفر حتى اتى على جميع ما ساله عنه فقال عيسى لسليمان وعبد الله
والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام **ولنا** واما ما ذكرتم من نساك
الملوك فلنا علي بن ابي طالب عليه السلام وزهده وبه يضرب المثل **ولنا**
محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي كان يقول اني لانف
لبني العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه **ولنا** القادر
ابو العباس بن اسحق بن المقتدر **ولنا** القايم عبد الله بن القادر كانا على
قدم عظيمة من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير الملوك فاين انتم
من علي بن الحسين زين العابدين واين انتم عن علي بن عبد الله بن العباس
واين انتم عن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر
وعلي العابد وما اقسم على الله بشي الا وابر قسمه واين انتم عن موسى بن جعفر بن
محمد واين انتم عن علي بن محمد بن الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة امواله

وعبد الله بن الحسن بن
يسموا مه
اخوه
قالوا
بن الحسن
الزم

العوالمذكورة هنا عو وغلاة واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعظمة
التي سارت بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الاثار الرشيقة
في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلثين سنة وان شئتم
ان تعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج والبلاد
في سني ملكهم عددت الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد
يشتمل على مجلدات كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن
لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله بن العباس
وزيد بن علي ومحمد بن علي ابني علي بن الحسين بن علي وجعفر بن محمد الذي ملا الدنيا
علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما
في هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى انه زيدي المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن
مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد
وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الاحاد ومن مثل
محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة
غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني وان ذكرتم النجدة والبسالة
والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه
اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل
الحسين بن علي قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله وانصاره
اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية
وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذله الامان لهم
والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به بعده ابناء
الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابراهيم ابني عبد الله ومن لكم مثل زيد
بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حين خرج من عند هشام ما احب الحياة الا من ذل
فلما بلغت هشاما قال خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى
اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغكم شجاعة ابي اسحق المعتصم
ووجوده في مشاهد الحرب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله

بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك
صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل
والفخر في تواضع الشريف وانصاف السيد وسماحة الخلق ولين الجانب للعشيرة والمولى
فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد سالنا طارق بن المبارك وهو مولى لبني
امية وصنيعة من صنائعهم فقلنا اي القبيلين اشد نخوة واعظم كبرا وجبرية ابنو
مروان ام بنو العباس فقال والله لبنو مروان في غير دولتهم اعظم كبرا من بني
العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال شاعرهم : اذا تاتيه
من عبد شمس رايته : يتيه فيسمو لكل عظيم : وان تاه تياه سواهم فانما : يتيه
لسوك او يتيه اليوم : ومن كلامهم من لم يكن من بني امية تياها فهو دعي قالوا ولمن كان
الكبر مما يمدح به الرجال ويعد من خصال الشرف والفضل فهو لنا عمارة بن حمزة اعظم
كبرا من كل اموي كان ويكون في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالية
قالوا وان كان الشرف والفخر في الجلال وفي الكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام
فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا راينا العباس يطوف بالبيت وكانه فسطاط
ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام
الى جنب ابيه كان راسه عند منكبه اذ كانوا اطول الناس وانك لتجد من اثر ذلك اليوم
في اولادهم ثم الذي رواه اصحاب الاخبار من حال الاثار في عبد المطلب من التمام والقوام
والجمال البارع وما كان من تعجب الناس من جماله وانهم يستسقون برايه وكان رواه الناس
ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجفنة ويشرب الفرق ترد
الحجر قبل شفاههم وان عامر بن مالك لما راهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون قال بهؤلاء
تمنع مكة وتشرف بكة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي
وابنه هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة وكذلك هارون الواثق ومحمد المنتصر والزبير
والزبير المعتز قالوا ما راينا في العرب ولا في العجم احسن صورة منه وكان المكتفي علي
بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب به المثل : والله لا كلمته ولو انه
كالشمس او كالبدر او كالمكتفي : فجعلناك القرين ولو اننا وكان الحسن بن علي
عليه السلام اشبه الناس وجها كان يشبه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

وكذلك عبد الله بن الحسن المحض قالوا ولنا ثلاثة في عصر بنو عم كلهم يسمى عليا وكلهم
كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والركب والراي والتجربة والحال الرفيعة بين
الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله
بن جعفر كل هؤلاء كان تاما كاملا بارعا جامعا وكانت لبابة بنت عبد الله بن
العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رايته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال
شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملك اكثر من سنة قالوا وبعد
هؤلاء ثلاثة بنو عم وهم بنو هؤلاء الثلاثة وكلهم يسمى محمدا كما ان كل واحد من اولئك
يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة بكرم النصاب وشرف الخصال محمد بن علي بن الحسين
بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا
كان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع للمبتلي الا استعاذة وكان ينهى الجارية والغلام
ان يقولا للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز وعنه ومن ابنه جعفر تعلم
الناس الفقه وهو الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته وقال ستراه
طفلا فاذا رايته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصي به وتحدث
خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالة كتبها اليه وقال والله اني
لاعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس قالوا واما ذكرتم من امر عاتكة بنت يزيد بن معاوية فانا نذكر فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة
سيدة العالمين وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو
الجناحين وذو الهجرتين وابناها الحسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدها
ابو طالب بن عبد المطلب اشرف الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا واشدهم
نفسا واضيعهم لما وراء ظهره منع النبي صلى الله عليه واله وسلم من جميع قريش ثم
منع بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخواله من بني مخزوم الذين اسلموا وهو
احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب ومن يطيق
ان يفخر ببني ابي طالب وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت

والميراث

الانصاري

ولدت لهاشمي وهي التي ربت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حجرها وكان يدعوها
امي ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام ومن يستطيع
ان يسامي رجالا ولدهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم قالوا ومن العجائب
انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الاخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي
ومن الذي يعد من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم
عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن
هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا
فان فخرتم بان منكم اثنين من امهات المومنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب
بنت جحش فزينب امراة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة
وفينا رجل ولدته امان من امهات المومنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض
ولدته خديجة ام المومنين وام سلمة ام المومنين وولدته مع ذلك فاطمة
بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين ابنة رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وفاطمة بنت اسد بن هاشم وكان يقال خير النساء الفواطم
والعواتك وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فقيل ان نعد من ولده
نانيه من طريقه في نفسه مذكورا بما فيه دون ما في غيره فلتم لنا عاتكة بنت يزيد
وعاتكة في نفسها كامراة من عرض قريش ليس لها في نفسها خاصة امر تستوجب به
المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة وفاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة
وانما ذكر ان مع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلى الله
عليه واله وسلم وذكر احدهما القران وهن المذكورات من جميع نساء العالم
من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولده سبعة
من الخلفاء وعبد الله هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد وام العالية بنت عبيد الله
بن العباس واخوته داود وصالح وسليمان وعبد الله رجال كلهم اعز محل
ثم ولدت الرؤساء ابراهيم الامام واخوه ابا العباس وابا جعفر ومن حبا

بعد هلاك خلفاء بني العباس قالوا وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلتم منا الحسين
بن علي سيد شباب اهل الجنة واوطا الناس بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة
والبصيرة والفقه والصبر والحلم ذا الانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة و
وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقا وخلقا
وابوهما علي بن ابي طالب قال شيخنا ابو عثمان وهو الذي ترك وصف الجميع في
وضعنا ذكر لان هذا الكتاب بجمعته ويحتاج الى كتاب بمفرده وعمهما ذو الجناحين و
وامهما فاطمة وجدتهما خديجة وخالاهما القاسم وعبد الله وابراهيم وخالاتهما
زينب ورقية وام كلثوم وجدتهما امنة بنت وهب والدة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنت اسد بن هاشم وجدهما رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم المرتضى لكل فاخر والغالب لكل منافر قل ما شئت واذكر
اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه قالت امية نحن لا ننكر فخر
بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية لان كان الناس
في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل كانوا لا يزيدون
في الجميع على عبد مناف حتى كان ايام تميزهم في امر علي وعثمان في الشورى ثم ما كان
في ايام تحزبهم وحربهم مع علي ومعوية ومن تأمل الاخبار والاثار علم ان ما
كان يذكر فرق بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة
سمع رجة شديدة واصواتا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير فقال ما هذا قالوا
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فما صنعت قريش قالوا ولوا الامر
ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ورضيت بذلك بنو المغيرة
قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ارضيت بذلك بنو هاشم
ارضيت بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم على عبد مناف لان كذلك كان يقال وهكذا
قال ابو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم
يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم وكذلك قال
خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر ارضيتم
معشر بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم قالوا وكيف تفرقون بين هاشم وعبد شمس

جامع قول الزبير وصفيه حين قال مشاجر فارس من العرب عكاشة بن محصن وكان

وعبد شمس وهما اخوان لاب وام ويدل على ان امرهما كان واحدا وان اسمهم كان
اسوياء ان حليفا لبني عبد شمس وكل من شهد بدرا مع ابي كبير بن داود كانوا
حلفاء بني عبد شمس فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك منا يا رسول الله فقال عليه
السلام بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا بين لا يحتاج
صاحب هذه الحجة الى اكثر منه قالوا ولهذا نكر هذا البيت في هذا البيت وكيف نافرونا
بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبنات بني هاشم على وجه الدهر الا ونحن اكفاء وامرنا
واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول للحميد بن الحارث احد بني عبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد لولا حتي اكرمهم الله بالرسالة لزعمت انك اشرف الناس افلا ترى انهم يقدم
علينا بخط الا بالرسالة قال هاشم قلتم لولا انا كنا اكفاءكم لما انكحتمونا انسابكم فقد
نجد القوم يستوون في حسب الاب ويفترقون في حسب الانفس وربما استوى في حسب
الاب القبيلة كما استواء قريش في النضر بن كنانة ويختلفون كاختلاف كعب بن لوي وعامر
بن لوي وكاختلاف بني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى والقوم قد يساوي
بعضهم بعضا في وجوه ويفارقونهم في وجوه ويستجيزون بذلك العقد منا كحتموا ان
كانت معاني الشرف لم تتكامل فيهم كما تكاملت فيمن زوجهم وقد تزوج السيد ابنة
اخيه وهو حارض بن حارض على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزا عندهم والوجوه
في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاءنا من كل وجه وان كنا قد زوجناكم
وساويناكم في بعض الاباء والاجداد ونحن فاتناكم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم
بناتكم الى سائر قريش والى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عينا بعين واما
قولكم ان الحيين كان يقال لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما ايضا مع غيرهما قريش
وبنو النضر قال الله تعالى لمحمد وانذر عشيرتك الاقربين فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني هاشم وبني المطلب وعشيرته
فوق ذلك عبد مناف وفوق ذاك قصي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اتي
بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر كريز ام حكيم البيضاء
بنت عبد المطلب بن هاشم قال عليه السلام هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل في فيه
فازدرده فقال ارجو ان يكون مسقيا فكان كما قال في قوله هو اشبه بنا منه بكم

بكم خصلتان احداهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا لكان بني عبد المطلب
شيئا واحدا لما قال هو بنا اشبه منكم والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم
على بني عبد شمس الا ترى انه جعل خطيبا جوادا نبيلا وسيدا مسعفا لمصانع وانكر
كونهم كذلك قال هو بنا اشبه منكم وابن عبد المطلب بعامر بن كريز وهو ابن ام
حكيم البيضاء فقاله وقال وعظام هاشم ما ولدناه ولا اخرجنا منه فكان كما قال
عبد الله بحق ولم يقل وعظام عبد مناف ~~لان شرف عبد شمس عبد مناف~~ لان شرف جدهم
عبد مناف لهم فيه شركاء وشرف هاشم ابيهم خالص لهم فاما ما ذكرتم من قول ابي سفيان
وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة كلمة
تحريض وتهييج فكان الابلغ فيما يريدان اجتماع قلوب الفريقين ان تذكرهم لاب
وانهم جميعا اخوان كانوا متفرقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير
صحيح قال معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي وللفرزدق بن غالب وهو
مجاشعي ولمسكين بن انيف وهو عبدي ارضيتم معشر بني دارم اللباب الاكبر المشتمل على ابائه
قبائلكم ليستولي الحيد ويتقوا على الانف وحرامة مثل هذا الموضع تدبير صحيح
قالوا ويدل على ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان وقبل صفين قال
حسان بن ثابت لابي سفيان الحارث بن عبد المطلب : وانت منوط نيط في ال هاشم :
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد : ولم يقل نيط في ال عبد مناف وقال اخر ما انت
من هاشم في بيت مكرمة : ولا بني جمح الخضر الجلاعيد : ولم يقل ما انت من عبد مناف قالوا
وكيف تقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب
وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا كانا
يدا واحدة وكان هما ابطا بني نوفل عن الاسلام ابطا اخوتهم من بني عبد شمس وكان مما حث
بني المطلب في الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي صلى الله عليه واله وسلم كان ربما
وانما كانوا يشنعون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون
الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي صلى الله عليه واله وسلم من بني نوفل احد فضلا
عن ان يشهدوا معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منية وعتبة بن غزوان
وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدريون عبيدة وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب

خ اعرض

ان يسب اباكم ويشتم اعراضكم كلب بن كليب وانما نسبهم الى دارم وهو ...

عبد المطلب مسطح بن اثاثة بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول لمطعم
بن عدي بن نوفل في امر النبي صلى الله عليه واله وسلم لما قالت قريش عليه : جزى الله
عنا عبد شمس ونوفلا : جزاء مسيء عاجلا غير آجل : اطعم اما سامني القوم خطة
فاني متى اوكل فلست بآيل : اطعم لم اخذلك في يوم نجدة : ولا معظم عند الامور الجلائل
ولقد قسم النبي صلى الله عليه واله وسلم قسمة فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم
بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا له يا رسول الله ان قرابتنا وقرابة بني المطلب
واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم انا لم نزل وبني المطلب
كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا
واحدا : ثم نرجع الى افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة واحتمال
اللاوآن ومباطشة الرجال فمن اين لكم بمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض
على درع فاضلة تجر بها فقطع ذيلها ما استدار منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد الرومي
الذي ارسله ملك الروم الى معاوية يفخر به على العرب وان محمدا قعد له ليقيمه فلم
يستطع وكانما يحرك جبلا وان الرومي قعد ليقيمه محمد فرفعه فوق راسه ثم جلد به الارض
هذا مع الشجاعة المشهورة والعفة في الدين والحلم والصبر والعلم بالملاحم والاخبار
عن الغيوب حتى ادعي له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحاق المعتصم وان احمد بن ابي
داود عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا
السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع وانه جذب ذنب ثور فاستله
من بين وركيه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسماحة الاخلاق فمن مثل علي
بن ابي طالب وقد بلغ من سماحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي
يسوي بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق
وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص
وكان المهدي بن المنصور اسرع خلق الله والطفهم خلقا وكذلك محمد الامين واخوه
المامون وكان السفاح يضرب به المثل في السرو وسماحة الخلق قالوا ونحن نعد
من رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا فمن الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن

خ قبض

والفصاحة

بن علي بن الحسين عليهم السلام

الاطروش دون آملي بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن علي الاشرف ابنه زين العابدين
وهو الذي اسلمت الديلم على يديه وا الناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم
بن ابراهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو الملقب بالمرتضى وابو يحيى بن الحسين
وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو جعفر بن محمد بن الحسن
الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وسائر ممالك
الديلم ملكوا تلك الاصقاع مائة وثلثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم
وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم
فهؤلاء وحدهم اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر
نسكا واشد حضا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن يجري مجريهم الداعي
الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنائع فاين اولئك
ملوككم وانى بقية ملكوا مائتي وسبعين سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما تغلب
عليه الروم من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنائع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء
والامراء والقواد فاولهم المهدي عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن
اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب
بن هاشم وآخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير ابي القاسم بن الحافظ ابي
الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن
المنصور بن القائم بن المهدي فان افتخرت الاموية بملوكها في الاندلس من
ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا امرونا ببقيته
فقلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم بالاندلس كما ازلنا ملككم بالشام والمشرق لم
لا ملك قرطبة الظافر من بني امية وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد
الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن
عبيد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب فقتله وازال ملكه وملك قرطبة دار ملك بني امية ويلقب بالناصر
ثم قام بعده اخوه القاسم بن حمود ويلقب بالمعتلي فنحن قتلناكم وازلنا ملككم
في المشرق والمغرب ونحن لكم على الرصد حيث كنتم اتبعناكم وقتلناكم وشردناكم

دعي

الوقاد

الزنيم

بالمامون ثم قام بعده يحيى بن علي بن حمود ويلقب م

ونرد نالكم كما شردوا والنصر للغالب على المغلوب بهذا قمت الامم قاطبة قالوا
ولنا من افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
كان شجاعا جريا وهو الذي ولي الموصل لاخيه السفاح فاستوحش اهلها حتى سلمت
الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا
فصيحا وهو المعروف بابي الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم
من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن
سليمان من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة في يد كل واحدة منهن جام من ذهب
وزنه الف مثقال مملوءا مسكا وكان لجعفر بن سليمان الخاصة من السودان خاصة
فكم يكون لبيت سوى خيرهم من البيض ومن الاماء وحج جعفر بن سليمان راكبا
قط الا في الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ابدا شديد البطش
قالوا ما رئي اخوان اشد قوة من محمد وريطة اخته ولدي ابي العباس السفاح
كان محمد يحمل الحديد فيلويه فتاخذه هي فترده ومن رجالنا محمد بن ابراهيم
طباطبا صاحب ابي السرايا كان ناسكا عابدا فقيها عظيم القدر عند اهل بيته وعند
الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو
الذي شد ملك المنصور وحارب ابني عبد الله بن حسن واقام عمود الخلافة بعد
اضطرابه وكان فصيحا اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام حج
بالناس وولي الشام وكان فصيحا خطيبا ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي
ابو القاسم كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن موسى الهادي كان اكرم
الناس واجود الناس كان يلبس الثياب وقد حدد طوقه فيخرقها بطوقه لئلا تعاد
اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا ومن رجالنا
عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية والسودد
والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل : لله درك من ميت بمضيعة : ناهيك في العلم والاشعار
والخطب : ما فيه لو ولا ليت فتنقصه : وانما ادركته حرفة الادب : ومن
رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين
في عصره ومن اطاع الخلفاء والملوك في اقطار الارض ووجوبها قوله وابناه علي

روى

مستعر

ومحمد هما المرتضى والرضي وهما زينا العصر في الادب والشعر والفقه والكلام
وكان الرضي شجاعا اديبا شديد الانف ومن رجالنا عبد الله بن عبد الرحيم بن
عيسى بن موسى الهادي كان شاعرا ظريفا ومن رجالنا القاسم بن ابراهيم طباطبا
صاحب المصنفات والورع والدعاء الى الله على التوحيد والعدل ومنابذة
الظالمين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد العقا بن ابراهيم العلم
كان سيدا معظما وفي الوجوه وجيها بالناس وكان الرشيد يسايره وهو معتنق بطيلسانه
ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا اسادا
حدثا وكان شاعرا اديبا فقيها يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر وحمل
الى المامون اكرمه وافضل عليه ورعى له فضله ونسبه ومن رجالنا موسى
بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته ابو عيسى
وهو اجل ولد عيسى وانبلهم ولي الكوفة وسوادها زمانا طويلا للمهدي والهادي
وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد قال له ابن السماك [illegible] تواضعه
ان تواضعك في شرفك لاجمل لك من شرفك فقال موسى ان قوما يعني بني هاشم
يقولون التواضع احد مصايد الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح
والمنصور كان نبيلا عندهم وهو لابراهيم الامام لامه ولحقه داء في الاحشاء
قبل ان يصير من امرهم ما صار اذ دخل بستانا فلم يلحق الا عنقودا واكثر عليه
من الحب المتراصف ما رمى به عليه فلم يولد له الا عيسى ثم ولد لعيسى من ظهره احد
وثلثون ذكرا وعشرون انثى ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب وهو عبد الله المحض ابوه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت
الحسين وكان اذا قيل من اجمل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من
اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد
الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن
وبنوه محمد وابراهيم وموسى ويحيى اما محمد وابراهيم فامرهما مشهور وفضلهما
غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب
الديلم فكان حسن المذهب والهدي مقدما في اهل بيته بعيدا مما يعاب

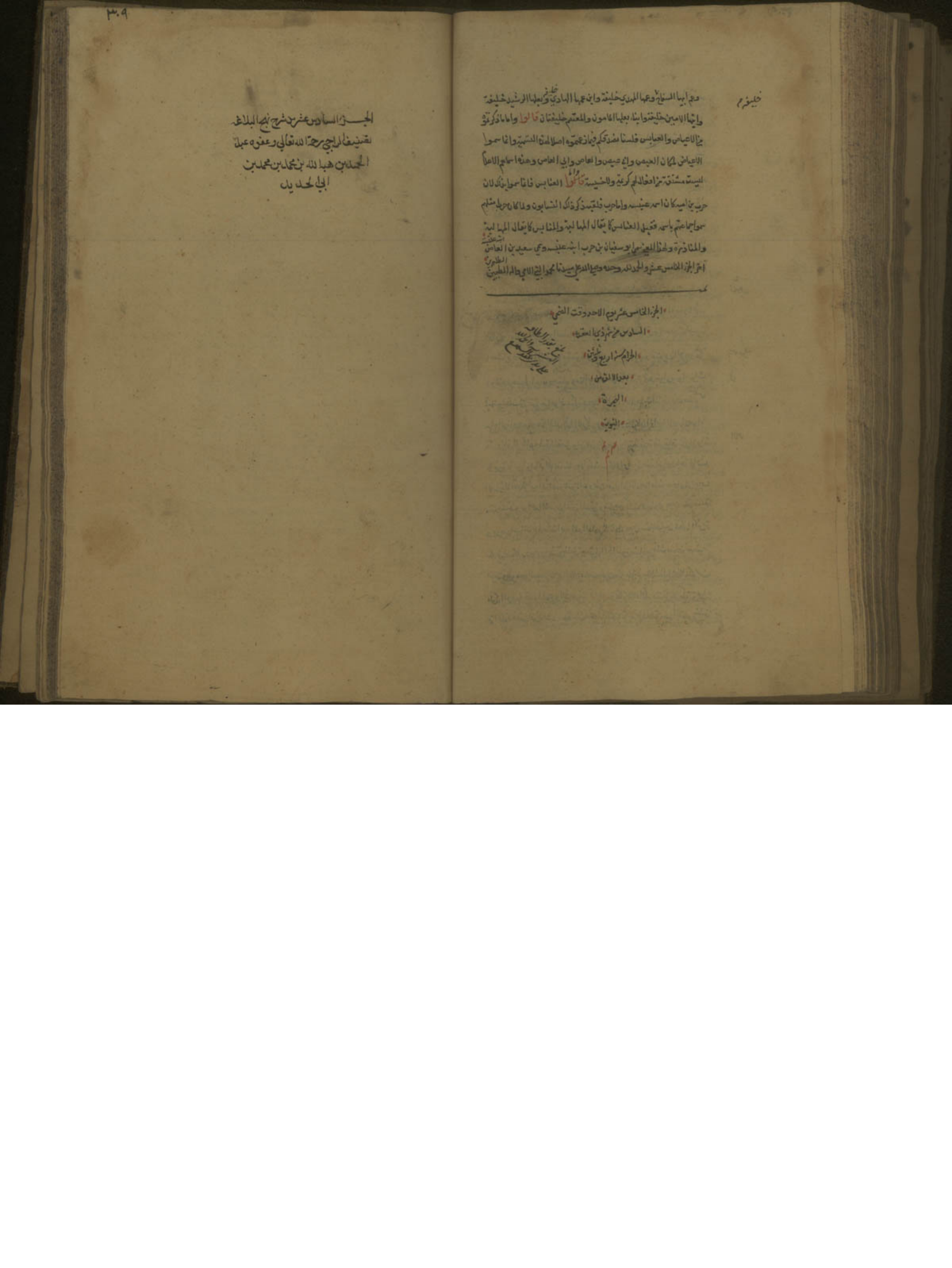
مما يعاب على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عنه
عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن
جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابا نجيبا صبورا شجاعا سخيا
شاعرا ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب كان متالها فاضلا ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مذهب اهله وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما
في اهله يقال انه اشبه اهل زمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن رجالنا
عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها
ونسكا ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان
فقيها فاضلا شجاعا حصيفا شاعرا ويقال ان الناس ما احبوا طالبيا قط دعا الى
نفسه حبهم يحيى ولا رثي احد منهم بمثل ما رثي به قال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى
فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا من زهو الشباب وما يعاب به مثله
كان له عمود حديد ثقيل يصحبه في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه
فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين
بن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض
وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ومن رجالنا
محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي
طالب كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف
محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل
وقد روى الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد
الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة
والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واكرم الناس اخلاقا قالوا واما ما ذكرتم
من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولستم قادرين على جحد ذلك وقد عرفتم تاخركم عن الاسلام
وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدي

اهل

واسخى الناس م

في البيت وليس ذلك مما يوجب ان يعلم العين حجة للانقياد وواحدا فان زعم ذلك زاعم
فقد تعدى واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم
ان وراثة السيادة والمرتبة ليس من جنس وراثة الاموال الا ترون ان المراة والصبي
والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن حازما
بارا او بارعا جاهلا وسبيل وراثة المقام سبيل وراثة اللواء دفع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب
لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من
يستحق وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن
عبد الله اربع عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم
يقدم عليهما والرائي يراهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد
حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ الى منزله واحرى ان امه
كانت العالية بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس من جهتين وولده جواد بني
العباس كاولاد جبهم وبحرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد
اسن من عامة ولد علي ولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي
في عام واحد وكذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن
العباس وان كانوا افضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل عقله وجماله كان اذا دخل المدينة
ومكة جلس الناس على ابواب دورهم والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب من كماله
وبهائه وجماله وقد قال اخوته اعداؤه في دفع الملك الى ولده عن مركزهم ولاجرم ان علي
ان محمدا انما اخذ الامر عن اساس مؤسس وطاعة موروثة ووصية انتقلت اليه من
ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذها محمد عن علي
بن ابي طالب ابيه قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من الشام وقصد نحو المدينة
فلما بلغ الحميمة وقد اشتد فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه
وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال اني لم ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن
ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا
المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث الدعاة حينئذ في طلب الامر ثم

وهو الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانتخبهم
للدعاء وحين قال بعضهم ندعو بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة
وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه
واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية
تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول يدينون بجميع الفرق ولا يعينون احدا على احد
واما الجزيرة فحرورية مارقة وخارجية فيهم قاسية واعراب كاعلاج ومسلمون في
اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا ال ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة
راسخة وجهلا متراكما واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك معنا
في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان
هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم
تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا تقدم فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم
تحازب كتحازب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية
العشائر وما زالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون
دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات
هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني اتفاءل جانب المشرق فان مطلع الشمس
سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الرأي الذي رأى صوابا
فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق تلك الرواية الا
عن نبوة قالوا واما قولكم انه ما رجل ملك سبعا او اربعين سنة اميرا وخليفة فان
الامارة لا تعد في اسم الخلافة ولا تسمى بها ونحن نقول انا لنا رجلا ملك سبعا واربعين
سنة خليفة وهو احمد الناصر بن الحسن المستضيء ومنا رجل ملك خمسا واربعين سنة خليفة
وهو عبد الله القائم وملك ابوه احمد القادر ثلاثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من
ملك بني امية كلهم وهم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل ملك ستين سنة
خليفة وهو معد المستنصر بن علي الظاهر صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من
ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه قالوا وقلتم لنا عاتكة بنت يزيد يكتنفها خمسة
من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر يكتنفها عدة من الخلفاء جدها المنصور خليفة



وعم ابيها السفاح وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة
وابنها الامين خليفة وابناء بعلها المامون والمعتصم خليفتان قالوا واما ما ذكرتموه
من الاعياص والعنابس فلسنا نضادكم فيما زعمتموه اصلا لهذه التسمية وانما سموا
الاعياص لمكان العيص وابي عيص والعاص وابي العاص وهذه اسماء الاعلام
ليست مشتقة من افعال لم كريهة ولا خسيسة قالوا واما العنابس فانما سموا بذلك لان
حرب بن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقب وكذلك [illegible] ولما كان حرب مثلهم
سموا جماعتهم باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة كما يقال المهالبة
والمناذرة ولهذا اللقب سمى ابو سفيان بن حرب ابنه عنبسة وسمى سعيد بن العاص ابنه عنبسة
آخر الجزء الخامس عشر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وآله الطيبين الطاهرين

الجزء الخامس عشر يوم الاحد وقت الضحى
السادس من شهر ذي القعدة
الحرام سنة اربع وثمانين
بعد الالف من
الهجرة
النبوية

بلغ [illegible]

الجزء السادس عشر من شرح نهج البلاغة
تصنيف الراجي رحمة الله تعالى وعفوه عبد
الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن
ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب له

الاصل ومن كلام له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

يوم م

الشرح ما لم تغبوا عنه اي لم تسهوا عنه ولم تغفلوا يقال غبيت عن الشي وغبيت الشي اغبى غباوة اذا لم تفطن له وغبي الشي علي كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة وقد تغابى اي تغافل يقول لهم قد كان من نكثكم يوم الجمل عن الطاعة وتركم حبل الجماعة وشقاقكم لي ما لستم اغبياء عنه فعفوت ورفعت السيف وقبلت التوبة والانابة والمدبر هاهنا الهارب والمقبل الذي لم يفر لكنه جاء فاعتذر وتنصل ثم قال فان خطت بكم الامور خطا فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فان عديته قلت اخطيت بفلان وخطوت به وهاهنا قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذت اليه عهده اي القيته وعدلت عن السلم الى الحرب ومن نبذت امرا اي طرحته ولم احفل به قوله قربت جيادي اي امرت بتقريب خيلي الي لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الركاب الابل ورحلتها شددت على ظهورها الرحل قال رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدالها قوله كلعقة لاعق مثل يضرب للشي الحقير التافه ويروى بضم اللام وهي ما تاخذه الملعقة ثم عاد فقال مازجا الخشونة باللين مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه ولو عاتبت البري بالسقيم ولا اخذت الوفي بالناكث خطب زياد الخطبة البتراء المشهورة وقال فيها والله لاخذن البري بالسقيم والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم

الاثر

لما عاتبت م

بالبصرة م

فنا تكم نقام ابو بلال مرداس بن اديه يهمس وهو يومئذ شيخ كبير فقال ايها الامير انبانا الله بغير ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه الا تزر وازرة وزر اخرى فقال زياد يا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نتخلص الى الحق منكم حتى نخوض اليه الباطل خوضا وفي رواية المياسي لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك فارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار

م

اوحليك

المسالك م

ر

العضيهة

عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك الشرح قوله وغاية مطلبة اي مساعفة لطالبها بما يطلبه تقول طلب فلان مني كذا فاطلبته اي اسعفته به وقال الراوندي مطلبة بمعنى متطلبة يقال طلبت كذا وطلبته وهذا ليس بشي ويخرج الكلام عن ان يكون له معنى والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عنها عدل قوله وحيث تناهت بك امورك الاولى ان لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك بل يكون كقولهم لمن تامره بالوقوف حيث انت اي قف حيث انت فلا تتكرون الفعل ومثل قولهم مكانك اي قف مكانك قوله فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الغاية التي يقصدها هي كذا ماخوذ من اجراء الخيل للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعله الى كذا اي انتهى به الى كذا ويروى قد اولجتك شرا ورطتك في الوحل والغي ضد الرشاد واقحمتك غيا جعلتك مقتحما له واوعرت عليك جعلتها وعرة واول هذا الكتاب اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجبر الا على باغ مارق او ملحد منافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة واخلد الى الضلالة المحيرة ومن العجب ان تصف يا معوية الاحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة

مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والخوض في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات يسيرة لم يذكرها الرضي رحمه الله منها ولن للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك ودينك دينك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه في يوم لا يغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون **الاصل** ومن وصية له عليه السلام للحسن ابنه عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصايب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات **الشرح** قال الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي عليهما السلام للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وسماه رسول الله صلى الله عليه حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله صلى الله عليه سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد عليهما السلام ان فاطمة عليها السلام حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة عليها السلام بابنيها الى رسول الله صلى الله عليه في شكواه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جراتي وجودي وروى محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن عليه السلام حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنايب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله

حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وروى ابو جعفر محمد بن حبيب ايضا ان الحسن عليه السلام اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسايه سبحان الله اتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال قال ابن عباس رحمه الله اول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام وروى ابو الحسن المدايني قال سقي الحسن عليه السلام السم اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين عليه السلام اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فلا احب ان يقتل بي بري وروى ابو الحسن قال قال معاوية لابن عباس ولقيه بمكة يا عجبا من وفاة الحسن شرب عسلة بماء رومة فقضى نحبه فوجم ابن عباس فقال معاوية لا يحزنك الله ولا يسوؤك فقال لا يسوؤني ما ابقاك الله فامر له بماية الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن عليه السلام بالبصرة عبد الله بن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس وابو بكرة يوميذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امراته ميسة بنت سخام الثقفية مات الحسن بن علي فالحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا قال ابو الحسن المدايني وكانت وفاته في سنة تسع واربعين وكان مرضه اربعين يوما وكان سنه سبعا واربعين سنة دس اليه معاوية سما على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلتيه بالسم فلك ماية الف وازوجك يزيد ابني فلما مات وفا لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت

امير المؤمنين عليه السلام يقول انا احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله
ابن اخي فهو صاحب لهو وسماح واما انا صاحب جفنة وخوان فتى من فتيان
قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم نغن عنكم شيئا في الحرب واما
انا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال
دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية بعد عام الجماعة وهو جالس
في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معاوية بما شاء ان يتحدث
ثم قال عجبا لعائشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي
اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني
في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استأثر الله به فقال الحسن او عجب ذلك
يا معاوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو اعجب من هذا قال ما هو
قال جلوسك في صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معاوية وقال
يا ابن اخي بلغني ان عليك دينا قال ان علي دينا قال كم هو قال مائة
الف فقال قد امرنا لك بثلاثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها
في اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك فقم مكرما فاقبض صلتك فلما خرج
الحسن فلما خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لابيه تالله
ما رايت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلاثمائة الف قال يا بني ان الحق
حقهم فمن اتاك منهم فاحث له وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال
علي عليه السلام لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال
ابو جعفر وكان الحسن عليه السلام اذا اراد ان يطلق امرأة جلس اليها
فقال ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم
فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق وبما سمى لها وروى
ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن عليه السلام هند بنت سهيل
بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معاوية
الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معاوية فلقيه الحسن بن علي عليه
السلام فقال اين تريد قال اخطب هند ابنة سهيل بن عمرو على

يزيد بن

يزيد بن معاوية قال الحسن فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها
الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله
بن عامر المدينة فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها
والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها
رقة شديدة فقال الحسن الا انزل لك عنها فلا اراك تجد محللا
خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر
ففتحهما واخذ من احدهما قبضة وترك الباقي عليها وكانت قبل ابن
عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكانت تقول سيدهم جميعا الحسن
واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن وروى ابو الحسن المدائني
قال تزوج الحسن عليه السلام حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر
وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن عليه السلام عنها شيئا
فطلقها فخطبها المنذر فابت ان تزوجه وقالت شهرني فخطبها عاصم
بن عمر بن الخطاب فتزوجها فابلغه المنذر عنها شيئا فطلقها فخطبها
المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله لا افعل وقد فعل بي ما فعل
مرتين لا والله لا يراني في منزله ابدا وروى المدائني عن جويرية
بن اسماء قال لما مات الحسن عليه السلام اخرجوا جنازته فحمل مروان
بن الحكم سريره فقال له الحسين عليه السلام تحمل اليوم جنازته وكنت
بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن توازن
حلمه الجبال وروى المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة
قال قال الحسن عليه السلام عند وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله
صلى الله عليه الا ان تخافوا ان يكون في ذلك الشر فلما ارادوا دفنه
قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن
ههنا فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم
وجاؤوا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في هذا
الموضع وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول الحسن والحسين

سيدا شباب اهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله
صلى الله عليه اذا كان لا يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري
وانما اسلمت ايام خيبر قال ابو هريرة صدقت ايام خيبر ولكني لزمت
رسول الله صلى الله عليه فلم اكن افارقه وكنت اساله وعنيت بذلك حتى
علمت من احب ومن ابغض ومن اقرب ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن
لعن ومن دعا له فلما رات عايشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر
بينهم ويسفك الدما قالت البيت بيتي ولا اذن لاحد ان يدفن فيه
وابى الحسين عليه السلام ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية
يا اخي انه لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت قبل ذلك ولكنه قد
استثنى وقال الا ان تخافوا الشر فاي شر ترى اشد مما نحن فيه
فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن المدايني وصل نعي الحسن عليه السلام
الى البصرة في يومين وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة اذا كان
شرا ربوما وليله :. وان كان خيرا خذ الشراريقا :. اذا ما تريد الشر اقبل نحونا
باحدى الدواهي الربد سار فاسرعا :. وروى الحسن المدايني قال
خرج على معاوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن
له فارسل معاوية الى الحسن يساله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال
الحسن سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم
افتراني اقاتل معك فخطب معاوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة
اتراني قاتلتكم على الصلاة والزكوة والحج قد علمت انكم تصلون وتزكون
وتحجون ولكني قاتلتكم لاتامر عليكم وعلى رقابكم وقد اتاني الله ذلك
وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة فمطلول
وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج
العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانهم
ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدايني فقال المسيب بن نجبة
ما ينقضي عجبي منك بايعت معاوية ومعك اربعون الفا ولم تاخذ لنفسك

اسلمت ص — نفى — الربد — غار — للحسن ص

وثيقة

وثيقة وعقدا ظاهرا اعطاك امرا فيما بينك وبينه ثم قال ما قلت سمعت
والله ما اردت بها الا غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت
عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت
بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية باصبر مني عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب
مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله
وقضائه حتى يستريح بر ويستراح من فاجر قال المدايني ودخل عبيدة
بن عمرو الكندي على الحسن عليه السلم وكان ضرب على وجهه ضربة
وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال
اصابتني مع قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن عليه السلام فقال
لوددت انك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين
بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسين عليه السلم (الحسن و غمز)
حجر فسكت فقال الحسن عليه السلم يا حجر ليس كل الناس يحب
ما تحب ولا رايه رايك وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم في شان
قال المدايني ودخل عليه سفيان بن الليل النهدي فقال له السلام
عليك يا مذل المومنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله
صلى الله عليه رفع له ملك بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا
فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرانا قال له وما
جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن
وسمعت عليا ابي رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم
كثير البطن فسالته من هو فقال معاوية وقال لي ان القرآن قد نطق
بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال ابي هي مدة ملك بني امية ص
قال المدايني فلما كان عام الصلح اقام الحسن بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص
الى المدينة فدخل اليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة
التيمي ليودعاه فقال الحسن عليه السلام الحمد لله الغالب على امره
لو اجتمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كاين ما استطاعوا فقال

بها قال ص — ما تحب ص — والشجرة الملعونة في القرآن بنو امية

فقال اخوه الحسين عليه السلام لقد كنت كارها لما كان طيبة النفس على
سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكانما يجذ انفي بالمواسي فقال المسيب
انه والله ما يكبر علينا هذا الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم
سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال له الحسين يا مسيب نحن
نعلم انك تحبنا فقال الحسن رضي الله عنه عليه السلام سمعت ابي يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من احب قوما كان معهم وعرض له المسيب وظبيان
بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار بدير
هند نظر الى الكوفة وقال ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون
حوزتي وذماري ثم سار الى المدينة قال المدائني فقال معاوية
يوما للوليد بن ابي معيط بعد شخوص الحسن عليه السلام يا ابا وهب
هل رمت قال نعم وسمرت قال المدائني اراد معاوية قول الوليد بن عقبة
يحرضه على الطلب بدم عثمان الا ابلغ معاوية بن حرب
فانك من اخي ثقة مليم ... قطعت الدهر كالسدم المعنى
تهدر في دمشق ولا تريم ... فلو كنت القتيل وكان حيا
لشمر لا الف ولا سؤوم ... وانك والكتاب الى علي
كدابغة وقد حلم الاديم ... وروى المدائني عن ابراهيم بن محمد عن
زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن عليه السلام بالمدينة وفي يده
صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا كتاب معاوية يتوعد فيه على
امر كذا فقال الرجل لقد كنت على النصف مما فعلت فقال الحسن عليه
السلام اجل ولكني خشيت ان ياتي يوم القيامة سبعون الفا او ثمانون الفا
تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه قال ابو الحسن
وكان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معاوية للحسن
بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن
قال المدائني وروى ابو الطفيل قال قال الحسن عليه السلام لمولى له
اتعرف معاوية بن خديج قال نعم قال فاذا رايته فاعلمني فراه خارجا

من دار عمرو بن حريث فقال له هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا
عند ابن آكلة الاكباد اما والله لئن وردت الحوض ولن ترده لترينه
مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال
ابو الحسن وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل
عن مولى الحسن عليه السلام قال وحدثنا سليمان بن ايوب عن
ابي الاسود بن قيس العبدي ان الحسن عليه السلام لقي يوما
حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله
فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك
اطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد
قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك
كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن طلب زياد
رجلا من اصحاب الحسن عليه السلام ممن كان في كتاب الامان فكتب
اليه الحسن من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا
من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب ان
لا تتعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعاء
معاوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب اليه من زياد بن
ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه
الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك
ولحمك وان احب الناس الي لحما انا آكله للحم انت منه والسلام فلما قرا
الحسن الكتاب بعث به الى معاوية فلما قراه غضب وكتب من معاوية
بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان لك رايين راي من ابي سفيان
وراي من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رايك
من سمية فما يكون من مثلها ان الحسن بن علي كتب الي انك تعرضت
لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان الحسن

ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تكتبه الى بيده او الى
امه وكلته فالآن حين اخترت لم قلت جرى في مجلس بعض الاكابر
ولنا حاضر القول في ان عليا عليه السلام شرف بفاطمة عليها السلام
فقال انسان كان حاضر المجلس بل فاطمة شرفت به وخاض الحاضرون
في ذلك بعد انكارهم تلك اللفظة وسالني صاحب المجلس ان اذكر ما
عندي في المعنى وان اوضح ايما افضل علي عليه السلام ام فاطمة عليها السلام
فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب التي تتفاضل
الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل
الارفع منزلة عند الله تعالى فالذي استقر عليه راي المتاخرين من
اصحابنا ان عليا ارفع المسلمين كافة منزلة عند الله تعالى بعد رسول الله
صلى الله عليه من الذكور والاناث وفاطمة امراة من المسلمين وان كانت
سيدة نساء العالمين ويدل على ذلك انه قد ثبت انه احب الخلق
الى الله تعالى بحديث الطائر وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه
اعظمهم ثوابا يوم القيمة على ما فسره المحققون من اهل الكلام وان اريد
بالافضل الاشرف نسبا ففاطمة عليها السلام افضل لان اباها سيد
ولد آدم من الاولين والاخرين فليس في آباء علي عليه السلام مثله
ولا مقاربه وان اريد بالافضل من كان رسول الله صلى الله عليه اشد عليه
حنوا واشد به رحما ففاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب لها
والحنو عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة في ذلك فاما
القول في ان عليا شرف بها او شرفت به فان عليا عليه السلام كانت
اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة عليها
السلام ومنها ما هو متعلق بابيها صلوات الله عليه ومنها ما هو مستقل
بنفسه فاما الذي هو فيه مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته
وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماح نفسه واما الذي هو متعلق
برسول الله صلى الله عليه فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه

الى الاسلام

الى الاسلام واخباره بالغيوب واما الذي يتعلق بفاطمة عليها السلام
فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه الصهر المضاف
الى النسب والسبب وان ذريته منها صارت ذرية لرسول الله صلى الله
عليه واجزاء من ذاته عليه السلام وذلك لان الولد انما يكون من مني
الرجل ودم المراة وهما جزآن من ذاتي الاب والام ثم هكذا ابدا في
ولد الولد ومن بعده من البطون دائما فهذا هو القول في شرف علي
عليه السلام بفاطمة عليها السلام فاما شرفها به فانها وان كانت ابنة
سيد العالمين الا ان كونها زوجة علي عليه السلام افادها نوعا
من الشرف آخر زائدا على ذلك الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها
ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الآن
وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابي هريرة او من انس بن مالك
لم يكن حالهم في انفسهم كحالهم الآن قال ابو الحسن المدائني وكان
الحسن عليه السلام كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان
الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان فولدت له الحسن بن
الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه
طلحة وتزوج ام بشير بنت ابي مسعود الانصاري واسم ابي مسعود
الانصاري عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة
بنت الاشعث بن قيس وهي التي سقته السم وتزوج هند بنت سهيل
بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وتزوج
امراة من كلب وامراة من بنات عمرو بن الاهتم المنقري وامراة من
ثقيف فولدت له عمرا وتزوج امراة من بنات علقمة بن زرارة وامراة
من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له انها ترى راي الخوارج
فطلقها وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدائني
وخطب الى رجل فزوجه وقال له اني مزوجك واعلم انك ملق طلق
غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم جدا وابا قلت اما قوله

ملق طلق فقد صدق واما غلق فلا فان الغلق الكثير الغيرة وكان
الحسن عليه السلام اوسع الناس صدرا واسجحهم خلقا قال المدائني
احصي زوجات الحسن عليه السلام فكن سبعين امراة قال المدائني
ولما توفي علي عليه السلام اخرج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
الى الناس فقال ان امير المؤمنين توفي وقد ترك خلفا فان احببتم
خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا
فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم فقال ايها الناس فانا امراؤكم
واولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله تعالى فينا انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج
اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد بن
عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا الى الشام وخرج هو يريد المداين
فطعن بساباط وانتهب متاعه ودخل المداين وبلغ ذلك معاوية
فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون
الى معاوية الوجوه واهل البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك
الى الحسن عليه السلام فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابي حتى حكم
وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار
الى كرامة الله ثم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من
حاربت وقد اتاني ان اهل الشرف منكم قد اتوا معاوية وبايعوه
فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي وارسل عبد الله بن الحرث
بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابي سفيان بن
حرب الى معاوية يساله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة
نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان يكون
الناس اجمعون امنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين عليه السلام وامتنع
فكلمه الحسن عليه السلام حتى رضي وقدم معاوية الكوفة قال ابو الحسن
وحدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن عباس الى الحسن عليه السلام

اما بعد

اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي عليه السلام فشمر للحرب
وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم
لك دينا ووال اهل البيوتات والشرف تستصلح به عشائرهم حتى يكون
الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه
تؤدي الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت
عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفاجر واقتد بما جاء
عن ائمة العدل فقد جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح
بين الناس فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم تبطل
حقا واعلم ان عليا اباك عليه السلام انما رغب الناس عنه الى معاوية
انه اسى بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم واعلم انك
تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله
فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين اظهروا الايمان وقروا القران
مستهزئين باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض
وهم لها كارهون فلما راوا انه لا يعز في الدين الا الاتقياء الابرار توسموا
بسيما الصالحين ليظن بهم المسلمون خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم
في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا
في الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت
باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا
ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية
خسفا فان عليا عليه السلام لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب
فاجابهم انهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما حكم بالهوى
رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله فلا تخرجن من حق انت اولى به
حتى يحول الموت دون ذلك والسلام قال المدائني وكتب الحسن
عليه السلام الى معاوية من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معاوية بن
ابي سفيان اما بعد فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع به الشرك

ولا تقبل

واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك
فلما توفاه الله تنازعت الامة بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه
فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك ثم جاحدتنا قريش
ما عرفت لها العرب فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوي
فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتك ايانا
الامر بغير حق في الدنيا معروف ولا اثر في الاسلام محمود فالله الموعد
نسال الله ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الاخرة
ان عليا لما توفاه الله ولاك المسلمون الامر من بعده فاتق الله يا معاوية
وانظر لامة محمد ما تحقن به دماها وتصلح به امرها والسلام وبعث بالكتاب
مع الحرث بن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما على
معاوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجبهما وكتب جوابه اما بعد فقد
فهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وهو احق الاولين والاخرين
بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابي بكر
الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وصلحاء المهاجرين
فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رات قريشا احقها
ثم رات قريش والانصار وذوو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا
من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر
ولم يالوا ولو علموا مكان رجل غير ابي بكر يقوم مقامه ويذب عن
حريم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك
على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط لامر الرعية واحوط على هذه
الامة واحسن سياسة واكيد للعدو واقوى على جمع الفيء لسلمت لك
الامر بعد ابيك وان اباك سعى على عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله
بدمه ومن يطلبه الله فلا يفوته ثم ابتز الامة امرها وفرق جماعتها
فخالفه نظراؤه من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام وادعى
انهم نكثوا بيعته فقاتلهم وسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل

اينا

الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اعتزازا فحاربناه وحاربنا
ثم صار من الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما تصلح عليه
الامة وتعود به الجماعة والالفة واخذنا عليهما ميثاقا وعليه مثله
وعلينا مثله على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما قد علمت وخلعاه
فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لامر الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه
بحق ابيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام قال
ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم الا السيف فرجعا
واقبل الى العراق في ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس
الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معاوية قد عبر
جسر منبج فوجه حجر بن عدي فامر العمال بالاحتراس وندب الناس
فتسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر الفا ونزل دير
عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب وامر قيس بن سعد بالمسير ووصاه فاخذ على
الفرات وقرى الفلوجة ثم الى مسكن وارتحل الحسن متوجها الى المداين
فاتى ساباط فاقام بها اياما فلما اراد ان يرحل الى المداين قام فخطب
الناس فقال ايها الناس انكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا
من حاربت واني والله ما اصبحت محتملا على احد من هذه الامة ضغينة
في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح
ذات البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان
عليا ابي كان يقول لا تكرهوا امارة معاوية فانكم لو فارقتموه لرايتم
الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا
الا وهو خالع نفسه ومسلم الامر لمعاوية فثاروا به فقطعوا كلامه
وانتهبوا متاعه ونزعوا بساطا كان عليه واخذوا جارية كانت معه
واختلف الناس فصارت طائفة معه واكثرهم عليه فقال اللهم
انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل الناس واتاه رجل بفرس فركبه

واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه وسار ونفذ منه سنان بن
الجراح الاسدي الى مظلم ساباط فاقام به فلما دنا منه تقدم اليه كانه
يكلمه فطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى العظم فغشي عليه
وابتدره اصحابه فسبق اليه عبد الله الطائي فصرع سنانا واخذ ظبيان
بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع انفه ثم ضربه بصخرة على راسه
فقتله وافاق الحسن عليه السلام من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف
وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن ابي
عبيد واقام بالمداين حتى برئ من جرحه قال المدايني وكان الحسن
عليه السلم اكبر ولد علي عليه السلام وكان سيدا سخيا حليما خطيبا وكان
رسول الله صلى الله عليه السلام يحبه سبق يوما بين الحسين عليه السلم
وبينه فسبق الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى ثم اجلس الحسين على فخذه
اليسرى فقيل له يا رسول الله ايهما احب اليك فقال اقول كما قال ابراهيم
ابونا وقيل له اي ابنيك احب اليك قال اكبرهما وهو الذي يلد ابني
محمد وروى المدايني عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن وهو صغير
وعليه بردة ورسول الله صلى الله عليه يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله
صلى الله عليه الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد حمله الناس وتسلمه فاخذه
على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت اليه وما ادري ثم صعد
فاتم الخطبة وروى المدايني قال لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلم
في الطواف فقال له يا حسن زعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك
فقد رايت الله اقام معاوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه افرضي
الله بقتل عثمن او من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحن
عليك ثياب كغرقئ البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث
واسهل للوعث ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن عليه
السلم ان لاهل النار علامات يعرفون بها الحادا لاولياء الله وموالاة لاعداء الله
والله انك لتعلم ان عليا لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة

مسرعا

حين

عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن حضنيك بنوافذ اشد
من القعضبية فاياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست بضعيف
الغمزة ولا هش المشاشة ولا مري الماكلة واني من قريش كواسطة
القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير ابي وانت من تعلم ويعلم الناس
تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واعظمهم
لوما فاياك عني فانك رجس ونحن اهل بيت الطهارة اذهب الله
عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا وروى ابو الحسن
المدايني قال سال معاوية الحسن بن علي بعد الصلح ان يخطب الناس
فامتنع فناشده ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله
الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يوتي الملك من يشاء وينزعه
عمن يشاء والحمد لله الذي اكرم بنا مومنكم واخرج من الشرك اولكم
وحقن دماء اخركم فبلاونا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء
ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي كان اعلم بعلي حين قبضه
اليه ولقد اختصه بفضل ان تعتدوا بمثله ولن تجدوا مثل سابقته
فهيهات هيهات طالما قلبتم له الامور حتى اعلاه الله عليكم وهو
صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل
رقابكم واشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم الله لا ترى
امة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم في بني امية ولقد وجه الله
اليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم
الى شياطينكم فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء رعيتكم
وحيف حكمكم ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من
مرامي الله صائب على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل اخذا
بحناجرها جاثما على انفاسها ليس بالملومة في امر الله ولا بالسروقة
لمال الله ولا بالفروقة في حرب اعداء الله اعطى الكتاب خواتمه وعزائمه
دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تاخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه

حضنيك
الغمزة
فبلاؤنا عندكم
لن تجدوا
اشرقكم

ثم نزل م

نقول م

ورحمته فقال معاوية اخطا عجل او كاد واصاب متثبت او كاد ماذا اردت

ماذا اردت من خطبة الحسن فاما ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني

فانه قال كان في لسان ابي محمد الحسن عليه السلام كا لفافات حدثني

بذلك محمد بن الحسين الاشناني قال حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي

عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في لسان الحسن عليه السلم رتة

وكان سلمان الفارسي رحمه الله يقول اتته من قبل عمه موسى بن عمران

عليه السلام قال ابو الفرج ومات شهيدا مسموما دس معاوية

اليه والى سعد بن ابي وقاص حين اراد ان يعهد الى يزيد ابنه بالامر

بعده سما فماتا منه في ايام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن

زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس بمال بذله لها معاوية ويقال

ان اسمها سكينة ويقال عايشة ويقال شعثا والصحيح ان اسمها جعدة

قال ابو الفرج فروي عن عمرو بن ثابت قال كنت اختلف الى ابي اسحق السبيعي

السبيعي

اسئله عن الخطبة التي خطب بها الحسن بن علي عليه السلام عقيب

وفاة ابيه ولا يحدثني بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس

وعليه برنسه وكانه غول فقال لي من انت فاخبرته فبكا وقال كيف

ابوك وكيف اهلك قلت صالحون قال في اي شيء تتردد منذ سنة

قلت في خطبة الحسن بن علي بعد ابيه فقال حدثني هبيرة بن يريم

وفاة م

قال خطب الحسن عليه السلام بعد وفاة امير المومنين عليه السلم فقال

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الاخرون

لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولقد كان

يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع

حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم

والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفرا ولا بيضا الا سبعماة

درهم من عطايه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكا

وبكا الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني

فانا الحسن بن محمد رسول الله انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن

الداعي الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين

اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله

مودتهم في كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا

فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج فلما انتهى الى

هذا الموضع من الخطبة قام عبيد الله بن العباس بين يديه فدعا

الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه

ثم نزل على المنبر قال ابو الفرج ودس معاوية رجلا من حمير الى الكوفة

ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار فدل على الحميري

يكتبان

وعلى القيني فاخذا وقتلا وكتب الحسن الى معاوية اما بعد فانك دسست

الى الرجال كانك تحب اللقاء لا اشك في ذلك فتوقعه ان شا الله تعالى

وبلغني انك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى وانما مثلك في ذلك كما

الحجى

قال الاول فانا ومن قد مات منا لكالذي ∴ يروح فيمسي في

المبيت ليغتدي ∴ فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى ∴

تجهز لاخرى مثلها فكان قد ∴ فاجاب معاوية اما بعد فقد

وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم افرح

ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بني

قيس بن ثعلبة فانت الجواد وانت الذي اذا ما القلوب ملان

الصدور ∴ جدير بطعنة يوم اللقاء ∴ يضرب منها النساء النحور ∴

وما مزبد من خليج البحار ∴ يعلو الاكام ويعلو الجسور ∴

باجود منه بما عنده ∴ فيعطي الالوف ويعطي البدور ∴

قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن عباس رحمه الله من البصرة الى معاوية

اما بعد فانك دسست اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات

قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيتك كما قال امية بن ابي الصلت

حمايتك

لعمرك اني والخزاعي طارقا ∴ كنعجة عاد حتفها تتحفر ∴

اثارت عليها شعرة بكراعها ؞ فظلت بها من اخر الليل تنحر ؞
سمت بقوم من صديقك اهلكوا ؞ اصابهم يوم من الدهر اصفر ؞
فاجاب به معاويه اما بعد فان الحسن ابن علي قد كتب الي بنحو
ما كتبت به واتبني بما لم يحق سوء ظن ورأي فيّ وانك لم تصب مثلي
ومثلكم وانما مثلنا كما قال طارق الخزاعي يجيب ابن عن هذا الشعر
فوالله لا ادري واني لصادق ؞ الى اي من يظنني اتعذر ؞
اعنف ان كانت زبينة اهلكت ؞ ونال بني لحيان شر فانفروا ؞
قال ابو الفرج فكان اول شي احدثه الحسن عليه السلم انه زاد المقاتلة
مائة مائة وقد كان علي عليه السلام فعل ذلك يوم الجمل وفعله الحسن
حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعده في ذلك قال وكتب الحسن
عليه السلام الى معاوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن
بن علي امير المومنين الى معاوية بن ابي سفيان سلام عليكم فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جل وعز بعث محمدا صلى الله
عليه رحمة للعالمين ومنة للمومنين وكافة للناس اجمعين لينذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله وقام بامر الله
حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق
به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك ولقومك فلما
تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه
ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقه فرات العرب ان القول
ما قالت قريش وان الحجة لهم في ذلك على من نازعهم امر محمد فانعمت
لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا
قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون العرب بالانصاف
والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف
منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم
لنا فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين

توفى ر

منهم

علينا

علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في
الاسلام وامسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون
والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به او يكون لهم بذلك سبب الى
ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية
على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام
محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله
ولكتابه والله حسيبك فترد فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين
عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد
ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه
بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسال الله
ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده
من كرامته وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله
عز وجل في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح
للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من
بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب
حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين
فوالله ما لك من خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به
وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك
ليطفئ الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت
ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين فكتب معاوية اليه من عبد الله معاوية امير
المومنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول الله
صلى الله عليه من الفضل وهو احق الاولين والآخرين بالفضل
كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره فقد والله بلغ وادى ونصح

ع

نستر د

الذى م

وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى وهدى به من الجهالة
والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه
يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي
صلى الله عليه وتنازع المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت
بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وحواري رسول الله
وصلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند
الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول السديد
والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم
ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في الاسلام واهله فرأت الامة ان
تخرج عن هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من
قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم ان يولوا
هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها
على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضيلة
والناظرين للامة فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا
متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني
غناه ويقوم مقامه ويذب عن حريم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر
الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للاسلام
واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي
دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي
كنتم عليها انتم وابو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه فلو علمت انك
اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واقوى
على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورأيتك
لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك لهذه
الامة تجربة واكبر منك سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة
التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت

مال

مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي كور
العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك في كل
سنة ولك ان لا نستولي عليك بالاشياء ولا نقضي دونك الامور
ولا نعصى في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه
سميع مجيب الدعاء والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معاوية
قلت له ان الرجل سائر اليك فابدأه بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده
وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم
صفين فقال افعل ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب
معاوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه
وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على يدي رعاع من الناس
وآيس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني
وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال
اعشى بني قيس بن ثعلبة ؎ وان احد اسدى اليك امانة
فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ∴ ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى
ولا تجفه ان كان في المال فانيا ∴ ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى
الناس بها والسلام فاجابه الحسن اما بعد فقد وصل الي كتابك تذكر
فيه ما ذكرت فتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك
فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما وصل
كتاب الحسن الى معاوية قرأه ثم كتب الى عماله على النواحي بنسخة واحدة
من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من
المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه
وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله
فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم
يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي

هذا اجدكم وجدكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل
واهلك الله اهل البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله قال فاجتمعت
العساكر الي معاوية فسار بها قاصداً الي العراق وبلغ الحسن خبره
ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن
عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلاة
جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون فقال له اذا رضيت جماعة الناس
فاعلمني وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه
وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين واصبروا ان الله مع الصابرين فلستم
ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني
ان معاوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا
رحمكم الله الي معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون
قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما تكلم
منهم احد ولا اجابه بحرف فلما راى ذلك عدي بن حاتم قام فقال
انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن
بنت نبيكم اين خطباء مصر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد
الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها
ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد
وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا
مقالتك وانتهينا الي امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رايت
وهذا وجهي الي معسكري فمن احب ان يوافي فليواف ثم مضى لوجهه
فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الي النخيلة وامر غلامه
ان يلحقه بما يصلحه فكان عدي بن حاتم اول الناس عسكراً ثم قام
قيس بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن خصفة
التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن عليه السلام

بمثل

بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم
رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة
الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا
للخروج وخرج الحسن عليه السلام الي المعسكر واستخلف على الكوفة
المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس
واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى تتام العسكر وسار
الحسن عليه السلام في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير
عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفا من فرسان
العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك
وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم
بقية ثقات امير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شط الفرات حتى
تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية
فان انت لقيته فاحبسه حتى اتيك فاني على اثرك وشيكا وليكن
خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن
قيس واذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله
فان اصبت فقيس بن سعد على الناس فان اصيب قيس بن سعد
فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى انتهى الي شينور
حتى خرج الي شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ
الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون
القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد
المنبر فخطبهم فقال الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله
كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا رسول الله ارسله بالحق
وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد فوالله اني لارجو
ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت

معولا علي مسلم صنعته ولا مريد له بسوء ولا غايلة الا وان ما
تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيراً
من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي راي غفر الله لي
ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان شاء الله ثم نزل قال
فنظر الناس بعضهم الي بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا
نظنه يريد ان يصالح معاوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم
شدوا علي فسطاطه فانتهبوه حتي اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه
عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه
فبقي جالساً متقلداً سيفاً بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به
طوايف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه
لما تكلم به فقال ادعوا الي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا
الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه
رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له جراح بن سنان
وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك
ابوك ثم اشركت انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقه حتي
خالط اربيته وسقط الحسن الي الارض بعد ان ضرب الذي طعنه
بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعا الي الارض فوثب عبد الله
بن الاخطل الطائي فنزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به
واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا له الاجر فشدخوا
وجهه وراسه حتي قتلوه وحمل الحسن علي سرير الي المداين وبها
سعد بن مسعود الثقفي والياً عليها من قبله وقد كان علي عليه السلام
ولاه المداين فاقام الحسن عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معاوية
فانه وافي حتي نزل قرية يقال لها الحبوبية واقبل عبيد الله بن العباس
حتي نزل بازايه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله اليه فخرج اليهم
عبيد الله فيمن معه فضربهم حتي ردهم الي معسكرهم فلما كان الليل

بمسكن م

ارسل

ارسل معاوية الي عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح
وهو مسلم الامر الي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً والا
دخلت وانت تابع ولك ان جيتني الآن ان اعطيك الف الف درهم
اعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الآخر
فاقبل عبيد الله ليلاً فدخل علي عسكر معاوية فوفي له بما وعده
واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج
حتي اصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلي بهم قيس بن سعد بن عبادة
ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض
الي العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا الي عدونا علي
اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاح الي
اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد
صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا
احدي اثنتين اما القتال مع غير امام واما ان تبايعوا بيعة ضلال
قالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتي ردوهم الي
مصافهم وكتب معاوية الي قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه
قيس لا والله لا تلقاني ابداً الا وبيني وبينك الرمح فكتب اليه معاوية
حينئذ لما يئس منه اما بعد فانك يهودي بن يهودي تشقي نفسك
وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك
وان ظهر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير
قوسه ورمي غير غرضه فاكثر الحز واخطا المفصل فخذله قومه
وادركه يومه فمات بحوران طريداً غريباً والسلام فكتب اليه قيس
بن سعد اما بعد فانما انت وثن بن وثن دخلت في الاسلام كرهاً
واقمت فيه فرقاً وخرجت منه طوعاً ولم يجعل الله لك فيه نصيباً لم يقدم
اسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من
احزاب المشركين وعدواً لله ولنبيه والمؤمنين من عباده وذكرت

ابي فلعمري ما اوتي الا من قبله ولا دهي الا من عجزه فشغب عليه من ليس من
عباده ولا يبلغ كعبه وزعمت اني يهودي بن يهودي وقد علمت وعلم
الناس اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت
فيه وصرت اليه والسلام فلما قرأ معاوية كتابه غاظه واراد اجابته فقال
له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل
فيما دخل فيه الناس فامسك عنه وقال وبعث معاوية عبد الله بن
عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه وزهداه
في الامر واعطياه ما شرط له معاوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال
احد من شيعته بمكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء اشترطها
الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة
وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معاوية قاصدا الى الكوفة واجتمع
الى الحسن وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين عليه السلام
يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعل قال ابو الفرج حدثني محمد
بن احمد ابو عبيد قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا ابو عمرو [قال حدثنا]
علي بن ابراهيم قال حدثنا السري بن اسماعيل عن الشعبي عن سفيان
بن الليل قال ابو الفرج وحدثني به ايضا محمد بن الحسين الاشناني قال حدثنا
علي بن العباس المقانعي عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن
الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت
الحسن بن علي عليهما السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده
رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال وعليك السلام يا سفيان
انزل فنزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان
قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جر هذا منك الينا قلت انت والله
بابي انت وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة
وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت
دونك وقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت

اذا علمنا

اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه
الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه
ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه
لمعاوية واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن فقمنا على حالب
يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قائما ثم سقاني وخرجنا نمشي الى
المسجد فقال لي ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا
بالهدى ودين الحق قال فابشر يا سفيان فاني سمعت عليا يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن
احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني السبابة والوسطى
احداهما تفضل على الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر
والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد عليه السلام قلت قوله ولا
في الارض ناصر يعني اي لا يمكن احد ان ينتصر له بتاويل ديني اي
يتكلف به عذرا لافعاله القبيحة فان قلت قوله وانه لمعاوية من
الحديث المرفوع ام من كلام علي عليه السلام ام من كلام الحسن قلت
الظاهر انه من كلام الحسن وانه لقد غلب على ظنه ان معاوية صاحب
هذه الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت
فمن هو امام الحق من آل محمد قلت اما الامامية فتزعم انه صاحبهم الذي
يعتقدون انه الآن حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي
يخلقه الله تعالى في آخر الزمان قال ابو الفرج وسار معاوية حتى نزل
النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم
ينقلها احد من الرواة تامة وجاءت متقطعة في الحديث وسنذكر
ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال في الخطبة ما اختلف
امر امة بعد نبيها الا وظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم
فقال الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معاوية

قال في خطبته بالنخيلة الا ان كل شي اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعد بن سويد قال صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة ثم خطبنا فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون قال وكان عبد الرحمن بن شريك اذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك قال ابو الفرج و حدثني ابو عبيد محمد بن احمد قال حدثني الفضل بن الحسن المصري قال حدثني يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص الاثار عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي ثابت قال خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليا فنال منه ثم نال من الحسن فقام الحسين عليه السلم ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا والامنا حسبا وشرنا قديما وحديثا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوايف من اهل المسجد آمين قال الفضل قال يحيى بن معين وانا اقول آمين قال ابو عبيد قال الفضل وانا اقول آمين قال ابو الفرج قال ابو عبيد وانا اقول آمين ويقول علي بن الحسين الاصبهاني آمين قلت ويقول عبد الحميد ابن ابي الحديد مصنف الكتاب آمين قال ابو الفرج ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من الخطبة بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حمار يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس قال ابو الفرج فحدثني ابو عبيد الله الصيرفي واحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن علي بن خلف عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعيد

عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطا بن السايب عن ابيه قال بينما علي بن ابي طالب على منبر الكوفة دخل رجل فقال يا امير المومنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمار قال فوثب رجل فقال يا امير المومنين انا حبيب بن حمار وانا لك شيعة فقال فانه كما اقول قال فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمار قال ابو الفرج وقال مالك بن سعيد وحدثني الاعمش بهذا الحديث قال حدثني صاحب هذه الدار واشار الى دار السايب ابي عطا انه سمع عليا عليه السلام يقول هذا قال ابو الفرج فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة فجا وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه يخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ادخاله اليه قال حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه قال ابو الفرج وقد روي ان الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في اربعة الف وابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع فاقبل على الحسن فقال اني حل انا من بيعتك قال نعم فالقي له كرسي وجلس معاوية على سريره والحسن معه فقال له معاوية اتبايع يا قيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدها الى معاوية فجثا معاوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع قيس اليه يده قال ابو الفرج ثم ان معاوية امر الحسن ان يخطب وظن انه سيحصر فقام فخطب فقال في خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذاك رجل ملك ملكا يتمتع به قليلا ثم يتخمه تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معاوية

ابنة لابنه يزيد فلم يكن شيء عليه اثقل من امر الحسن بن علي وسعد بن
ابي وقاص فدس اليهما سماً فماتا منه قال ابو الفرج حدثني احمد بن عبيد الله
بن عمار عن عيسى بن مهران عن عبيد بن الصباح الخراز عن جرير عن
مغيرة قال ارسل معاوية الى بنت الاشعث بن قيس وهي تحت الحسن فقال
لها اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها بمائة الف درهم
ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها
رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم
فقالوا يا بني مسمة الازواج قال وحدثني احمد قال وحدثني
عيسى عن يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي الحسن
بن علي وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك بعد ما مضى من
امارة معاوية عشر سنين وكانوا يرون انه سقاهما السم قال ابو الفرج
وحدثني احمد عن ابن عوف عن عمر بن اسحق قال كنت مع الحسن
والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد
سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي
فجعلت اقلبها بعود معي فقال الحسين ومن سقاك قال وما تريد منه
اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب
ان يؤخذ بي بريء قال ابو الفرج ودفن الحسن في قبر فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه في البقيع وقد كان اوصى ان يدفن مع النبي
صلى الله عليه فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركبت بنو امية في السلاح
وجعل مروان يقول — يا رب هيجا هي خير من دعه
ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي صلى الله عليه
وآله والله لا يكون ذلك ابداً وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان
تقع وابى الحسين ان يدفنه الا مع النبي صلى الله عليه فقال له عبد الله
بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله بحقي ان لا تكلم بكلمة فمضوا به
الى البقيع وانصرف مروان قال ابو الفرج وقد روى الزبير بن بكار

ان الحسن

ان الحسن عليه السلام ارسل الى عائشة ان تأذن له ان يدفن مع النبي
عليه السلام فقالت نعم فلما سمعت بنو امية بذلك استلاموا في
السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم للقتال فبلغ ذلك الحسن فارسل
الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب
امي فاطمة فدفن الى جنب فاطمة عليها السلام قال ابو الفرج فاما
يحيى بن الحسن صاحب النسب فانه روى ان عائشة ركبت ذلك
اليوم بغلا واستنفرت بني امية مروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم
وهو قول القائل — فيوماً على بغل ويوماً على جمل قلت وفي رواية
يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة رحمها الله لانه لم يرو انها استنفرت
الناس لما ركبت البغل وانما المستنفرون هم بنو امية ويجوز ان تكون
عائشة ركبت لتسكين الفتنة لا سيما وقد روي عنها انه لما طلب
منها الدفن قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة
رحمها الله قال ابو الفرج وجويرية بن اسماء لما مات الحسن واخرجوا
جنازته جاء مروان حتى دخل تحته فحمل على سريره فقال له الحسين اتحمل
اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ فقال مروان وان كنت
افعل ذلك بمن يوازي حلمه الجبال قال وقدم الحسين عليه السلام
للصلاة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ امير المدينة وقال
تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك قال قيل لابي اسحق السبيعي متى ذل
الناس فقال حين مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي
قال اختلف في سن الحسن وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين
وهو المروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في رواية هشام بن سالم
وقيل ابن ست واربعين وهو المروي ايضاً عن جعفر عليه السلام
في رواية ابي بصير قال ورثى الحسن عليه السلام يقول سليمان بن
قتة يرثيه وكان له محباً فاكذب الله من نعى حسناً ليس لتكذيب
نعيه ثمن كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حي من اهله سكن اجول

في البلاد لا اراك وفي الدار اناس جوارهم غبن بك لتهم منك ليت انهم
اصحوا وبيني وبينهم ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله
كتبها اليه بحاضرين فالذي كنا نقراه قديما كتبها اليه بالحاضرين
على صيغة التثنية يعنون بها حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الارض
والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قراناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ
بغير لام ولم يفسروه ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية
ومنهم من يقول بخناصرين يظنونه تثنية خناصرة او جمعها وقد
طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لاسماء البلاد والارضين فلم اجدها
ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع قوله من الوالد الفان
حذف الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف وفي
الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو
الوجه ومع اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه قوله المقر للزمان
اي المعترف بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى مقرا للزمان فلما كبر اقر
للزمان بالقهر قوله المدبر العمر لانه قد كان جاوز الستين ولا يبقى
بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها نصف العمر الطبيعي الذي
قل ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى
فلاجرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم للدهر هذا اكد من قوله
المقر للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا
وصف لم يستحدثه عند الكبر بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يكون
يزيد ذمه لها لان الشيخ تنقص قواه التي يستعين بها على الدنيا ولذاتها
جميعا فلا يزال ذاما للدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشعار
بانه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم قوله الظاعن عنها غدا لا يريد الغد بعينه بل يريد
قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام
كلام من قد ايقن بالفراق ولا ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه

ويدل

ويدل ايضا على كرب وضيق عطن لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام
وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص
فيه لحمق ابي موسى وغباوته واجزافه ايضا قوله الى المولود هذه
اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قائل انه كنى بذلك
عن انه لا ينال الخلافة بعد موتي وان كان مؤملا لها لم يبعد ويكون
ذلك اخبارا عن غيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد
جنس البشر لا خصوص الحسن عليه السلام وكذلك سائر الاوصاف
التي تلي هذه اللفظة لا تخص الحسن عليه السلام بعينه بل هي وان كانت
له في الظاهر فانها للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعدها
السالك سبيل من قد هلك فان كل واحد من الناس يؤمل امورا
لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل من هلك قبله قوله غرض
الاسقام لان الانسان كالهدف لآفات الدنيا واعراضها قوله ورهينة
الايام الرهينة المهزول يقال انه لراهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا
باليا قال الراجز اما ترى جسمي خلا قد رهن هزلا وما مجد الرجال
في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهائن يقال للاسير او للزمن
او للعاجز عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهائن محبوسة عند من ارتهنها
قوله ورمية المصائب الرمية ما يرمى قوله وعبد الدنيا وتاجر الغرور
وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته
فيها مبنية على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت
المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كانت غريما له يقتضيه ما لا
بد له من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان
ونصب الآفات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال
طرفة لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكالطول المرخى وثنياه
باليد كان اسيرا له لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الحزن كان حليف
الهموم وكذلك لا يخلو ولا ينفك من الحزن فكان قرينا له ولما كان

معرضا للآفات كان نصيبًا لها وما كان انما يهلك بشهوا قد كان صريعًا
قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان امرا له ليس بينه
وبين آدم الا اب ميت لمعرق له في الموت واعلم انه عد من صفات
نفسه سبعا وعد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء
كل واحدة مماله اثنتين مما ولده فليلحظ ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر
نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه قول عوف بن محلم الشيباني
في عبد الله بن طاهر امير خراسان ؎ يا ابن الذي دان له المشرقان
والبس الامن به المغربان ∴ ان الثمانين وبلغتها ∴ قد احوجت سمعي الى ترجمان
وبدلتني بالشطاط الحنا ∴ وكنت كالصعدة تحت السنان ∴ وقاربت مني
خطى لم تكن ∴ متقاربات وثنت من عنان ∴ وعوضتني من زماع الفتى
وهمه هم الجبان الهدان ∴ وانشات بيني وبين الورى ∴
عنانة من غير نسج العنان ∴ ولم تدع في لمستمتع ∴
الا لساني وكفاني لسان ∴ ادعو به الله واثني به ∴
على الامير المصعبي الهجان ∴ ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى
قول سالم بن عوبد الضبي ∴ لا تبعدن عصر الشباب ولا لذاته ونباته النضر ∴
والمرشقان من الخدور كايما ∴ مس الغمام يجود بالقطر ∴
ولحاد حبل مثلها النقا لحبيطة ومقاعد الخمر ∴ لولا اولئك ما خلفت متى ∴
عوليت في حرج الى قبري ∴ هزئت دنيبة ان رات ترمي ∴
وان انحني لتقادم ظهري ∴ من بعد ما عهدت فادلفني ∴
يوم يمر وليلة تسري ∴ حتى كانك بختاتل قنصًا ∴
والمرء بعد تمامه يجري ∴ لا تهزاي مني زنيب فما ∴
في ذاك من عجب ولا سخر ∴ اولم تري لقمان اهلكه ما ∴
اقتات من سنة ومن شهر ∴ وبقاء نسر كلما انقرضت ∴
ايامه عادت الى نسر ∴ ما طال من امد على لبد ∴
رجعت محارمه الى قصر ∴ ولقد حلبت الدهر اشطره ∴
اشطر

وعلى

[margin: نعاورك — الهذران — عفرة — كايماض — هزئت — كأنني خاتل — حلبت]

وعلمت ما ياتي من الامس ∴ انما استنقص قوله ما اقتات من سنة و
ومن شهر جعل الزمان كالقوت له ومن اقتات الشيء فقد اكله والاكل
سبب المرض والمرض سبب الهلاك الاصل اما بعد فان فيما تبينت
من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني
عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراءي غير اني حيث تفرد بي
دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رايي وصرفني عن هواي
وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق
لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك
اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من
امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت
الشرح يزعني يكفني ويصدني وزعت فلانا ولا بد للناس من
وزعة وسوى لفظة تقصر اذا كسرت سينها وتمد اذا فتحتها وهي
ههنا بمعنى غير ومن قبلها بمعنى شيء منكر كقوله ربه من انضجت
غيظا قلبه والتقدير عن ذكر انسان سواي ويجوز ان تكون من
موصولة وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي
هو غيري كما قالوا في لننزعن من كل شيعة ايهم اشد يقول عليه
السلام ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الآخرة
شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والفكر في امر الولد وغيره ممن
اخلفه وراءي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك
بعضي بل كلي فاذا كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن
انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك لست غيري
فان قلت افيقول كلا ابل لم يزل عارفا ذلك ولكنه الان تاكد وقوي
بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان على
سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان عالما بالحال من قبل
ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي

[margin: اي بهوا شدهم]

[margin: اللهم حدث لامير المومنين عم الآن ومن قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة قلت صح]

[margin: اقيك الردى اني تنبهت من كرى — صح]

وسمو على طول المدى اي لعتو رانى ❊ فاشبت شخصا دابيا كان خافيا ❊
على البعد حتى صار يقرب عيانى ❊ هو الاجل المحتوم لي جد جده ❊
وكان بني غفلة المتوانى ❊ له نذر قد آذنتنى بحينه ❊
لادست منها آخذا بامانى ❊ ولابد منها مهلا او معاجلا ❊
سيأتى فلا تنشبه عنى بانى ❊ واول هذه القصيدة وهو داخل
له في هذا المعنى ايضا ❊ اذا ما تقدت بي وسادت محفة ❊
لها ارجل يسعى بها رجلان ❊ وما كنت من فرسانها غير انها ❊
وقت لى لما خانت القدمان ❊ نزلت عليها عن سراة حصانى ❊
بحكم مشيتى وفنا شر عصان ❊ فقد حملت منى ابن سبعين سالكا ❊
سبيلا عليها سلك الثقلان ❊ كما حمل المهد الصبي وقبلها ❊
دعرت اسود الغيل بالنزوان ❊ ولي بعدها اخرى تسمى جنازة ❊
جنيبة يوم للمنية دانى ❊ تسير على اقدام اربعة الى ❊
ديار البلى معدو دهن ثمانى ❊ وانى على عيث الردى فجوارحى ❊
وما كف من خطوى وبطش بنانى ❊ وان لم يدع الافراد امرى غابر ❊
به غبرة باق من الحدثان ❊ تلوم تحت الحجب ينفث حكمة ❊
الى اذن يصغى لنطق لسانى ❊ لاعلم انى ميت عاق دفنه ❊
ذما قليل في غد هو فانى ❊ وان فما للارض عريان حايما ❊
يما صد من اكل حصو وان ❊ بر شرة عم الورى بفجايع ❊
تركن فلانا ثاكلا لفلان ❊ غدا فاعزا يشكو الطوى وهو راتع ❊
فما يلتقى بو ثماله الشعبان ❊ اذا عاش منا بالنسل ممن يعوله ❊
تلا او لامه يمهلك ثانى ❊ الى ذات يوم لا ترى الارض
دارنا سوى الله من انس بها وجان ❊ قوله عليه السلام تفرد بي دون
هموم الناس هم نفسى اى دون الهموم التى قد كانت تعتريني
لاجل احوال الناس فصدقني رايي يقال صدقته كذبي اي عن كذبي
وفي المثل صدقني سن بكره لانه انما قال له هدع وهي كلمة تسكن بها

صغار

صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم صدفني عن الصفة التى
يجب ان يكون رايى عليها وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شي
من الموجودات اصلا الا الله تعالى ونفسه وفوق هذه الطبقة
طبقة اخرى عالية جدا وهي لا يفكر في شي قط الا في الله تعالى وحده
وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى تجل عن الذكر والتفسير ولا تصلح
لاحد من الخلق من الا النادر الشاذ وقد ذكرها هو عليه السلام
فيما سبق وهي ان لا يفكر في شي اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه
قد قارب ان يتحد بالخالق فيستغني عن الفكر فيه قوله وصرفني عن
هواي وفكري في تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يلق
به الامم قوله وصرح لي محض امري يروى بنصب محض وبرفعه
فمن نصب فتقديره عن محض امري فلما حذف الجار نصب ومن رفع
جعله فاعلا وصرح كشف او انكشف قوله فافضى بي الى كذب
ليس يعنى انه قد كان من قبل يمازج جده اللعب بل المعنى ان همومه
الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها وقت راحة ودعابة لا يخرج
بها عن الحق كما كان رسول الله صلى الله عليه يمزح ولا يقول الا حقا
فالان قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شي اصلا
وهذا الفرق بين الحالين اعني الاولى والثانية على امكان اللعب
لا نفس اللعب فلا يلزم من قوله افضى بي هذا الهم الى انتفاء امكان
اللعب ان تكون همومه قد كان يمازجها اللعب ولكن يلزم من ذلك
انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا على ان اللعب غير منكر
اذا لم يكن باطلا الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه المؤمن دعب
لعب وكذلك القول في قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن
ان لا يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب ههنا مفهومهما
المشهورين بل هو من قولهم صدقوهم القتال ومن قولهم حمل
عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الليوث اذا ما كذب الليث

عن اقرانه صدقنا اي افضى الي هذا الهرم الذي صدقتني الدنيا حربها
كانه جعل نفسه محاربة للدنيا اي صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب
اي لم تجبن ولم تخم ثم اخبر عن شدة الفساد وله بر فقال وجدتك
بعضي قال الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض وغضب معاوية على
يزيد ابنه فهجره فاستعطفه له الاحنف فقال له يا امير المؤمنين ان
اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة
فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم ولا تكن عليهم ثقلا
فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الخس اي ولدك احب
اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم وغضب
الطرماح على امرأته فشفع فيها ولدها صمصام وهو غلام لم يبلغ عشر فقال
الطرماح: اصمصام ان تشفع لامك تلقها :: لها شافع في الصدر لم يتزحزح
هل الحب الا انها لو تعرضت :: لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي
اعاذر يا صمصام ان مت ان تلي :: تراثي وان تأتي امرأ غير مصلح
اذا صك وسط القوم رأسك صكة :: يقول له الناهي ملكت فاسجح
وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح
انه قال للحسن او للحسين عليهما السلام انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم
لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها
يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد
قبلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي فليتصاب له
وانشد الرياشي من سره الدهر ان يرى الكبد يمشي على الارض فلير الولدا
الاصل: اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك
بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله
ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه
باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره

فجايع

فجايع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام
واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين
وسر في ديارهم واثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا
ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك
عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك بدنياك
ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق
اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال
الشرح: واي سبب اوثق اشارة الى القران لانه هو المعبر عنه بقوله
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظين متقابلين
وذلك من لطيف الصنعة فقال احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة
والمراد احياء دواعيه الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض
عليه اخبار الماضين يعني قد تداوله الناس قال الشاعر
سل عن الماضين ان نطقت :: عنهم الاجداث والترب
اي دار للبلى نزلوا :: وسبيل للردى سلكوا
قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة
من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا
وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ
ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب
فيما لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وقال معاوية في عبد الملك بن مروان وهو حينئذ
غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث
تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر
منه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث
وباهون الامرين عليه اذا خولف قوله عليه السلام وامسك عن طريق

اذا خفت ضلالته ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله دع ما يريبك
وفي خبر آخر اذا ارابك امر فدعه الاصل وأمر بالمعروف تكن من اهله
وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله
حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق
حيث كان وتفقه في الدين وعوّد نفسك الصبر على المكروه و
نعم الخلق التصبر والجئ نفسك في امورك كلها الى الهك فانك
تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسالة لربك فان بيده
العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن
صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم
لا يحق تعلمه الشرح امره ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان
عندنا واحد الاصول الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن
من اهله ان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر
باللسان فان لم ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في
كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا شبهة ان الحسن عليه السلام
لم يتمكن لخاضها الا ان من فقد الانصار لا حيلة له وهل ينهض البازي
بغير جناح والذي خاضها مع عدم الانصار هو الحسين عليه السلام
ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن فان قلت
فما قول اصحابكم في ذلك قلت هما عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن
فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا واما الحسين فلاعزاز الدين
قوله نعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر قوله واكثر
الاستخارة ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع
وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه عليهما السلام بان يطلب الخيرة
من الله تعالى فيما ياتي ويذر قوله لا خير في علم لا ينفع قول حق لانه
اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي لا يجب ولا يندب
اليه وذلك لان النفع انما هو نفع الآخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه

الى ما لا يريبك

التصبر

التصبر

مرغبا فيه

اما

اما بايجاب او ندب فلا انتفاع به في الآخرة وذلك كعلم الهندسة
والارثماطيقي ونحوهما الاصل اي بني اني لما رايتني قد بلغت
سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت
خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي
او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث
كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل
ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد
كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب
وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان
لك ما ربما اظلم علينا منه الشرح هذه الوصية كتبها عليه السلام للحسن
بعد ان تجاوز الستين وروي انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه
ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله عليه السلام
وان انقص في رايي هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا يجوز
ان ينقص في رايه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك
قوله للحسن او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل
على ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا
قوله فتكون كالصعب النفور اي كالبعير الصعب الذي لا يمكن ركوبا
وهو مع ذلك نفور عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو في الصبي وفي
المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر
اختم وطينك رطب ان قدرت فكم ... قد امكن الختم اقواما فما ختموا
ومثل هو عليه السلام قلب الحدث بالارض الخالية ما القي فيها من شيء
قبلته وكان يقال العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط
على الماء قوله فاتاك من ذلك ما كنا ناتيه اي الذي كنا نحن نتجشم
المشقة في اكتسابه ونتكلف طلبه ياتيك انت الآن عفوا صفوا

فما

صفوا

الاصل اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في
اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم
بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت من اولهم الى آخرهم
فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر
جليله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عناني من
امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك
وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان
ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله وشرائع الاسلام واحكامه
وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس
عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس
عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك
الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك
وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه الشرح هذا الفصل
وما بعده يشعر بالنهي عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظ الاثر
قال لم كنت عازما على ان اعلمك القرآن وتفسيره والفقه وهو المعرفة
باحكام الشريعة ولا اجاوز بذلك بك الى غيره ثم خفت ان يدخل عليك
شبهة في اصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس
على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان اوصيك بوصايا
تتعلق باصول الدين ومعنى قوله عليه السلام فكان احكام ذلك الى قوله
لا آمن عليك فيه الهلكة اي فكان احكامي للامور الاصولية عندك
وتقرير الوصية التي اوصيك بها في ذهنك فيما يرجع الى النظر في الامور
الالهية وان كنت كارها للخوض فيه وتنبيهك عليه احب الي من ان
اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبهة وتعتورك الشكوك في
اصول دينك فربما افضى بك ذلك الى الهلكة فان قلت فلما ذا كان
كارها تنبيهه وله على ذلك وانتم تقولون ان معرفة الله واجبة على

المكلفين

المكلفين وليس يليق بامير المؤمنين عليه السلام ان يكره ما اوجبه الله
تعالى قلت لعله علم اما من طريق وصية رسول الله صلى الله عليه وآله و
من طريق معرفته بما يصلح ان يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة
له لكثرة التجربة له ولطول الممارسة لاخلاقه وطباعه ان الاصلح له
ان لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وان يقنع بالمبادي والجمل
فمصالح البشر تختلف فرب انسان مصلحته في امر ذلك الامر بعينه
مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم نوجب منها الا الامور
الجلية واما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند ورود
الشبهة فاذا لم تقع الشبهة في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في
التفصيلات قوله قد عمرت مع اولهم الى آخرهم العين مفتوحة
والميم مكسورة مخففة يقول عمر الرجل يعمر عمرا على غير قياس لان قياس
مصدره التحريك اي عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم احدهما
فقط وهو المفتوح قوله حيث عناني من امرك اي اهمني قال عناني
من صدودك ما عناني قوله واجمعت عليه اي عزمت ومقتبل الدهر
يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل
اذا تزوج فهو محصن واذا اعف فهو محصن ايضا واسهب اذا طال الحديث
فهو مسهب والفج اذا افتقر فهو ملفج وينبغي ان يكون له من قوله
تنبيهك لاجل فان قلت الى الآن ما شرحت لما ذكره تنبيها على هذا
المعنى قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل به عن تفسير القرآن
وعلم الفقه الى الخوض في الامور الاصولية فنبهه على وجه يجره
النظر وتامل الادلة والشبهات انها دقيقة يخاف على الانسان من
الخوض فيها ان تضطرب عقيدته الا انه لم يجد بدا من تنبيهه على
اصول الديانة وان كان كارها لتعريضه لخطر الشبهة فنبهه على
على امور جلية غير مفصلة وامره ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى
غيره وان يمسك عما اشتبه عليه وسياتي ذكر ذلك الاصل واعلم

وعمرا
فهو محصن

يا بنيّ ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار
على ما افترضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من ابائك
والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت
ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا
فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك
ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ
قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك
كل شائبة او لجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان
قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا
فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك
وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء
وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل الشرح
امره ان يقتصر على القيام بالفرايض وان ياخذ بسنة سلفه الصالح من
ابائه واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم
وتاملوا الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا والامساك
عما لم يكلفوا فان قلت من سلفه هولاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون
الاولون من بني هاشم وبني المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة
بن الحرث وكابي طالب في قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب
في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المومنين عليه السلام
نفسه معدودا من جملة هولاء قلت لا فانه لم يكن من اهل المبادي والجمل
المقتصر بهم في تكليفهم العقليات على اوايل الادلة بل كان سيد
اهل النظر كافة وامامهم فان قلت ما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا
لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وافكروا فيها فقد نظروا لانفسهم
كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع
ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الوجه في وجوب النظر في طريق

معرفة

معرفة الله تعالى وهو الخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى
الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل
ادلة حدوث الاجسام وتوحيد الباري وعدله والامساك عما لم
يكلفوا مثل النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى او نفيه ومثل الكلام
في الخلا والملا والكلام في ان هل بين كل حركتين مستقيمتين سكون
ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول التوحيد والعدل عليه فانه
لا يلزم اصحاب الجمل والمبادي ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوه
الخوض فيه وهو من وظيفة قوم آخرين ثم قال له عليه السلام فان ابت
نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر
لانا قد قلنا انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة فكيف تجعلهم عالمين
بها وتقول ان تعلم كما علموا وينبغي ان يقال ان الكاف وما عملت فيه
في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره فان ابت نفسك
ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وجاز
انتصاب علما والعامل فيه تقبل لان القبول من جنس العلم لان القبول
اعتقاد والعلم اعتقاد وليس لقايل ان يقول فلاذا يكون قد فصل
بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر
جزى الله كفا ملاها من سعادة . سرت في هلاك المال والمال نايم
ويجوز ان يقال كما علموا الان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون
عالمين بجميع ما اشتبه علمه على الناس في الحيوة الدنيا لان المعارف
ضرورية بعد الموت والنفوس باقية على قول كثير من المسلمين
وغيرهم واعلم ان الذي يدعوا الى تكلف هذه التاويلات ان
ظاهر الكلام كونه يامره بتقليد النبي صلى الله عليه والاخذ بما
في القرآن وترك النظر العقلي هذا هو ظاهر الكلام الا تراه كيف يقول
له الاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك
وسلفك فانهم لما حاولوا النظر رجعوا باخره الى السمعيات وتركوا

وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم
ثم قال له فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم
في النظر وان افضى بك الامر بآخره الى تركه والعود الى المعروف
من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت مجتمع
الهم خال من الشبهة وتكون طالبا للحق غير قاصد الى الجدل والمراء
فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يامر
امير المؤمنين عليه السلام ولده مع حكمته واهليته ولده بالتقليد
وترك النظر رجعنا الى تاويل كلامه على وجه يخرج به عليه السلام
من ان يامر بما لا يجوز لمثله ان يامر به واعلم انه عليه السلم قد اوصاه
اذا هم بالشروع في النظر بجميع ما يذكره المتكلمون وذلك امور منها
ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري
بتفهم وتعلم لا بجدال ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية
لمذهب بعينه والتورط في الشبهات التي يحاول بها نصرة ذلك المذهب
ومنها ترك الالتفات الى العادة ونصرة امر يطلب به الرياسة وهو المعني
بالشوائب التي تولج في الضلال ومنها ان يكون ما في القلب مجتمع الفكر
غير مشغول السر بامر من جوع او شبع او غضب ولا يكون ذا هموم
كثيرة وافكار متفرقة مشعبة بل يكون فكره وهمه هما واحدا قال فاذا اجتمع
لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت كالناقة العشواء
الخابطة لا تهتدي وكنت تتورط في الظلماء لا تعلم اين تضع قدمه
وليس طالب الدين من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك امثل
وافضل الاصل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك
الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي
وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء
والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله
على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل

من الامر

من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك
الشرح قد تعلق بهذا اللفظ وهو قوله او ما شاء مما لا تعلم قوم من
التناسخية وقالوا المعني بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس اليها
وليس ما قالوه بظاهر فيجوز ان يريد عليه السلام ان الله تعالى قد
يجازي المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرها
والعقاب وان كان مستحقا لا على وجه الاستخفاف والاهانة فيجوز
لمستحقه وهو الباري تعالى ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الحق
حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض ويجازي بما شاء بالالام الزايدة
ويجزي بما لم يعلم فاما الثواب فلا يجوز ان يجازي به المحسن في الدنيا
لانه على صفة لا يمكن ان يجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب
خاصة ثم اعاد عليه السلام وصيته الاولى فقال فان اشكل عليك
شيء من امر القضاء والقدر وهو كون الكافر مختصا بالنار والتقي
مختصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون
في غير المعاد فلا تقدحن جهالتك به في سكون قلبك الى ما عرفته
جملته وهو ان الله تعالى هو المحيي المميت المفني المعيد المبتلي المعافي
وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانها لمصالح ولامور يعلمها
الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الآخرة او في غير الآخرة
على حسب ما يريده ثم قال له انما خلقت في مبدأ خلقتك جاهلا فلا
تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها اجتهاد
ووصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا حقيق
ان يكون جهله بما يجهل اكثر من علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يؤنسه
بكلمة استدرك بها الوحشة فقال له وعساك اذا جهلت شيئا من ذلك
ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير فيه ثم تبصره
تعرفه وهذا من الطب اللطيف واللفظ في الناجعة والسحر الحلال
الاصل فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك

والیه رغبتک ومنه شفقتک واعلم یا بنی ان احدا لم ینبئ عن الله سبحانه
کما انبا عنه نبینا صلی الله علیه وآله فارض به رائدا والی النجاة قائدا
فانی لم آلک نصیحة وانک لن تبلغ فی النظر لنفسک وان اجتهدت
مبلغ نظری لک الشرح عاد الی امره باتباع رسول الله صلی الله علیه وآله
وانه یعول علی السمع وما وردت به الشریعة ونطق به الکتاب وقال له
ان احدا لم یخبر عن الله تعالی کما اخبر عنه نبینا صلی الله علیه وآله وصدق
علیه السلام فان التوریة والانجیل وغیرهما من کتب بنی اسرائیل لم
تتضمن من الامور الالهیة ما تضمنه القرآن وخصوصا فی امر المعاد فانه
فی احد الکتابین مسکوت عنه وفی الآخر مذکور ذکرا مضطربا والذی
کشف القناع فی هذا المعنی وصرح بالامر هو القرآن ثم ذکر له انه انصح
له من کل احد وانه لیس یبلغ وان اجتهد فی النظر لنفسه ما یبلغه هو علیه
السلام لشدة حبه له وایثاره مصلحته وقوله لم آلک نصحا لم اقصر
فی نصحک الا الرجل فی کذا یالو ای نصر فهو آل والفعل لازم ولکنه
حذف اللام من مثل لنصحک فوصل الفعل الی الضمیر فنصبه وکان اصله لا آلو لک
نصحا ونصحا منصوب علی التمیز ولیس کما قال الراوندی انه انتصب
علی انه مفعول ثان فانه الی مفعول واحد لا یتعدی فکیف الی اثنین
وتقول هذه امرأة الیة ای مقصرة وجمعها اوالی وفی المثل الا حظیة
فلا الیة اصله فی المرأة تصلف عند بعلها تقول فهی ان اخطاتها الحظوة
ان لا تألو فی التودد والتحبب الی قلبه وقوله ومنه شفقتک ای خوفک
ورائدا اصله الرجل یتقدم لقوم فیرتاد لهم المرعی الاصل واعلم یا بنی
انه لو کان لربک شریک لاتتک رسله ولرایت آثار ملکه وسلطانه
ولعرفت افعاله وصفاته ولکنه اله واحد کما وصف نفسه لا یضاده
فی ملکه احد ولا یزول ابدا ولم یزل اول قبل الاشیاء بلا اولیة
وآخر بعد الاشیاء بلا نهایة عظم ان تثبت ربوبیته باحاطة قلب
او بصر فاذا عرفت ذلک فافعل کما ینبغی لمثلک ان یفعله فی صغر خطره

انبیا

الا حظیة

الحظوة

الیه

اولا آخرا

وقلة مقدرته وکثرة عجزه وعظیم حاجته الی ربه فی طلب طاعته
والخشیة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم یامرک الا بحسن
ولم ینهک الا عن قبیح الشرح یمکن ان یستدل بهذا الکلام علی نفی الثانی
من وجهین احدهما انه لو کان فی الوجود ثان للباری تعالی لما کان
القول بالوحدانیة حقا بل کان الحق هو القول بالتثنیة ومحال
ان لا یکون ذلک الثانی حکیما ولو کان الحق هو اثبات ثان حکیم لوجب
ان یبعث رسولا یدعو المکلفین الی التثنیة لان الانبیاء کلهم
دعوا الی التوحید لکن التوحید علی هذا الفرض ضلال فیجب علی الثانی الحکیم ان یبعث
من ینبه المکلفین علی ذلک الضلال ویرشدهم الی الحق وهو
اثبات الثانی والا کان منسوبا فی اهمال ذلک الی السفه واستفساد
المکلفین وذلک لا یجوز لکنا ما اتانا رسول یدعو الی اثبات ثان
فی الالهیة فبطل کون القول بالتوحید ضلالا واذا لم یکن ضلالا
کان حقا فنقیضه وهو القول باثبات الثانی باطل الوجه الثانی
انه لو کان فی الوجود ثان للقدیم تعالی لوجب ان یکون لنا طریق
الی اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا
ولا من هذا فمن التوقیف وهذه هی الاقسام التی ذکرها امیر
المؤمنین علیه السلام لان قوله لاتتک رسله هو التوقیف وقوله
ولرایت آثار ملکه وسلطانه هی صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله
وصفاته هما القسمان الآخران اما اثبات الثانی من مجرد الفعل فباطل
لان الفعل انما یدل علی فاعل ولا یدل علی التعدد واما صفات
افعاله وهی کون افعاله محکمة متقنة فان الاحکام الذی نشاهده
انما یدل علی عالم ولا یدل علی التعدد واما صفات ذات الباری
فالعلم بها فرع علی العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور
واما التوقیف فلم یاتنا رسول ذو معجزة صحیحة یدعونا الی الثانی
واذا بطلت الاقسام کلها وقد ثبت ان ما لا طریق الی اثباته

ذلک

لکن التوحید

او من صفات افعاله

الثانی

فلا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا اضداد في ملكه
احد ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة
لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل يريد نفي
الثاني لا غير فان نفي الضد بحث اخر لا دخل له بين هذا الكلام ثم
ذكر له ان الباري تعالى قديم سابق الاشياء لا سبقا له محدود
واول معين بل اول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا اخر للاشيا
اخرية مطلقة ليس تنتهي الى غاية معينة ثم ذكر له ان ربوبيته جلت
عن ان تحيط بها الابصار والعقول وقد سبق منا خوض في هذا
المبحث وذكرنا من نظمنا في هذا النمط اشيا لطيفة ونحن نذكر ههنا
من نظمنا ايضا في هذا المعنى وفي فننا الذي اشتهرنا به وهو
المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك
فمن ذلك قولي فلا والله ما وصل ابن سينا ولا اغنى ذكا ابي الحسين
ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى حنفي حنين لقد طوفت اطلبكم
ولكن يحول الوقت بينكم وبيني فهل بعد انقضاء الوقت احظى بوصلكم
غدا او تقر عيني منى عشت اتهادي مقا وكانت تسوقنا بصدق او بمين
فان اكدت فذاك ضياع ديني وان اجدت فذاك حلول ديني ومنها
امولاي قد احرقت قلبي فلا تكن غدا محرقا بالنار من كان هواكا
اتجمع لي نارين نار محبة ونار عذاب انت ارحم من ذاكا ومنها قوم
موسى تاهوا سنين كما جاء في النص قدرها اربعونا ولي اليوم تائها
في هوى من لا اسمي وجبة خمسونا قل لاحبابنا الام نروم الوصل
منكم وانتم تمنعونا كم تناجيكم قلوب شوق وتأوينا دونكم فلا تسمعونا
حسبنا علمكم بانا نواليكم وانكم لنا كارهينا فقصى تدرك السعادة
ارباب المعاصي فتصيبوا فاين يبتنا ويهما والله ما اسى من الدنيا
على مال ولا ولد ولا سلطان بل في صميم القلب مني حسرة تبقى معي وتلف
في اكفاني اني اراك بباطني لا ظاهري فالحسن مشغول عن العرفان

يا من

يا من سهرت مقلتي في امره خمسين حولا دايم الجولان ترجعت من غاية
بيهيت واضل سعيا من ابي غبشان ونهما وحقك ان ادخلتني النار
قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه ... وافنيت عمري في علوم دقيقة
وما بغيتي الا رضاك ودين به ... فهب لي شيئا ارتفع الحلم حمله
واو بغته بين البريه ذنبه ... اما تستحي شرع التكرم عتقه
أيحسن ان يلقى هواه وحبه ... اما كان يبني الحق فيما يقوله
الم ينتصر التوحيد والعدل كتبه ... اما ارد ذنيغ ابنا الخطيب وسكة
والحادة اذ جل في الدين خطبه ... اما قلع من كان فينا مجاهدا
سبيلكم شوا تعذب شربه ... ويهديه سيلا من هداتنا
جهادة وينخلة خير المنا خل كسبه فاي اجتهاد دق ما كان صاعدا
وقد احرقت نزق الشياطين شهبه ... وما نال قلب الجبيئ حيثي محمد
كما نال من اهل الضلالة قلبه ... فان تصفحوا نعم وان تجزموا
تعذ بيكم حلوا لذ اقر عذبه ... واية صدق الصب ان يعذب الاذى
اذا كان من يهوى اليه يصبه ... ومنها اذا افكرت فيك تحير عقلي
والحق بالجانين الكبار ... واصبح تارة يشوب ذهني ... ويلفح
خاطري كشواظ نار فيا من تاهت العقلاء فيه ... واسعو كلهم
مرعي عقاد ... ويا من داعت الانكاد عنه ... فانت بالمتاعب والمساوي
ويا من ليس يعلم بي ... ولا ملك ولا ابداد ... ويا من ليس
قداما وخلفا ولا جهة اليمين ولا اليسار ولا فوق السماء ولا تحت
من الارضين في لجج البحار ويا من امره مع ذاك اجلى
من ابن ذكاء اوضح النهار ... سالتك باسمك المكنون الا
فككت النفس من رق الاسار ... وجدت لها بما تهوى
فانت العليم بباطن اللغز الضمار ... ومنها يا رب انك عالم بجميع
ذلك واجتهادي ... وتجردي للذب عنك على رغم الاعادي
بالعدل والتوحيد اصدع معلنا في كل نادي ... وكشف زيغ

معلنا م نادم

ابن الخطيئة ولبسة بين العباد ✽ وتقضت ساعتي بما بناه من الضلال والفساد ✽ وابنت عن اغوايه في دين احمد ذي الرشاد ✽ وجعلت ادهم ناصيته محرات بالسواد ✽ وكففت من غلوائهم بعد التمرد والعناد ✽ فكانما غل الرماد عليهم نعل لرماد ✽ وقصدت وجهك ابتغي حسن المثوبة في المعاد ✽ فافض على العبد الفقير اليكم نوءا لسداد ✽ وارزقه قبل الموت معرفة المصادر والمبادي ✽ وافكك سبيل الحرص بالاصفاد من اسر الصفاد ✽ واغسل بصفو القرب من ابوابكم كدر البعاد ✽ واعضد من العليل بوصلكم برد الفؤاد ✽ وادم عيونا فيك هامية وقلبا فيك صادي ✽ يا ساطح الارض المهاد وممسك السبع الشداد ✽ الاصل يا بني اني قد انباتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانباتك عن الاخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فامّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه الشرح حذا عليه يحذو واحتذى مثاله يحتذي اي اقتدى به وقوم سفر بالتسكين اي مسافرون وامّوا قصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب المريع بفتح الميم ذو الكلاء والعشب وقد مرع الوادي بالضم والجناب الفناء ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظه طعام جشب ومجشوب ويقال انه الذي لا ادام معه يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للاخرة كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصيب فلقي في طريقه مشقة

فاذ

فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب وبالعكس من عمل للدنيا واهمل الاخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ويهجر منزلا رحيبا طيبا وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الاصل يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل للناس ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لرشدك فكن اخشع ما تكون لربك الشرح جاء في الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره لاخيه ما يكره لنفسه وقال بعض الاسارى لبعض الملوك افعل معي ما تحب ان يفعل الله معك فاطلقه وهذا هو معنى قوله عليه السلام ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم وقوله واحسن من قول الله تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سبيل الاحنف عن المروة فقال ان تستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ويروى وارض من الناس لك وهي احسن واما العجب وما ورد من ذمه فقد قدمنا فيه قولا مقنعا قوله عليه السلام واسع في كدحك اي اذهب ما اكتسبت بالانفاق والكدح هاهنا هو المال الذي كدح في حصوله والسعي فيه انفاقه وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظاير قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم امر بان يكون اخشع ما يكون لله اذا هداه لرشده وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان تقابل بالخشوع لانه ضرب من الشكر الاصل واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن

(في الهامش: السداد؛ امرم؛ لها: ولا تفكر فيما لا تعلم ولا تقل للناس)

على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك واذا وجدت
من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غداً
حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر
عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك
ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كوؤداً
المخف فيها احسن حالاً من المثقل والمبطي عليها اقبح حالاً من المسرع
وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطي المنزل قبل حلولك **الشرح** امره في هذا الفصل بانفاق
المال والصدقة والمعروف فقال ان بين يديك طريقاً بعيد المسافة
شديد المشقة ومن سلك طريقاً فلا غنا له عن ان يرتاد ويتزود
من الزاد قدر ما يبلغه الغاية وان يكون خفيفاً لظهره في سفره ذلك
فاياك ان تحمل من المال ما يثقلك فيكون وبالاً عليك واذا وجدت
من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غداً
وقت الحاجة فحمله اياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده جاء في الحديث
المرفوع خمس من اتى الله بهن او بواحدة منهن اوجب له الجنة من سقى
هامة صادية او اطعم كبداً هافية او كسى جلدة عارية او حمل قدماً
حافية او اعتق رقبة عانية قيل لحاتم الاصم لو قرات لنا شيئاً من القرآن
فقال نعم فاستفتح فقرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم يكنزون
قالوا ايها الشيخ ما هكذا انزل قال صدقتم ولكن هكذا انتم
الاصل واعلم ان الذي بيده خزاين السموات والارض قد اذن لك
في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تساله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك
ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه
ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث
تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة

ولم يويسك

حالاً

شديد

ولم يويسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب
سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب وباب
الاستعتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت
اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته
كروبك واستعنته على امورك وسالته من خزاين رحمته ما لا يقدر على
اعطايه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم
جعل في يديك مفاتيح خزاينه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت
استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك
ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة
ليكون ذلك اعظم لاجر السايل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشي
فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه عاجلاً او آجلاً وصرف عنك لما هو خير
لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسالتك
له فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له
الشرح قد تقدم القول في الدعاء قوله بل جعل نزوعك عن الذنب
حسنة هذا متفق عليه بين اصحابنا وهو ان ترك القبيح يستحق الثواب
قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً هذا اشارة
الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها قوله وابثثته ذات نفسك اي حاجتك ثم ذكر
له وجوهاً في سبب ابطاء الاجابة منها ان ذلك امر عايد الى النية
فلعلها لم تكن خالصة ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السايل
لان الثواب على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت ليعطى السايل خيراً
مما سال اما عاجلاً او آجلاً او في الحالين ومنها انه ربما صرف ذلك
عن السايل لان في اعطايه اياه مفسدة في الدين قوله فالمال
لا يبقى لك ولا تبقى له هذا لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق
فيه عظة بالغة وقال ابو الطيب شعر اين الجبابرة الاكاسرة

ل وفتح

هم ابثثته

خ تعطاه

لانه قبيح ر

ابثثته

الا في كنز والكنوز فانها تفني ولا تبقى ويروى من يحجبه عنك [illegible]
وحيث الفضيحة اي الفضيحة موجودة منك واعلم ان في قوله قد اذن لك
في الدعاء وتكفل لك بالاجابة اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم
وفي قوله وامرك ان تسأله ليعطيك اشارة الى قوله تعالى واسألوا الله من فضله
وفي قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة الى قوله الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما **الاصل** واعلم انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحيوة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الاخرة
وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه ولا بد انه
مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت
تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد
اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي
بعد الموت اليه واجعله امامك حيث تراه حتى يأتيك وقد اخذت منه
حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر
بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها
ونعتت هي لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها
وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم
يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار
الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا
بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الاظعان
يوشك من اسرع ان يلحق **الشرح** تقول هذا منزل قلعة بضم القاف
وسكون اللام اي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان
صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على

الأولى
حيث م
اشارة الى قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفي قوله ولم يمنعك ان اسأت من التوبة
الوزر
ه حيرتها م
مسيم

رحلة

رحلة والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله
يرجع الى معنى واحد وقوله ودار بلغة فالبلغة ما يتبلغ به من العيش
قوله سروح عاهة فالسروح جمع سرح وهو المال السائم والعاهة
الآفة اي هؤلاء القوم اصابت ماشيتهم العاهة وقوله واد وعث لا يثبت
الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه واوعث
القوم وقعوا في الوعث ومسيم يسيمها راع يرعاها وقوله رويدا
يسفر الظلام الى آخر الفصل ثلثة امثال محركة لمن عنده استعداد
واستقرأني ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وانا يومئذ حدث
هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع
صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب واعلم انا
قد قدمنا في وصف الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام الصالحين
والحكماء ما فيه شفاء ونذكر الان اشياء اخر فمن كلام الحسن البصري
يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة فاذا مضى يوم مضى بعضك بعض
الحكماء رحم الله امرأ لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده
ويقبر وحده ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم
لاجل الدنيا ولا الاعتداد بشيء من متاعها ولا التخلي منها اما ترك
الاهتمام لها فمن جهة ان لا سبيل الى دفع الكائن من مقدورها
واما ترك الاعتداد بها فان مرجع كل احد الى تركها واما ترك التخلي
منها فلان الآخرة لا تدرك الا بها ومن كلام بعض الحكماء افضل
اختيار الانسان ما توجه به الى الآخرة واعرض به عن الدنيا وقد تقدمت
الحجة واذنتم بالرحيل وللناس من الدنيا على الله [illegible] وانما احدنا
في مدة بقائه صريع لمرض او كئيب بهم او مطروق بمصيبة او
مترقب لخوف لا يأمن المرء اصناف لذاته من المطعوم والمشروب
ان تكون سبب موته ولا يأمن مملوكه وجاريته ان يقتلاه بحيلة
ادسم وهو مع ذلك عاجز عن استدامة سلامة عقله من ان [illegible]

وسمعه من صمم وبصره من عمي ولسانه من خرس وسائر جوارحه من زمانة
ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق وكل ذلك يشهد
شهادة قطعية انه فقير الى ربه ذليل في قبضته محتاج اليه ولا يزال
المرء بخير ما حاسب نفسه وعمر آخرته بتخريب دنياه واذا اعترضته
بحار المكاره جعل معابرها الصبر والتأني ولم يغتر بتتابع النعم
وابطاء حلول النقم ودام صحبة التقى وفطم النفس عن الهوى فانما
حياته كبضاعة ينفق من راس المال منها ولا يمكنه ان يزيد فيها ومثل
ذلك يوشك فناؤه وسرعة زواله وقال ابو العتاهية في ذكر الموت
سيباشر الترب خدك :. وسيفنى كما كان جدك :. وليسرعن بك البلى
وليخلقن الموت عهدك وليفنينك مثلما افنى اباك بلى وجدك
ولو قد رحلت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك لم ينتفع الا بفعل
صالح قد كان عندك وترى الذين قسمت مالك بينهم حصصا وكدك
يتلذذون بما جمعت لهم ولا يجدون فقدك الاصل واعلم يا بني
ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا
ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ
املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في
في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس
كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية
وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك
عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد
الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع
فتورد مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله
ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله
سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه الشرح مثل الكلام
الاول قول بعض الحكماء وقد نسبه بعض الى امير المؤمنين عليه السلام

(هامش: المهالك — الناسي)

اهل

اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ثم قوله فخفض في الطلب من قول
رسول الله صلى الله عليه وآله ان روح القدس نفث في روعي انه لن
تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقال الشاعر
ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال وقال آخر
رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بها الصارم الخذم
وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي
وقال آخر واني لاختار الزهيد على الغنى واجزأ بالماء القراح عن المحض
وادرع الاملاق صبرا وقد ارى مكان الغنى كي لا اهين له عرضي
وقال ابو محمد اليزيدي في المأمون ابقى لنا الله الامام وزاده
شرفا الى الشرف الذي اعطاه فالله اكرمنا بانا معشر عتقاء من نعم
العباد سواه وقال آخر كيف النهوض بما اوليت من حسن
ام كيف اشكر ما طوقت من نعم ملكتني كل ما ادركته ذل السؤال
ولم تخدج به همي وقال آخر لا تحرصن على الطعام فانما ياتيك رزقك
حين يؤذن فيه :. سبق القضاء بقدره وزمانه وبانه ياتيك او تاتيه
وكان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه وقال رجل في
مجلس فيه قوم من اهل العلم لا ادري ما يحمل من يوقن بالقدر على
الحرص على طلب الرزق فقال له احد الحاضرين يحمله القدر فسكت
اقول لو كنت حاضرا لقلت لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص
ولما مدحوه على العفة والقناعة فان عاد وقال وان تلك الحاكم القدر
الى المدح والذم والامر والنهي فقد جعل نفسه وغيره من الناس
بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ
الى هذا الحد لا يكلم وقال الشاعر اراك تزيدك الايام حرصا
على الدنيا كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها
قلت حسبي قد رضيت :. ابو العتاهية اي شيء يكون افضل من عيش

(هامش: قرنته — نخف — ماء وجهي — من — عيش — الطيب)

كأنك قوت بقدر البلاغ فرقتني الايام عقلي ومالي وشبابي وصحتي
وذماتي واوصى بعض الادبا ابنه فكتب اليه كن حسن الظن برب
خلقك يا بني واحمده على ما رزقك واعلم بان الحرص يطفي برونقك
بجانب الحرص وحسن خلقك واصدق وصادق ابدا من صدقك
دار معاد بك ونفس ومعك واجعل لاعدائك حذرا ما سلقك وتجنبن
حشو الكلام منطقك هذي وصاة والدك مشفقك وصاة من تعلقه
ما اخلقك ارشدك الله لها ووفقك ابو العتاهية اجل الفتى
مما يؤمل اسرع واراك تجمع دايبا لا تشبع قل لي لمن اصبحت تجمع دايبا
البعل عرسك لا ابا لك تجمع اوصى زياد ابنه عبد الله عند موته
فقال لا تدنس عرضك ولا تبذل لي وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب
الى من ان ردك كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك
منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في يدي غيرك والزم القناعة بما قسم
لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان
الاصل وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك
وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس
خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور
والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر
قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام
وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا
وربما كان الدواء داء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح اياك
والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير
ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل
طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد
ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر
مخاطر ورب يسير انمى من كثير الشرح هذا الكلام قد اشتمل على

والداء دواء م

صح

امثال

امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك
ما فات من منطقك وهذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل صمتك
كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام
يسمع وينقل فلا يستطاع اعادته صمتا والصمت عدم الكلام فالقادر على
الكلام قادر على ان يبدله بالكلام وليس الصمت ينقل ولا يسمع فيتعذر
استدراكه وثانيها قوله حفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي
غيرك هذا مثل قولهم في المثل البخل خير من سوال البخيل وليس مراد
امير المومنين عليه السلام وصايته بالامساك بل نهيه عن التفريط
والتبذير قال الله تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
واحمق الناس من اضاع ماله اتكالا على مال الناس وظنا انه يقدر على
الاستخلاف قال الشاعر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت
ايدي الرجال تكذب وثالثها قوله مرارة الياس خير من الطلب
الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله وان كان طعم الياس مرا فانه
الذ واحلى من سوال الاراذل وقال البحتري واليأس احدى الراحتين
ولن ترى تعبا كظن الخائب المكدود ورابعها قوله الحرفة مع العفة
خير من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرفة بالضم وهو نقصان
الحظ وعدم نمو المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول
لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغنى
مع الفجور وذلك لان الم الحرفة مع العفة ومشقتها انما هي في ايام
قليلة وهي ايام العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور ففي مثل تلك
الايام تكون ولكن تستعقب عذابا طويلا فالحالة الاولى خير لا محالة
وايضا ففي الدنيا هي خير ايضا للذكر الجميل فيها والذكر القبيح في
الثانية وللمحافظة على المروة في الاولى وسقوط المروة في الثانية
وخامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولى ان لا تبوح بسرك الى احد
فانت احفظ له من غيرك فان اذعته فانتشر فلا تلم الا نفسك لانك

والبخل م

فكذب ح

فيخبر كبير عن حفظ سرك / عن حفظ سره

كنت عاجزا عن حفظ سرك وهو اجنبي عنه اعجز قال الشاعر
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر اضيق
وسادسها قولهم رب ساع فيما يضره قال عبد الحميد الكاتب في كتابه
الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا وسابعها
قولهم من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا
قال الشماخ كماجده الاعراق قال ابن ضرة عليهما كلاما جار فيه واهجرا
وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قلما سلم مكثار
وامن من عثار وثامنها قولهم تفكر تبصر قالت الحكماء الفكر تحديق
العقل نحو المعقول كما ان النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس
فكما ان من حدق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد
ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وفكر فكرا صحيحا لا بد ان يدرك
الامر الذي افكر فيه وينا له وتاسعها قولهم قارن اهل الخير تكن منهم
وباين اهل الشر تبن عنهم كان يقال حاجبك وجهك وكاتبك لسانك
وجليسك كلك وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فان القرين بالمقارن يقتدي وعاشرها قولهم بئس الطعام الحرام
هذا من قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وحادي عشرها قولهم ظلم
الضعيف افحش الظلم راى معاوية بن يزيد ابنه يضرب غلاما له فقال
يا بني كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك ولما اشخص المامون الشيخ
الخطابي من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القائل
العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة
ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فاذن عين الدنيا
عورا قال يا امير المؤمنين لم اقل ذلك ولا ظن امير المؤمنين اشخصني
لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك
رحم الله عليا انه كان تقيا فامرت بمحوه قال يا امير المؤمنين كان فلقد

فيه م

الثامن عشر

احضرني

كان نبيا فامرت بازالته قال كذبت كانت القاف اصح من عينك الصحيحة
ثم قال له والله لولا ان اقيم لك عند العامة سوقا لاحسنت تاديبك
قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا عليه من الضعف والزمانة والهرم
وقلة البصر فان عاقبتني بظلم فاذكر قول ابن عمك علي عليه السلام
ظلم الضعيف افحش الظلم وان عاقبتني بحق فاذكر ايضا قوله لكل شي
راس والحلم راس السودد فنهض المامون من مجلسه وامر برده الى البصرة
ولم يصله بشي ولم يحضر احد قط مجلس المامون الا وصله عدا الخطابي
وليس الخطابي هذا هو المحدث الحافظ المشهور ذاك ابو سليمان احمد بن
محمد بن احمد البستي كان في ايام المطيع والطايع وهذا قاص بالبصرة
كان يقال له ابو ذكي سليمان بن محمد البصري وثاني عشرها قولهم
اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة
وزيادة في الشر فلا تستعمله فانه حينئذ ليس برفق بل هو خرق
ولكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا والحالة هذه لان الشر لا يلقى
الا بشر مثله قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل
الجاهلينا وفي المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا
يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم وقال ابو الطيب
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع
الندى وثالث عشرها قولهم ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل
قول ابي الطيب وربما صحت الاجسام بالعلل ومثل قول ابي نواس
وداوني بالتي كانت هي الداء ومثله قول الشاعر
تداويت من ليلى بليلى ... فلم تكن دواء ولكن كان سقما مخالفا
ورابع عشرها قولهم ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن
شعبة يبغض عليا عليه السلام منذ ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وتأكدت
بغضته له ايام ابي بكر وعمر وعثمان رحمهم الله واشار عليه يوم بويع
بالخلافة ان يقر معاوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام

الخرق م

دار م

تولزم

ولو طلبت دعوته دعاه اليه كما كان عثمان وعمر يدعوانه اليهما ورفقه فلم يقبل وكانت نصيحته من عدو كاشح واستشار الحسين عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق ظانا انه ينصح له نفسه وقال له لا تقم بمكة فليس بها من يتابعك ولكن دونك العراق فانهم متى راوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان وخامس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى جمع انوك وهو الاحمق ومن هذا اخذ ابو تمام قوله من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا ومن كلام الحكماء ثلث تخلق العقل وهي اوضح دليل على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني والحلم اخوان وقال آخر اشرف الغنى ترك المنى وسادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب ومن هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس وسابع عشرها قوله خير ما جربت ما وعظك مثل قول افلاطون اذا لم تعظك التجربة فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت وثامن عشرها قوله بادر الفرصة قبل ان تكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هانئ بن عروة عائدا وقد كمن له مسلم بن عقيل وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس مسلم يؤامر نفسه ويريدها على الوثوب به فلم تطعه وجعل هانئ ينشد كانه يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى لا تحييها وكرر ذلك فاوجس عبيد الله خيفة ونهض فعاد الى قصر الامارة وفات مسلما منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار وتاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غايب يؤوب الاول كقول القائل ما كل وقت ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا والثاني كقول عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد لاريب

وكان ذلك

جلس له

الشاعر

ان من كان

ان من كان في سفر فاضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق وهذا مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه وآخرته الحادي والعشرون قوله لكل امر عاقبة هذا مثل المثل المشهور لكل سائلة قرار الثاني والعشرون قوله سوف ياتيك ما قدر لك هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان رزق احدكم في قنة جبل او حضيض بقاع لاتاه الثالث والعشرون قوله التاجر مخاطر هذا حق لانه يستعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن وهو ان من مزج الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يؤمن ان يكون بعض تلك السيئات يحبط اعماله الصالحة كما لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة يكفر تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة او المباح الرابع والعشرون قوله رب يسير انمى من كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة وقال الفرزدق فان تميما قبل ان يلد الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد وقال ابو عثمان الجاحظ راينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض الآخر فاعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائتي الف درهم ولم يعط الآخر شيئا فكان يتجر في الزيت ويكتسب منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم راينا اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عائلة ولد الاخ المعسر يتصدقون عليهم من فواضل ارزاقهم الاصل لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن

عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة
حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة
ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على
عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق
له من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا له ذلك يوماً ما ومن ظن بك
خيراً فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالاً على ما بينك وبينه
فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك
ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك
منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن
عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك
ان تسوءه **الشرح** هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الامثال الحكمية فاولها
قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الاولى
قولهم اذا تكفيت بغير كاف وجدته للهم غير شاف ومن الكلمة الثانية
اخذ الشاعر قوله فان من الاخوان من شحط النوى به وهو راع للوصال
امين ومنهم صديق العين اما لقاؤه فحلو واما غيبه فظنين وثانيها
قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر
حين يمكن ظهره من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح
الدهر اصبح اجم ومثله ودر مع الدهر كيف ما دارا ومثله ومن ظالم الايام
من غراتها قامت بها ان تنجلي [illegible] اذا الدهر اعطاك العنان
فسر به رويداً ولا تعنف فيصبح شامسا وثالثها قوله لا تخاطر بشيء
رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل ورابعها
قوله اياك ان تجمح بك مطية اللجاج هذا استعارة وفي المثل لج فحج
واللجاج [illegible] وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة
الحياء من قلة المروة وفي المثل لج صاحبك فحج وخامسها قوله احمل نفسك
من اخيك الى قوله او تعله بغير اهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من الطف

بكذي

بكذي اي بره وحباه تقا الطفه من فلان اي هدية والملاطفة المبارة
ثم ردي على اللطف وهو الرفق ثم ردي على التلطف وهو الترفق ثم
الامر والمعنى اذا وصلها اذا قطعها اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا
بخل عليه ان يجود عليه الى آخر الوصايا ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير
اهله قال الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني امي
لمختلف جداً فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت
لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا
احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقال الشاعر
اني وان كان ابن عمي كاشحاً لمقاذف من خلفه وورائه
ومفيده نصري وان كان امرأ متزحزحا في ارضه وسمائه
واكون والي سره واصونه حتى يحق علي وقت ادائه
واذا الحوادث اجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا الى جربائه
واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعباً قعدت له على سيسائه
واذا اتى فليقة في خدره لم اطلع مما وراء خبائه
واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل يا ليت ان علي فضل ردائه
وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي
صديقك قد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا قال بعضهم
اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام
وقال آخر صديق صديقي داخل في صداقتي وخصم صديقي ليس لي بصديق
وقال آخر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب
وسابعها قوله امحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة ليس يعني
عليه السلام بقبيحة ههنا القبح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما
يريد نافعة له في العاجل كانت او كانت في عاجل الحال ضارة فعبر
عن النفع والضرر بالحسن والقبح كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم وقد قسم قوم فقالوا اذا كانت نافعة لك مضارة لك

بني م

او انهم تبغلون له

اصبح

بحتس

تعنف

ويحتمل تفسيرا آخر وهو وصيته اياه ان يمحض اخاه النصيحة سواء كانت
مما لا يستحي من ذكرها وشياعها او كانت مما يستحي من ذكرها واستفاضتها
بين الناس لكن ينصح صديقه في اهله ويشير عليه بفراقهم ليحترز ان يطلع
اطلع عليه منهم فان الناس يسمون هذا اذا شاع شيئا وثامنها قوله تجرع
الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة هذا مثل قولهم
الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصايد
الشرف وقال المبرد في الكامل اوصى علي بن الحسين محمد بن علي ابنه
عليهما السلام فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره
بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم اعز ناصرا واكثر
عددا وتاسعها قوله لن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك هذا
مثل المثل المشهور اذا عز اخوك فهن والاصل في هذا قوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وعاشرها قوله خذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين هذا
معنى مطروق ومنه قول ابن هانئ في المعز ضراب هام الروم منتقما
وفي اعناقهم من جوده اعباء لولا انبعاث السيف وهو مسلط
في قتلهم قتلهم النعماء وكنت كاتبا بديوان الخلافة وابو نصر الدين
ابو الازهر احمد بن محمد الناقد رحمه الله متوصل الى حضرة الديوان في
سنة اثنتين وثلاثين وستماية محمد بن امير البحرين علي الغلام ووصل
بعده الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه
مرضية في البحر على عمان واستلات بغداد من عرب محمد بن محمود واصحاب
الهرمزي وكانت تلك الايام ايام ثغر ازاهرة لما افاض المستنصر رحمه الله
على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب ديوانه
فكتبت يوم دخول الهرمزي الى الديوان ابياتا سانحة على البديهة
وانا مشتغل بما كنت فيه من مهام الخدمة وكان رحمه الله لا يزال يذكرها
ويستحسنها وينشدها يا احمد بن محمد انت الذي علقت يداه بانفس الاعلاق

ما املت

ما املت بغداد قبلك ان ترى ابدا ملوك البحر في الاسواق ولهوا عليها
غيرة وتنافسوا شغفا بها كتنافس العشاق وغدت صلاتك في
رقاب سراتهم ونداك كالاطواق في الاعناق بسديد رايك
اصبحت حجابهم وثنا لهم من بعد طول شقاقهم ما جدلم تعتلق
بسجيل ابداء ولا اخلاق جلب السلاهب من اوال وبعدها جلب
المراكب من جزائر واق هذا العلاء نعوذ من قول ابن حجاج في لا اري
رعنا لا انال في ظل الخليفة ما له اني وسود دهر العظيم باق
وحادي عشرها قوله ان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك
بقية ترجع اليها ان بدا لك ذلك يوما ما هذا مثل قولهم احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا
ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وكان يقال اذا هويت فلا تكن غاليا
وان تركت فلا تكن قاليا وثاني عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق
ظنه كثير من ارباب الهمم يفعلون هذا يقال لمن قد شدا طرفا من العلم
هذا عالم هذا فاضل فيدعوه ما ظن فيه من ذلك الى تحقيقه بتواظب
على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما فاضلا حقيقة وكذلك يقول
الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شي
من ذلك فيحمله اقوال الناس على الالتزام بالزهد والعبادة وثالث
عشرها قوله ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه
فانه ليس لك باخ من اضعت حقه من هذا النحو قول الشاعر
اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون ادلال المقيم على العهد صلوا
وافعلوا فعل المدل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد
وكان يقال اضاعة الحقوق داعية العقوق ورابع عشرها لا تكن
فيمن يزهد فيك الرغبة في الزهد فيك لداء العياء قال العباس بن الاحنف
ما زلت ازهد في مودة راغب حتى بليت بزهده في زاهد هذا
هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال ياس العايد فقد

قال الشعراء المتقدمون والمتاخرون في هذا المعنى فاكثروا في تفرقهم
وفي الناس ان رثت حبالك واصل ❊ وفي الارض عن دار القلى متحول ❊
وقول تابط شرا اني اذا خلة ضنت بنائلها وامسكت بضعيف الحبل
احذاق نجوت منها نجائي من بجيلة اذ القيت ليلة خبت الرهط ارواقي
وخامس عشرها قوله لا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته
ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر له بان يصل
من قطعه وان يحسن الى من اساء عليه ظفر المامون عبد الله بن هرون
الرشيد بكتب قد كتبها على بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام
الى اهل الكرخ وغيرهم من اعمال صفهان يدعوهم فيها الى نفسه فاحضره
بين يديه ودفعها اليه وقال له اتعرف هذه فاطرق خجلا فقال له
انت آمن وقد وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة فقم الى منزلك وتخير
ما شئت من الذنوب فانا نتخير لك مثل ذلك من العفو وسادس عشرها
قوله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء
من سرك ان تسوءه جاء في الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله سمع عايشة
تدعو على من سرق عقدا لها فقال لا تسبخي عنه بدعائك اي لا تخففي
عذابه وقوله عليه السلام وليس جزاء من سرك ان تسوءه يقول لا تنتقم
ممن ظلمك فانه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك وليس جزاء من ينفع انسانا
ان يسيء اليه وهذا مقام جليل لا يقدر عليه الا الافراد من الاولياء الابرار
وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم
الامر دخل يوما بعضهم دخرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقال له بعض
اولادهم وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة
لا تدع عليه فتخفف من عذابه قالوا يا فلان اما ترى ما بنا وبك الا
بالف ربك لنا قال ان لفلان مهبطا في النار لم يكن ليبلغه الا بما ترون
وان لكم لمصعدا في الجنة لم تكونوا لتبلغوه الا بما ترون قالوا فقد نال
منا العذاب والحديد فادع الله ان يخلصنا وينقذنا مما نحن فيه

ارزاق

الث

قال اني لا اظن اني لو فعلت لفعل لكن والله لا افعل حتى اموت هكذا
فالتقى الله فاقبل له اي دب سل فلانا لم فعل بي هذا ومن الناس من
يجعل قوله عليه السلام وليس جزاء من سرك ان تسوءه كلمة مفردة
مستقلة ليست من تمام الكلام الاول والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها
ومن حقه ان يقدم ذكره قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك هذا
كما يقال في المثل من شوم الساحرة انها اول ما تبدا باهلها والمراد من
هذه الكلمة عن قطيعة الرحم واقصاء الاهل وحرمانهم وفي الخبر المرفوع
بلوا ارحامكم ولو بالسلام الاصل واعلم يا بني ان الرزق رزقان
رزق تطلبه ~~ورزق تطلبه~~ ورزق يطلبك فان انت لم تاته
اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى وانما لك من
دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك
فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان
الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه
فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك
واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب
مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد
اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب
من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له
واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه من لم يبالك
فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل
عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب
الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل
تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل
من رمى اصاب اذا تغير السلطان ~~تغير السلطان~~ تغير الزمان سل عن
الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار الشرح في بعض الروايات

بنفسها م

تبرأه

النهم

يزدم
قصده

اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء. قد مضى لنا كلام شافٍ
في الرزق وروى ابو حيان قال رفع الواقدي الى المامون رقعة يذكر
فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المامون عليها
انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو الذي اطلق
ما في يديك واما الحياء فبلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا لك بمائة الف درهم
فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك
فبجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن
اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال للزبير ان مفاتح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم
على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الواقدي وكنت
انسيت هذا الحديث فكانت مذاكرته اياي به احب الي من صلته واعلم
ان هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق رزقان رزق
تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلمه
الله تعالى من مصلحة المكلف فتارة ياتيه الرزق بغير اكتساب ولا
تكلف حركة ولا تجشم سعي وتارة يكون الامر بالعكس دخل عماد الدولة
ابو الحسن بن بويه شيراز بعد ان هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له
فساخت احدى قوائم فرسه في الصحراء في الارض فنزل عنها وابتدرها
غلمانه فخلصوها فظهر لهم في ذلك الموضع ثقب وسيع فامرهم بحفره
فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يوما اخر
على ظهره في دار بشيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها فراى حية
في السقف فامر غلمانه بالصعود اليها وقتلها فهربت منهم ودخلت
في خشب الكنيسة فامر ان يقلع الخشب ويستخرج وتقتل فلما قلعوا
الخشب وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت
واحتاج الى ان يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل ههنا خياط
حاذق كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل منسوب الى الدين والخير

الا انه

الا انه اصم لا يسمع شيئا اصلا فامر باحضاره فاحضر وعنده رعب وهلع
فلما ادخل اليه كلمه وقال له اريد ان تخيط لنا كذا وكذا قطعة
من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا
ما له عندي الا اربعة صناديق ليس غيرها فلا تسمع اقوال الاعداء
في فتعجب عماد الدولة وامر باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا
وحليا وجواهر مملوة وديعة لابن ياقوت واما الرزق الذي يطلبه
الانسان ويسعى له فهو كثير جدا لا يحصى ومنها قوله ما اقبح الخضوع
عند الحاجة والجفاء عند الغنى هذا من قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق الاية ومن الشعر الحكمي في هذا الباب قول القائل
خلقان لا ارضاهما لفتى . تيه الغنى ومذلة الفقر . فاذا غنيت
فلا تكن بطرا . واذا افتقرت فته على الدهر . ومنها قوله انما لك
من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه
وآله يا ابن آدم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فابقيت وقال ابو العتاهية شعر ليس للمتعب المكادح
من دنياه الا الرغيف والطمران . ومنها قوله وان كنت جازعا على
ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك يقول لا ينبغي ان
تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع
والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد
وهذا فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل
على الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته او لبسته واما القينات
والمدخرات فلعلها لست لك كما قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له
اخي تعب في رعيها ودءوب . غدت وغدا رب سواه يسوقها

ويبقى لا جاراً وحارٌ قليب :. ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان
الامور اشباه يقال اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك
وقال ابو الطيب في سيف الدولة ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه
في يومه ما يرى غدا ومنها قوله ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الى قوله
الا بالضرب نحو هذا قول الشاعر العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الملامة :.
وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها ومنها قوله اطرح
عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء هذا كلام شريف فصيح
عظيم النفع والفائدة وقد اخذ عبد الله بن الزبير بعض هذه الالفاظ
فقال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق
خبر حزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة
وكان لنا ان شاء الله خيرة واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه
ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكرم العزاء ومنها قوله
من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدلة يعني ان خير الامور اوساطها فان
الفضايل محيطة بها الرذايل فمن تعدى هذه يسيراً وقع في هذه
ومنها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ
نسيب البدن وقال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف
لا يرى بسوائه ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من ههنا اخذ
ابو نواس قوله في المتوكل هل لكم او اهل خير يغني اذا غبت الا احضر
ادناك اليوم اتاك وان ولي خيراً شكراً وكان تقصيره عذراً ومنها
قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم وقال
الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا :.
ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد هذا مطروق
قال الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما :. اذا دنت القلوب من القلوب :.
وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني :. قسما اليك مع الصدود لاميل
وقال البحتري ونازحة الدار غير قريبة :. وما قرب ثاو في التراب بغيب :.

ومنها

جار القصد م
ملك القوم
عين م

ومنها قوله والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب ههنا المحب
لا المحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة
تطيب :. فاذا وليا عن المرء يوماً فهو في الناس اجنبي غريب :.
ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه هيهنا طريقه وهذه
استعارة والمعنى ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل
فيها المشاق والمضار فكان سالكها سالك طريق ضيقة يتعثر فيها
ويتخبط في سلوكها ومنها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا
مثل قوله رحم الله امرأ عرف قدره وقالوا من جهل قدره قتل نفسه
وقال ابو الطيب ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى ومنها
قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله
تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها ومنها قوله من لم يبالك فهو عدوك اي من لم يكترث
بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن عليه السلام وبامثاله من ولاة
الارباب الرعايا وليست عامة للسوقة افناء الناس وذلك لان الوالي
اذا اس من بعض رعيته انه لا يباليه ولا يكترث به فقد ابدى له صفحته
فهو عدوك واما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال
للآخر بعد عدواً له ومنها قوله قد يكون الياس ادراكاً اذا كان
الطمع هلاكاً هذا قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر
ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر :. والمعنى انه ربما كان بلوغ
الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها سبباً للهلاك فيها واذا كان
كذلك كان الحرمان خيراً من الظفر ومنها قوله ليس كل عورة تظهر
ولا كل فرصة تصاب يقول قد يكون عورة العدو مستترة عنك
فلا تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء الفرصة نوعان
فرصة في عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك
ما اذا انلتها نفعتك وان فاتتك ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطاك

حضنيهما
يريد بمذهبه م
نفسه
ومن ابدى لك صفحته م
بعد قوله
وقد تظهر م

نفعه لم يصل اليك ضرة ومنها قوله ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطي سهم صايب وقولهم رمية من غير رام وقالوا في مثل اللفظة الاولى الجواد يكبو والحسام ينبو وقالوا يهفو الحكيم ويجهل العليم ومنها قوله اخو الشر فانك اذا اشبت تعجلته مثل هذا قولهم في الامثال الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة فلست بستطيع الحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر ومنها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انتفعت ببعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك وهذا كما يقوله المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان ينبني على هذا قولهم كما ان فعل المفسدة قبيح من الباري فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا ومنها قوله من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الما خانته فروج الاناسل وقالوا احذر الدنيا ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازدادت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت لك اذلالا وعليك استطالة وقال ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصالا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا ومنها قوله ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور وقال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا ومنها قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان في كتب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي شي اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال

الحليم

نحو

مثاو

بناه

اجراد وقال بعضهم

لوزيره

لوزيره قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير راي السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك لهذا العقل اهلك آبائي واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها في فيه ومنها قوله سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار قلت وفي هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رفيق واما حريق الاصل اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطعمها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيره فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة الشرح نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل والبطالة وقل ان يخلو ذلك من غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء بذلك يستهجن حكايته عن الغير وكذلك كل كلام قبيح الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره ايضا حكايتها وقال عمر رحمه الله لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلف بابيه فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء

الكثر

الكوز

فاذا من فعل عجزة الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين
والمامون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام نوم الظربان
وينتبه انتباه الذيب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال
نعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه
وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ
والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا
باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه هو قال هذا الشعر ووصف به
نفسه واخاه يقارع اتراك ابن خاقان ليلة الى ان يرى الاصباح
لا يتعلم فيفصح من طول الطراد وجسمه عليل واضحى في النعيم اصبح
وهي كاس من عقار وقينة وهمه درع ودرع ومخدم شتان
ما بيني وبين ابن خالد امية في المرزق الذي يقسم ونحن معه
نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا
وانما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا
الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على
الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر
ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل
قوله عليه السلام فان رايهن الى افن الافن بالسكون النقص والمافون
المنتقص يقال فلان يافن فلانا اي ينتقصه ويعيبه ومن رواه
الى افن بالتحريك فهو ضعف الراي افن الرجل يافن افنا اي ضعف
رايه وفي المثل ان الرقين يغطي افن الافين والوهن الضعف قوله
واكفف عليهن من ابصارهن من ههنا زائدة وهو مذهب ابي الحسن
الاخفش في زيادة من في الواجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه
يعني به فاكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر فائدة الحجاب ونهاه
ان يدخل عليهن من لا يوثق به وقال ان خروجهن اهون من ذلك
وذلك لان من تلك صفته يمكن من الخلوة ما لا يتمكن منه من يراهن

شمر
يتعلم
اليوم
الموجب
الخلوه

في الطرقات ثم قال ان استطعت الا يعرفن غيرك فافعل كان
لبعضهم بنت حسناء فحج بها فكان يعصب عينيها ويكشف للناس
وجهها فقيل له في ذلك فقال انما الحذر من رؤيتها الناس لا من
رؤية الناس لها قال ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها
اي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تعدّ بها حال
نفسها وما يصلح شانها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة اي
انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلا في مال ولا وزيرا في راي
ثم اكد الوصية الاولى فقال ولا تعد بكرامتها نفسها هذا هو قوله
ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها ثم نهاه ان يطمعها في الشفاعات
روى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها
لما استخلف في الحوائج وكان يجيبها الى كل ما تسال حتى مضت اربعة
اشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب
تغدو الى بابها فكلمته يوما في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا واحتج
عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي قال لا افعل قالت فاني قد تضمنت
هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال ويلي على ابن
الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك ولا له قالت
اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذا والله لا ابالي فقامت
مغضبة فقال مكانك تستوعبي كلامي والله والا فانا بري من
قرابتي من رسول الله لئن بلغني انه وقف احد من قوادي وخاصتي
وخدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء
فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم اما لك
مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك
ان تفتحي فاك في حاجة لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطا عليه
ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك واخذ اللفظة
منه وهي قوله ان المراة ريحانة وليست بقهرمانة الحجاج فقال للوليد بن

لا افعل
بريء
فليلزم
هذه

عبد الملك روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج
على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية
وكنانة وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين
بنت عبد العزيز بن مروان وهي تحت الوليد اليه من هذا الاعرابي
المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فارسل اليها هذا الحجاج
فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت في اليوم احيانا
احب الي من ان يخلو بك الحجاج فاخبره الوليد بذلك وهو يمازحه
فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما
المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك
فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج فقالت
يا امير المؤمنين حاجتي ان تامره غدا ان ياتيني مسلما فنفعل ذلك فاتاها
الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له فقالت يا حجاج انت الممتن على
امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله
علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات
النطاقين اول مولود في دار هجرة الاسلام واما نهيك امير المؤمنين
عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك
فما احقه بالاخذ منك وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك
اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في
اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم
واثخنك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم
وابنائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل
حين ينظر اليك وسنان غزالة كتفيك شعر اسد علي وفي
الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في
الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر ثم قال اخرج فقام فخرج فاما قوله
عليكم واياك والتغاير في غير موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى قال بعض

المحدثين

المحدثين يا ايها الغائر مه لا تغر الا لما تدركه بالبصر ما انت في
ذلك الا كمن تشبه الذنب لدى الجحر وكان مسكين الدارمي احد
من يستهجن الغيرة المفرطة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره
في هذا المعنى ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين من
لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون يوشك ان يغريها بالذي
يخاف او ينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك الى كريم
ودين لا يظهرن منك على عورة فيتبع الحبل القرين وقال ايضا الا ايها
الغائر المستشيط علام تغار اذا لم تغر فما خير عرس اذا خفتها وما خير
بيت اذا لم يزر تغار من الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات
النظر فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطه
ودها فلن يعطي الود سوط ممر ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه
والركاب السفر وقال ايضا ولست امرا لا يبرح الدهر قاعدا
الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ولا مقسما لا يبرح الدهر بيتها لاجعله
قبل الممات لها قبرا ولا حاملا ظني ولا قول قائل على غيره حتى احيط
بها خبرا وهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها
شهرا اذا هي لم تحصن امام فنائها فليس بمنجيها بنائي لها قصرا فاما
فاما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فقد قالت الحكماء
هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك
فمن كان منهم ضابطا قد احسن عمارتها فوله الخراج ومن كان منهم
ذا عبيد قد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم
ذا سراري وضرائر قد احسن القيام عليهن فوله النفقات والقهرمة
وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك فيفسد
عليك ملكك واما قوله واكرم عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم
منا كلام في وجوب الاعتضاد بالعشائر وروى ابو عبيدة قال كان
الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على

سليمان بن عبد الملك يوماً فانشده شعراً فخر فيه بآبائه وقال
من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلاً مثلي اذا الريح لفتني على الكور
فقال سليمان هذا المدح لي ام لك قال لي ولك يا امير المؤمنين فغضب
سليمان وقال قم فاتمم فلا تنشد بعدها الا قاعداً فقال الفرزدق
لا والله او تسقط الى الارض المري شعراً فقال سليمان ويلي على الاحمق
ابن الفاعلة لا يكنى وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب فقال ما هذا
قيل بنو تميم على الباب ~~قال ما هذا قيل بنو تميم على الباب~~ قالوا لا ينشد
الفرزدق الا وايدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعداً وروى
ابو عبد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن
جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه فاسلم
ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين
ثم وفد على معاوية في الاستقامة وكان معاوية لا يثبته معرفة بعينه
فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال
انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلو مسامعي من رجزك
تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول شدوا
فداء لكم امي وابي فانما الامر غداً لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والنجيب
تنميه للعليا الا ليس بمحوم اذا نص النسب اول من صام وصلى
واقترب قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم
خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة
له كان اول الناس سلماً واكثرهم علماً وارجحهم حلماً فات الجياد فلا تشق
غباره واستولى على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج الهدى
فلا تبيد مناره وسلك القصد فلا يدرس اثاره فلما ابتلانا الله
بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين
فلم ننزع يداً من طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا
ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض

عن

عن كدرنا ولا تستثيروا كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال
معاوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق
ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين اشرقوك بالريق
وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت
منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وامن بمنزلها
وكفرت وعرف من تاويلها ما انكرت فغضب معاوية وادار طرفه
فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي
الخائن اني لا اخال هذا آخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن
ذي يزن بباب معاوية حينئذ فعرف موقف الطائي ومراد معاوية
فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت
الوجوه ذلاً وقلاً وجدعاً وفلاً كشم الله هذه الانف كشماً مرعباً
ثم التفت الى معاوية فقال اني والله يا معاوية ما اقول قولي
هذا حباً لاهل العراق ولا جنوحاً اليهم ولكن الحفيظة تذهب
الغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة
بن صوحان وهو اعظم جرماً عندك من هذا وانكأ لقلبك واقدح
في صفاتك واجد في عداوتك واشد استبصاراً في حربك ثم اثبته
وسرحته وانت الآن مجمع على قتل هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا
كانا لا نمر ولا نحلي ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان
جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول
فاربع على ظلعك واطونا على بلالتنا ليسهل لك حزننا ويتطامن
لك شاذنا فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز
بغماز التين ولا نذمر على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان فاربع
عليك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروهاً ولم نرتكب
منه بعضاً ولم ننتهك منه محرماً فدونكه فانه لم يضق عنه من حلمنا
ما وسع غيره فاخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله وقال له والله

لتؤدين بأكثر مما آب به معدي من معاوية وجمع من بدمشق من اليمانية فرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

الشرح ارديتهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا من الناس والغي الضلال وجاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم بكسر الواو ويقال هذا وجه الرأي اي هو الرأي نفسه والاسم الوجهة بالكسر والجهة بالضم قوله وعولوا على احسابهم اي لم يعملوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتهموه عليه السلام بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاءوا اي رجعوا عن نصرة معاوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معاوية ورجع الى امير المؤمنين عليه السلام او فارقه واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق والاصل في ذلك البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه واول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة ربحها او خسرها الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ

[هامش: قوارهم]
[هامش: بقدرها م]

على العلماء

على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الا فسد من آخر وقد ارديت جيلا كثيرا خدعتهم بغيك الى آخر الكتاب

[هامش: من الناس هـ]

قال ابو الحسن علي بن محمد المدائني فكتب اليه معاوية من معاوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فقد وقفت على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك

[هامش: والسلام]

قال فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على حسد محمد صلى الله عليه حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال فكتب اليه معاوية اما بعد فقد طال في الغي ما استمررت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب فحتام تحيد عن اللقاء ومباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة فلا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بما انت صائر اليه وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا له مصدق

وكاني بك غدا وانت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال
وستدعوني انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه
بقلوبكم والسلام قال فكتب اليه معاوية اما بعد فدع عنك اساطيرك
واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله
عليه وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم
فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا
ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام
اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق
اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم في اطفاء نور الله
بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن
النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث في
دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك باجلك وقد انقضى
وبعملك قد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام
للعبيد قال فكتب اليه معاوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك والغطاء
على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر
للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات
هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك
بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل
الشك علمه والسلام قال فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان مساويك
مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك امرك وان يرعوي قلبك يا
ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك
علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل
فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع الناس جانبا
وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين
من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل

جدك

جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام قلت اعجب واطرف
ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضي امر
علي عليه السلام الى ان يصير معاوية ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان
الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا يقول
له علي عليه السلام كلمة الا قال له مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا
صلى الله عليه واله كان شاهدا ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة
التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب
عنها وضرب بالسيوف عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها
وملا الافاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها
واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله
فكانه كان يسعى لهم ويداب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان
وقد مر بقبر حمزة فضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا
عليه بالسيف امسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم آل الامر الى
ان يفاخر معاوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء اذا عير الطائي
بالبخل مادر وقرع قسا بالفهاهة باقل وقال السها للشمس انت
خفية وقال الدجى يا صبح لونك حائل وفاخرت الارض السماء سفاهة
وكاثرت الشهب الحصى والجنادل فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس
جدي ان دهرك هازل ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين عليه السلام
ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معاوية واذا
كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر في الكتاب اليه على
الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فلا
فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر اخر يوجب المقابلة والمعارضة بمثله
وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب
هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون

قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل ع ايها الشاتمي
لتحسب مثلي انما انت في الضلال تهيم لا تسبني فلست بسبي ان سبي
من الرجال الكريم وهكذا يجري في القنوت واللعن قنت بالكوفة
على معاوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص
وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معاوية
بالشام فقنت عليه ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن
والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله عليه السلام قد كان يظهر له
من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الآن والله امر هو بالغه (الاصل)
ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد
فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام
العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل
ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين
ويشترون عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله
ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم والنصح [الصليب صح]
اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن
عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام (الشرح) كان معاوية
قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة
امير المؤمنين عليه السلام ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل عثمان
او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم
محاسن معاوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين عليه
السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه ما تقتضيه
السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يأمره ان يفعل اذا ظفر بهم
قوله عيني بالمغرب اي اصحاب اخباري عند معاوية وسمى الشام مغربا
لانه من الاقاليم الغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج ويحتلبون
الدنيا درها بالدين دلالة عليها قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون

سمت الدين وناموس العبادة وفيه ابطال قول من ظن ان المراد
بذلك السرايا التي كان معاوية يبعثها فيغير على اعمال علي عليه السلام
ودرها منصوب بالبدل من الدنيا وروي والذين يلتمسون الحق
بالباطل اي يطلبونه اي يتبعون معاوية وهو على الباطل التماسا
وطلبا للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا وقوله واياك وما يعتذر منه
من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد روي مرفوعة وكان يقال
ما شيء اشد على الانسان من حمل المروءة والمروءة ان لا يعمل الانسان في
غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره وقوله ولا تكن عند النعماء
بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر
فلست بمزاح اذا الدهر سرني ✽ ولا جازع من صرفه المتقلب [بجزاع خ]
ولا اتمنى الشر والشر تاركي ✽ ولكن متى احمل على الشر اركب
فاما قثم بن العباس فامه ام اخوته وروى ابن عبد البر في كتاب
الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبيد الله وقثم ابنا
العباس نلعب فمر بنا رسول الله صلى الله عليه راكبا فقال ارفعوا الي هذا [الفتى صح]
يعني قثم فرفع اليه فاردفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا فاستشهد
قثم بسمرقند قال ابن عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان
قثم اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه اي اخر من خرج من قبره
ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه فانكر
علي بن ابي طالب عليه السلام ذلك وقال بل اخر من خرج من القبر
قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي عليه السلام على مكة
عزل علي عليه السلام عنها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي [الوليد]
وكان واليها لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها
وولى مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي عليه السلام
قال هذا قول خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي عليه السلام قثم
بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند

كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية فقتل هناك
قال وكان قثم يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه يقول داود بن سلم
عتقت من حِلّي ومن رحلي ناقة ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت منه
غداً لتغني اليسر وهات العلم في كفه بحر وفي وجهه بدر وفي العرنين
منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم لم يدر ما لا وبلى
قد درى فعافها واعتاض منها نعم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام
الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي
الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك من
تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا
ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو
ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته
امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد
استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه
وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من
حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك
على ما ينزل بك ان شاء الله **الشرح** ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية
وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله واخت لبابة ام الفضل
وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من المهاجرات الى ارض
الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام فولدت
له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه الى المدينة
فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن ابي بكر
هذا ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب عليه السلام فولدت له
يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب
ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك
احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له

بنتا

بنتا تسمى امة الله وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد عام
حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله
صلى الله عليه وآله الى الحج فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القسم بعد ذلك
لما ولد له ولد سماه ابا القاسم ولم تكن الصحابة ترى بذلك باسا ثم
كان في حجر علي عليه السلام وقتل بمصر وكان علي عليه السلام يثني
عليه ويقرظه ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان
ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو رآك ابوك لم يسره هذا
المقام منك فخرج وتركه فدخل عليه بعده من قتله قال ويقال
انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله عليه السلام بلغني موجدتك
اي غضبك وجدت على فلان موجدة ووجدانا بالغة قليلة
وانشد واكلا ناردا صاحبه بغيظ على حنق ووجدان شديد
فاما في الحزن فلا يقال الا وجدت وجدا بالفتح لا غير والجهد
الطاقة اي لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك ومن رواها
بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا اي ابلغ الغاية ولا يقال
هذا الحرف هيهنا الا مفتوحا ثم طيب عليه السلام نفسه بانه قال
لو تم الامر الذي شرعت فيه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك عما هو
اخف عليك مؤونة وثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في
مصر بازاء معاوية من الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكد عليه السلام
ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت فما الذي كان بيده
مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت بلاد الاسلام
كلها كانت بيد علي عليه السلام الا الشام فيجوز ان يكون قد كان
في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينية او فارس ثم اخذ
في الثناء على الاشتر وكان عليه السلام شديد الاعتضاد به كما كان
هو شديد التحقق بولايته وطاعته وناقما على من نقمت عليه

تغيظ

الجهد

كدي اذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك في ان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر عنه ذنوبه ويدخله الجنة فلا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وطوبى لمن حصل له من علي عليه السلام بعض هذا فكيف كله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها

الاصل ومن كلام له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا الشرح انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل فقال يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها على اعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر رحمه الله قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احداهما بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب

والتاليف

والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصايص الشريفة ان يكون غلاما من ابناء عرب مكة ينشا بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقايق العلوم الالاهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عتيبة وبسطام ام علي بن ابي طالب فقال انما يذكر عتيبة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ~~ازهد الناس في الدنيا واعفهم عنها مع ان قريشا في الدنيا واعفهم عنها~~ مع ان قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه مربيه ومخرجه والعناية الالاهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان يقال احتسب ولده اذا مات كبيرا وافرط ولده اذا مات صغيرا قوله فمنهم الآتي قسم جنده اقساما فمنهم من اجابه وخرج كارها للخروج كما قال تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والمعنى ان حاله كانت مناسبة لحال النبي
عليهما السلام ومن تدبر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا
علم تحقيق ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في الشهادة لما اقام مع اهل
العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معاوية وحده من غير جيش
ان كان يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء النفس الى
التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فقدت فلا يجوز ان تحمل احدى
الحالتين على الاخرى **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش
انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب
فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص
نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا
كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق
ولم يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم
في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا
على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا
عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت
عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني
كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك
ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس
الزمام للقائد ولا وطي الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم
فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي
ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **الشرح** قد تقدم ذكر
هذا الكتاب في اقتصاصنا بسر بن ارطاة وغارته على اليمن في اول
الكتاب ويقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل
الليل مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر
حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اي في ذلك الوقت

وقوله

وقوله عليه السلام للاياب اي للرجوع اي ما كانت عليه في الليلة
التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر
افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض
وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتأوي اليه كما يأوي
الناس ليلا الى منازلهم وقال الراوندي عند الاياب عند الزوال وهذا
غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه
قوله عليه السلام فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا قليلا وموضع كلا ولا نصب
لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا والمعروف عند
اهل اللغة كلا وذا قال ابن هانئ المغربي واسرع في العين من لحظة
واقصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكميت كلا وكذا تغميضة وقد رويت
في نهج البلاغة كذلك الا ان اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها
كلا ولات وهي حرف اجري مجرى ليس ولا تجيء الا مع حين الا ان تحذف
في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولاى ولاى فعل معناه ابطأ قوله عليه
السلام نجا جريضا اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب يقال
جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثال كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر
يقدر فهو قدير ويجوز ان يريد بقوله فنجا جريضا اي ذا جريض والجريض
الغصة نفسها وفي المثل حال الجريض دون القريض قال الشاعر كأن الفتى
لم يغن في الناس ليلة اذا اختلف اللحيان عند الجريض قال الاصمعي يقال
هو يجرض بنفسه اي يكاد يموت ومنه قول امرئ القيس واقلتهن علباء
جريضا ولو ادركته صفر الوطاب واجرضه الله بريقه اغصه
قوله بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك
الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق بالكسر فالحبل يخنق به
الشاة والرمق بقية الروح قوله فلأيا بلأي ما نجا اي بعد بطء وشدة
وما زائدة او مصدرية وانتصب لأيا على المصدر القائم مقام الحال
اي نجا مبطئا والعامل في المصدر محذوف اي ابطأ بطأ والفائدة

في انكرين للفظة المبالغة في وصف البطل الذي يحامي موصوفه باي لانا
لا تستقرونا بلاي وقال الراوندي هذه القصة وهذا الهارب جريضا
وبعيد لاي ما نجاهو معاوية قال وقد قيل ان معاوية بعث ابو يا يزيد
على هذه الحال والاوضح وهذا عجيب مضحك ووددت له ان لا يكون
شرح هذا الكتاب قوله فدع عنك قريشا الي قوله على حرب رسول الله صلى الله
عليه وآله هذا الكلام حق فان قريشا اجمعت على حرب سنة يوم بويع بغضا
له وحسدا وحقدا عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه
كما كانت حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه لم يخرم
حاله من حاله شيا الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا وهذا
اغتاله انسان فقتله قوله فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي
وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل تقول
لمن يسي اليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه
الله بما صنع ومصدر الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي
جمع جازية كالجواري جمع جارية فكانه قال جزت قريشا عني بما صنعت
بي كل خصلة من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه
الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني به الخلافة
وابن امه رسول الله صلى الله عليه لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن
عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن
ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الي عبد المطلب
وقال الراوندي الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي اي جزاهم
وفعل بهم ما يستحقون من عساكر لا جلي وفي نيابتي وكفاهم سيرته بعض
اليهم وهذا اشارة الى بني امية يهلكون من بعد وهذا التفسير غريب
طريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امي يعني نفسه اي سلطانه لانه ابن
ام نفسه قال وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندي
لو قال وسلبوني سلطان ابن اخت خالتي او ابن اخي عمي لكان احسن
انمي وحتي م

وهذا

نجا او جريضا

وبغيا

نقل

من الجرم

وشريد

وهذا الرجل قد كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من هذا الكتاب وبني خندف
عليه ايمان البيعة ان لا يعرض له فقيل له فان راي قتال المحلين اي الخارجين
من الميثاق والبيعة يعني البغاة ومخالفي الامامة ويقال لكل من خرج
من اسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم محل وعلى هذا فسروا
قول زهير وكم بالقنان من محل ومحرم اي من لا ذمة له ومن له ذمة
وكذلك قول الخيل بن معاوية في تزوجه رملة بنت الزبير بن عوام
الا من لقلب معنى غزل يحب المحلة اخت المحل اي ناقضة العهد
اخت المحارب في الحرم او اخت ناقض بيعة بني امية وقد روي متضرعا
متخضعا بالضاد ويقال للضيم وبالضيم اي راض به صابر عليه ورواه هنا
اي ضعيفا السلس السهل ومقتعد البعير راكبه والشعر ينسب الي
العباس بن مرداس السلمي ولم اجده في ديوانه ومعناه ظاهر وفي
الحكمة لا تشكون حالك الي مخلوق مثلك فانه ان كان صديقا حزنته
وان كان عدوا اشمته ولا خير في واحد من الامرين الاصل ومن كتاب
له عليه السلام الي معاوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة
والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبة
وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت
عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام
الشرح اول هذا الكتاب اما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة
وبهجة لم يصب اليها احدا الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها
وبالاخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معاوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر
الموت الذي اليه مصيرك والحساب الذي اليه عاقبتك واعلم ان الله
اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا
اراد بعبد سوا اغراه بالدنيا وانساه الاخرة وبسط له امله وعاقه
عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك
وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجة
وتلوذ

تغيير

يزيد بن

متخضعا

الاشاره

مع تضييع

وتلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك الى المتاركة والاقرار لك على الشام
فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد
عزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب
للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اماما قد كان ظهر لمن قبله او خفى
عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال راى واجتهاد فسبحان
الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة الى اخر الفصل
واما قوله عليه السلام انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك الى اخره فقد روى
البلاذرى قال لما ارسل عثمان رحمه الله الى معاوية يستمده بعث يزيد بن
اسد القسرى جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له
اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يرى
ما لا يرى الغائب فانى انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام بذى خشب
حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذى
كان ارسل معه وانما صنع معاوية ذلك ليقتل عثمان فيدعو الى نفسه
وكتب معاوية الى ابن عباس عند صلح الحسن عليه السلام كتابا يدعوه
فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون
ذلك لله رضا وان يكون رايا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين
له والسافكين دمه وما جرى بينى وبينك صلح فيمنعك منى ولا بيدك
امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك انى من
الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه فاقسم بالله لانت المتربص
بعثمان والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد
اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه
معذرا باخرة وانت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل فقتل كما كنت اردت
ثم علمت بعد ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان
وتلزمنا دمه وتقول قتل مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم
الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوى الجهال

وتنازعنا حقنا بسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان ادرى لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم
الاشتر رحمه الله من عبد الله على امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا
لله حين عصى فى الارض وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر
والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد
فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء
ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث
اخو بنى مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف
الله لا كليل الظبة ولا نابى الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان
امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن
امرى وقد آثرتكم به على نفسى لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

الشرح هذا الفصل يشكل تاويله على لان اهل مصر هم الذين قتلوا
عثمان واذا شهد امير المؤمنين عليه السلام بانهم غضبوا لله حين عصى
فى الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان المنكر
ويمكن ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصى فى الارض لا من عثمان
بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه
بولايتهم وامرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد
المعروف يبقى ان يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا لله
الى ماذا آل امرهم اليس الامر آل الى انهم قطعوا المسافة من مصر الى
المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم من امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله
بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل او يكونوا اسخطوا الله
بقتله فعثمان اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يعظمهم
ويخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا
لله وجاؤوا من مصر وانكروا على عثمان تامير الامراء الفساق وحصروه
فى داره طلبا ان يدفع اليهم مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما كتبه

في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس الباً عليه وقل عدد الممتزين بالنسبة الى من اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم دعق لـ عما امروا الا سعيد ال بهم ولم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه لكن قوماً منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الحقل الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا المنكر واما القتل فلم يقع منهم ولا راموه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله وان يثني عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقال قائلهم برجل منها الفواد مبطنا سهداً اذا ما نام ليل الهوجل ثم امرهم بان يطيعوه فيما يامرهم مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته عليه السلام لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خايف على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملأ من الناس فقلت له افيامر امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل الحق قال ابو حنيفة فاراد ان يصطادني فاصطدته والذي صرح بالحق في هذا المقام الحسن البصري رحمه الله قال لعمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملأ من الناس فيهم الشعبي وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك فقال الحسن ماذا اقول

ان الله

ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يا عمر خف الله واذكر يوماً ياتيك يتمخض ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى لحد من قراشك ثم ينقلك عن فراشك الى قبرك ثم لا يغني عنك الا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطك اسنانه قوله فانه سيف من سيوف الله هذا لقب خالد بن الوليد واختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح انه لقبه به ابو بكر رحمه الله لقتاله اهل الردة وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله نبا اي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعاً فسمي نابياً وفي الكلام حذف تقديره ولا نابي ضارب الضريبة هو حد في السيف فاما الضريبة نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يحجم الا عن امري وهذا ان كان قاله مع انه قد نصح له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير مراجعة فهو عظيم جداً لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز ان يقول انه لا يفعل شيئاً الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون لمن يثقون به مثل ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد عليه السلام احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وانه كان يحكم من غير مراجعة لجبرئيل عليه السلام وان كان الله تعالى قال في حقه صلى الله عليه وآله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وانه كان عليه السلام قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر بينه وبينه ان لا يعمل شيئاً قليلاً ولا كثيراً الا بعد مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر فكانت الامور هناك تفوت وتفسد ثم ذكب انه اثره على نفسه وهكذا قال عمر رحمه الله لما انفذ عليه اليه

مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد اثرتكم به على نفسي وذلك لان
عمر رحمه الله كان يستفتيه في الاحكام وعلي عليه السلام كان يصول
على الاعداء بالاشتر ويتقوى بنفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى
الى مصر كان سوقا لاهل مصر به على نفسه **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام
الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه
مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره
وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى
اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت
ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما
قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما **الشرح** كل ما قاله عليه السلام
فيهما فهو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما على ان بالغ فيما
ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ
على الالسنة ولا ريب عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا
جعل دينه تبعا لدنيا معاوية وانه ما بايعه وتابعه الا على جعالة جعلها
له وضمان تكفل له بايصاله اليه وهي ولاية مصر مؤجلا وقطعة وافرة
من المال معجلة ولولده وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله عليه السلام
في معاوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو
واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار
ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين
عليه واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد
التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه
كان يلبس الحرير ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات
ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ
شابا وعنده نزق الصبى وأشر الشبيبة وسكر السلطان والامرة
ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان

واشر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة
انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان بالشام فاما بعد وفاة امير المؤمنين
عليه السلام واستقرار الامر له فقد اختلف فيه فقيل انه شرب الخمر
في ستر وقيل لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى
ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني
قال قال عمرو بن العاص لمعاوية في قدمة قدمها الى المدينة ايام
خلافته قم بنا الى هذا الذي قد هدم شرفه وهتك ستره عبد الله
بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما ليلا ومعهما وردان
غلام عمرو فوقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا الغناء واحس
عبد الله بوقوفهما ففتح وعزم على معاوية ان يدخل فدخل فجلس على سرير
عبد الله فدعا عبد الله له وقدم اليه يسيرا من طعام فاكل فلما
انس قال يا امير المؤمنين الا تأذن لجواريك ان يتممن اصواتهن
فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل معاوية
يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجليه السرير ضربا شديدا فقال عمرو
قم ايها الرجل فان الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منك
فقال مهلا فان الكريم طروب واما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه
الحليم بخلطته فالامر كذلك لانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم
والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه
واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب للاسد فظاهر
ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة
والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو
قعدت عن نصره ولم تشخص اليه مما يبذله لك على الحق لوصل اليك من بيت
المال قدر كفايتك الا ان لقائل ان يقول ان عمرا ما كان يطلب قدر
الكفاية وعلي عليه السلام ما كان يعطيه الا حقه فقط ولا يعطيه بلدا
ولا طرفا من الاطراف والذي كان يطلبه ملك مصر لانه فتحها ايام عمر

ويليها بوهنه وكانت حسرة في قلبه وحزازة في صدره فبلغ آخرتها
فالاولى فالاولى ان يقال هذا لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت
من الاخرة فان قلت انما لم يكن عليه السلام يعتقد انه
من اهل الاخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل ولا دخل في
كلامه عليه السلام لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي عليه السلم
على الحق فلذلك لو اخذ به وبايعه ويلزم من
كونه معتقدا كون علي عليه السلام على الحق اعتقاد صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو اعتقدت الحق ثم
بايعتني لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الاخرة ثم قال
فهذا دلحا ومتى عدا اباحا فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان
واتمكن او اظفر بهما لكافيتكما بما قدمتما فاذا كان عليا كريما
ولكن كان يحبهما الجسم يحبسهما مادة فسادهما ثم قال فان تعجزا او
تبقيا اي وان لم استطع اخذكما والظفر بكما او امت قبل ذلك وبقيتما
بعدي فامامكما شر لكما من حظ الدنيا لان عقاب الاخرة الدنيا
منقطع وعذاب الاخرة غير منقطع وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين
هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال نصر وكتب علي عليه السلم
الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر بن الابتر
عاص بن وائل شاني محمد وال محمد في الجاهلية والاسلام سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره
يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا
كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك
وآخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا
ما الليل دجا او الصبح اتى يلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته ولكن
لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد
من كان الحق قائده فان يمكن الله منك ومن ابن اكلة الاكباد الحقتكما

لو بايعتني هـ

لكي

عمرو بن هـ

لامرؤ

بمن

بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله وان تعجزا او تبقيا بعدي
فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام الاصل
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر
ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك
بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك
فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس
والسلام الشرح اخزيت امانتك اذللتها واهنتها وجردت الارض
قشرتها والمعنى انه نسبه الى الخيانة في المال والى خراب الضياع وفي
حكمة ابرويز انه قال لخازن بيت المال اني لا احتملك على خيانة درهم
ولا احمدك على حفظ عشرة الف الف درهم لانك انما تحقن بذلك
دمك وتعمر به امانتك وانك ان خنت قليلا خنت كثيرا فاحترس من
خصلتين من النقصان فيما تاخذه ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم
اجعلك على ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وانت امين
عندي من المواضع التي هو فيه ومن خواتمها التي هي عليها فحقق ظني
في اختياري اياك احقق ظنك في رجائك لي ولا تعتاضن بخير شرا
ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بامانة خيانة وفي الحديث
المرفوع من ولي لنا عملا فليتزوج امراة وليتخذ مسكنا ومركبا وخادما
فمن اتخذ سوى ذلك كنزا جاء يوم القيامة غالا سارقا وقال عمر في سنيه
لابن مسعود اياك والهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك الدالة
واهدى رجل لعمر رحمه الله فخذ جزور فقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام
مع خصم فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء
بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب
الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة واهدي انسان للمغيرة
سراجا من شبه واهدى اخر اليه بغلا ثم اختصما اتفقت لها خصومة
في امرهما فعال اليه فجعل صاحب السراج يقول ان امري اضوا من السراج

آمين هـ

لم اتخذ

فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان ابغل يرمح السراج فكسرها وسرّ عمر رحمه الله
بسنا بني باجر وبعض لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها
ويروى هذا الكلام عن علي عليه السلام وكان عمر رحمه الله يقول ليت
على كل عامل امناء الماء والطين ولما قدم ابو هريرة من البحرين قال
له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله فقال ابو هريرة لست
بعدو الله ولا عدو كتابه ~~اسرقت مال الله~~ ولكني عدو من عاداهما ولم
اسرق مال الله فضربه بجريدة على راسه ثم ثناه بالدرة واغرمه عشرة
الاف درهم ثم احضره فقال يا باهريرة من اين لك عشرة آلاف درهم قال خيلي
تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت فقال عمر كلا والله ثم تركه
اياما فقال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا باهريرة
قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة ان يوسف عمل لمن لم يضرب
راسه وظهره ولا شتم عرضه ولا نزع ماله لا والله لا اعمل لكم ابدا وكان
زياد اذا ولّى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك محاسب
راس سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك
امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك
وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك
فاوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك
المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدنا في عملك ورفعنا ذكرك
وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك ووصف اعرابي عاملا خائنا
فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا وقال انس بن
ابي اياس الدؤلي لحارثة بن بدر الغداني وقد ولي سرق وقيل انها لابي الاسود
احار بن بدر قد وليت ولاية ، فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته ، فحظك من ملك العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى ، لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب ، يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون

قال له
واعلم
فحظك

يقولون اقوالا ولا يثبتونها ، واذ قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فقال انها بلغت حارثة بن بدر فقال اصاب الله به الرشاد فلم يقل
بالرشاد ثم ما في نفسي **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله
اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن
في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي
فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس
قد خزيت وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن
ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا
ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك
وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن
دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة
اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم
المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى
الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك
لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله
اما تؤمن بالمعاد وما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا
من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك
تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى
والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال
واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك
ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي
الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين
فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة
حتى آخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين
ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح

يعد

رويدا فكان قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك
اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة
ولات حين مناص. الشرح أشركتك في امانتي جعلتك شريكا فيما قمت
به من الامر وائتمنني الله عليه من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة
كما سمى الله تعالى التكليف امانة في قوله انا عرضنا الامانة فاما قوله
واداء الامانة الي فامر آخر ومراده بالامانة الثانية ما يتعارفه الناس
من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه وكلب الزمان اشتد
وكذلك كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة الناس ذلت
وهانت وشغرت الامة خلت من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت
له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا
العدو كانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى جهة
عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو صارت ظهور مجانهم
الى رئيسهم بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك لان ظهور
الترسة لا يمكن ان تكون الا في وجه الاعداء لانها مرمى سهامهم وامكنتك
الشدة اي الحملة فقوله اسرعت الكرة لا يجوز ان يقال الكرة الا بعد فرة
فكانه لما كان مقلعا في ابتداء الحال عن التعرض باموالهم كان كالفار
عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف الوركين
وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته واذا اتفق ان تكون شاة من المعز
المعزى كسيرة ودامية ايضا كان الذئب على اختطافها اقدر ونقاش
الحساب مناقشته قوله فضح رويدا كلمة يقال لمن يؤمر بالتؤدة
والاناة والسكينة واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا
فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس في المكتوب اليه
هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس رحمه الله ورووا
في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ الكتاب كقوله اشركتك
في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق

منك

منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن
ثم قال ثالثا فلا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا
يقال الا لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا عليه السلام كان يقول
له لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب
الالباب وقوله والله لو ان الحسن والحسين وهذا يدل على ان
المكتوب اليه هذا الكتاب قريب من ان يجري مجراهما عنده وقد روى
ارباب هذا القول ان عبد الله بن عباس كتب الى علي عليه السلام
جوابا عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد اتاني كتابك
تعظم علي ما اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال
لاكثر مما اخذت والسلام قالوا فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد
فان من العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من
الحق اكثر مما لرجل من المسلمين فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل
وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحرم انك لانت
المهتدي السعيد اذا وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها
عطنا تشتري بها من لدات مكة والمدينة والطائف تختارهن
على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك
وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق
من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد
ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب
غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام قالوا فكتب اليه عبد الله
بن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي ووالله لان القى الله قد احتويت
على كنوز الارض كلها من ذهبها وعقيانها ولجينها احب الي من ان القاه
بدم امرئ مسلم والسلام وقال آخرون وهم الاقلون هذا لم يكن ولا
فارق عبد الله بن عباس عليا عليه السلام ولا باينه ولا خالفه ولم
يزل اميرا على البصرة الى ان قتل علي عليه السلام قالوا ويدل على ذلك

ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني من كتابه الذي كتبه الى
معاوية من البصرة لما قتل علي عليه السلام وقد ذكرناه من قبل قالوا
وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف
اختدع كثيرا من عمال امير المؤمنين عليه السلام واستمالهم اليه بالاموال
فمالوا وتركوا امير المؤمنين عليه السلام فما باله وقد علم النبوة التي حدثت
بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه وكل من قرأ السير
وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي عليه
السلام وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان
يثني به على امير المؤمنين عليه السلام ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع
به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك
بل كانت الحال تكون بالضد مما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو
الامثل والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله
بن العباس لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل علي
عليه السلام على اليمن وقد ذكرنا قصته مع بسر بن ارطاه ولم ينقل
عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان
انا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين عليه السلام
خالفت الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر
في اكثر كتب السيرة وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدني عنه
ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد
وفاته وان صرفته الى غيره لم اعلم الى من اصرفه من اهل امير المؤمنين
عليه السلام والكلام يشعر بان الرجل المخاطب من اهله وبني عمه
فانا في هذا الموضع من المتوقفين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام
الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان
بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان
الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت

الولاية

الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم
فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك
ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله

الشرح اما عمر بن ابي سلمة فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله
امه ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وابوه ابو سلمة بن عبد
الاسد بن هلال بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا حفص ولد
في السنة الثانية من الهجرة بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن تسع سنين وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك
سنة ثلاث وثمانين وكان قد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان الزرقي من الانصار
ثم من بني زريق وهو الذي خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب
رحمه الله بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان
النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم وكان احمر قصيرا تزدريه
العين الا انه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة شعر

وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم ... عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
واهل ابو بكر لها خير قائم ... وان عليا كان اخلق بالامر
وان هوانا في علي وانه ... لاهل لها من حيث يدري ولا يدري

قوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ويقال ثربت
عليه وعربت عليه اذا قبحت عليه فعله والظنين المتهم والظنة
التهمة والجمع الظنن تقول قد اظن زيد عمرا والالف الف وصل
والظاء مشددة والنون مشددة ايضا وجاء بالطاء المهملة ايضا
اي اتهم وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي عليه السلم يظن في قتل
عثمان الحرفان مشددان وهو يفتعل من يظتن فادغم قال الشاعر

وما كل من يظنني انا معتب ... ولا كل ما يروى علي اقول

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه **الشرح** قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشير خره كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس اصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روي فيمن اعتامك بالقلب والصحيح المشهور الاول وروي ولتجدن بك عندي هوانا بالباء ومعناها اللام او ولتجدن بسبب فعلك هوانا عندي والباء ترد للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والحق الاهانات والمعنى انه نهى مصقلة عن ان يقسم الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا ويحرم المسلمين الذين حازوه بانفسهم وسلاحهم وهذا هو الامر الذي كان ينكره على عثمان وهو ايثار اهله واقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل ذلك مستوفى

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب

الكعبة

اعتامك م

لتجدن بك

ليقتحم

الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية قال الرضي رحمه الله الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره **الشرح** يستزل لبك يطلب زلله وخطأه اي يحاول ان يزل اللب العقل ويستفل غربك يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم امره ان يحذره وقال انه يعني معاوية كالشيطان يأتي المرء كذا وكذا وهذا ماخوذ من قول الله عز وجل ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم بالعصيان ومن خلفهم يذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قيل لم لم يقل ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم قلت لان الفوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة ومكان العرش والانوار الشريفة فلا سبيل له اليها واما جهة تحت فلان الاتيان منها يوحش منه وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها الى ما هو ادعى الى قبول وساوسه واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ويلويهم من الآخرة ويثبطهم

جهته م

ومن خلفهم جهة الآخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم السيئات ... يحثهم على طلب الدنيا تم

عن الحسنات ويمتن بهم بالسيئات ثم قال ليتقحم غفلته اي ليلج ويهجم
عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه اقتحاما للغرة نفسها لما كانت غالبة عليه
ويستلب غرته ليس المعنى باستلاب الغرة ان ياخذها ويعدمها
لانه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغتر فاقدا للغفلة والغرة فكان
يكون لبيبا فطنا فلا يبقى له سبيل عليه وانما المعنى بقوله ويستلب غرته
ما يعنيه الناس بقولهم اختلس غفلتي وفعل كذا ومعنى اختلس هاهنا
اخذ ما استدل به على غفلته وفلتة امر وقع عن غير تثبت ولا روية
ونزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان اي من حركاته القبيحة التي
يستفسدك بها الكافين لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان
المعر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرث المولود لقوله صلى الله عليه
الولد للفراش وللعاهر الحجر فاما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس
من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف والاكثرون يقولون
ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه
وسنذكر ما ورد في ذلك ونسب زياد الى غير ابيه لخمول ابيه وللدعوة
التي استلحق بها فقيل تارة زياد بن سمية وهي امه وكانت امة
للحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب وكانت
تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه
ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس
مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين
بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر المحيط فاما ما كان يدعى
به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد لا يشك في ذلك احد وروى
ابو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب
الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه بعث
زيادا في اصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر
خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي عليه السلام وعمرو بن العاص

فقال

فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب
بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه
في رحم امه فقال علي عليه السلام ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان
فقال ابو سفيان اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب ... ولم يخف المقالة في زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد
عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب رحمه الله وروى احمد بن يحيى
البلاذري قال تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب
الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب
بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه خير من
اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه قال فهلا تستلحقه
قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وروى محمد بن عمر
الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي هناك وقد
تكلم زياد فاحسن ابت المناقب الا ان تظهر في شمائل زياد فقال علي
عليه السلام من اي بني عبد مناف هو قال ابني قال كيف قال اتيت امه في
الجاهلية سفاحا فقال علي عليه السلام مه يا ابا سفيان فان عمر الى المساءة
سريع قال فعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه وروى علي بن
محمد المدائني قال لما كان زمن علي عليه السلام ولي زيادا فارس
او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف
ذلك معاوية فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تاوي اليها ليلا
كما ياوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك ما الله اعلم به
لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب في اسفل الكتاب شعرا
من ابيات تنسى اباك وقد شالت نعامته ... اذ يخطب الناس والوالي لهم
عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة

الاكباد ورأس النفاق فهذا لي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وآله وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين
وصاحب اللواء والمنزلة والاخا في ما بين المهاجرين والانصار
والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هولاء اجمعين الي لوجد
احمر مخشاشا ابا بالسيف ثم كتب الي علي عليه السلام وبعث بكتاب
معاوية فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وانا اراك
لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة ايام عمر من اماني
التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا
وان معاوية كالشيطان الرجيم ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام وروي ابو جعفر
محمد بن حبيب رحمه الله قال كان علي عليه السلام قد ولى زيادا قطعة
من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي عليه السلام بقي زياد
في عمله وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته
الحسن بن علي عليهما السلام فكتب اليه من امير المؤمنين معاوية بن
ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة
واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب
بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت
واهلكت اظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات
ما كل ذي لب يصيب رايه ولا كل ذي راي ينصح في مشورته
امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية فاذا اتاك
كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة فانك ان تفعل
فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش
ونلتك باهون سعي ثم اقسم قسما مبرورا ان لا اوتى بك الا في زمارة
تمشي حافيا من ارض فارس الى ارض الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك
عبدا وارددك الى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب

على زياد غضب غضبا شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال
ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق
ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب الي يرعد
ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا
والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة افمن اشفاق علي تنذر
وتعذر كلا ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن ربي بين صواعق
تهامة كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله وابن عمه في مائة
الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي فيه او ندبني اليه لاريته
الكواكب نهارا ولاسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم والجمع
غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معاوية اما بعد
فقد وصل كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه
الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحياة انما
يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فسادا
فاما سبك لي فلولا حلم ينهاني عنك وخوفي ان ادعى سفيها
لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت
ابن سمية فانت ابن حمامة واما زعمك انك تختطفني باضعف ريش
وتتناولني باهون سعي فهل رايت بازيا يفزعه صفير القنابر
ام هل سمعت بذئب اكله خروف فامض الان لطيتك واجهد جهدك
فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوءك وستعلم اينا
الخاضع لصاحبه الطالب اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معاوية
غمه واحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة اني اريد
مشاورتك في امر اهمني فانصحني فيه واشر علي براي المجتهد وكن لي
اكن لك فقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي قال المغيرة
وما ذاك فوالله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في الحدور ومن ذي
الرونق في كف البطل الشجاع قال يا مغيرة ان زيادا قد اقام بفارس

يكشف لنا كشف الافاعي وهو رجل ثاقب الراي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه اذ كان صاحبه حيا واخشى ما لا تر حسنا فكيف السبيل اليه وما الحيلة في اصلاح رايه قال المغيرة انا له ان لم تمت ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسئلة والنت له الكتاب لكان اليك اميل وبك اوثق اكتب اليه وانا الرسول فكتب معاوية اليه من امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحا وقد رايت ان اعطف عليك ولا اواخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل ذلك بك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما راه زياد قربه وادناه ولطف به فدفع اليه الكتاب فجعل يتامله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه وقال حسبك يا مغيرة فاني اطلع على ما في ضميرك وقد قدمت من سفرة بعيدة فقم وارح ركابك قال اجل فدع عنك اللجاج رحمك الله

وارجع الى قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد اني رجل صاحب اناة ولي في امري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني حتى ابدأك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع امام وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر كما بدأ فكيف لامرئ بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية وسأعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنك ان كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع لك في قلبي مودة وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد نية فان النفس تأبى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرات كتابك مقاما يعيا به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب

اذا معشري لم ينصفوني وجدتني ⁂ ادافع عني الضيم ما دمت باقيا
وكم معشر اعيت قناتي عليهم ⁂ فلاموا والفوني لذي العزم ماضيا
وهم به ضاقت صدورهم به ⁂ وكنت بطبي للرجال مداويا
ادافع بالحلم الجهول مكيدة ⁂ واخفي له تحت العضاة الدواهيا

فان تدن مني ادن منك وان تبن ... تجدني اذا لم تدن مني نائيا

فاعطاه معاوية جميع ما ساله وكتب اليه بخط يده ما وثق به فدخل اليه الشام فقربه وادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق وروى علي بن محمد المدائني قال لما اراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد عرفت شبهنا اهل البيت في زياد فمن كانت عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان وانهم سمعوه اقر به قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان قدم علينا بالطائف فاتاني فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم اصب لي بغيا فخرجت فاتيت سمية فقلت لها ان ابا سفيان من قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك فقالت نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعيا فاذا تعشى ووضع راسه اتيته فرجعت الى ابي سفيان فاعلمته فلم نلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى اصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رايت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم امك فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادري حق هذا من باطله وهو والشهود اعلم بما قالوا وانما عبيد اب مبرور ووال مشكور ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان رحمه الله ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي العريان العدوي وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام زيادا وقال له

قايل

قايل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد ان ابن عمك زيادا الامير قد ارسل اليك مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه وسلم فبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معاوية فكتب الى ابي العريان

ما البثتك الدنانير التي بعثت ... ان لونتك ابا العريان الوانا
امسى اليك زياد في ارومته ... نكرا فاصبح ما انكرت عرفانا
لله در زياد لو تعجلها ... كانت له دون ما يخشاه قربانا

فلما قرئ كتاب معاوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام

احدث لنا صلة تحيي النفوس بها ... قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا
اما زياد فقد صحت مناسبه ... عندي ولا ابتغي في الحق بهتانا
من يسد خيرا يصبه حين يفعله ... او يسد شرا يصبه حيث ما كانا

وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد الى معاوية يستاذنه في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك واستعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ ذلك ابا بكرة اخاه وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان عظيمة ان لا يكلمه ابدا فاقبل ابو بكرة فدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قد دخل القصر قال ويحك انت رايته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني له يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام يا غلام كيف انت يا غلام ان اباك ركب في الاسلام عظيما زنا امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافي الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان جاء يستاذن عليها فاذنت له فاعظم بها فرية على رسول الله صلى الله عليه وآله

وان هي شنعة فاعظم بها على ابيك فضيحة فقال جزاك الله
يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معاوية
اني قد اعتللت من الموسم فليوجه اليه امير المؤمنين من احب فوجه
عتبة بن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
فانه قال لما ادعى معاوية زيادا في سنة اربع واربعين والحقه به
اخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق
وكان ابو بكرة اخا زياد لامه امهما جميعا سمية فحلف ان لا يكلم زيادا
ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية
رات ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان يراها فان
حجبته فضحته وان راها فيا لها مصيبة يهتك من رسول الله حرمة
عظيمة وحج زياد مع معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة
ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة
حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة من
اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة
على حال وروى ابو عمر بن عبد البر في الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم
عبد الرحمن بن الحكم على معاوية ايام استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن
يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني
على بني ابي العاص فاقبل معاوية على مروان وقال اخرج عنا هذا
الخليع فقال مروان اي والله انه لخليع ما يطاق فقال معاوية والله
لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد
قال مروان اسمعنيه فانشد الا ابلغ معاوية بن صخر لقد ضاقت بما ياتي
اليدان اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان فاشهد
ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان واشهد انها حملت زيادا
وصخر من سمية غير داني والله لا ارضى عنه حتى ياتي زيادا فيترضاه
ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستاذن عليه فلم ياذن له

ثم انصرف
اعتللت
استلحق
حرب

فاقبلت

فاقبلت قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له
زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القائل ما قلت قال
عبد الرحمن ما الذي قلت قال قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب
لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات
فانشده اليك ابا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان واغضبت
الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ ان هجاني وقلت لمن لحاني في اعتذاري
اليك اذهب فشانك غير شاني عرفت الحق بعد ضلال رايي وبعد الغي
من زيغ الجنان زياد من ابي سفيان غصن تهادى ناضرا بين الجنان
اراك اخا وعما وابن عم فما ادري بعيب ما تراني وان زيادة في آل
حرب احب الي من وسطى بناني الا ابلغ معاوية بن حرب فقد ظفرت
بما تاتي اليدان فقال زياد اراك احمق صرفا شاعرا صنيع اللسان
يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك
فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا عني قال نعم ثم دعا كاتبه
فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية فلما قراه قال
لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد
الرحمن ورده الى حالته فاما اشعار يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري
وهجاؤه عبيد الله وعبادا ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله
اعباد ما للؤم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب وقل لعبيد الله
ما لك والد بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب ونحو قوله شهدت
بان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع ولكن كان امر فيه لبس
على حذر شديد وارتياع اذا اودى معاوية بن حرب فقد شعبت
قعبك بانصداع ونحو قوله ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من
اعجب العجب ان رجالا ثلاثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لاب ذا قرشي
كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي وكان عبيد الله بن زياد
يقول ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ فكر ففي ذاك ان فكرت

فتشاوس له
الامير انه
اليك
ناضرا بين
ريقك
قال نعم
محول
فبشر شعب قعبك بانصداع
شجيت

معشر هل نلت مكرمة الا ابتنا مثل عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها
من قريش في الجماهير. ويقال ان الابيات المنسوبة الى عبد الرحمن
بن الحكم ليزيد بن مفرغ وان اولها: الا ابلغ معاوية بن حرب مغلغلة
من الرجل اليماني. ونحو قوله وقد باع برد غلامه لما حبسه عباد بن
زياد بسجستان: يا برد ما مسنا دهر اضر بنا ... من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
لامتني النفس في برد فقلت لها ... لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا، لولا
الدعي ولولا ما تعرض بي ... من الحوادث ما فارقته ابدا. ونحو قوله
ابلغ لديك بني قحطان مألكة ... عضت بايريها سادة اليمن
اضحى دعي زياد فقع قرقرة ... يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن. وروى ابن الكلبي
ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاوية زيادا وكلاهما لدعوة قال
لما اذن معاوية لزياد في الحج تجهز فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون
عليه قربهم اذ تقدم عباد وكان خرازا فجعل يعرض عليه ويحاوره
ويجيبه فقال له زياد ويحك من انت قال انا ابنك فقال ويحك واي بني
قال وقعت على امي فلانة وكانت من بني كذا فولدتني فكنت في بني
قيس بن ثعلبة وانا مملوك لهم قال صدقت والله اني لاعرف ما تقول
فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه
ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معاوية سجستان بعد موت
زياد وولى اخاه عبيد الله البصرة وتزوج عباد الشغيرة ابنة انيف
بن زبان الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفا وكان سيد كلب في زمانه
ابلغ لديك ابا تركان مألكة ... انائما كنت ام بالسمع من صمم
انكحت عبد بني قيس مهذبة ... اباؤها من عليم معدن الكرم
اكنت تجهل عبادا ومحتده ... لا در درك ام انكحت من عدم
ابعد آل ابي سفيان تجعله ... صهرا وبعد بني مروان والحكم
اعظم عليك بذا عارا ومنقصة ... ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم
وقال الحسن البصري ثلث كن في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة
منهن

النونية م — *بسجستان ل* — *ويكلمه م* — *الشفيرة* — *الكلب*

منهن لكانت موبقة ابتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها
واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله صلى الله عليه واله الولد
للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر
وروى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب
بن عبد شمس شيعة لعلي عليه السلام فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه
فاتى الحسن بن علي عليه السلام مستجيرا به فوثب زياد على اخيه وولده
وامراته فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي عليه السلام
الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه
ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فاذا اتاك
كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد
اجرته والسلام فكتب اليه زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما
بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة
وانا سلطان وانت سوقة وتامرني فيه امر المطاع المسلط على رعيته
كتبت الي في فاسق اويته اقامة منك على سوء الراي ورضا منك بذلك
وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك
غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم الي ان آكله للحم الذي انت
منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك
فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب
على الحسن ع قراه وتبسم وكتب بذلك الى معاوية وجعل كتاب زياد عطفه
وبعث به الى الشام وكتب الى زياد جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من
الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله صلى الله
عليه واله قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرا معاوية
كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن
بن علي بعث الي بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن سرح
فاكثرت العجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والآخر

القطان — *زياد من م* — *منك م* — *الى م*

من سمية فاما الذي من ابي سفيان فما يكون من رأيي مثلها من ذلك كتابك
الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق
من ابيه فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك
لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك
تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به
منك فاذا قدم عليك كتابي فخل ما في يدك لسعيد بن ابي سرح وابن له
داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن ان يخيره ان شاء
اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه بيد ولا لسان
عليه بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى
ابيه فان الحسن ويحك ممن لا يرمى به الرجوان والى اي ام وكلته لا ام لك
الا تعلم انها فاطمة بنت رسول الله وذاك الفخر لو كنت تعقله وكتب في اسفل الكتاب
شعرا من جملته اما حسن فابن الذي كان قبله اذا سار سار الموت
حيث يسير وهل يلد الرئبال الا نظيره وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجى بأمر لقالوا يذبل وثبير وروى الزبير
بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد
فانشد عبد الملك سبق عباد وصلت لحيته وكان خرازا تجود قربته
فشكى عباد ذلك لعبد الملك الى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له
اما والله لانصفنك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك
يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا
بما كتب به الحجاج فقال يا امير المؤمنين ما اعلم امرأة من آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر
عبد الملك ما ضاعت وقربت الا عاتكة بنت يزيد بن معاوية فانها
عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك بل عنى الدعي بن الدعي
عبادا قال خالد يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا ازوجه انما
كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما دعيي فلم لا ازوجه فاما اول ما ارتفع
به قدر زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي عليه السلام

وبلغت

فحلم وحزم واما الذي سميه م
يضعك
وارد
الراجون
اما
تعقله وكتب م
الرئبال
يذبل
خالدا
ملوما

وبلغت عليا عليه السلام عنه هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذي
ذكر الرضي رحمه الله بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكره الرضي منه وكان
علي عليه السلام اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة
فكانت بين سعد وبين زياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد فشكاه
الى علي عليه السلام وعابه فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فان سعدا
ذكر انك شتمته ظلما وتهددته وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر
وقد قال رسول الله صلعم الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد
اخبرني انك تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد وتدهن
كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا
واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار الصالحين افتطمع وانت
متمرغ في النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة
واليتيم ان يجب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار
وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك احبطت
فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الفضل ليوم حاجتك
وادهن غبا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا
رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم علي فاساء
القول والعمل فانتهرته وزجرته وكان اهلا لاكثر من ذلك فاما
ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الوان الطعام والنعم فان كان صادقا
فاثابه الله ثواب الصادقين وان كان كاذبا فوقاه الله اشد عقوبة
الكاذبين واما قوله اني اصف العدل واخالفه الى غيره فاني اذا
من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين بمقال قلته في مقام قمته الدعوى
بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدي عدل والا تبين لك
كذبه وظلمه ومن كلام زياد تأخير جزاء المحسن لؤم وتعجيل عقوبة
المسيء طيش وكتب اليه معاوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن
العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة في صدري فكتب اليه

قصمه
يقول م
رفها
لا اذكر

زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حربنا قد نسق نسقا
لا يرفعه معه عمل ولا يضعه معه عدل وقال لابنه عبيد الله عليك
بالحجاب فانما اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه
احسنوا الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا فقام رجل فعظم امر
الى زياد في حق له عليه وقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة ذكر
انها لك قال زياد صدق وسأخبرك بما ينفعه عندي من خاصته
ومودته ان يكن الحق لك عليه اخذك به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت
عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن (انما)
العاقل من يحتال للامر لا يقع فيه وقال في خطبة الا رب مسرور
بقدومنا لا نسره وخايف ضرنا لا نضره وكان مكتوبا في الحيطان الاربعة
في قصر زياد كتابة بالجص اربعة اسطر اولها الشدة في غير عنف واللين
في غير ضعف والثاني المحسن يجازى باحسانه والمسيء يكافأ باساءته
والثالث العطيات والارزاق في ابانها ووقتها والرابع لا احتجاب عن
صاحب ثغر ولا عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم
بالكلمة يشفي بها غيظه لا يقطع بها ذنب عنز تضره لو بلغتنا عنه لسفكنا
دمه وقال ما قرات كتاب رجل قط الا عرفت عقله منه وقال في بعض
خطبه استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله
لا ياتيني وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ
يستخف به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به فقيل
لزياد ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك فكان
زياد يقول هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول
لا والله حتى يحملوا على سبعين طريقا غير السيف قال الحسن البصري
لرجل الا تخبرني عن خطبتي زياد والحجاج حين دخلا العراق قال بلى
اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معاوية
غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت

الشهود

الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات
كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت
عليكم وقد صار العدو صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا
فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري
على اوداجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان
شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعياه
فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا
مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي وذبابه (لا)
قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن البؤس لهما ما اغرهما بربهما اللهم اجعلنا
ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رايت زيادا كاسرا احدى عينيه واضعا
احدى رجليه على الاخرى يخاطب رجلا الا رحمت المخاطب ومن كلامه
نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال
لحاجبه يا عجلان اني قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة المنادي
اذا جاء يؤذن بالصلاة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب
الثغر فانه ان ابطأ ساعة فسد تدبير سنة وطارق الليل فشر ما جاء (فشر)
به والطباخ اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد عليه التسخين فسد
وكان حارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا (حارثة) (مستهترا)
بالشراب فقيل لزياد في ذلك فقال كيف باطراح رجل هو يسايرني
منذ قدمت العراق فلا يصل ركابه ركابي وما تقدمني قط فنظرت
الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس
في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته
لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط
(وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط ح)
وقال ملاك السلطان الشدة على المريب واللين للمحسن وصدق الحديث
والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته
لكان لي وترك ما لي احب الي من اخذ ما ليس لي وقال ما قرات مثل كتب

الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا في اجترار منفعة او
دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مهم الا وسبق الى الراي وقال
يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره
واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء
وانما سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها علي
بن محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معاوية والفسق
فيها فاش جدا واموال الناس منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد
المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي
لاهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام
ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرؤوا كتاب الله
ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكريم لاهل طاعته والعقاب الاليم لاهل
معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه
الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية الا
تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم
الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر
هذا والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل
وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير
العذر وتغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع
من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم
السفهاء فلم يزل بهم ما يرون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم
الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام
والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت آخر هذا الامر
لا يصلح الا بما اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله
لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح
منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد

هلك

نتكم

هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر تلفى مشهورة فاذا
تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن
لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد
اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياكم ودعوى الجاهلية
فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن
وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن
حرق على قوم احرقناه ومن نقب على احد بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش
قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ايديكم والسنتكم اكف عنكم يدي
ولساني ولا يظهرن من احدكم خلاف ما عليه عامتكم فاضرب عنقه
وقد كانت بيني وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذني
وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا
فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي
لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا
فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس
بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا
لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطاناه ونذود
عنكم بفيء الله الذي خولناه فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم
علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم
لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن
طالب حاجة منكم ولا حابسا عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله بالصلاح
لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي تاوون اليه ومتى يصلحوا
تصلحوا فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول
لذلك حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم
اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه
على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون

من صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت
الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف
فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي
ولا نحمد حتى نعطي فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن اديّة
يهمس وهو يقول انبانا الله بغير ما قلت وابراهيم الذي وفّى الا تزر
وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا ابا بلال انا لا نبلغ ما نريد
باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا وروى الشعبي قال قدم
زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه
فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يسيء الا زيادا
فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان لا يسكت
وروى الشعبي ايضا قال لما خطب زياد خطبته البترا بالبصرة ونزل
سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد
مفتنة وان المراة من اهل البصرة ليأخذها الفتيان الفساق فيقال لها
نادي ثلاث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم علينا فيما نصنع
فغضب وقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس
فاجتمعوا فقال ايها الناس اني قد نُبّئت بما انتم فيه ورايت ذُرواً منه
وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان
ومسيره الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء
الاخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من
تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبد الله بن
حصين اليربوعي وكانت رجال الشرطة معه اربعة الاف فقال له
هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الاخرة وقرا القارئ
مقدار سبع من القرآن ورفع الطُن القصب من القصر فسر ولا تلقين
احدا عبيد الله بن زياد فمن دونه الا جئتني براسه وان راجعتني
في احد ضربت عنقك قال فصبح باب القصر تلك الليلة بسبع مائة راس

ثم خرج

ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين راسا ثم خرج الليلة الثالثة فجاء
براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء
الآخرة احضروا الى منازلهم شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله
كتبت عائشة رحمها الله الى زياد كتابا فلم تدر ما تكتب عنوانه
ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن
ابي سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قراه زياد ضحك
وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا **الاصل** ومن كتاب
له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة
وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف
فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت
اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب
الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من
هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجهه
فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا
وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا
تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت
من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي
ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منها الا كقوت
اتان دبرة ولهي في عيني اهون من عفصة مقرة **الشرح** هو عثمان بن
حنيف بضم الحاء ابن واهب بن الحكم بن ثعلبة ابن الحرث الانصاري ثم الاوسي
اخو سهل بن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر رحمه الله
ثم لعلي عليه السلام ولاه عمر مساحة الارض وجبايتها بالعراق وضرب
الخراج والجزية على اهلها وولاه علي عليه السلام على البصرة فاخرجه
طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة
علي عليه السلام ومات بها في زمن معاوية قوله من فتية البصرة

اي فتيانها اي من شبابها او من اسخيائها يقال للسخي فتى والجمع
فتية وفتيان وفتو ويرمي الرجل من فتيان البصرة اي سكانها
والمادبة بضم الدال الطعام يدعى اليه القوم وقد جاءت بفتح الدال
ايضا ويقال ادب فلان القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والآدب
الداعي اليه قال طرفة في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا
ينتقر ويقال ايضا آدبهم الى طعامه يؤدبهم ايدابا ويروي وتنقل
عليك الجفان فكرعت واكلت اكل ذيب نهم او ضبع قرم ويروي وما
حسبتك تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم
مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فان تملق فانت لنا عدو
وان تفقر فانت لنا صديق ثم امره بان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة
فيه وسمى ذلك قضما وقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره له وازدرائه
اياه وانه عنده ليس مما يستحق ان يسمى باسماء المرغوب فيه المتنافس
عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين احدهما على اكل الشيء اليابس
والثاني على ما يوكل ببعض الفم وكلاهما يدلان على ان ذلك المقضوم غير مرغوب
عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه
والطمر الثوب الخلق البالي وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا ثالث لهما
اي للجسد والراس قال ومن طعمه بقرصيه لا يطعم الفلذة في حوليه الا
في يوم اضحية ثم قال انكم لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكني اسالكم
ان تعينوني بالورع والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا
ولا اعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا
كما يفعل الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاسمال التي
ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا والضمير في ارضها يرجع الى
دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل
اكلها ثم قال ولهي في عيني اهون من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء بالكسر
اي صار مرا وامقر ايضا بالهمزة قال لبيد ممقر مر على عدائه وعلى الادنين

حلو كالعسل

حلو كالعسل **الاصل** بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت
عليها نفوس قوم ~~وشحت عليها نفوس قوم~~ وسخت عنها نفوس آخرين
ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في
ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت
يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم
وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت
على جوانب المزلق **الشرح** الجدث القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة
اي زاحمة والهمزة للتعدية ويروي لضغطها وقوله مظانها في غد
جدث المظان جمع مظنة وهي موضع الشيء ومالفه الذي يكون فيه
قال فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول
لا ابالي ولا افتقدت فيما مضى مالا وانما كانت في ايدينا فدك فشحت
عليها نفوس قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين اي سامحت
واغضت وليس يعني ههنا بالسخاء الحقيقي لانه عليه السلام واهله
لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ في موضع
آخر فيما تقدم وهو يعني الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
ثم قال ونعم الحكم الله الحكم الحاكم وهذا كلام شاك متظلم ثم ذكر
مال الانسان وانه لا ينبغي له ان يكترث بالقنيات والاموال فانه
يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة ضيقة
وانها لو وسعها الحافر لالجاها الحجر المتداعي والمدر المتهافت
الى ان تضغط الميت وتزحمه وهذا كلام محمول على ظاهره لانه خطاب
للعامة والا فاي فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم
الا ان يقول قائل ان الميت يحس في قبره فاذا قدر ذلك فالجاعل
له احساسا بعد عدم الحس هو الذي يوسع الحفرة وان كان الحفار
قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن يحمل
الامور على ظواهرها ثم قال وانما هي نفسي اروضها بالتقوى يقول

تعالى واقتصاري من المطعم والملبس على الخشن والجشب رياضة لنفسي
لان ذلك انما اعمله خوفا من الآفات التي تعرض في الدنيا فاني ارتاض بذلك
هي رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل والتقشف لتأتي
نفسي آمنة يوم الفزع الاكبر وتثبت في مداحض الزلق واعلم انا نتكلم
في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول. الفصل الاول فيما ورد في
الحديث والسير من امر فدك. الفصل الثاني في هل النبي يورث
ام لا. والفصل الثالث في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله
لفاطمة ام لا. الفصل الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقول من افواه
اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم فانا مشترطون على
انفسنا ان لا نحفل بذلك وجميع ما نورده في الفصل من كتاب ابي بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف
والاضطراب عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر الجوهري
هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا
عنه مصنفاته وغير مصنفاته. قال ابو بكر الجوهري حدثني ابو اسحاق
عن الزهري قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله
صلى الله عليه وآله ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك اهل
فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة لانه
لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. قال ابو بكر وروى محمد بن اسحق
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب
في قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه
على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق او بعد
ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه
وآله خالصة له لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. قال وقد روي
انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الامرين كان. قال وكان مالك بن انس
يحدث عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه صالحهم على النصف

فلم يزد

الاول م

لانا

زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال
حدثنا يحيى بن ادم قال اخبرنا ابن ابي زايده
عن محمد بن م

فلم يزل الامر كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم بعد ان عوضهم
عن النصف الذي كان لهم عوضا من ابل وغيرها وقال مالك بن انس
لما اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم الاموال بعث ابا الهيثم بن التيهان
وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك
ونخلها فاخذها عمر ودفع اليهم قيمة النصف الذي لهم وكان مبلغ ذلك
خمسين الف درهم اعطاهم اياها من العراق واجلاهم الى الشام. قال
ابو بكر فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي
قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح عن رجلين قال حدثني رجلان
من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب قال وقال جعفر بن محمد
بن عمارة حدثني ابي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال
ابو بكر وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح عن عمرو بن
شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال
ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن زيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان
عن ابيه عن عبد الله بن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة عليها السلام
اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها
ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار
فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية
بالكسر والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا
حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول
والحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر خطبة طويلة جدا قالت
في آخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله
من عباده العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات
والارض اليه وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن
حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة بنت محمد اقول

غير م

فقوموا

من مال اتاه م

بن حي

يزيد

مشية م

والمجد

الوسيلة ونحن م

من في

عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية
وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون
ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكر كلاما طويلا سنذكره فيما بعد
في الفصل الثاني تقول في آخره ثم الآن تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية
تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين
أأبتز ارث ابيه أبى الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد
جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الله
الحكم والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل
نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة قد كان
بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ابدت رجال
لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال
واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب قال ولم ير الناس اكثر باك
وباكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية
واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية
عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله
امر بحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الآن مات رسول الله
امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه واستبهم
فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال
اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها
كتاب الله قبل موته وانبأكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة
أأهتضم تراث ابيه وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت

وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته
التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت
بكم رحا الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك
وهدأت دعوة الهرج واستوثق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام
ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم
بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة
فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان تكفروا انتم ومن في
الارض جميعا فان الله غني حميد الا وقد قلت ما قلت على معرفة مني
بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها
فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشنار
موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال ابو بكر وحدثني محمد بن
زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة
بن الحكم قال لما كلمت فاطمة عليها السلام ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله
واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء
والله ما عدوت راي رسول الله صلى الله عليه ولا عملت الا بامره
وان الرائد لا يكذب اهله قد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله
لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله ودابته وحذاءه الى علي واما
ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث
ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان
والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب قال ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه
قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله اعطاني
فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله احب الي من رسول الله

ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان
تفتقر عايشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاسود والاحمر
حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ان هذا المال لم يكن للنبي صلى الله
عليه وآله انما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وليته كما كان يليه قالت والله [لا اكلمك ابدا قال والله لا]
لاهجرنك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله
لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها
العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها عليه السلام اثنتان
وسبعون ليلة قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن
محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها
فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه
الاماني في عهد رسول الله الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة
شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت
يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها
البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت
ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق
من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم
الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت
فاطمة عليها السلام الى منزلها قلت قرأت هذا الكلام على النقيب ابي جعفر
يحيى بن ابي زيد البصري رحمه الله وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح
قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب قلت اهذا
الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار
قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الامر عليه فنهاهم فسألته عن
غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء
والقالة القول وثعالة اسم للثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذيب

وشهيده

وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله
مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذيب فقال انه اكل الشاة
التي كنت اعددتها لنفسك [وكنت حاضرا] فقال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان
الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذيب ومرب ملازم
ارب بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة
والهرج وام طحال امرأة بغي في الجاهلية يضرب بها المثل يقال ازنى من
ام طحال قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا ابن عايشة
قال حدثني ابي عن عمه قال لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله
والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه قال ان الانبياء لا يورثون
فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله قال فمن يشهد بذلك فجاء علي
ابن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه كان يقسمها
فقال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام
ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله
صلى الله عليه ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله
فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما كان يصنع بها ابي قال فلك علي الله
ان اصنع [فيها ما كان يصنع] ابوك قالت آلله لتفعلن قال آلله لافعلن قالت اللهم اشهد
قال فكان ابو بكر ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم
الباقي ثم كان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك ثم كان علي كذلك فلما ولي
الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن
عثمان بن عفان [ثلثها] واقطع يزيد بن معاوية ثلثها وذلك بعد موت
الحسن بن علي عليهما السلام فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت
كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها
عبد العزيز [لابنه عمر بن عبد العزيز] فلما ولي عمر الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن

الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وقيل بل هو دعا علي بن الحسين
بن علي عليهم السلام فدفعها اليه فكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولاية
عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي
بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي
ابو العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسين ثم قبضها
ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على
ولد فاطمة ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون اخوه فلم يزل في ايديهم
حتى ولي المامون فردها على الفاطميين قال ابو بكر حدثني محمد بن زياد
ذكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المامون للمظالم فاول رقعة
وقعت في يده نظر فيها وبكا وقال للذي على راسه ناد اين وكيل فاطمة
فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك
والمامون يحتج عليه وهو يحتج على المامون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب
السجل وقري عليه فانفذه فقام دعبل الى المامون فانشده الابيات
التي اولها: اصبح وجه الزمان قد ضحكا .. برد مامون هاشم فدكا :
فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر
البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه
بيده فكان بنو فاطمة ياخذون تمرها فاذا قدم الحاج اهدوا اليهم
من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جليل فصرم عبد الله
بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي
الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج قال ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن
شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان قالا حدثنا
الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عايشة ان فاطمة عليها السلام
ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وهي
حينئذ تطلب ما كان لرسول الله صلى الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي

من خمس

من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة
انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقات
رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولاعملن
فيها بما عمل فيها رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت
فاطمة من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد
ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي عليه السلام ليلا ولم يوذن بها
ابا بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس
قال حدثنا محمد بن عمر عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة ان
فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ
يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله
يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني
والله لا اغير امرا رايت رسول الله يصنعه الا صنعته قال فهجرته
فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي
عن ابي صالح عن ام هاني ان فاطمة قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال
ولدي واهلي قالت فما لك ورثت رسول الله صلى الله عليه دوننا قال
يا ابنة رسول الله ما ورثت اباك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة
قالت بلى سهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا
مت كانت بين المسلمين قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع
عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله
ام اهله قال بل اهله قالت فما بال سهم رسول الله قال اني سمعت رسول الله
يقول ان الله اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم بعده فرايت
انا ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول الله اعلم

قلت في هذا الحديث عجب لانها قالت له انت ورثت رسول الله ام اهله
فقال بل اهله وهذا تصريح بانه صلى الله عليه موروث يرثه اهله وهو
خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل على ان ابا بكر استنبط من قول
رسول الله صلى الله عليه ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله صلى الله
عليه وفاته مجرى ذلك النبي او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي
المنكر لفظا نفسه كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا
وما عنده ربه فاختار ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا قال
ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز
بن محمد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني
سمعت رسول الله يقول ان النبي لا يورث من كان النبي عليه السلام يعوله
فانا اعوله ومن كان ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك
بناتك ولا يرث رسول الله بناته فقال هو ذاك قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن
مرزوق قال حدثني البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي عليهما السلام
وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر انتزع فدك من فاطمة فقال ان ابا بكر كان
رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله فاتته فاطمة فقالت
ان رسول الله اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة فجاءت بعلي
فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان اني من اهل الجنة
قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت ذلك لابي بكر وعمر رحمهما الله قالت
فانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه اعطاها فدك فقال ابو بكر فبرجل
اخر او امراة اخرى لتستحقي بها القضية ثم قال زيد وايم الله لو رجع الامر
الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النواء قال
قلت لابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام جعلني الله فداك ارايت ابا بكر
وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا او قال ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي

انزل

عنده

عن محمد

حسان

ان ابا بكر

فاطمة

انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال
حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا
والاخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبنان فانهما
كذبا علينا اهل البيت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله
بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عايشة ان ازواج
النبي صلى الله عليه اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر
يسالنه ميراثهن او قال ثمنهن قالت فقلت لهن اليس قد قال النبي صلى الله عليه
لا نورث ما تركنا صدقة قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال لا يقتسم ورثتي دينارا
ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة قلت
هذا حديث غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا
ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن
شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئا مما تركت
ما تركته صدقة قال فكانت هذه الصدقة بيد علي عليه السلام
غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها بينهما حتى
اعرض عنها العباس وغلب عليها علي ثم كانت بيد حسن بن علي ثم بيد
حسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما
يتداولانها ثم بيد زيد بن علي عليهم السلام قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا يونس عن
الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه يوما
بعد ما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير
ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة ادم فقال يا مال انه قد قدم
من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقسمه

وحده قال ابو بكر وحدثنا

بينهم فقلت يا امير المؤمنين مُرْ بذلك غيري قال اقسم ايها المرء فبينا
نحن على ذلك دخل يرفا فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن
والزبير يستاذنون عليك قال نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء
فقال هل لك في علي والعباس يستاذنان عليك قال ايذن لهما فلما دخلا
قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان
في الصوافي التي افاءها الله على رسوله من اموال بني النضير قال فاستب
علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين اقض بينهما
وارح احدهما من الاخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات
والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه قال لا نورث ما تركنا
صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما
الله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله
تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما افاء
الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت هذه خاصة لرسول الله
صلى الله عليه فما اختارها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها
وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان ينفق على اهله سنتهم ثم ياخذ
ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعمل ذلك حياته ثم توفي فقال ابو بكر انا
ولي رسول الله صلى الله عليه فقبضها ابو بكر وقد عمل فيها بما عمل به رسول الله
وانتما حينئذ والتفت الى علي والعباس تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم والله
يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا
اولى الناس بابي بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين او قال سنين
من امارتي اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله وابو بكر ثم قال وانتما
واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني لصادق
بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع
جئتني يعني العباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا

يعني

فاجر

يعني عليا يسالني نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله عليه
قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما دفعتها على ان
عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما
عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت انا فيها والا فلا تكلماني فقلتما
ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك
فوالله الذي باذنه تقوم السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء غير
ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال
حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال
مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق
مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول ارسل ازواج النبي عليه السلام
عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالن ثمنهن من رسول الله مما افاء الله
عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن
ان رسول الله كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه
انما ياكل آل محمد من هذا المال فانتهى ازواج النبي الى ما امرتهن به قلت
هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمان
نشدتكم الله الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه قال لا نورث
ما تركناه صدقة يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم ذلك
ويكون مترسلا لازواج النبي صلى الله عليه الى ابي بكر فاسالهن
ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون عثمان وسعد وعبد الرحمن
والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر رضي الله عنه فيما رواه
وحسن الظن وسموا ذلك علما لانه قد يطلق على الظن اسم العلم فان قال
قايل فهلا حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في مبدا الامر فلم يكن رسولا
لزوجات النبي صلى الله عليه في طلب الميراث قيل له يجوز ان يكون في مبدا الامر
شاكا ثم تغلب على ظنه صدقه لامارات اقتضت تصديقه فكل الناس

حدثني صه

فقال م

يساله

ليعطيهن

ان يكون م

يقع الخبر مثل ذلك وههنا اشكال آخر وهو ان عمر ناشد عليا والعباس
هل تعلمان ذلك فقالا نعم فاذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة
الى ابي بكر يطلبان الميراث بنحو ما ذكرناه في خبر سابق على هذا الخبر
وقد اوردناه وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث
الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم ذلك ويمكن زوجته
ان تطلب ما لا تستحقه وهل خرجت من دارها الى المسجد ونازعت
ابا بكر وكلمته بما كلمته الا بقوله واذنه ورايه وايضا فانه اذا كان صلى الله
عليه لا يورث فقد اشكل دفع آلته ودابته وحذائه الى علي عليه السلم لانه
غير وارث في الاصل وان كان اعطاء ذلك لان زوجته بعرضية ان ترث
لولا الخبر فهو ايضا غير جائز لان الخبر قد منع من ان يرث احد منه شيئا
قليلا كان او كثيرا فان قال قايل انما قال نحن معاشر الانبياء لا نورث
ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام يفهم من فحوى
انهم لا يورثون شيئا اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك وليسوا
يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس المعدودة دون غيرها بل يجعلون
ذلك كالتصريح بنفي ان يورثوا شيئا ما على الاطلاق وايضا فانه جاء في خبر
الدابة والآلة والحذاء انه روي عن النبي صلى الله عليه لا نورث ما
تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم
انتفاء الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن
محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال ايضا لانه قال انها طلبت فدك وقالت
ان ابي اعطانيها وان ام ايمن تشهد لي بذلك فقال لها ابو بكر في الجواب
ان هذا المال لم يكن لرسول الله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به
الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل ان يقول له ايجوز للنبي صلى الله عليه
ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء الناس ضيعة مخصوصة او عقارا
مخصوصا من مال المسلمين لوحي اوحاه الله تعالى اليه او لاجتهاد رآه على
قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز للنبي صلى الله عليه ذلك فان قال

لا يجوز

لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز
ذلك قيل له فان المرأة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت ام ايمن
تشهد لي فكان ينبغي ان يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير
مقبولة ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد
لها هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله وهذا ليس بجواب صحيح واما
الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة ففيه من الاشكال مثل
ما في هذا الخبر لانه اذا شهد لها علي وام ايمن ان رسول الله وهب لها
فدك لم يصح اجتماع صدقها وصدق عبد الرحمن وعمر ولا ما تكلفه
ابو بكر من تاويل ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله صلى الله
عليه لها يمنع من قوله كان ياخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه
في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها
الى ملكيتها وان تتصرف فيها خاصة دون كل احد من الناس وما هذه
صفته لا يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قايل هو صلى الله عليه
ابوها وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم
الابوة يفعل ذلك قيل فاذا كان قد تصرف فيها تصرف الاب في مال
ولده ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد
ان يتصرف فيها في مال ذلك الولد لانه ليس باب له فيتصرف في ماله
تصرف الآباء في اموال اولادهم على ان الفقهاء او معظمهم لا يجوزون
للاب ان يتصرف في مال الابن وههنا اشكال آخر وهو قول عمر رحمه الله
لعلي والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم ثم قال لما ذكر
نفسه وانتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف
يجتمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله صلى الله عليه قال
لا نورث ان هذا لمن اعجب العجائب ولولا ان هذا الحديث اعني حديث
خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما
اطلت العجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض

فاجر

يجمع

ما ذكرناه يطعن في صحته وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك
قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية
عن ايوب عن عكرمة عن مالك بن اوس بن الحدثان قال جاء العباس وعلي
الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا اي يشتمه
فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله قال
لا نورث ما تركنا صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما اختصما ايضا زمانا
لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله عليه ايهما يتولاها ولاية لا ارثا
وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد علمتما ان رسول الله
صلى الله عليه قال لا نورث قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثني
يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
قال جاء العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد
الرحمن وسعد انشدكم الله اسمعتم رسول الله صلى الله عليه يقول كل مال
نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال فكان رسول الله
صلى الله عليه يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين
يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا
وكان بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت
لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله وعهده الذي عهد فيه
فقلتما نعم وجئتماني الآن تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن
اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امرأتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قلت
وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابو بكر رحمه الله
وحده ذكره معظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا
على ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا
ابو علي رحمه الله لا يقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه
المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر
وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي رحمه الله

تكلف

تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر رحمه الله يوم حاج فاطمة عليها
السلام قال انشد الله امرأ سمع من رسول الله صلى الله عليه في هذا شيئا
فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه
وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه فاين كانت هذه الروايات
ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى
من هذا شيئا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
محمد بن يحيى عن ابراهيم بن ابي يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة
ان ازواج النبي صلى الله عليه ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث قال
عروة وكانت فاطمة قد سألت ميراثها من ابي بكر مما ترك النبي صلى الله عليه
فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت من رسول الله
صلى الله عليه شيئا او امرك بشيء لم ابتغ غير ما تقولين واعطيتك ما
تبتغين والا فاني اتبع ما امرت به قال وحدثنا ابو زيد قال حدثنا
عمر بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال قال لها ابو بكر
لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان
رسول الله صلى الله عليه عهد اليك في ذلك عهدا او وعدك به وعدا
صدقتك وسلمته اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك بشيء ولكن الله تعالى
يقول يوصيكم الله في اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه يقول انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفي هذا من الاشكال ما هو
ظاهر لانها قد ادعت ان عهد اليها رسول الله صلى الله عليه في ذلك
اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر ذلك لما سألها ابو بكر
وهذا اعجب من العجب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن
يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عبد الله بن
الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال سمعت
عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة

انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه قال لا نورث معاشر
الانبياء ما تركنا صدقة قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه كان يدخل فيئه اهل الحاجة من اهله ثم يجعل
ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفي رسول الله قبضها ابو بكر
فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث
زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا والله لقد كان امرأ
مطيعا تابعا للحق ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما
اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما علي فيطلب ميراث
زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خائن فاجر والله يعلم اني فيها مطيع
تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم يرجع اليكما فقاما وتركا الخصومة
وامضيت صدقة قال ابو زيد قال ابو غسان حدثنا عبد الرزاق
الصنعاني عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره فغلب علي
عباسا عليها فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين
ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن قلت وهذا الحديث
يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات
لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلي وغيرهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يورث وكان عمر رحمه الله من المساعدين له على ذلك فكيف
يعود العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا كان قد فرغ منه
ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه
المسئلة وهذا بعيد لان عليا والعباس كانا في هذه الواقعة يتهمان عمر
بممالاة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة
فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما واعلم ان الناس يظنون
ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث والنحلة وقد وجدت
في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم
ذوي القربى قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد

عن معمر

تولاه

عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال
حدثني صدقة ابو معاوية عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة عليها السلام اتت
ابا بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما
افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرات عليه
قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك السمع
والطاعة لكتاب الله ولحق رسوله وحق قرابته وانا اقرا من كتاب الله الذي
تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس يسلم اليكم كاملا قالت
افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح
المسلمين قالت ليس هذا حكم الله تعالى فقال هذا حكم الله فان كان رسول الله
عهد اليك في هذا عهدا اوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله اليك
والى اهلك قالت ان رسول الله لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني
سمعته يقول لما انزلت هذه الآية ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى
قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا
ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة
بن الجراح وغيرهما فسليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما
طلبت احد منهم فانصرفت الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر
فقال لها مثل ما قال لها ابو بكر فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك
وتظنت انهما قد كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه قال ابو بكر وحدثنا
ابو زيد عن ابن ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر
على فدك وسهم ذوي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى
قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معاوية عن هشيم
عن جويبر عن الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب
عليه السلام ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله

عند محمد

الیک

علمه

واخبرنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمير قال حد

جويبر

في سبيل الله في السلاح والكراع قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
حيان بن هلال عن زيد بن زريع عن محمد بن اسحق قال سالت ابا جعفر
محمد بن علي عليه السلام قلت ارايت عليا حين ولي العراق وما ولي
من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى قال سلك بهم طريق
ابي بكر وعمر قلت كيف ولم وانتم تقولون ما تقولون قال اما والله ما كان
اهله يصدرون الا عن رايه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه
مخالفة ابي بكر وعمر قال ابو بكر وحدثني المومل بن جعفر قال حدثني
محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى
بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسالناه
عن مسايل وكنت انا احد من ساله فسالته عن ابي بكر وعمر فقال سيل جدي
عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسيلة فقال كانت امي صديقة
بنت نبي مرسل وماتت وهي غضبى على انسان فنحن غضاب لغضبها واذا رضيت
رضينا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القاسم قال حدثنا علي بن
الصباح قال انشدنا ابو الحسين راوية المفضل للكميت اهوى عليا امير
المومنين ولا ارضى بشتم ابي بكر ولا عمر ولا اقول وان لم يعطيا فدكا
بنت النبي ولا ميراثه كفرا الله اعلم ماذا يحضران به
يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا قال ابن الصباح فقال لي ابو الحسين اتقول
انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو قال ابو بكر
حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش
عن محمد بن السايب عن ابي صالح مولى ام هاني قال دخلت فاطمة على ابي بكر
بعد ما استخلف فسالته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت له لان مت اليوم
من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله دون
ولده واهله قال ما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى
فدك وكانت صافية لرسول الله فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله
من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله

اذاها

ان الله يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه الله اليه رفعت فقالت انت
ورسول الله اعلم ما انا بسايلتك بعد مجلسي ثم انصرفت قال ابو بكر
وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله
بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه
فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والانصار
فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت اصبحت والله عايفة
لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنيتهم بعد ان سبرتهم
فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الراي وبيسما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها
وشننت عليهم غارتها فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم
اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح
الامين والطبين بامر الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين
وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله نكير سيفه وشدة وطاته ونكال
وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول
الله لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه
ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه ولا صدرهم بطانا
قد تحير بهم الري غير متحل بطايل الا بغمر الناهل وردعة سورة
الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسياخذهم الله
بما كانوا يكسبون الا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبا وان
تعجب فقد اعجبك الحادث الى اي لجا استندوا وباي عروة تمسكوا
لبيس المولى ولبيس العشير وبيس للظالمين بدلا استبدلوا والله
الذنابا بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون
انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم

كيف تحكون اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع
القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون
غب ما سن الاولون ثم طيبوا عن انفسكم نفسا واطمانوا للفتنة جاشا
وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا
وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وانى لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها
وانتم لها كارهون والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم
النبيين وسيد المرسلين قلت هذا الكلام وان لم يكن فيه ذكر فدك
والميراث الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضا لما كان عندها وبيان لشدة
غيظها وغضبها فانه سياتي فيما بعد ذكر ما ناقض به قاضي القضاة والمرتضى
في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل
واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه واعلم انا انما نذكر في
هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد بن عبد العزيز
الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه رجال الشيعة
والاخباريون منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما
غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا فلما خرجت
وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها
واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت
بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة
يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف بحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة
بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اوله ابيات لمهيار بن مرزويه
الشاعر من قصيدة له التي اولها يا ابنة القوم تراك بالغ قتلي رضاك وقد
خشنك عليها بعض الشيعة والحقها بالابيات ... يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك
غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ... ورعى النار غدا قط رعى امس حماك
مر لم تعطفه شكواك ولا استحيى بكاك ... واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك
يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك ... لهف نفسي وعلى مثلك فليبك البواكي

كيف

كيف لم يقطع يد مد اليك ابن صهاك ... فرحوا يوم اهانوك بما شاء اباك
ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك ... دفعوا النص على ارثك لما دفعوك
وتعرضت لقدر تافه فانتهروك ... وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك
فاستشاطا ثم ما ان كذبا ان كذباك ... فزوى الله عن الرحمة زنديقا زواك
ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك ... فانظر الى هذه البلية التي صبت من
هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو
شانهم وجلالة مكانهم كما ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصنفي
الكتب في الحاق العيب بهم والتهجين لشرائعهم لم تزد للانبياء الا رفعة
ولا زادت شرائعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في النفوس وبهجة ونورا
عند ذوي الالباب والعقول وقال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن
مهنا ذكي ذو فضائل ما تظن قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت
ما قصدا قال ارادا ان لا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا
ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح القرح وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف
بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك
الخطير فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل
نحو ما بالكوفة الان من النخل وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا ان
لا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك
بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير
الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا
بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر الى ما قد وقر
في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما اكثر ما تزول الاخلاق والشيم
فاما العقائد الراسخة فلا سبيل الى زوالها **الفصل الثاني** في النظر
في ان النبي صلى الله عليه هل يورث ام لا نذكر في هذا الموضع ما حكاه
المرتضى رحمه الله في الشافي عن قاضي القضاة رحمه الله في هذا المعنى وما اعترض
به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا فيه والا تركناه على حاله

قال المرتضى اول ما ابتدأ به قاضي القضاة حكايته عنا استدلالنا على انه
صلى الله عليه وآله موروث بقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي صلى الله عليه وآله وغيره
ثم اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر رحمه الله
يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته وهو وحده
حتى استشهد عليه عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا
به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر
الرسول عليه السلام بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا الباب
ان يكون الخبر من اخبار الآحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها
حقا اليس كان يجب ان يصرفه ذلك عن الارث فعلمه بما قال الرسول عليه
السلام مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه
وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك
كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك بنقص في الانبياء
بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا المال وصار ذلك من
اوكد الدواعي ان لا يتشاغلوا بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه
على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك من ابي بكر
كفت عن الطلب فيما ثبت من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة
بذلك فطلبت الارث فلما روي لها ما روي كفت فاصابت اولا واصابت
ثانيا وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي صلى الله عليه ذلك
للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع ان يبين ذلك لمن له حق في الارث
مع ان التكليف يتصل به وذلك لان التكليف في ذلك يتعلق بالامام فاذا
بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره وان لم يسمعه من
الرسول عليه السلام لان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة
قال ثم حكى عن ابي علي انه قال اتعلمون كذب ابي بكر في هذه الرواية ام
تجوزون ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شيء يقطع به على كذبه فلا بد

من تجويز

من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مخالفة الرسول
صلى الله عليه وآله قالوا لو كان صادقا لظهر واشتهر قيل لهم ان ذلك
من باب العلم فلا يمتنع ان ينفرد به جماعة يسيرة بل الواحد والاثنان
مثل سائر الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعالى
وورث سليمان داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال لتجويز ان
يكون ورثه العلم والحكمة فان قالوا اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال
قيل لهم ان كتاب الله تعالى يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء
عن الآباء شيئا افضل من ادب حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما
ورثوا منهم العلم دون المال على ان في آخر الآية ما يدل على ما قلناه وهو قوله
تعالى ان هذا لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هو العلم
وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فان قالوا فقد قال
تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وذلك يبطل
الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال ايضا وفي الآية ما يدل على ان المراد
النبوة والعلم لانه ذكر انه خاف على العلم ان يندرس وقوله اني خفت
الموالي من ورائي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال
حرصا يتعلق خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسأل الله تعالى
وليا يقوم بالدين مقامه وقوله ويرث من آل يعقوب يدل على ان المراد
العلم والحكمة لانه لا يرث من اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث
ذلك غيره قال فاما من يقول ان المراد انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة اي ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا نورثه فركيك من القول
لان اجماع الصحابة بخلافه لان احدا لم يتأول على هذا الوجه ولانه لا يكون
في ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة
جملة من الكلام مستقلة بنفسها كانه عليه السلام مع بيانه انهم لا يورثون
المال بين انه صدقة لانه قد كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف الى وجه

صدقا
العمل
مع
حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء م
بها
يرث
الحقيقة

آخر غير الصدقة قال فاما امر السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك
فقد قال ابو علي رحمه الله انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين
عليه السلام على جهة الارث كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه
وكيف يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه
عصبة فان كان وصل الى فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغي ان يكون
العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول عليه السلام ولوجب ان يكون
ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله ولا يجب
اذا لم يدفع ابو بكر ذلك اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده
لانه قد يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه نحله ذلك ويجوز ايضا
ان يكون ابو بكر راى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين
وتصدق ببدله بعد التقويم لان للامام ان يفعل ذلك قال وحكي عن
ابي علي في البردة والقضيب انه لا يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله
وتقوية على المشركين فتداولته الائمة لما فيه من التقوية ورأى ان ذلك
اولى من ان يتصدق به ان ثبت انه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره
في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي صلى الله عليه الميراث و
تنازع امير المؤمنين عليه السلام والعباس رضي الله عنه بعد موت
فاطمة عليها السلام واجاب عن ذلك بان قال يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية
ابي بكر وغيره للخبر وقد روي ان عائشة لما عرفتهن الخبر امسكن وقد
بينا انه لا يمتنع في ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد
الامر كما يعرف العلماء والحكام من احكام المواريث ما لا يعلمه ارباب الارث
وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين لو شهدا
ان بعض تركته عليه السلام دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن
مسعود لو رويا ذلك قال ومتى تعلقوا بعموم القرآن اريناهم جواز
التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القرآن يقتضي كون الصدقات للفقراء
وقد ثبت ان آل محمد عليهم السلام لا تحل لهم الصدقة وهذا آخر ما حكاه

ما فيه م
معونة
سئل م

المرتضى

المرتضى من كلام قاضي القضاة ثم قال نحن نبين اولا ما يدل على انه صلى الله
عليه يورث المال ونرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على
ما اورده ونتكلم عليه قال والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى مخبرا
عن زكريا عليه السلام واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا
فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي ههنا هم بنو العم بلا شبهة وانما خافهم
ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك من خلائقهم
وطرائقهم فسأل ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم والذي يدل على
ان المراد بالميراث المذكور في الآية ميراث المال دون العلم والنبوة
على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة جميعا لا يفيد اطلاقها
الا ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في
معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا ولهذا لا يفهم من قول
القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق
الا ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل
عن ظاهر الكلام وحقيقته الى مجازه بغير دلالة وايضا فانه تعالى خبر
عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في
في الآية دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى وكان لغوا وعبثا
لانه اذا كان انما سأل من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا
وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله فلا معنى لاشتراطه الا ترى
انه لا يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا ومكلفا فاذا
ثبتت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا بصحتها ان نبينا
عليه السلام ممن يورث المال لان الاجماع واقع على ان حال نبينا عليه
السلام لا يخالف الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت
للامرين وناف للامرين قلت ان شيخنا ابا الحسين رحمه الله قال في كتاب
الغرر صورة الخبر الوارد في هذا الباب وهو الذي رواه ابو بكر رحمه الله

اورد
على المال م
ان
حال م
كذا

الكتب م

لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزم من كون زكريا
يورث الطعن في الخبر وتصحيح الصحاح في الحديث ونجد صيغة
الخبر كما قاله ابو الحسين فان كان رسول الله صلى الله عليه عني نفسه خاصة
بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه
يبعد عندي ان يكون اراد نفسه لانه لم تجر عادته ان يقول عن نفسه نخبر
شيئا بالنون فان قلت ايصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر
هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول اذا ثبت ان زكريا موروث ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه يجوز ان يكون موروثا لاجماع الامة على انه لا فرق
بين الانبياء كلهم في هذا الحكم قلت ان ثبت له هذا الاجماع صح احتجاجه
ولكن ثبوته بعيد لان من نفى كون زكريا عليه السلام موروثا من الاية
انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله صلى الله عليه قال نحن معاشر الانبياء
فاذا كان لم يقل هكذا بل لم يقل ان زكريا غير موروث قال المرتضى
ومما يقوي ما قدمناه ان زكريا خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه
ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه عليه السلم كان اعلم
بالله من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه وحكمه
من ليس اهلا لهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز
ان يخاف من الامر الذي هو الغرض في البعثة فان قيل هذا يرجع عليكم
في الخوف من ارث المال لان ذلك غاية الضن والبخل قلنا معاذ الله ان يستوي
الحال لان المال قد يصح ان يرزقه الله تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي
ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الضن ان يأسى على بني عمه
وهم من اهل الفساد ان يظفروا بماله فينفقوه على المعاصي ويصرفوه
في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك هو غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين
لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرائقهم
المذمومة وما يعد ذلك شحا ولا بخلا الا من لا تأمل له فان قيل فالا جاز
ان يكون خاف من بني عمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم ان يستفسدوا

به الناس

العلم ر

به الناس ويموهوا به عليهم قلنا لا يخلو هذا الذي اشرتم اليه من ان يكون
هو كتب علم وصحف حكمة لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او ان يكون
هو العلم الذي يحل القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال ويصح
ان الانبياء عليهم السلام موروثون اموالهم وما في معناها وان كان
الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي عليه السلام
لنشره وادائه او ان يكون علما مخصوصا لا يتعلق بالشريعة ولا يجب
اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الاوقات
وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف من وصوله
الى بني عمه وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتأديته
اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثاني
فاسد ايضا لان هذا العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ويوقف
عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره في جميع الناس فقد كان
يجب اذا خاف من القائه الى بعض الناس فسادا ان لا يلقيه اليه فان ذلك
في يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك قلت لعاكس ان يعكس هذا على المرتضى
رحمه الله ويقول له قد كان يجب الا يخاف اذا خاف من ان يرث بنو عمه
امواله فينفقوها في الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين
فان ذلك في يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل غرضه من حرمان
اولئك المفسدين ميراثه قال المرتضى رحمه الله ومما يدل على ان الانبياء
عليهم السلام يورثون قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر
من اطلاق لفظة الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما دللنا به
من قبل قال ويدل ايضا على ذلك قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة
الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها لمكان هذه الدلالة ولا
يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع قلت اما قوله تعالى وورث
سليمان داود فظاهرها يقتضي وراثة النبوة او الملك او العلم الذي

اجتمعت ر

قال في اول الاية ولقد آتينا داود وسليمان علماً لانه لا معنى لذكر ميراث
سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي
كتب اليهود والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض
المسلمين ايضا ذلك فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث
المال واما يوصيكم الله في اولادكم فالبحث في تخصيص ذلك بالخبر فرع
من فروع مسئلة خبر الواحد هل هو حجة في الشرعيات ام لا فان ثبت
مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة فكلامه هاهنا جيد وان لم يثبت فلا مانع
من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار
في مواضع كثيرة قال المرتضى رحمه الله فاما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي
رواه ابو بكر وادعاؤه انه استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير المؤمنين
عليه السلام والعباس رحمه الله في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث
فانما معول مخالفينا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر رحمه الله عند مطالبة
فاطمة عليها السلام بالارث على امساك الامة عن النكير عليه والرد لقضيته
قلت صدق المرتضى رحمه الله فيما قال اما عقيب وفاة النبي صلى الله عليه
ومطالبة فاطمة عليها السلام بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل
انه رواه معه مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم
قاضي القضاة فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر رحمه الله وقد تقدم ذكر
ذلك قال المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة
لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو في حكم
اخبار الاحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى
لان المعلوم لا يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز
ان نرجع عنها بامر مظنون قال وهذا الكلام مبني على ان التخصيص للكتاب
والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد
اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا
يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص

عمر وعثمان وطلحة والزبير فاول ما فيه
ان الذي ادعاه من الاستشهاد غير معروف
والذي روي ان عمر استشهدهم

باخبار

باخبار الاحاد مستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا
الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة
وانه حجة لان ذلك مبني من قولهم على ما لا نسلمه وقد دللنا على فساده
اعني قولهم خبر الواحد حجة في الشرع على انه لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى
دليل مستأنف على انه يقبل في تخصيص القرآن لان ما دل على العمل به
في الجملة لا يتناول هذا الموضع كما لا يتناول لجواز النسخ به قلت اما قول
المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين السبعة رووه لما خرج عن كونه خبر
واحد ولما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب به لانه معلوم والخبر مظنون
فلقائل ان يقول انه ليس يحصل في كل واحدة من آيات القرآن رواية
مثل هؤلاء السبعة حيث جمع القرآن على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء
فانهم بدون هذا العدد كانوا يقبلون في اثبات الآية في المصحف
بل كانوا يحلفون من اتاهم بالآية ومن نظر في كتب التواريخ عرف ذلك
فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول في آيات الكتاب كذلك
وان كانت آيات الكتاب المثبتة عن علم مستفاد من رواية هذا العدد
ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى في خبر الواحد فانه قول انفرد
عن سائر الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار
الاحاد كزرارة وابي بصير ويونس وبني بابويه والحلبي وابي جعفر
القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى منهم كابي جعفر الطوسي وغيره
وقد تكلمت في اعتبار الذريعة على ما اعتمد عليه في هذه المسئلة واما
تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة
في الشرع جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى
لذكره هاهنا قال المرتضى رحمه الله وهذا يسقط قول صاحب الكتاب
ان شاهدين لو شهدا ان في التركة حقا لكان يجب ان ينصرف عن الارث
وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعمل بها يستند الى علم لان
الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد وليس له

ان يقيس خبرا واحدا على الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لم نعمل على
بالشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تعبد الشريعة بالعمل بها
الا ترى انا قد نظن صدق الفاسق والمرأة والصبي وكثير من لا يجوز
العمل بقوله فبان ان المعول في هذا على المصلحة التي نستفيدها على طريق
الجملة من دليل الشرع قال وههنا شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين
سوى اهل بيت الرسول تحل لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا منها وهذه
تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضي ان لا يقبل
شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم قال
وذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث
بل سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول صلى الله عليه لان كونها
صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين قلت هذا فرق غير ثابت
اللهم الا ان يعني به ان تهمة ابي بكر والشهود الستة في جر النفع الى انفسهم يكون
اكثر من تهمتهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا ان ما تركه صدقة لان اهل
ابي هريرة يشاركون الشهود في القسمة واهل النبي صلى الله عليه لا يشاركون
الشهود في القسمة فيما يصيبهم اذ هم لا تحل الصدقة لهم فتكون حصة
ابي بكر والشهود مما تركه رسول الله صلى الله عليه اكثر من حصتهم مما تركه
ابو هريرة فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر حسب زيادة حصتهم
وما وقفت للمرتضى على شيء طرف من هذا لان رسول الله صلى الله عليه
مات والمسلمون اكثر من خمسين الف انسان لانه قاد في غزاة تبوك عشرين
الفا ثم وفدت اليه العرب كلها بعد ذلك فليت شعري كم مقدار ما يتوفر
على ابي بكر وستة نفر معه وهم من جملة خمسين الفا بين اذا كان بنو هاشم
وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا يأخذون حصتهم وبين ما اذا كانوا
يأخذون اترى يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر
درهم ما اظن انه يبلغ ذلك وكم مقدار ما تقل حصص الشهود على ابي هريرة
اذا شركهم اهله في التركة لتكون هذه القلة موجبة لرفع التهمة وتلك

الزيادة

وابو بكر في حكم الدافع لنفسه الى ... بخلاف ما ... صاحب الكتاب ... من شهد له ان كانت م

تطرق

اليه

الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا الكلام لا ارتضيه للمرتضى
رحمه الله قال المرتضى فاما قوله يخص القرآن بالخبر كما خصصناه في العبد
والقاتل فليس بشيء لانا انما خصصنا من ذكر بدليل مقطوع على معلوم
وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه فاما قوله وليس ذلك بنقص
للانبياء بل هو اجلال لهم فمن الذي قال له ان فيه نقصا وكما انه لا نقص
فيه فلا اجلال ولا تفضيل فيه لان الدواعي وان كانت قد تقوى على
جمع المال ليخلف على الورثة فقد تقوى ايضا ارادة صرفه في وجوه
الخير والبر وكلا الامرين يكون داعيا الى تحصيل المال بل الداعي الذي
ذكرناه اقوى فيما يتعلق بالدين قال فاما قوله ان فاطمة عليها السلام
لما سمعت ذلك كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمري انها
كفت عن المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متألمة والامر
في غضبها وسخطها اظهر من ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة
الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد
انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها
وغضبها اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني
محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال
حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن
كيسان عن عروة عن عائشة قالت لما بلغ فاطمة عليها السلام اجماع ابي بكر
على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت
في لمة من حفدتها قال المرتضى واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو بكر
احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء محمد بن القاسم اليمامي قال
حدثنا ابن عائشة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه اقبلت فاطمة
الى ابي بكر في لمة من حفدتها ثم اجتمعت الروايتان من ههنا ونساء
قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه
حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار

عليه م

البر

اصابت م

حدثنا الزيادي قال م

٢

وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم أنّت أنّةً أجهش لها القوم بالبكاء
وارتج المجلس ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم
افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسوله
صلى الله عليه ثم قالت لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم
وأخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن سنن
المشركين ضاربا لثبجهم يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة
آخذا بأكظام المشركين يهشم الأصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع
وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ونطق
زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة الإخلاص وكنتم
على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان
وموطئ الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون القدّ أذلة خاسئين يختطفكم
من حولكم حتى أنقذكم الله برسوله صلى الله عليه بعد اللتيا والتي وبعد
أن مُني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب كلما أوقدوا نارا
للحرب أطفأها الله أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة قذف أخاه في
لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويطفئ عادية لهبها بسيفه
أو قالت ويخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله وأنتم في رفاهية فكهون
آمنون وادعون إلى ههنا انتهى خبر أبي العيناء عن ابن عائشة وأما
عروة عن عائشة فزاد بعدها هذا حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه
ظهرت حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل
الآفلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه
صارخا بكم فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم
فوجدكم خفافا وأحمشكم فألفاكم غضابا فوسمتم غير إبلكم وأوردتم غير
شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل إنما زعمتم ذلك
خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات

وأبي بكر

بثبجهم
بأكظام
الناس
مني ببهم
ازام
حسيكة
فألفاكم لدعوته
أحمشكم

وأبي بكر وأنى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم زواجره بينة وشواهده
لائحة وأوامره واضحة أرغبة عنه تريدون أم لغيره تحكمون بئس للظالمين
بدلا ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسوا في ارتغاء
وتعن لضيره منكم على مثل حز المدى وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم
الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ابن أبي قحافة
أترث أباك ولا أرث أبيه لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة
مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند
الساعة يخسر المبطلون ثم انكفأت إلى قبر أبيها عليه السلام فقالت قد كان
بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض
وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب وروي عن أبي العيناء مع
هذين البيتين بيتا ثالثا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت
وحالت دونك الكثب قال فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله
عليه ثم قال يا خير النساء وابنة خير الآباء والله ما عدوت رأي رسول الله
صلى الله عليه ولا عملت إلا بإذنه وإن الرائد لا يكذب أهله وإني أشهد
الله وكفى بالله شهيدا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إنا معاشر
الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وإنما نورث الكتاب
والحكمة والعلم والنبوة قال فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه
السلام كلم في رد فدك فقال إني لأستحيي من الله أن أرد شيئا منع منه
أبو بكر وأمضاه عمر قال المرتضى وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال
حدثني علي بن هرون قال أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر
عن أبيه قال ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي
بن أبي طالب عليهما السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك وقلت له إن
هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء لأن الكلام منسوق
البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه

بن أبي
زيد بن علي بن الحسين بن
كلام فاطمة عليها السلام
من نثر

اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه
الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل ان يولد جد ابي
العينا وقد حدث به الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله
بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد
رحمه الله وكيف ينكرون هذا الكلام من فاطمة وهم يروون من كلام عائشة
عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة عليها السلام ويحققونه
لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في
الابيات بعد البيتين الاولين ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت وسيم
سبطاك خسفا فيه لي نصب فجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا
وكل الارث قد غصبوا فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا
فاعطوا كلما طلبوا قال فرأينا اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم قال
المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه
كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعي انها عليها السلام
كانت راضية ساكتة قانعة لولا التجبر وقلة الحيا قلت ليس في هذا
الخبر ما يدل على فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت
ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي
وما ذكره المرتضى من هذا الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها
ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى
انه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة
ولا في الحديث المذكور وكلام المرتضى ما يدل على ذلك ولست اعتقد
انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة
وماتت وهي على ابي بكر رحمه الله واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار
اخر كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يدعيه من انها انصرفت ساخطة
وماتت على ذلك السخط فاما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل على هذا
المطلوب قال المرتضى رحمه الله فاما قوله انه يجوز ان يبين عليه السلام

انه لاحق في ميراثه للورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الاحاد لانه من باب
العمل وكل هذا مبني على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع
وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين
من جهة اخرى اذا ساواها في الحجة ووقوع العلم فاما مع تباينهما فلا يجوز
فيها واذا كان ورثة النبي صلى الله عليه متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من
ازاحة علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم بعينه ويشافههم
به او يلقيه الى من تقوم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله
انجوز ان تصدقه في الرواية ام لا تجوز ذلك فالجواب انا لا نجوزه
لان كتاب الله تعالى اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها فاما
اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورثت الابناء
من الاباء شيئا افضل من ادب وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل
ما ذكر مقيد غير مطلق وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة
ولا تقييد يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى
على متامل فاما استدلاله على ان سليمان ورث داود علمه دون ماله
بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو
الفضل المبين وان المراد انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا
القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث
المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا دلت
الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز ان يقتصر بها عليه بل يجب
ان نحملها على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع
ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول انا مع ذلك علمنا منطق الطير
ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فله بالامرين جميعا فضل
على من لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليهما وقوله
واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما

قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان يندرس لان الانبياء لا تحرص على
الاموال وانما خاف ان يضيع العلم فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه
فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال ولا يبخلون بها
فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الاستعانة بها على الفساد ولا يعد
ذلك حرصا ولا بخلا بل فضلا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف على
العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم
الذي هو الحجة على العباد وبه تنزاح عللهم في مصالحهم فكيف يخاف ما لا
يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان يامن على
العلم ان يندرس اليس لابد ان يكون يجوز ان يحفظه الله تعالى بمن هو اهله
واقاربه كما يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان
من بني عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا فيه مقامه فسال الله تعالى ولدا يجمع
فيه هذه العلوم حتى لا يخرج العلم من بيته ويتعدى الى غير قومه فيلحقه
بذلك وصمة قلنا اما اذا رتب السوال هذا الترتيب فالجواب عنه
بما اجبنا به صاحب الكتاب وهو ان الخوف الذي اشار اليه ليس من ضرر
ديني وانما هو ضرر دنياوي والانبياء عليهم السلام انما بعثوا لتحمل المضار
الدنياوية ومنازلهم في الثواب انما تزداد على كل المنازل لهذا الوجه
ومن كانت حاله هذه الحال فالظاهر من حاله اذا لم يعلم وجه خوفه بعينه
ان يكون محمولا على مضار الدين لانها هي جهة خوفهم والغرض في بعثتهم
تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي اني خائف ولم يعلم جهة خوفه
على التفصيل يجب ان يصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا
لان احوالهم وبعثتهم تقتضي ذلك فاذا كنا لو عهدنا من بعض الزهاد
في الدنيا واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الآخرة والتفرد
بالعمل لها لكنا نحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا نعلم وجهه بعينه على
ما هو اشبه واليق بحاله ونضيفه الى الآخرة دون الدنيا واذا كان هذا
واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء عليهم السلام اوجب قلت ينبغي

هو من ضرر

بعضنا

ان لا يقول

ان لا يقول المعترض فيلحقه بذلك وصمة فيجعل الخوف من هذه الوصمة
بل يقول انه خاف ان لا يتعلم بنو عمه ولا يتعلموا العلم لما راى من الامارات
الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترتيب متعلق بامر ديني لا دنيوي
فسال الله تعالى ان يرزقه ولدا يرث عنه علمه اي يكون عالما بالديانات
كما انا بها عالم وهذا السوال متعلق ايضا بامر ديني لا دنيوي وعلى
هذا الجواب يندفع ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول بان الانبياء
بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ولا القول الغرض في بعثتهم تحمل ما سوى
المضار الدينية من المضار فانهم ما بعثوا لذلك ولا الغرض في بعثتهم
ذلك وانما بعثوا لامر آخر وقد يحصل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا
لا على انها الغرض ولا داخلة في الغرض و على ان قول المرتضى رحمه الله
لا يجوز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله
فكيف يخاف ما لا يخاف من مثله غير مستمر على اصوله لان المكلفين الآن
قد حرموا بغيبة الامام عنهم الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود
وصلاة الجمعة والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين
لانهم حرموا انفسهم اللطف فهلا جاز ان يخاف زكريا من تبديل الدين
وتغييره وافساده الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ
بالرسول الى المكلفين فاذا افسدوهم الاديان وبدلوها لم يجب
عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف والله اعلم
وقرئ واني خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه
محمد بن علي الباقر وعثمان بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون
ورائي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة امر الدين
تقول قد خفت بنو فلان اي قل عددهم فسال زكريا ربه تقويتهم
ومظاهرتهم بولي يرزقه وثانيهما ان يكون ورائي بمعنى قدامي اي خفت
الموالي وانا حي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد وعلى
هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر قوم قوله واني خفت

قدام

الموالي اي خفت الذين يلون الامر من بعدي لان المولى يستعمل في
الوالي وجمعه موال اي خفت ان يلي بعد موتي امراء ورؤساء يفسدون
شيئاً من الدين فارزقني ولداً تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت علي
واجعل الدين محفوظاً به وهذا التاويل غير مشكل وفيه ايضاً دفع الكلام
قال المرتضى رحمه الله فاما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث محمول على
العلم بقوله ويرث من آل يعقوب لانه لا يرث اموال آل يعقوب في الحقيقة
وانما يرث ذلك غيره فبعيد من الصواب لان ولد زكريا يرث بالقرابة
من آل يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال يرث من آل يعقوب
تنبيهاً بذلك على انه يرث من كان يرثه بالقرابة فاما طعن على من
تاول الخبر بانه عليه السلام لا يورث ما تركه للصدقة بقوله ان احداً
من الصحابة لم يتاوله على هذا الوجه فهذا التاويل الذي ذكرناه احد ما
قاله اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على خلافه وان احداً
لم يتاوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر واشتهر ولو وقف
ابو بكر عليه فقد مضى من الكلام فيما يمنع من الموافقة على هذا المعنى ما فيه
كفاية قلت لم يكن ذلك اليوم اعني يوم حضور فاطمة عليها السلام وقولها
لابي بكر ما قالت يوم تقية وخوف وكيف يكون يوم تقية وهي تقول
له وهو الخليفة يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي وتقول له
ايضاً لقد جئت شيئاً فرياً فكان ينبغي اذا لم يؤثر امير المؤمنين عليه السلام
ان ينفس لابي بكر معنى الخبر ان يعلم فاطمة عليها السلام تفسيره فتقول لابي
بكر انت غالط فيما ظننت انما قال ابي ما تركناه صدقة فانه لا نورث
واعلم ان هذا التاويل يكاد يكون مدفوعاً بالضرورة لان من نظر في
الاحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علماً قطعياً قال
المرتضى وقوله انه لا يكون في ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس بصحيح
وقد قيل في الجواب عن هذا انه صلى الله عليه يجوز ان يريد ان ما ينوي
فيه الصدقة ويفرده لها من غير ان يخرجه عن ايدينا لا تناله ورثتنا

وهذا

وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة قلت هذه مخالفة لظاهر
الكلام واحالة اللفظ عن وضعه فان بين قوله ما ينوي فيه الصدقة
وهو بعد في ملكنا ليس بموروث وقوله ما نخلفه صدقة ليس بموروث
فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى
الآخر لانه التباس وتعمية وايضاً فان العلماء ذكروا خصائص الرسول
عليه السلام في الشرعيات عن امته وعددوها نحو حل الزيادة
في النكاح على اربع ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين
ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه وغير ذلك
ولم يذكروا في خصائصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه
لا يناله ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال ولا الشيعة قبل المرتضى
ذكرت ذلك ولا رايناه في كتاب من كتبهم وهو مسبوق باجماع طائفته
عليه واجماعهم عنده حجة قال المرتضى فاما قوله ان قوله عليه السلم
ما تركنا صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها فصحيح اذا كانت ما مرفوعة
على الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة صدقة
ايضاً مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع النزاع فكيف يدعي انها
جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان يذكره ان يقول الرواية
جاءت في لفظة صدقة بالرفع وعلى ما تاولتموه لا تكون الا منصوبة
والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط
ما جرى هذا المجرى من الاعراب والاشتباه يقع في مثله فمن حقق
منهم وصحح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة
وهي منصوبة قلت وهذا ايضاً خلاف الظاهر وفتح الباب يؤدي
الى فساد الاحتجاج بكثير من الاخبار قال فاما حكايته عن ابي علي ان
ابا بكر لم يدفع الى امير المؤمنين عليه السلام السيف والبغلة والعمامة
على جهة الارث وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف خصصه
بذلك دون العم الذي هو العصبة فانه ذاد على التعجب وما عجب منه

عجيبا ولم تثبت عصمة ابي بكر فتنفى عن افعاله التناقض قلت لا يشك احد
في ان ابا بكر كان عاقلا وان شك قوم في غير ذلك فالعاقل في يوم
واحد لا يدفع فاطمة عن الارث ويقول ان اباك قال لي النبي لا اورث
ثم يورث في ذلك اليوم شخصا آخر من مال ذلك الشيء الذي حكى عنه انه
لا يورث وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على
العقل قال المرتضى وقوله يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه
او تركه ابو بكر رضي الله عنه في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق
بدله فكل ما ذكره جايز الا انه قد كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة
بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء نعرفه ومن العجايب ان تدعي فاطمة
عليها السلام فدك نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين عليه السلام وغيره
فلا يصغي الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد امير المؤمنين
عليه السلام على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت قلت
لعل ابا بكر سمع الرسول صلى الله عليه وهو ينحل ذلك عليا عليه السلام
فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روي انه اعطاه خاتمه وسيفه
في مرضه وابو بكر حاضر واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع
على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة
والحذاء فالعادة ان ياخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج
او كالخارج عن التركة فلما غسل عليه السلام اخذت ابنته ثيابه التي
مات فيها وهذه عادة الناس على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف
دفع اليه آلة النبي صلى الله عليه وحمايره ودابته والظاهر انه فعل ذلك
اجتهادا لمصلحة راها وللامام ان يفعل ذلك قال المرتضى وقد كان
يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس
فيه فلا وقت لذكر الوجه في ذلك اولى من ذلك الوقت قلت لم ينازع
العباس في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوها ولا في غير ذلك
وانما نازع عليا في ايام عمر رحمه الله وقد ذكرنا كيفية المنازعة وغيرها

عينا

تحلم

نستشهد

هذا

قال

قال المرتضى رحمه الله والقول في البردة والقضيب ان كان نحلة او على الوجه
الاخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور والاستشهاد
ولسنا نرى اصحابنا يطالبون انفسهم في هذا الموضع
بما يطالبونا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة لانهم
لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور
والاشتهار واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه قلت اما القضيب
فهو السيف الذي نحله عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار
بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف
وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ
قال المرتضى فاما قوله ان ازواج النبي صلى الله عليه انما طلبن الميراث
لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي عليه السلام
بعد موت فاطمة في الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب
وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين عليه السلام
رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام
الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي
البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد مراع للاخبار ويعني
بها ان هذا الخروج في المكابرة عن الحق وكيف يخفى عن الازواج ذلك
حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان المرسل لهن والمطالب عنهن
وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي صلى الله عليه لا يورث
وقد صح على كل حال ان بنت النبي صلى الله عليه وسلم لم تورث
ماله ولا بد ان يكون قد سالن عن السبب في دفعها عنه فذكر لهن
الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه قلت الصحيح ان امير المؤمنين عليه
السلام لم ينازع بعد موت فاطمة في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك
ونحوها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وجرى بينه وبين العباس
رحمه الله في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي صلى الله عليه فما ثبت انهن

الاشتهار

نازعني في ميراثه ولا ان عثمان كان المرسل لهن والمطالب عنهن الا في
رواية شاذة ولان وإن لما عرفن ان فاطمة قد دفعت عن الميراث
امسكن وتوبكن قد نازعني وانما اكتفين بغيرهن وحديث فدك
وحضور فاطمة عليها السلام عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة
رسول الله صلى الله عليه الصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس
من ذكر او انثى بعد عود فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة في معنى
الميراث قال المرتضى فان قيل فاذا كان ابو بكر رحمه الله قد حكم بالخطاء
في دفع فاطمة عليها السلم عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة
اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه
قلنا قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي
لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا شافيا وقد اجاب
ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال بجواب جيد المعنى
واللفظ نحن نذكره على وجهه لنقابل بينه وبين كلامه في العثمانية و
غيرها قلت ما كان المرتضى رحمه الله في غير هذا الموضع اصلا بل
كان ساخطا عليه وكتابه في هذا الموضع واستجاد قوله لانه موافق
غرضه فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقائدهم قال قال ابو عثمان
وقد زعم ناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث
وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه النكير عليهما ثم قال
فيقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان ترك النكير على
المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم
واستحسان مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة و
الملاحات وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة
عليها السلام حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت
له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال
اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث ابي صلى الله عليه فلما منعها ميراثها

ترك

النبي ص

وبخسها

وبخسها حقها واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم وايست من
النزوع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك
قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله
لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعه ان في
ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك
تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطاء ورفع قدرها
عن البذاء وان تقول هجرا او تجور عادلا او تقطع واصلا فاذا لم نجدهم
انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافات الامور واستوت الاسباب والرجوع
الى اصل حكم الله في المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم قال
فان قالوا كيف يظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة
ازداد لها لينا ورقة حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول والله
لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك
ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة
قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة
والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا او متقربا كلام المعظم لحقها
المكبر لمقامها والصائن لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك
فقرا ولا احب الي منك غنى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم ليس
ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من
مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اديبا وللخصومة معتادا ان يظهر
كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم
ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره
متعتان كانتا على عهد رسول الله متعة النساء ومتعة الحج انا انهى عنهما
واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه
ولا خطاه في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك

النزوع

تعريفها

المنتصف

التكبير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي صلى الله عليه قال
الائمة من قريش ثم قال في شكايته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين
اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم
عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك
من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون ترك
التكبير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله
فاما ترك التكبير على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل و
الاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تغني قال وقال
اخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن
خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل
ورد النصوص ولو كانا كما تقولون وما تصفون ما كان سبيل الامة
فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا
وثروة واقوى عدة قلنا انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا النصوص ولكنهما
بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا
بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه
من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا
في رهطه مأمونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جربت
عليه غدرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد
ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي يقطع بشهادته على الغيب
وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه
الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم والمؤيد
المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام
ما كان لهما من المحبة والهيبة ولانهما اقل استيثارا بالفيء وتفكها بمال الله
منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستأثر
بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي صنع ابو بكر من منع العشيرة

حظها

فيهما

الناس

حقها

حظها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش ولكبراء العرب ولان
عثمان ايضا كان مصعوقا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع
عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذع والتشنيع والنكير
لامور لو اتى عمر اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترؤوا على اغتيابه فضلا
عن مبادأته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ عيينة بن حصين له فقال
له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك
ارهبني فاتقاني ثم قال والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على
اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث
مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا
حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي عليه السلام نسخوا الكتاب وخصوا
الخبر العام بالايات الى بعض ما ذكروه واكذبوا ناقليه وذلك ان كل انسان
منهم انما يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ
ثم قال المرتضى فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك
النكير وقوله كما لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة ولا
على غيرها من الطالبين بالميراث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة
وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم
عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره قلنا
اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد حجاجها
من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لادعون
الله عليك ولا كلمتك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره
غيره من المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان انكار ابي بكر مقنعا
ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمه ومقامها على التظلم
منه يغني عن نكير غيرها وهذا واضح

الفصل الثالث

في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلى الله عليه لفاطمة ام لا نذكر في هذا
الفصل ما حكاه المرتضى رحمه الله عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض به

قائليه

فانكار

عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة رحمهما الله
ومما عظمت الشيعة القول فيه امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد
الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله
عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك
فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح كل الذي
روي في هذا الباب وقد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها
فضلا عن الدين ثم ذكر انها استشهدت امير المؤمنين عليه السلام
وام ايمن فلم يقبل شهادتهما هذا مع تركه ازواج النبي صلى الله عليه
في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها
قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروى في هذا الباب غير صحيح ولسنا
ننكر صحة ما روي من ادعائها عليها السلام فدك فاما انها كانت في
يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها فاذا كانت
في جملة التركة فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر
قبول دعواها لانه لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل
ذلك اذا علمت صحته بمشاهدة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او
اقرار ثم ذكر ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين عليه السلام لما
خاصم اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت نحلا
ما قبلت دعواها ثم قال فلو كان امير المؤمنين عم هو الوالي ولم يعلم
صحة الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل فان قلتم يقبل الدعوى فالشرع
بخلاف ذلك وان قلتم يلتمس البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما
قول ابي بكر رجل مع الرجل او امراة مع الامراة فهو الذي يوجبه الدين
ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين عليه السلام بل الرواية
المتعلقة انه شهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه مع ام ايمن قال
وليس لاحد ان يقول فلم اذا ادعت ولا بينة معها لانه لا يمتنع ان يجوز
ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او تعجز عن شهادة لها ان تذكر غيره

فتشهد

فتشهد وهذا هو الواجب على ملتمس الحق فلا عيب عليهما في ذلك ولا على ابي
بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم تتم ولم يكن هناك خصم لان
التركة صدقة على ما ذكرناه فكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين او
نكول فلم يكن في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي ما قاله السائل من
انها لما ردت في دعواها النحل ادعته ارثا وقال بل كان طلب الارث
قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحل قال فاما فعل عمر بن
عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحل بل عمل في ذلك ما عمله عمر
ابن الخطاب بان اقره في يد امير المؤمنين عليه السلام ليصرف غلاتها
في الموضع الذي كان يجعلها رسول الله صلى الله عليه فيه فقام بذلك مدة
ثم ردها الى عمر في آخر سنيه وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت
انه فعل بخلاف ما فعله السلف لكان هو المحجوج بفعلهم وقولهم واحد
ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين عليه السلام
ترك فدك على ما كان ولم يجعله ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد
كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس
اختلفوا في الهبة اذا لم تقبض فعند بعضهم تستحق بالعقد وعند بعضهم
انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه ان
يمتنع امير المؤمنين عليه السلام من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا
هو الظاهر لان التسليم لو كان وقع لظهر انه كان في يدها فكان ذلك كافيا
في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي صلى الله عليه فانما تركن في ايديهن
لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وهو قوله تعالى وقرن
في بيوتكن وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه قسم ما كان له من
الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة
لكان امير المؤمنين عليه السلام لما افضى الامر اليه يغيره قال وليس
لاحد ان يقول انما لم يغيره لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك
ان الذي تحصل له ليس الا ربع ميراث فاطمة وهو الثمن من ميراث

رسول الله صلى الله عليه فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد
فاطمة منهن في باب الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فترك ذلك يدل على
صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد سبق الكلام
فيها قال ومما يذكرونه ان فاطمة عليها السلام لغضبها على ابي بكر وعمر
اوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سرا منهما فدفنت ليلا وهذا
كما ادعوا برواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة
بالسوط وضرب الزبير بالسيف وان عمر قصد منزلها وفيه علي والزبير
والمقداد وجماعة من تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك فقال لها
ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك
لنحرقن عليهم فمنعت القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات
ولا نجوزها واما امر الصلوة فقد روي ان ابا بكر هو الذي صلى على
فاطمة وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير
على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان صح ذلك فقد دفن رسول الله
صلى الله عليه ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه يدفنون بالليل ويدفنون بالنهار فما في هذا ما يطعن به بل
الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكي عن
ابي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي عن جعفر
بن محمد انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله
صلى الله عليه وروى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن
هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد بن علي وعلي
بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهذه الرواية اكثر وايهم
ان علي بن ابي طالب هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرئيل
وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي صلى الله عليه وآله ليلة القدر فان
صدقوا ذلك ايضا قيل لهم فعمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت
وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه

لا يجوز

مجه

هلم

لا يجوز التعويل على هذا الجنس وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد
كالوراق وابن الراوندي لان غرضهم القدح في الاسلام وحكي عن ابي
علي انه قال ولم صار غضبها لو ثبت كانه غضب لرسول الله صلى الله عليه
من حيث قال من اغضبها فقد اغضبني باولى من ان يقال من اغضب ابا بكر
وعمر فقد نافق وفارق الدين لانه روي عنه عليه السلام انه قال
حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن
في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبي عليه السلام نافقوا مع مشاهدة
الاعلام ليضعفوا دلالة العلم في النفوس قال واما حديث الاحراق
فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على
المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة رحمه الله قال المرتضى رضي الله عنه
فنقول انا نعلم ان فاطمة عليها السلام ما ادعت من نحلة فدك الا وكانت مصيبة
فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب لانها لا تحتاج
الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي
يدل على ما ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا منها فعل
القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل
دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والآية تتناول جماعة منهم فاطمة
بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة ههنا دلالة على وقوع الفعل
للمراد وايضا فيدل على ذلك قوله عليه السلام فاطمة بضعة مني من اذاها
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها
لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل
حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان الفعل
يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج الى ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة
على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته وهذا لا خلاف
فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد

من المبايعة

قال المرتضى ره

من ر

يؤذيها لم

ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب مع العلم
بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك والذي يدل على الفصل
الثاني ان البينة انما تراد ليغلب في الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة
معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز
ان يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة لان علمه اقوى من الشهادة ولهذا كان
الاقرار اقوى من البينة من حيث كان اغلب في تأثير غلبة الظن واذا قدم الاقرار
على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان يقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج
مع الاقرار الى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي فلا يحتاج ايضا مع
العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات والذي يدل على صحة
ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل في ان اعرابيا نازع النبي
صلى الله عليه في ناقة فقال عليه السلام هذه لي وقد خرجت اليك
من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه من اين علمت احضرت ذلك قال لا ولكن
علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها
شهادتين فسمي ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة
عليها السلام لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة للنبي صلى الله عليه وشهد
بذلك من حيث علم انه رسول الله ولا يقول الا حقا وامضى النبي صلى الله عليه
ذلك من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم
ان فاطمة لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا
وقد روي ان ابا بكر لما شهد لها امير المؤمنين كتب بتسليم فدك اليها
فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابراهيم بن سعيد الثقفي عن ابراهيم
بن ميمون قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب
عن ابيه عن جده عن علي بن علي عليه السلام قال جاءت فاطمة الى ابي بكر
وقالت ان ابي اعطاني فدك وعلي يشهد لي وام ايمن فقال ما كنت لتقولي على ابيك
الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها فلقيها عمر

عمر / فاعترض

الطائي م

فخرجت د

فقال

فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله
صلى الله عليه اعطاني فدك وان عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك
فاعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال
اعطيت فاطمة فدك وكتبت لها بها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه
وام ايمن امرأة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه وقد روي هذا المعنى
من طرق مختلفة فمن اراد الوقوف عليها واستقصاها اخذها من مواضعها
وليس لهم ان يقولوا انها اخبار آحاد لانها وان كانت كذلك فاقل
احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان
يقولوا كيف يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول عليه السلام
ان ما خلفه صدقة وذلك انه لا تنافي بين الامرين لانه انما سلمها
على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى
الخبر في الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب الكتاب لكون
فدك في يدها فما رأيناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كان
ذلك في يدها لكان الظاهر انه لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج
عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه وقد روي من طرق مختلفة
غير طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى
وآت ذا القربى حقه دعا النبي صلى الله عليه فاطمة عليها السلام فاعطاها
فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف
ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما
صحته واما قوله انما يعمل على ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها
او حصلت بينة او اقرار فيقال له العلم بمشاهدة فلم يكن هناك واما البينة
فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين عليه السلام من اكبر
البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين
زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن عن مشاهدة فقد ادخلت ذلك
في جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون حجة للعلم قيل له لم قلت

على وجوه مختلفة م

دام

ذلك او ليس قد دللنا على انها معصومة وان الخطا مامون عليها ثم لو لم
يكن ذلك لكان قولها في تلك القضية معلوما صحته على كل حال لانها
لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل
في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم يظهر منها بعد رسول الله صلى الله عليه
عليه معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع الا الصحيح
وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها مخطي واخر يقول وهو ايضا مصيب
لفقد البينة ولان علم صدقها فاما قوله انه عليه السلام لو حاكم غيره
لطولب بالبينة فقد تقدم في هذا ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت
وقبول شهادته تبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين عليه
السلام حاكم يهوديا على الوجه الواجب في سائر الناس فقد روي ذلك
ان امير المؤمنين عليه السلام لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه بل فعل وانما
تبرع به واستظهر باقامة الحجة فيه وقد اخطا من طالبه ببينة كائنا من
من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها ما ثبت من عصمة
فاطمة فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاه انه
لم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين عليه السلم فلم يزد في
ذلك على مجرد الانكار والاخبار مستفيضة بانه عليه السلم شهد لها فدفع
ذلك بالزاخر لا يغني شيئا وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان
يحكم بالشاهد واليمين فطعن من قوله فيما بعد ان ابا بكر صدقه
ولا خصم بينها فيدخل اليمين في مثلها افترى ان فاطمة عليها السلام
لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي يبينه صاحب الكتاب عليه
ولو لم تعلمه لكان امير المؤمنين عليه السلام وهو اعلم الناس بالشريعة
يوقفها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيرهم
فيشهد باطل لان مثلها لا يتعرض للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد
وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى تكون دعواها

على الوجه

على الوجه الذي يجب معه القبول والامضاء ومن هو دونها في الرتبة
والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورطها
للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكار ابي علي لان يكون النحل
قبل ادعاء الميراث وعكسه الامر فيه فاول ما فيه انا لا نعرف له غرضا
صحيحا في انكار ذلك لان كون احد الامرين قبل الاخر لا يصحح له مذهبا
ولا يفسد على مخالفه مذهبا ثم ان الامر في ان الكلام في النحل كان المتقدم
ظاهر والروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدئ بطلب الميراث
فيما تدعيه بعينه نحلا او ليس هذا يوجب ان تكون قد طالبت بحقها
من وجه لا تستحقه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها
والنحل تتفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت بالميراث
بعد النحل لانها في الابتداء طالبت بالنحل وهو الوجه الذي تستحق
فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه
ان يتوصل الى تناوله بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول ابي علي انه
اضاف اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة فاما انكاره
ان يكون عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل
في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها في يد امير المؤمنين عليه السلام
ليصرف غلاتها في وجوهها فاول ما فيه انا لا نحتج عليه بفعل عمر بن
عبد العزيز على اي وجه وقع لان فعله ليس بحجة ولو اردنا الاحتجاج
بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المامون فانه رد فدك بعد ان جلس
مجلسا مشهورا حكم فيه بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والاخر
لابي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد
انكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف
بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه
عن ابي المقدام هشام بن ابي زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن
عبد العزيز رد فدك على ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر بن

عمر بن حزم بأمره بذلك فكتب إليه إن فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل
فلان وفلان فعلى من أرد منهم فكتب إليه أما بعد فإني لو كتبت إليك
وأمرتك أن تذبح شاة لكتبت إليّ جماء أم قرناء أو كتبت إليك أن تذبح
بقرة لسألتني ما لونها فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد
فاطمة من علي عليه السلام قال أبو المقدام فنقمت بنو أمية ذلك على عمر بن
عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له هجنت فعل الشيخين وخرج إليه
عمر بن قيس في جماعة من أهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله قال إنكم جهلتم
وعلمت ونسيتم وذكرت أن أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن أبيه
عن جده أن رسول الله صلى الله عليه قال فاطمة بضعة مني يسخطني ما
أسخطها ويرضيني ما أرضاها وأن فدك كانت صافية على عهد أبي بكر
وعمر ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لعبد العزيز أبي فورثتها
أنا وإخوتي عنه فسألتهم أن يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب
حتى استجمعت لي فرأيت أن أردها على ولد فاطمة قالوا فإن أبيت
إلا هذا فامسك الأصل واقسم الغلة ففعل فأما ما ذكره من ترك أمير المؤمنين
عليه السلام فدك لما أفضى الأمر إليه واستدلاله بذلك على أنه لم يكن
الشاهد بينا فالوجه في تركه عليه السلام رد فدك هو الوجه في إقراره أحكام
القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا
أنه كان في انتهاء الأمر إليه في بقية من التقية قوية فأما استدلاله على أن
حجر أزواج النبي صلى الله عليه كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن
فمن عجيب الاستدلال لأن هذه الإضافة لا تقتضي الملك بل العادة
جارية فيها أن تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه
ولا يراد بذلك الملك وقد قال تعالى ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في أنه تعالى أراد منازل الرجال
التي يسكنون فيها أزواجهم ولم يرد بهذه الإضافة الملك فأما ما رواه
من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قسم حجره على نسائه وبناته

فمن أين

فمن أين له إذا كان هذا الخبر صحيحا أن هذه القسمة على وجه التمليك دون
الإسكان والإنزال ولو كان ملكهن ذلك لوجب أن يكون ظاهرا مشهورا
فأما الوجه في ترك أمير المؤمنين عليه السلام لما صار الأمر في يده منازعة
الأزواج في هذه الحجر فهو ما تقدم وأما قوله إن أبا بكر هو الذي صلى
على فاطمة وكبر أربعا وإن كثيرا من الفقهاء يستدلون به في التكبير
على الميت فهو شيء ما سمع إلا منه وإن كان تلقاه عن غيره فمن يجري مجراه
في العصبية وإلا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية
من ذلك ولم يختلف أهل النقل في أن عليا عليه السلام هو الذي صلى على
فاطمة إلا رواية شاذة نادرة وردت بأن العباس رحمه الله صلى عليها وروى
الواقدي بإسناده قال سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة قال دفناها
بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحارث بن
أبي أسامة عن المدائني عن أبي زكريا العجلاني أن فاطمة عليها السلام عمل لها
نعش قبل وفاتها فنظرت إليه وقالت سترتموني ستركم الله قال
أبو جعفر محمد بن جرير والثبت في ذلك أنها زينب لأن فاطمة دفنت
ليلا ولم يحضرها إلا علي والعباس والمقداد والزبير وروى القاضي
أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة
بن الزبير أن عائشة أخبرته أن فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله
عليه ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه
هذا أن عليا والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلا وغيبوا
قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد
ابن الحنفية أن فاطمة دفنت ليلا وروى عبد الله بن أبي شيبة
عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك وقال
البلاذري في تاريخه أن فاطمة لم تر متبسمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه
ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها فأما قوله ولا يصح أنها دفنت ليلا وإن صح
فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا أن دفنها ليلا في الصحة أظهر

قدم

المشهور

أحمد

والأمر في هذا أوضح وأشهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه صح

من الشمس وإن ستر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلاً
بمجرده هو الحجة ليقال فقد دفن فلان وفلان ليلاً بل يقع الاحتجاج
بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر
أنها أوصت بأن تدفن ليلاً حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك
وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها
فأبت أن تأذن لهما فلما طالت عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه
السلام في أن يستأذن لهما وجعلاها حاجة إليه فكلمها عليه السلام في ذلك
وألح عليها فأذنت لهما في الدخول ثم أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما
فلما خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام هل صنعت ما أردت قال نعم
قالت فهل أنت صانع ما آمرك به قالت فإني أنشدك الله أن لا يصليا
على جنازتي ولا يقوما على قبري وروي أنه عليه السلام عفى قبرها وعلّم
عليه ورشّ أربعين قبراً في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتديا إليه
وأنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما الصلاة عليها
فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير
ما تقدم عليه وما تأخر عنه لم يكن فيه حجة فأما حكايته عن أبي علي إنكار
ضرب الرجل لها وقوله إن أبا جعفر بن محمد وآباءه كانوا يتولونهما
فكيف لا ينكر أبو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده وقد كنا نظن أن
مخالفينا يقتنعون أن ينسبوا إلى أئمتنا الكف عن القوم والإمساك وما
ظننا أنهم يحملون أنفسهم على أن ينسبوا إليهم الثناء والولاء وقد علم
كل أحد أن أصحاب هؤلاء السادة المختصين بهم قد رووا عنهم ضد
ما روى شعبة بن الحجاج وفلان وفلان نحو قولهم هما أول من ظلمنا
حقنا وحمل الناس على رقابنا وقولهم إنهما أصفيا بإنائنا واضطجعا
بسبيلنا وجلسا مجلساً نحن أحق به منهما إلى غير ذلك من فنون التظلم
والشكاية وهو طويل متسع ومن أراد استقصاء ذلك فلينظر في كتاب المعرفة
لأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي فإنه قد ذكر عن رجل رجل من أهل البيت

بالأسانيد

قال نعم م

يقوما خ زه

هور

بالأسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما ذكره شعبة لجاز أن يحمل على
التقية فأما ما ذكره من إسرافيل وميكائيل فما كنا نظن أن مثله يذكر ذلك
وهذا من أقوال الغلاة الذين ضلوا في أمير المؤمنين عليه السلام
وأهل البيت وليسوا من الشيعة ولا من المسلمين فأي عيب علينا فيما
يقولونه ثم إن جماعة من مخالفينا قد غلوا في أبي بكر وعمر ورووا روايات
مختلفة فيهما تجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلاء وذوي
الألباب من المخالفين عيب من ذلك وأما معارضته بما روي في فاطمة
بأن ذريتهما إيمان وبغضهما نفاق فالخبر الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر
مطعون فيه فكيف يعارض ذلك بهذا وأما قوله إنما قصد من يورد هذه
الأخبار تضعيف دلالة الأعلام في النفوس من حيث إضافة النفاق
إلى من شاهدها فتشنيع في غير موضعه واستناد إلى ما لا يجدي
نفعاً لأن نفاق من شاهد الأعلام لا يضعفها ولا يوهن دليلها ولا
يقدح في كونها حجة لأن الأعلام ليست ملجئة إلى العلم ولا موجبة لحصولها
على كل حال وإنما تثمر العلم لمن أنعم النظر فيها من الوجه الذي يدل منه
فمن عدل عن ذلك بسوء اختياره لا يكون عدوله مؤثراً في دلالتها فكم
قد عدل من العقلاء وذوي الأحلام الراجحة والألباب الصحيحة عن تأمل
هذه الأعلام وإصابة الحق منها ولم يكن ذلك عندنا وعند صاحب الكتاب
قادحاً في دلالة الأعلام على أن هذا القول يوجب عليه أن ينفي الشك
والنفاق عن كل من صحب النبي صلى الله عليه وعاصره وشاهد أعلامه
كأبي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم
وظهر شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وإن كانت
إضافة النفاق إلى هؤلاء لا تقدح في دلالة الأعلام فكذلك القول
في غيرهم فأما قوله إن حديث الإحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك
فكيف يسوغ إحراق بيت علي وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغى إليه

وإنما تثمر

فقد بينا أن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة
وقوله إنه يسوغ مثل ذلك م

او يسمع وانما يكون على الصحابة خارقين للاجماع ومخالفين للمسلمين لو كان
الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف علي عليه
السلام وحده فضلا عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين
ان يهدد بالاحراق لهذه العلة وبين ان يضرب فاطمة لمثلها فان احراق
المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف
من حديث الضرب اذا كان عنده مثل هذا الاعتذار قلت اما الكلام في عصمة
فاطمة عليها السلام فهو بفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا
واما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم تبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل ان
يقول لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة الى البينة انما كانت لزيادة غلبة
الظن ولم لا يجوز ان يكون الله تعالى تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان
المدعي لا يكذب اليس قد تعبد الله تعالى بالعدة في العجوز التي قد ايست
من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم واما قصة خزيمة بن ثابت
فيجوز ان يكون الله تعالى قد علم ان مصلحة المكلفين في تلك الصورة
ان يكتفى بدعوى النبي صلى الله عليه وحدها ويستغنى فيها عن الشهادة
ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب
ويبين ذلك ان مذهب المرتضى رحمه الله جواز ظهور خوارق العادات
على يدي الائمة والصالحين فلو قدرنا ان واحدا من اهل الصلاح
والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم القاضي
اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي معجزة خارقة للعادة فظهرت عليه
لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسالت علي بن
علي الفارقي الشافعي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت
صادقة قال نعم فقلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر فدك وهي عنده صادقة
فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته
قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها

حديث

جواب لطيف

الخلافة

الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة
بشيء لانه يكون قد اسجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا
ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان
اخرجه مخرج الدعابة والهزل فاما قول قاضي القضاة لو كانت في يدها
لكان الظاهر انها لها فالامر على ما قال ومن اين انها لو كانت في يدها
اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف
حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف
الناس في ضياعهم واملاكهم لما احتاجت الى الاحتجاج باية الميراث
ولا بدعوى النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض
في يدي فلا يجوز انتزاعها مني الا بحجة وحينئذ كان يسقط احتجاج
ابي بكر بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما تكون قد ادعتها
ميراثا ليحتج عليها بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل
على الهبة لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى رحمه الله من قول
ابي علي ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله
انا لا نعرف له غرضا في ذلك لانه لا يصح له بذلك مذهب فان المرتضى
رحمه الله لم يقف على مراد الشيخ ابي علي رحمه الله في ذلك وهذا شيء
يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب
بخبر الواحد باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم برواية ابي بكر عن النبي صلى الله عليه انه قال لا نورث
ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة عليها السلام طالبت
بعد ذلك بالنحل لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث
تقدمت على دعوى النحل وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة عليها السلام
انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت دعوى
الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب
بخبر الواحد اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روي لها الخبر

واعترض المرتضى عليه بقوله انه لم يعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها م

في نسخة [illegible]

لا على القبض والتصرف لانه يقال اعطاني فلان كذا فلم اقبضه فلو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لما استقام هذا الكلام واستطل على مخالفيه مذهبه م

اسكت وانتقلت الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الاستدلال
بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار عندي
متعارضة يدل بعضها على ان دعوى الارث متاخرة ويدل بعضها
على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف وما ذكره المرتضى رحمه الله
من ان الحال يقتضي ان يكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء
القبر وكتمان الموت وعدم الصلاة عليها فكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي
يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك
القول في موجدتها وغضبها فاما المنقول عن رجال اهل البيت فانه
يختلف فتارة وتارة وعلى كل حال فميل اهل البيت الى ما فيه نصرة ابيهم
وبنيهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة حكاها عن الشيعة ولم يتكلم
عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا
منها فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية
حق رسول الله صلى الله عليه وحفظ عهده يقتضي ان تعوض ابنته بشيء
يرضيها ان لم يستنزل المسلمين عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها
وقد يسوغ للامام ان يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين اذا راى المصلحة
فيه وقد بعد العهد الان بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله
ترجع الامور الاصل ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا
العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي
او يقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له
في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد
حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد
تحن الى القد أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره
الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل
الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش
من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل

عبثا

عابثا

عبثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة الشرح فقد روي
ولو شئت لاهتديت الى هذا العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى فضربت
هذا بذاك حتى ينضج وقيدا وتستحكم معقودا وروي ولعل بالمدينة
يتيما تربا يتضور سغبا ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذا يحضرني
يوم القيامة وهم من ذكر وانثى ويروى بطون غرثى باضافة بطون
الى غرثى والقمح الحنطة والجشع اشد الحرص والمبطان الذي لا يزال
عظيم البطن من كثرة الاكل فاما المبطن فالضامر البطن واما البطين فالعظيم
البطن لا من الاكل واما البطن فهو الذي لا يهمه الا بطنه واما المبطون
فالعليل البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلئ الانسان
من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعاء بطنه
اثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم اكل الشاة ما بين يديها
بمقمتها اي بشفتها وكل ذي ظلف كالثور وغيره فهو ذو مقمة وتكترش
من اعلافها تملا كرشها من العلف قوله او اجر حبل الضلالة منصوب بالعطف
على ليشغلني وكذلك اترك ويقال اجررته رسنه اذا اهملته والاعتساف
السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحير وفي
قوله لو شئت لاهتديت شبه من قول عمر رحمه الله لو نشاء لملانا هذه
الرحاب من صلائق وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من ابيات
منسوبة الى حاتم بن عبد الله الطائي اولها ايا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
اكيلا فاني لست آكله وحدي قصيا بعيدا او قريبا فانني
اخاف مذمات الاحاديث من بعدي كفى بك عارا ان تبيت ببطنة
وحولك اكباد تحن الى القد واني لعبد الضيف ما دام ثاويا
وما فيّ لولا هذه شيمة العبد الاصل وكاني بقائلكم يقول
اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران
ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة

سلائق وصناب

الجراد

اكيلا

الرائع

نار ببطنة

ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطا خمودا وانا من رسول الله
صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت
العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت
اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس
حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد الشرح الشجرة البرية التي تنبت في
البر الذي لا ماء فيه فهي اصلب عودا من الشجر التي تنبت في الارض الندية
واليه وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا ثم قال والنابتات
العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء
المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا قال عليه السلام
انها تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السايح او ماء الناضح وابطا خمودا
وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله كالصنو والذراع من العضد
وذلك لان الضوء الاول يكون علة في الضوء الثاني الا يرى ان الهواء
المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء الاول ثم انه يقابل
وجه الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض هو الضوء الثاني وما دام
الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فاذا ازداد وجه الارض
اضاءة لان المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني وشبه
رسول الله صلى الله عليه بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه
وجلت اسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الاول ثم ان الاول يوجب الضوء
الثاني وههنا نكتة وهي ان الضوء الثاني يكون ايضا علة لضوء ثالث
وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثاني اذا اشرق
على جدار وقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان
يصير مضيئا بعد ان كان مظلما وان كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل
البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقي
البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب الى موضع اخر كان ما يحاذي ذلك
البيت اشد اضاءة مما حواليه وهكذا لا تزال الاضواء يوجب بعضها

بعضا

كالصنو

خمودا

من الصنو

هو الضوء

فيضيء وجه الارض

ازداد الجو اضاءة ثم

علت

بعضا على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة ولا تزال تضعف
درجة درجة الى ان يضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا حال العلوم
والحكم الماخوذة من امير المؤمنين عليه السلام لا تزال تضعف كلما انتقلت
من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدا بموجب الخبر النبوي الوارد
في الصحاح فاما قوله وكالذراع من العضد فلان الذراع فرع على العضد
والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن
ان يكون عضد لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده يا بكر بكرين ويا
خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد فشبه عليه السلام نفسه
بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه بالذراع الذي العضد اصله واسه
والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب
بينهما فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد
اتصالا بينا وهذه المنزلة قد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه
في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا يؤدي عني الا
انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا مني
او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقد قال له لحمك مختلط بلحمي ودمك
مسوط بدمي وشبرك وشبري واحد فان قلت اما قوله لو تظاهرت العرب
علي لما وليت عنها فمعلوم فما الفايدة في قوله ولو امكنت الفرصة من
رقابها لسارعت اليها وهل هذا مما يقرب في نفوس اصحابه وغيرهم
من العرب انه يحارب على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام
رسول الله صلى الله عليه وان من جاهد الكفار يجب عليه ان يغلظ عليهم
ويستاصل شافتهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه لما جاهد بني
قريظة وظفر لم يبق ولم يعف وحصدهم في يوم واحد رقاب الف انسان
صبرا في مقام واحد لما علم في ذلك من اعزاز الدين واذلال المشركين
فالعفو له مقام والانتقام له مقام قوله عليه السلام وساجهد في ان اطهر الارض

بدمي

يتخوفه الروسا ويعدونه منقبة وانما
المنقبة ان لو امكنتهم الفرصة وعفا
قلت عن منه ان ح

بهم

الاشارة في هذا الي معاوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة هدي بل هي معاكسة للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم اركس في الضلال والركس رد الشي مقلوبا قال تعالي والله اركسهم بما كسبوا اي قلبهم وردهم الي كفرهم فلما كان تاركا للفطر التي كلها مولود يولد عليها كان مركسا في ضلاله واصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير آخر قالوا الحيوان علي ضربين منتصب ومنحني فالمنتصب الانسان والمنحني هو ما كان معكوسا راسه الي جهة الارض كالبهايم والسباع قالوا والي ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالي افمن يمشي مكبا علي وجهه اهدي امن يمشي سويا علي صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة تنتقل انفسهم عند الموت الي الحيوان المكب واصحاب السعادة تنتقل انفسهم الي الحيوان المنتصب ولما كان معاوية عنده عليه السلام من اهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا الي هذا المعني قوله حتي تخرج المدرة من بين حب الحصيد اي حتي يتطهر الدين واهله منه وذلك لان الزراع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع **الاصل** ومن هذا الكتاب وهو آخره اليك عني يا دنيا فحبلك علي غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهاين القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الي التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطي دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا

عنده

ارتكس

وافلت من

حسيا

عنده كيوم حان انسلاخه **الشرح** اليك عني اي ابعدي وحبلك علي غاربك كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث شئت لان الناقة اذا القي حبلها علي غاربها فقد فسح لها ان ترعي حيث شاءت وتذهب اين شاءت ~~وترعي حيث شاءت~~ لانه الغارب دهان ما مها فاذا القي حبلها علي غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق ويقال ان في النسخة التي بخط الرضي رحمه الله غررتهم بالبادي كذلك فتنتهم والقيتهم واسلمتهم واوردتهم والاحسن حذف الياء واذا كانت الرواية وردت بها فهي من اشباع الكسرة كقوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد ومضامين اللحود اي الذين تضمنتهم وفي الحديث نهي عن بيع المضامين والملاقيح وهي ما في اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنت ايتها الدنيا انسانا محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد بما فعلت بالناس ثم شرح افعالها فقال منهم من غررت ومنهم من القيت في مهاوي الضلال والكفر ومنهم من اتلفت واهلكت ثم قال ومن وطي دحضك زلق مكان دحض اي مزلة ثم قال لا يبالي من سلم منك ان ضاق به مناخه لا يبالي بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس والسجون وغير ذلك من انواع المحن لان هذا كله حقير لا اعتداد به في جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من قد سلم منك كيوم قرب انقضاؤه وفناؤه **الاصل** اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الي القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلي السايمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدي بعد السنين المتطاولة بالبهيمة

أ



الى ذلك والسايمة المرعية هوى لنفلتي ادت الى ربها من بغيها
وعركت بجنبها بوسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب
الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في
معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن
مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم
بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف
ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك الشرح
اعزبي ابعدي يقال عزب الرجل بالفتح اي بعد ولا اسلس
لك بفتح اللام اي لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس
فهو بين السلس اي سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشية
ادبا كما ادبه الله تعالى رسوله ليروضن نفسه اي يدربها
بالجوع والجوع هو اصل الرياضة عند الحكماء وارباب
الطريق قال حتى اهش الى القرص اي الرغيف واقنع
من الادام بالملح ونضب معينها في ماءها ثم انكر على نفسه
فقال اتشبع السايمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلاء والربيضة
جماعة من الغنم اكل لتبغر [illegible] فتربض في اماكنها وانا ايضا
مثلها اشبع وانام لقد قرت عيني اذا جيت متابعا لبهيمة
بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم والجد في السنين المتطاولة
قوله وعركت بجنبها بوسها اي صبرت على بوسها والمشقة
التي نالها يقال قد عرك فلان بجنبه الاذى اي اغضى عنه
وصبر عليه قوله افترشت ارضها اي لم يكن لها فراش الا الارض
وتوسدت كفها لم يكن لها وسادا الا الكف قوله وتجافت
عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن
المضاجع وهمهمت تكلمت كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت
وذهبت كما يتقشع السحاب قوله وليكفف اقراصك انما هو نهى

لا ابن

لا ابن حنيف ان يكن عن الاقراص وان كان اللفظ يقتضى ان يكف
الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا فاتق الله
يا ابن حنيف وليكفف اقراصك لتخرج بها من النار خلاصا والنار
نصبها للامر عوض الياء وهي لغة لا باس بها
وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه قال
مثل ذلك فلتفرحوا بالتاء هذا آخر الجزء
السادس عشر من الشرح والحمد لله
وحده والصلوة على محمد واله
اجمعين

